حب الله العظيم في القرآن الكريم

حول سيرة الحب الإلهي في القرآن اللامتناهي
من أول سورة النور وحتي نهاية سورة الدخان

تأليف

وفيقة نصحي

مكتبة جزيرة الورد

حب الله العظيم في القرآن الكريم

حول سيرة الحب الإلهي في القرآن اللامتناهي

من أول سورة النور وحتى نهاية سورة الدخان

وفيقة نصحي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : **حب الله العظيم في القرآن الكريم**

المـــــؤلف : وفيقة نصحي

رقـم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٧



القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء

اللّه .. يا اللّه علمتنا الحب لأنك تُحبنا وتريدنا أن نُحبك ..

اللّه يا حبيبي .. إليك أهدي هذا الكتاب مع إنه هبة منك لي وللناس جميعًا لعلك ترضى عن روحي التي ذابت فيك حبًا وعشقًا ..

اللهم اجعل كل من قرأه من محبينك ..

يا اللّه يا اللّه يا اللّه


يحبهم ويحبونه

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) ، هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

والحديث صححه الألباني موقوفًا على رواية ابن مسعود.

شجرة المعرفة بالله

تربتها .... قلب المؤمن

بذورها .... العلم

مائها .... الشوق

جذورها .... الشرع

ساقها .... التوحيد

لحائها .... الإخلاص

فروعها .... الطاعات

أوراقها .... الصالحات

أزهارها .... الحمد

ثمارها .... المحبة

براعمها .... الحكمة

هوائها .... رضي الله

سمائها .... الجنة

شمسها .... نور الله

أعلاها .... المكاشفة

أسفلها .... التواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩]

منذ ١٤٢٦ سنة وكل من كان له القدرة على التحليل من علماء المسلمين يغوص في كلمات القرآن بحثا عن كنوز معاني كلام الله دون أن ينضب الماعون .. ومازال هناك من أسرار الكتاب ما تعجز كل عقول البشر على إحصائها أو حصرها. وقد استعنت بالله على توضيح معاني حب الله لخلقه من خلال آيات القرآن الكريم. فالقرآن هو رسالة الحب الإلهي للكون كله و للبشرية جمعاء ، وتوضيح بماذا تفيدنا كل آية في عصرنا الحديث ،حيث أن القرآن مفصل لكل عصر وكل زمان...

أنا القرآن في آياته الحب ظاهر	**فهل سائلوا الرحمن عن أسراري**
سلوا المحب في أشواقه النور باهر	**لروحه فيتلو آياتي بحب وانبهار**
لله حبي والقرآن كتابه منه وردى	**وبقراءته عزي وازدهاري**

* إن أول آية في المصحف ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ وبها خلق الله الكون ثم خلق آدم ....

وأول آية في الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ وهي أول كلمة نطقها آدم حين نفخت فيه الروح.

قال رسول الله ﷺ : «**من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي**»

رواه البخاري.

رأيت رسول الله في رؤية في سبتمبر عام ١٩٩٠ ،وقال لي : تعلموا قرآن الخريف ... ولم أفهم معنى قوله هذا ، وسألت علماء وفقهاء ولم أصل إلى أى معنى إلى أن قال لي أحدهم: اصبري فمن قال لك ..يعنى الرسول ﷺ هو الذي يعرفك المعنى والمقصد من هذا القول ..

ومرت أعوام .....وفي عام ٢٠٠٥ وفي آخر سبتمبر، وبعد مرور خمسة عشر عام، عرفت قصد رسول الله ، فلقد بدأت في دراسة المصحف وتوضيح ما في آياته من رحمة الله وحبه للعالمين مما يستوجب شكره وحمده ..

ومعنى قرآن الخريف :أن الدنيا في خريفها وهذه الخواطر قد تكون آخر بحث من البحوث التي تتعمق في المشاعر الإلهية حول خلقه جميعًا والبشر خاصة ..

ولذلك وجب مع كل معنى أبينه أن أقول **الحمد لله رب العالمين** وهي أول قول نطق به بشر ..

إن الفرق بين الحمد والشكر .....هو أن الحمد التام لا يكون إلا لله على كل حال: نفعا أو ضرا، فرحا أو حزنا، غنى أو فقرًا، صحة أو مرضًا ..لأن فعل الله كله خير وإن كان في ظاهره شر لأن عقولنا لا تستوعب حكمة الله وقدراته لتحويل الشر إلى خير وفير . أما الشكر فهو لله ولغير الله لأنه لا يكون إلا على النعم الظاهرة فقط .

ولذلك بحثت بعون الله في آياته عن مشاعر الحق في كل آية في المصحف ، بمعنى :حين قال الحق هذه الآية ماذا كان انفعاله فيها ،هل هو راضى أو غاضب ، هل هنا يحب أم يكره ،وهكذا من مشاعر الحق التي لاحصر لها.... ولذلك أذيل تفاسير الآيات بأهم قول مطلوب من البشر وهو : (**الحمد لله رب العالمين**).

***

الحب هو الإسلام:

إنها منظومة من النغم الراقي الرائع الذي يدخل الأذن ومنها إلى العقل و القلب يتخطف اللب و يشجي النفس و يرقي بالروح فتعلو وتعلو حتى تصل ليس فقط إلى عنان السماء و لكن إلى كرسي عرش الرحمن حيث تستريح في دوح الله و تهيم في روح الله و تنتشي من السكر بلذة كأس القرب من الله ..... ما هي هذه المنظومة إنها العلاقة بالله.

سـأبذر حـب الله في الأرض	وأرويـه بـدمع الهـوى
لينبـت حبـا لله في الأرض	هـدي للبشـر مـن الغـوي
يـا إلهـي لا تسـل لمـا الغـوي	كـان طبعـا في الـورى أعطنـي
وارحـم أخطـائي	وارضـي عنـى فـالنفس في نـوى
اهـدني واغفـر لى أهـوائي	واعفو عنى طالمـا الـدمع جـري
لسـت أنسـاك وقـد أغريتنـي	بعفـو مـن إلهـي رقيـق
ويـد تمتـد نحـوى لعبـد تائهـا	في بحـار حبـك غريـق
وبريقـك يمـلأ كيـاني ليتنـي	مـن حبـك لا أفيـق

***

إلهـي أريـد أن أغنـي بحبـك بالكلمـات وأسـمع مـن لـه أذن

وأروى بالشـعر ظمئـى مـن الآهـات والقلـب بـه شـجن

هـل تسـاعدني يـا وكـيلي في السـاعات ولـك الحـب طـول الـزمن

لأشـعل نـار حبـك في المخلوقـات وألهـب الشـوق في المـزن

فينـزل المـزن عـلى النبـات فينبـت الشـجر بـالله مفتـتن

بحسـن جمالـك يـا إلهـي وروعـة الصـفات يـا مالـك الكـون

أهـواك ربـي وأبكـى مـن اللوعـات وأهـدأ بمنحـك لي المـنن

لـيس طمعـا في مـا في الـدنيا مـن لـذات ولكـن لأنهـا ممـن لي فـتن

تشـير لقلبـي إن اطمـئن بالعلامـات فـالله لا ينسـي مـن حـزن

أقـام الليـل في الحـب والصـلوات لا يرضـي إلا إذا الإلـه حـن

وفـتح لـه مغـاليق الغيـب بالنفحـات التـي يهـدأ لهـا كـل قلـب أن

الكاتبة....



سورة النور - سورة (٢٤) - عدد آياتها (٦٤)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ﴾

هنا يضع الحق لنا تشريعه ونلاحظ في كلمة «شرع» عكس حروفها «ع ر ش» نعني «عرش» .

ضمن عرش الملك ينزل التشريع لنا فهنا سورة أنزلها الله وفرضها وفرض العمل بالأحكام التي فيها لماذا يضع الحق الشرع لنا ؟

لأنه قانون الله وحكمه لأنه ملك الكون ويعرف ما ينفع الناس من أحكام وقيم وقوانين وحين يقول : فرضناها فمخالفة قوانينها غير جائزة لأي من كان ووجب العمل بها وهذا من رحمة الله بالخلق فهو حين يضع قانون يلتزم به الناس جميعًا فلن يجور أحد على أحد ولا يعتدي أحد على مال أو عرض أو حق أحد فبذلك يعم الأمن والسلام في الأرض .

ومن العجيب الآن أننا نجد أن الناس قد تركوا شرع الله إلى قوانينهم الوضعية التي جعلت من الأرض مستنقع للقذارة والظلم والكفر فما زاد على الناس إلا الحروب والقتل والسرقة والزنا والفحش وغيرها مما نهى الله عنه مما جعل الأرض لا يجد أحد فيها عدل ، انتفى العدل من الأرض .

ولذلك يقول الحق في آخر الآية أن فيها آيات توضح لكم القانون الإلهي لعلكم تذكرون .

بمعنى أن السورة أتت لتسن قوانين بآيات موضحة لكل شيء لعل الناس بالعمل بما فيها يتذكرون أن للكون رب يحكمه ويعدل فيه فإقامة شرع الله تذكر الناس بالمشرع فلا يغفلوا عن الحقائق وعن التوحيد لله .«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

وضع الله حد الزنا لغير المتزوجين وهو الجلد مائة جلدة يعني الجلد هو ضرب يؤلم الجلد ولكن لا يقطع اللحم أو يكسر العظم ومن شروط الجلد أن كوع الضارب يلتصق بجنب الضارب .

إن إهانة الضرب أهم من ألمه وليكن عبرة لغيره حتى لا تتفشى هذه الرذيلة في المجتمع .

لماذا حرم الله الزنا ؟

إن الله يحب الناس ويحب أن يتطهروا وأن ينتجوا من نكاح شرعي يضمن حقوق الناس ذكر كان أو أنثى أو أولاد .

تفشي الزنا يضيع المجتمعات فالأسرة هي لبنة المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع كله فإذا كان الزنا مباح فلما يؤسس الرجل أسرة .

فبذلك يتفكك المجتمع ويضيع هذا غير الأطفال غير الشرعيين الذين لا ذنب لهم إلا آبائهم الزناة وهكذا من مشاكل تفشي الزنا في المجتمعات تؤدي بهلاك هذا المجتمع ، من الملاحظ الآن تفشي الزنا في الأرض كلها وذلك من عدم تطبيق شرع الله في بلاد المسلمين الذين أصلاهم تخلوا عن إسلامهم ومن آثار

الزنا في المجتمع انتشار الفقر والجوع ، والأرض قد ملئت الآن بكل أنواع الخطايا من قتل وربا وزنا وشذوذ وكل أنواع الخطايا والآثام لم تعد قرية طاعة ، بل أصبحت أرض كلها طاعة مما يؤكد قرب نهاية الأرض وقيام الساعة .

لو أن الإسلام انتشر في الأرض وطبقوا فقط هذه الآية لكانت الأرض الآن كأنها جنة رائعة لكن لم يستمع أحد لقول الحق سبحانه : ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ فمن الآن الذي يفعل ذلك عدد لا يذكر من الناس قلة قلب له بكل أسف .

نسأل الله أن يعبد للإسلام مجده وللشرع حدوده وأن تقام شرعه الله في أرضه لننجوا من عذاب يوم قريب كثيرًا من الناس في غفلة ومن رحمته أن ينبهنا من غفلتنا. «**الحمد لله رب العالمين**».

﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾

إن الله يغار على عباده المؤمنين فحرم على المؤمنين أن ينكح زانية وعلى المؤمنة أن تنكح زان وذلك لأن الزنا رجس ونجاسة لأرواح من يفعله أما النكاح فهو حلال طهر ، وساوى الحق بين الزاني والمشرك في هذه الآية والآن مع وجود شبكة الاتصالات العالمية وتواصل الناس مع بعضهم أصبح الزنا «أون لاين» والتلفزيون وكل وسائل الإعلام والسينما كلها أدوات لإشاعة الفاحشة والزنا في كل أرجاء الأرض هذا الحكم يحافظ على صحة الناس أمراض لا يعلم خطورتها إلا الله .

اكتشفها الناس حديثًا ، والله يعرفها من الأزل وجاء التحريم من ١٤٣٦ سنة يعني قبل اكتشاف الإيدز والزهري وغيرهم من الأمراض التي ليس لها علاج .

حرم الله الزنا على المؤمنين ليحافظ عليهم ويحميهم من تبعات هذه الخطيئة التي تفني الجنس البشري .

يحب الله الإنسان ويعلم ما ينفعه وما يضره ولـذلك يوجهـه لمـا فيـه صـلاحه وفلاحه رحمة منه بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾

إن الله ستير يحب الستر ولا يحب أن يفضح الناس بعضهم بعضًا ، بل يريـد أن يعلمنا الستر وأن يرحم بعضنا بعض ولذلك على الرغم من تغليظ عقوبة الزنـاة إلا أن إثبات جريمة الزنا تشدد فيها جدًا بحيـث لا يقـام حـد الزنـا إلا إذا كـان هنـاك شهداء أكثر من خمسة أقلهم خمسة ، وهذا يتضح من هذه الآية فمن ألقى تهمة الزنـا على أي من النساء المحصنات يجب أن يأتي بأربعة معه يشهدوا أنهـم رأوهـا تـزني ومن يستطيع أن يحضر أربع شهداء في حال وقوع الزنا من الذي يزني وينتظـر بعـد أن رآه أحد أن يظل على ما هو عليه حتى يذهب هذا ويأتي بأربع شهداء معـه ومـن ستره أن يأمر بجلد من قال هذا وليس معه شـهداء ثمانيـة جلـدة وهنـا إشـارة لأن عقوبته أقل بعشرين جلده عن الزناة ، لماذا ؟ هذا يثبت أنه ممكن يكون عـلى حـق ولكن الله يحب أن يعلمه أن يستر وأن الستر أحسـن عنـد الله مـن إثـارة الفاحشـة وفضح الناس ويصفه بأنه فاسق ولا يقبل له شهادة بعد ذلك كل هـذا ليجعـل مـن يرمي الناس بالفحش يفكر ألف مرة قبل أن يقدم على هذه يريد الله أن يبني إسـلام متكامل الأخلاق فلا زنا ولا فحش ولا كشف ستر ولا جهر بالسوء ومجتمـع فيـه تسامح وستر وعفة ورحمة .

لو أننا طبقنا هذه الشرائع فلن تقام لأن الناس ستلتزم خوفًا من العقوبة وسيقوم المجتمع على الطهر والأمانة والستر والرحمة ، ولن يكون هناك فساد والله لا يحب الفساد بل يحب الحياة الطيبة ويرسم لنا حياتنا ولكن الناس تركت شـرع الله لأنـه ضد هواهم وأشاعوا في الأرض الفساد فلنبدأ بأنفسنا نحن ونقيم شرع الله وستزداد أعداد المؤمنين وسنقيم الشرع بإذن الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾

تتجلى رحمة الله هنا بأنه يعفو عن الكل .

سبحان الله هذه الآية تعطي لكل من أذنب أو أساء أو أقيم عليه حد من حدود الله أو لم يستر ورمي المحصنات تعطيهم الحل لينتفي عنهم كل ما سبق وذلك بأن إذا تاب العبد بعد كل ما فعل وأصلح ما أفسد فإن الله غفور رحيم نلاحظ بعد الشدة في الحدود والعقوبة نجد أن رحمة الله تسبق غضبه وأن رحمته وسعت كل شيء فمن تاب وأصلح غفر الله له برحمته لأن اسمه الغفور الرحيم .

فالتوبة تجب ما قبلها والإصلاح يدخل العبد في رحمة الله .

هل رأيتم رحمة مثل رحمة الله مع قدرته على العقاب إلا أنه غفور رحيم ، فسارعوا إلى النوبة ونيل المغفرة والرحمة من الله فهو الغفور الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ ﴾

هنا يعرض لنا الحق قضية أخرى من قضايا الزنا ، فهذا رجل دخل على زوجته فوجدها مع آخر في حالة زنا ولم يستطع أن يأتي بشهداء أربع ليشهدوا معه عليها ، حل الله هذه القضية بأن يقسم بالله ويشهد الله أربع شهادات وكأنه بكل شهادة وقسم منهم جعل الله شهيدًا معه على زوجته وأيضًا الزوجة إذا رأت زوجها فعليها هذه الشهادات الأربع .

هنا يجعل الله نفسه وكيل عن المدعي وهو في نفس الوقت الحكم العدل وهو أيضًا النيابة والمحامي والشهود في هذه القضية وذلك يدل على رحمة الله وأنه يريد ألا تشيع الفاحشة وتشيع الخصومات بين الناس وخاصة في الأسر والأزواج ، والقسم بالله إن كان الحالف على حق يريح القلب ويهدأ من الروع وإن كان على

باطل يضيع صاحبه لأنه بهذا أقام بينة وبين الله خصومة تستوجب الردع من الله والعقوبة عليه عاجلًا وقسمه هنا بأنه من الصادقين وأنه لم يفتري على الآخر ، من رحمة الله وستره أن يجعل هذا الحكم في شرعة ليكون هو الوكيل فيحل هو تلك القضايا بذاته سبحان الله . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾﴾

لم يقف التشريع عند شهادة ٤ بالله أنه من الصادقين .

لا بل لابد من أداة ردع لأي من الزوجين ليتحلوا بالستر ولا يفضح بعضهم بعضًا فقد جعل الله لاتهام الحساب والعقاب أن يقسم ويشهد ويستشهد بالله أربع شهادات ثم يستشهد به خامسة بإنزال لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين واللعنة هي الضراء من رحمة الله مثل إبليس لا رحمة له عند الله .

وهنا يشدد الحق في عقوبته حتى لا يدعي أحد على زوجة بالباطل أو أن يتأكد قبل أن يقسم أو أن يستر ويعفو رحمة من الله بخلقه . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾﴾

وهنا يرحم الحق عباده ويستر عليهم فهو لا يحب أن يعذب أحد ، فوضع هذا التشريع ليستر على عباده لعلهم يتوبوا إلى الله والرحمة فوق العدل هذا هو تشريع الله كله رحمة .

فقد وضع الله المحامي الأعظم الذي يدافع عن عباده حتى المخطئ منهم فهو الرحمن الرحيم شرع الله إذا أرادت أن تمنع عن نفسها العقوبة بعد اتهام زوجها لها أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين .

في هذه الحالة جعل الله نفسه هو بهذه الشهادات من المدعي والمدعى عليه هو القاضي وهو الحكم الفصل .

فهو وحده الذي يعلم الحقيقة ومن الصادق ومن الكاذب .

وهنا إشارة خفية في هذه الآيات في قوله : «يشهد» و«تشهد» و«شهادات بالله» إلى أن الله يحضر معكم في كل حالاتكم واستشهادك بالله معناه أنه حاضر ويسمعك ويراك ويرد عليك حتى وإن لم تدركه حواسك وهنا الحذر من الكذب وأنت تعلم أن الله حاضر يسمع ويرى ويعلم الحقيقة ، هكذا تكون قد صعدت الأمر من أمر دنيوي إلى حساب الله في الدنيا والآخرة . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ ﴾

وخامس شهادة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين .

نلاحظ في الآية رقم (٧) أن العقوبة في الشهادة الخامسة لمن ادعى على زوجه بالزنا شديدة مغلظة لا رجوع فيها وهي «لعنة الله عليه» بمعنى أن الذي يكذب ويقول أن زوجته زنت وهو شاهد ذلك ويفتري عليها أو هي تفتري على زوجها وتتهمه بالزنا يكون عقوبته من الله «اللعن» يعني الطرد من رحمة الله إلى الأبد .

أما التي تدافع عن نفسها حتى وإن كانت مخطئة وقد زنت فالعقوبة مخففة حيث قال تعالى : ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ والغضب أخف من اللعن لأن الرحمن إذا غضب قد يحلم ويرحم ويغفر أما اللعن فهو ختم بالعذاب لا محالة .

وهنا يتضح أن الله يريد أن يكون الإنسان عنده رحمة ويغفر ولا يستعجل في كشف الستر ويعطي فرض للتوبة ويفتح الرحمن باب ليتراحم الناس فيما بينهم ، إنه رحمن رحيم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

هنا يصدق الحق على قولي الذي سبق فيقول بأنه في تلك الأحكام السابقة تجلى بفضله عليكم ورحمته .

لأنه هو الله التواب الحكيم بمعنى أنه بحكمته يعطي للعباد فرص كثيرة لكي يتوبوا إلى الله حتى يغفر ويرحم ويستر ويعفو هذا هو الله الرحمن الرحيم الحنان المنان الودود الحكيم فهو أحن من الحنان على خلقه لأنه يعلم ضعفهم وهو الوحيد الذي يرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾﴾

الإفك هو أقبح من الكذب وأفحشه والمراد هنا ما أفك به على السيدة عائشة رضي الله عنها وقد أنزل الله ببراءتها قرآن يتلى .

هذا على وجه الخصوص ، أما في العموم فهي قاعدة أن من يأتي بالإفك فهذا ظلم عظيم وخاصة من حاك ودبر وأدار منظومة الإفك والكذب على خلق الله فهذا له عذاب عظيم هنا يحذر الله عباده من الادعاء على الناس بالفحش كذبًا فهذه الجريمة شنيعة لا جدال فإن الله لا يحب الإفك ولا الفحش ولا يحب أن تشيع الفتن والفواحش بين الناس لأنها تأتي بالحروب والكوارث والله يريد لنا السلام في الأرض .

وقوله : ﴿لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ يقصد بذلك حادثة السيدة عائشة التي ظلمت فكان من ظلمها تشريع يرحم الله به الناس ويحذرهم في قرآنه من تلك الأعمال ويرفع قدر السيدة عائشة بأن ترفع شهادة براءتها من الله طول الحياة فهو خير لها وخير للمؤمنين ليتعلموا أن لا تشيع الفاحشة والفتن والإفك بينهم حتى لا يعذبوا من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾﴾

يرسم لنا الحق طريق النجاة حين نسمع بأي إفك أو فحش في أي موقف يأتي أمامك أو لا إذا كانت مؤمن بالله يحب أن يتبادر لذهنك وفي نفسك خاطر واحد

وهو أن تظن خير بأن هذا إفك وكذب وتنطق بهذا وهنا وضع الحق سبحانه لنا ميزان نقيس عليه إيماننا ، فماذا تبادر لذهنك لأول وهلة حين تسمع من أحد إفك أو فحش عن شخص مشهور بالعفاف إذا ظننت خيرًا وأنكرت هذا الإفك فأنت مؤمن حق بالله وإذا ظننت شرًا وصدقت هذا القول فأنت في إيمانك شك ولست مؤمنًا حقًا .

يضعنا الله أمام مرآة لأنفسنا حتى نعلم ما في أنفسنا من نقص أو ضعف في الإيمان فنحاول أن نصلح من أنفسنا ولذلك قال في الآية رقم (١١) : ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ هو الله الرحمن الرحيم لا يترك شيء إلا علمه لعباده ، علمهم حتى الحكمة مع أنفسهم ومع الناس ومع الكون كله حقًا هو أرحم الراحمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

يلقننا الله أيضًا كيفية التعامل مع من جاء بالإفك ، أولًا نظن في أنفسنا الخير ونرفض الإفك بقلوبنا وتنطق ألسنتنا بالتكذيب له ثم نقيم الحجة على من ادعى بأن نطلب منه أن يأتي بأربع شهداء معه ليثبت ما قال ، فإن لم يأتوا بالشهداء ، فإنهم هم الكاذبون ، وهكذا يغلق الله كل أبواب الفتن والظنون والوقيعة بين الناس حتى يعم السلام في الأرض .

رحمة ما بعدها رحمة يغلق كل باب قد تتسلل منه الفتن أو الوساوس والوقيعة بين الناس رحمته غمرت كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

وهنا تتجلى قمة الرحمة ويعترف الرحمن بأنه رحمن رحيم وله من الفضل العظيم

ما تفضل به عليكم من رحمته بكم في الدنيا والآخرة أنه رحمكم من عذاب عظيم كان سيقع عليكم بسبب ما أفضتم فيه من أحاديث الإفك على الناس بغير حق .

وكما قال النبي صلى الله عليم وسلم : «**وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصاد ألسنتهم**» .

سبحان الله الكلام يخرج سهل من فم ابن آدم ولا يدري ما الذي سيفعله فكلمة قد تسعد ناس وكلمة قد تقتل ناس وكلمة تبني وكلمة تحرق وكل شيء في الكون هو كلمة من الله كن فكان الكون والكون هو ك و ن = كون ، احذر الكلام . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

يحذرنا الله من الكلام ويقول : أنتم تلقون الكلام بألسنتكم وقال : «تلقون» كأنه شبه الكلام بالحجر الذي يلقي ويقذف ، بل الكلام أشد من الحجارة في إصابته وترددون بأفواهكم ما سمعتم وتتناقلون الأخبار التي لم تردها بل سمعتم بها فهل تأكدتم من صدق من أخبركم ؟ لا لم تتأكدوا ولم تروا شيء بأعينكم فكيف تقولونه وتنقلونه بهذه السهولة وتحسبونه هين وسهل ولكنه عند الله عظيم لأن تبعاته قد تخرب حياة الناس والله لا يحب الفساد .

يحذرنا الله بنقل الكلام بدون وعي أو رؤية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**كفى ابن آدم كذبًا أن يقول كل ما سمع**» ، فمن رحمة الله أن يحذرنا من كلامنا رحمة بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

يعلمنا الحق سبحانه آداب السلوك وآداب الحديث فهو يريد أن نرقى ونسموا في صفاتنا وأخلاقنا لنليق بأن نكون عبادًا مؤمنين بحق فيقول : هلا إذ سمعتم

الكلام الإفك الذي يخوض في أعراض الناي ويثير الفتن والفساد في الناس أن تقولوا وأنتم مستنكرين لهذا الفحش ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الكلام فلا يليق بنا أن نقول هذا البهتان العظيم الكذب الشنيع الذي يبهت سامعه حين يسمعه فكيف نتكلم به سبحانك ننزهك ربنا ونستغفرك وقوله : «سبحانك» تعجب من هول هذا الكذب الشنيع فلا يليق بنا أن نقوله ولا يليق أن يرانا الله ويسمعنا نخوض في هذا ، هذا هو تعليم الله لعباده المؤمنين فهو يريدنا في قمة الأخلاق والأدب والستر والجمال في الأخلاق والكلام والسلوك فمن أحب أحد أراده في أحسن صورة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) ﴾

هنا يحذرنا الله من العودة إلى هذا الكلام أو هذا السلوك الذي فيه من الفحش ما يوجب عذاب الله فليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**لا يستر عبدًا عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**» [رواه مسلم] .

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم : «**لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك**» [رواه الترمذي] .

هكذا الله ورسوله يعلمونا مكارم الأخلاق وحسن السلوك حتى نسعد في الدنيا والآخرة وتلك رحمة ما بعدها رحمة بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) ﴾

يؤكد الحق سبحانه على أنه يبين لكم آياته ويعلمكم بها كل شيء ولا يترك شيء دون تعليمه لكم وتلك من رحمته بنا لأنه رحيم بنا ويحب خلقه ويعلمنا لأنه عليم حكيم ، لا نستطيع أن نعرف كل أبعاد وحكمته ولكن من رحمته يبين لنا بعضها ليعظنا ويعلمنا وكل هذا ليرحمنا فما له بنا حاجة بل نحن من نحتاجه فيجب أن

نسمع له ونتعلم من آياته وعلمه وحكمته لننجوا بإذن الله من عذاب الدنيا والآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

هناك طائفة يحبون أن تشيع الفاحشة وكشف الستر والفساد في الأرض وخاصة بين الذين آمنوا هؤلاء ناس قلوبهم ملأها الحقد وتحكم فيهم الشيطان وهوى نفسهم الله يعلمهم ويعرف طرقهم في إشاعة الفاحشة بين المؤمنين فهو يحذرهم من رحمته بهم أيضًا .

لا يأخذهم دون تحذير بل يحذرهم بأن لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يحذرهم بأنه يعلم ما في نفوسهم والناس لا يعلمون ومن رحمته أن يحذرهم لعلهم يهتدون فالله لا يحب أن يعذب أحد ولكن من عاند وظل على الفساد فلا يلوم إلا نفسه حين يعذب في الدنيا والآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

وهذا كله من فضل ورحمته ولولا أنه صاحب الفضل والرحمة ما ذكر لنا كل ما سبق وما حذرنا مما نحن فيه ولتركنا لأنفسنا دون إرشاد لأننا نحن الذين اخترنا حرية الإرادة وهنا من فضله أن لا يتركنا لأنفسنا بل يعلمنا ويرحمنا ويبين لنا الآيات بحكمته ذلك لأنه رؤوف رحيم ، هنا يعترف الله سبحانه بأنه يحب عباده ويرأف بهم ويمن عليهم وذلك لأنه يحبهم ومن يحب يرحم من يحبه ويرأف به هنا اعتراف واضح وصريح من الله بأنه يحب عباده ويرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن

﴿يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يحذرنا الله سبحانه من الشيطان فهو يستدرج الناس خطوة خطوة هنا ينهانا الله عن اتباع طرق وآثار ومذاهب الشيطان لأنه عدو يريد أن يدمر بني آدم كلهم وهو لا يأمر إلا بالفحشاء وهي أبشع الذنوب والمنكر وهو ما ينكره الشرع وينهي عنه ، فالشيطان طريقه ليس فيه إلا الغواية والضلال والعذاب .

ولولا فضل الله على الناس ما طهر أحد منكم من دنس الذنوب أبدًا إلى آخر الدهر ولكن الله رؤوف رحيم كما ذكرنا في الآية (٢٠) .

ولذلك برحمته ولطفه بعباده يزكي ويطهر من يشاء .

ومن يشاء هنا تعود على الله أنه هو من يشاء وممكن من يشاء أي من يريد أن يهتدي فيسأل الله فيهديه الله ففي كل الحالات ترجع التزكية لمشيئة الله سبحانه وتعالى وفعله هو سبحانه وتعالى حتى وإن أراد العبد أن يتزكى لابد أن يسأل الله أن يزكيه لأن العبد عاجز على أن يفعل شيء بدون الله ، ونلاحظ شيء في الإرادة الحرة التي اختارها الإنسان ليست سوى رغبة نفسية داخل نفسه يريدها ولكن لا يستطيع عملها إلا من خلال مشيئة الله سبحانه ولذلك يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ إذن ليس للإنسان مشيئة فقط له إرادة ، يصمم على طلب شيء فإن كان مؤمن رفع طلبه إلى الله بالدعاء وإن كان غير مؤمن بدأ يحاول تنفيذها بنفسه ، وفي كلا الحالات لا يتمم شيء إلا بأمر من الله سبحانه وتعالى ، ولذلك قال الحق عن نفسه إنه «سميع عليم» سميع لمن دعاه من المؤمنين ، وعليم بمن لم يدعوه من الكفار ويفعل ما يشاء .

وتحذيره لنا بعدم اتباع خطوات لأنه يعرف ويعلم جيدًا ما ينفعنا ويعلم أن الشيطان يريد حق الناس جميعًا .

فمن رحمة الرحمن أن يحذرنا منه فتذكر يا ابن آدم أن من أخرج آدم وهو جدك

الأول من الجنة كان سماعه لكلام الشيطان واتباع خطاه وأكله للحرام .

وأول طريق الشيطان هو تزيين الحرام وأكل الحرام والعياذ بالله ولولا حب الله لنا ورحمته بنا ما زكى أحد أو هدى منا أحد فهو يحبنا جميعًا ويريد لنا السعادة والفرح والجنة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين أقسم ألا يساعد مسطح لأنه ممن افترى حديث الإفك عن السيدة عائشة وكان أبو بكر يعطيه من ماله وينفق عليه فجاء التعليم الإلهي بمكارم الأخلاق يأمرنا ألا نعامل الناس حسب أخلاقهم بل على حسب أخلاق الإسلام ومكارم الأخلاق .

الله هنا يأمر بألا يقسم أحدكم على منع الصدقة عن أولي القربة والمساكين والمهاجرين في سبيل الله .

لأي سبب كان ، ويأمرنا بالعفو والصفح على من أساء إلينا .

ويعد من يعفو بأن الله يغفر له ذنوبه ويقول : ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟

هل رأيت رحمة الله كم وسعت يأمرنا أن نعفو ونصفح عن المسيء ليعفو هو عنا ويصفح عنا في كل شيء وكأنه هو المحامي عمن أساء .

حقًا رحمته وسعت كل شيء حتى المذنب ويشجع الناس على التراحم والعفو ، ويجب أن يتشبه به بني آدم كلهم بأن يكونوا ممن يغفروا ويرحموا .

لأن الله غفور رحيم وجاء بقوله : «غفور رحيم» ، بدون «أل» التعريف لكي يثبت أن غفرانه ورحمته شملت كل خلقه مذنب ومحسن وأنه يحب الرحمة ويحب أن نتراحم وهذا من شدة حبه لخلقه سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

يحذر الله سبحانه من كبيرة من الذنوب توجب العذاب العظيم واللعن في الدنيا والآخرة والطرد من رحمة الله عز وجل إنه يحذر الذين يقذفون العفيفات المصونات المؤمنات وكذلك مثلهن من المحصنون من الرجال أيضًا ، الحكم للنساء والرجال أيضًا .

وقوله سبحانه «الغافلات» يعني السليمات الصدور المنصرفات عن التفكير فيما يغضب الله ، بمعنى الطاهرات النفوس والقلوب والأبدان والأرواح والتفكير حتى الظ.... طاهر يحذر الله من يقذف هؤلاء باللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم .

إن الله لا يجب أن تشيع الفتن والفواحش بين الناس ولا يحب عذابنا بل يريد أن يرحمنا ولذلك هو يحذر من يفعل ذلك حتى يفكر في العقوبة قبل فعل الذنب .

إن الله هو الرحمن الرحيم يحب خلقه ويريد كل واحد من الناس أن يتخلق بأخلاق الله ، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**إنما بعثت لكي أتمم مكارم الأخلاق**» ، وما تمام مكارم الأخلاق أي كمال الأخلاق إلا أخلاق الله فمن حب الله لنا يريدنا أن نشبهه في أخلاقه الجميلة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يا الله ! يوم الحساب سينطق الله كل حواس الناس لتشهد على ما فعلوا وتقول على كل شيء ستشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون سيشهد اللسان على ما قاله وما فعلته باقي الحواس ، وستشهد الأيدي على ما فعلت وما فعل كل الحواس وكذلك الأرجل يحذرنا الله من هذا اليوم حتى لا ينفضح أمرنا فالحق ستير يحب الستر والستيرين ، هو يريد أن يسترنا ولذلك يحذرنا من فعل

حواسنا لأنها في النهاية أعدائنا سيشهدوا علينا وتلك رحمة من الله لا حد لها لم يترك شيء إلا حذرنا منه فتعلموا أثابكم الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾

فمن لم يهتدي بعد قراءة تلك الآيات ولم يحذر ذلك اليوم فلا يلوم إلا نفسه فيومئذٍ يوفيهم الله جزائهم الثابت لهم بالعدل والحق لأن الله هو العدل والحق المبين أي المطلق في عدله وحقه .

وهو إن كان أرحم الراحمين فمن الرحمة أن يأتي بالحق لأصحاب الحقوق فمن ظلم في الدنيا يريد من الله أن يرد مظلمته في الآخرة ولذلك يحذرنا الله أن نصل لتلك المرحلة التي يقتص هو من المذنب ويريد أن يتوب الناس من قريب ويرد المظالم ليرحمهم ولذلك ذكر تلك العقوبات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

المعنى الظاهر للآية أن النساء الفاسدان للرجال الفاسدين والطيبات منهن للطيبين .

ولكن معنى الآية واسع جدًا فالمعنى الخاص بالآخرة فالخبيثات من عذاب جهنم للخبيثين من الناس والطيبات من متع الجنة للطيبين من الناس وفي الدنيا معاني لا حد لها .

فمن يعمل الطيبات يلقي الطيبات في الدنيا وفي الآخرة ومن يعمل الخبائث يلقي الخبائث في الدنيا والآخرة وغيرها من المعاني التي لا حصر لها ولكن الذي يهمنا في هذه الآية أن الحق سبحانه يحذرنا من الخبائث ويعرفنا أنها مردودة علينا ويرغبنا في الطيبات ويبشر من يكون من الطيبين فله الطيبات في الدنيا للآخرة ويبرأهم الله مما يقولون لهم مغفرة من الله ورزق كريم ، إن الله طيب يحب كل

طيب فلا تعمل إلا الطيب وكن من الطيبين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

من عظمة الله أنه يربي المؤمنين تربية صالحة ويضع له قواعد وآداب وسلوك حتى لا يخطئ أو يقع في معصية أو حرج وهذه الآية فيها فرض من فروض الله التي قال عنها في أول السورة : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا ﴾ فهنا الأمر للذين آمنوا بأن لا يدخل بيوتًا غير بيوتكم يعني بيوت الغير حتى تستأنسوا يعني تجدوا من أصحاب البيت أنس بكم وفرح بدخولكم ويجدوا منكم السلام قولًا وفعلًا، يعني يكون دخول بيوت الناس بردًا وسلامًا منكم وقول الحق : ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

إشارة إلى أن المؤمن الحق حين يذكر حرمات الله ويذكر الله لا يقتحم بيوت الناس عليهم دون إذن أو إناس ، أما الآن فنجد في العالم الإسلامي انتهاك لحرمات البيوت وخاصة من الشرطة والعسكر فكأن النخوة والإسلام قد انتزعا من قلوبهم .

ونلاحظ أن أغلب المسلمين الآن يقولون : لا إله إلا الله ولكن لا علاقة لهم بالدين الإسلامي على الإطلاق قد يصلوا ويصوموا ولكن الدين وشرع الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله : «**إنما بعثت لكي أتمم مكارم الأخلاق**» ، لا توجد في الأرض أخلاق ولا عدل ولا رحمة ولا أي من تعاليم الإسلام الحق وهذه من علامات الساعة .

أهلك الله قرى كانت ظالمة بذنب واحد انتشر فيها مثل قوم لوط وقوم عادل ، والأرض الآن ملئت بالآثام من كل نوع مما جعلها قرية واحدة فاحشة فوجب نهايتها فأسرعوا إلى توبة ومغفرة من ربكم وذلك معنى : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ يتمنى الحق أن يفيق الناس من غفلتهم ويتذكرون أنهم إليه راجعون . «**الحمد لله رب**

العالمين» .

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

ما زال الحق يعلمنا آداب السلوك في حرمات البيوت .

فإن طرقتم باب أحدكم ولم تجدوا أحدًا في الدار فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم من صاحبها أو وليها ، ودرأً للشبهات فقد تحدث سرقة فيها وقد تتهم ، وقد يكون فيها حرمات لا يجب صاحبها أن يعرف عنها أحد شيء ، يحافظ الله سبحانه على كرامة الناس وأسرارهم وحرمات بيوتهم ، وخاصة الحرية الشخصية للإنسان في بيته ، ولذلك من آداب السلوك إنك إذا ذهبت لزيارة أحد يجب أن تتصل به أولًا لتستأذنه في الزيارة ، فإن رخص فلا تزره وإن ذهبت لزيارته ولم يأذن لك بدخول بيته فارجع هذا هو الإسلام ، لا يستحي من الحق ، والحرية الشخصية حق من حقوق الناس يجب أن تحترم وعندما يقول لك صاحب البيت : ارجع لا تدخل ، فلا تدخل ذلك أطهر لكم من دنس الريبة أو الدناءة فالله عزيز يحب أن يكون كل إنسان عزيز النفس طاهر السريرة لا يقتحم البيوت دون إذن ، ويحذركم الله نفسه بأنه بما تعملون عليم .

إن الله يحب عباده ويحب لهم أن يتحلوا بمكارم الأخلاق ولا يحب أن يرى منهم دناءة أو سوء سلوك ولا حسد ولا إطلاع على أسرار الناس هكذا الله يحب مكارم الأخلاق والسلوك القويم فإن الله رحمن رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يصف الحق سبحانه المجتمع في آخر الزمان حيث ينتشر فيه البيوت غير مسكونة يعني المباني العامة التي ليس فيها حرمات وغرف خاصة لأناس يعيشون

فيها دائمًا مثل المحلات التجارية والمولات والفنادق والشقق المفروشة وغيرها من البيوت التي تنشأ للخدمات العامة فيها متاع من بيع وشراء وقوم واستراحة والله يحذر من الخيانة ، لأنه يعلم ما تسرون وما تعلنون ، فهو يريد أن يكون التعامل في كل شيء تجارة نوم شراء بيع أي تعامل بأمانة وصدق وعدم خيانة أو سرقة أو غش ولذلك فهو يعلمنا آداب السلوك في السر والعلن لأنه يعلم كل شيء فإن لم يكن أحد يراك فالله يراك فاحذره .

يحذر الله سبحانه من استخدام البيوت الغير مسكونة ، وهي ما أكثرها الآن في المجال مخالفة للشرع ، في مصر أزمة سكن مع أن العمارات فارغة كل واحد باني عمارة وقافلها لما ولاده يكبروا أو لما الأسعار تزيد وهناك من يديروا بيوت للدعارة وللقمار وغيره من العمليات القذرة وحين يقول الحق أنه يعلم ما تبدون وما تخفون فعلموا أن الله يعرف كل ما يحدث فاحذروه وما أكثر الفاحشة تلك الأيام ومن رحمته أن يحذرنا من هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

إن الله يحب خلقه ويحافظ عليهم ويريدهم أن يحافظوا على أنفسهم .

فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم ولنا من بعده أن نقول للمؤمنين أن يغضوا أبصارهم عن المحارم والمثيرات للشهوات ، ويحفظوا فروجهم من الزنا أو مما لا يرضي الله .

فإن غض البصر بمنع إثارة الشهوة وبذلك يحفظ الفروج ومن رحمة الرحمن أنه يضع العلاج لكل شيء في الأرض الآن وفي عهد الإعلام المفتوح أو بمعنى أدق .

الإعلام «المفضوح» ملأ الكون بالفساد والمفسدين وأصبح الناس في مستنقع من الرذيلة وجاء الزمن الذي حكى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه

القابض على دينه كالقابض على جمر من النار .

والله أعلم بما يطهر نفوسنا فيأمرنا بغض البصر حتى نزكي أنفسنا ونغلق على النفس مسالك الشيطان والهوى والإثارة وللشهوات فالبداية هي غض البصر عن المحارم ، من رحمة الله أن يعلمنا هذا ويلزمنا به رحمة بنا وخاصة في هذا الزمن . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾

يعلم الله أن المرأة هي سبب الفتنة للرجال ، فهنا أفاض الحق في الشرح للنساء ولذلك تجده في الآية رقم (٢) من هذه السورة بدأ بقوله : «الزانية» لأن بداية الخطيئة تأتي من عري النساء أو من تعمدهن لإثارة الرجال .

والخطيئة تبدأ بامرأة ولا تتم عملية الزنا التي ليست اغتصاب إلا بموافقة المرأة حتى الزواج لا يتم إلا إذا المرأة وافقت على الزواج .

إذن كان من الحق سبحانه أن يأتي بهذه الآية التي فيها ما يحمي المرأة والرجل من الفاحشة فقال : قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، لماذا ؟

لأن النساء لهن نظرات يلقيهن للرجال كلها تدعوهم إلى الرغبة وكثير من النساء والرجال يعلمون ما هي لغة العيون فغض البصر للرجل ألا ينظر لعين امرأة وتدعوه أو لمفاتنها تثيره ، أما للنساء فالأساس هي كلام العيون ونظرات الشهوة للرجال .

ثم يحفظوا فروجهن فلا يحاولن إثارة أنفسهن بأي طريقة ولا يظهرن زينتهن إلا أمام غير المحارم أما الذين أحل الله لهم أن يظهروا أمامهم بالزينة التي قال عنها إلا ما ظهر منها ، أي الزينة العادية ليست مقصود بها التبرج وخلع الثياب بل يقصد بها أن يرى منها الوجه والكفين فقط وحدد الله من يرى ذلك ولذلك قبل أن يعدد من يرى زينتها قال : وليضربن بخمرهن على جيوبهن أي غطاء الرأس واجب أن يستر الصدر وأباح أن يرى وجه المرأة ويكفيها وكل زينتها في أي وضع لزوجها أما الذي يلي زوجها فلا يحل إلا الوجه والكفين من هم : الآباء وآباء الأزواج والأبناء وأبناء الأزواج وإخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن كلهم من المحارم ثم النساء المختصات بخدمتهن أو للصحبة والتابعين يعني الخدم غير أصحاب الحاجة للنساء والأطفال الذين لم يبلغوا حد الشهوة .

وكما حذر الله من النظرات التي تغري حذر أيضًا من صوت الكعب العالي الألومونيوم حين يدب في الأرض ليدنوا الرجال للنظر لأرجل النساء .

أو لبس خلخال به جلاجل تعمل صوت أثناء السير فتلفت النظر إليها وكان الله يقول لكم كل الحيل التي تمارسها المرأة لإغواء الرجال ممنوعة تمامًا ، ويأمر كل المؤمنين بالتوبة إلى الله لعلهم يفلحون ويكسبون الفلاح في الجنة حين يوضح الحق أنه يعرف كل الحيل ويسردها بهذه الطريقة فهو يحذركم نفسه لأنه يعلم كل شيء في سرك أو علنك فاحذروه ولولا رحمته ما نبهنا لهذا ولأنه رحيم ما زال يدعونا للتوبة إليه والرجوع إليه لعلنا نفلح في هذا الاختبار الصعب الذي اسمه الدنيا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

يدعو الحق سبحانه المؤمن أن يتزوج ولا يعيش عازب .

يدعو الله الناس إلى الزواج بأي طريقة ليحصنوا أنفسهم من الزنا .

نلاحظ في هذه الآية أن الحق سبحانه يلغي الفوارق الطبقية في المجتمع ويدعوا إلى المساواة في كل شيء ويحفز الناس على إذابة الفوارق بين الطبقات في المجتمع بأن يندمج كل الطبقات بالتزاوج فيما بينهم ليحل العدل والسلام والمساواة في المجتمع ، فلا تختار فقط المرأة أو الرجل الأغنياء أو الأحرار لكن تزوجوا بالصالحين والصالحات أرامل أو مطلقات أو عبيد أو أحرار ما داموا صالحين وإن كانوا فقراء ، وقوله : ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾ معناها الذي يريد الزواج أو الذي سيختاره من يريد الزواج في أي الحالات ما دام نوى المسلم الزواج فقير كان أو تزوج بفقيرة فإن الله سيغنيهم من فضله وقوله واسع عليم يعني أن علمه وسع كل شيء ووسعه أن يغني الناس جميعًا ويعلمه أن العبد يريد الصلاح والزواج تقوى لله يجعل الله يغنيه من سعته سبحان الله ما أرحمه .

يحب الحق سبحانه كل مكارم الأخلاق ويحض على الفضيلة والعدل والمساواة بين الناس ولا يتميز أحد على أحد إلا بالتقوى والصلاح ، وهكذا يريدنا الله أن نحكم على الناس بدينهم وأخلاقهم وصلاحهم وليس بوضعهم الاجتماعي أو فقرهم وغناهم فالناس أمام الله سواسية لا يميزهم إلا التقوى ، وهكذا يربي الله المسلم على الصفات الحميدة وتلك رحمة من الله وحب لخلقه أن يعلمهم تلك المبادئ والقيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

هذا هو قانون الأسرة والأحوال الشخصية الذي أنزله الله بعلمه لنا ، أو لا من لم يجد معه من المال أن يتزوج فعليه أن يستعفف ويصون نفسه من الزنا حتى يغنيه

الله من فضله ، وهنا إشارة إلى أن من يستعفف يغنيه الله من فضله يريد الله أن يحرر كل الإماء والعبيد من الأسر فهنا كانت بداية تحرير الإسلام للعبيد والإماء بالزواج مقابل المكاتب على العتق والتحرير ، لا ينفي هذا أن يعطي الزوج لمن يعتقها مهر ونفقة وبماذا تفيد هذه المعاني الآن لم يعد هناك إماءً وعبيد ، لا يوجد من يريد أن يتزوج بالكسرتيرة والممرضة والشغالة خروج المرأة لسوق العمل جعلها تعود إلى عهد العبودية فبدل من المصاحبة والزنا والحرام فلما لا يتزوجوا بالحلال ويكتبوا وثيقة بهذا ، وهذا ما يسمى الآن الزواج العرفي ، فهو ليس حرام بل هو زواج موثق ومكتوب في أوراق ولكن لم يسجل في دفاتر الحكومة لكن واجب الإشهار فيه فلا زواج يصحح في السر شرط الحلال في الزواج الإشهار والإشهار أعظم من التوثيق في الحكومة لأن الناس كلها تشهد هذا العقد .

حرم المسلمون الآن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعد هناك تعدد للزوجات إلا قليل ، مما زاد نسبة العنوسة في الأرض ، ومن ضمن ما زاد العنوسة والبغاء في الأرض هو تشدد الأهل والمغالاة في المهور الشبكات والأثاث والشقق ولقد ذكر الله هنا إكراه الفتيات على البغاء كانوا في الماضي يشتروا البنات ويفتحوا بيوت للدعارة بإكراه البنات على البغاء .

أما الآن فإكراه البنات على البغاء جاء بسبب تصرفات الأهل حين يتقدم أحد ليتزوج ابنتهم فإنهم يضعوا العراقيل حتى يكف الشاب عن طلب الزواج ، ونرى البنات تصاحب الشباب من وراء أهلهن وإن لم تجد فإنها تمارس البغاء بأي نوع مع صديقاتها أو مع نفسها وذلك من تشدد أهلها في إقامة شرع الله بتزويجها في عصرنا هذا إكراه الفتيات على البغاء أشد مما سلف في الجاهلية ، فالإعلام ليل نهار مفتوح أمام البنات والشباب مما يجعل من الرذيلة أسهل من شرب الماء .

فلنا يتعب الشاب ويتزوج ما دام كل شيء في المجتمع قد أبيح بلا متاعب أو مال .

ولذلك الإسلام يحض على الزواج بدون معوقات ، ويعلمنا الرسول ذلك بما فعل حين زوج فاطمة لعلي لم يطلب منه إلا ما لا يطيق بل زوجه برحمة مع إن فاطمة من أطهر نساء العالمين وبما أن الله غفور رحيم وهو يعلم حاجة الرجال للنساء وحاجة الفتيات للزواج فإنه يعفو ويرحم من إحداث للبغاء إذا تابت إلى الله وذلك من رحمة الله بالناس فهو رحيم وكأنه يفتح المجال للتوبة لكي تتوب من أ.......... ويعود إلى الله .

تتجلى رحمته في حفظ البنات والرحمن بالشباب والدعوة للزواج ، والوعد بالفرج منه لمن تحصن ولم يغضب الله قانون الله وشرعه يحض على الفضيلة والبعد عن الرذيلة ويحمي الناس حتى من أنفسهم ويذيب الفوارق بين الطبقات فالزواج يحلل كل طبقة مع الأخرى فيكون الناس سواء ويقام العدل في الأرض ومن رحمته سبحانه أن يسن هذه القوانين يرحمنا بها ويرحم الضعفاء من النساء والفقراء سبحان الله في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

أنزل الله في كتابه وفي كونه آياته مسيئات لكل شيء وأحكام وشرائع وموعظة يذكرها لنا في كتابه عمن سلف من الأجيال السابقة لنتعلم منها الحكمة ونتعظ بما في التاريخ من عبر ومواعظ ونتقي الله ونعلم أن أعظم شيء في الكون بعد الله هو تقوى الله سبحانه وهنا الله يوضح أنه لم يترك شيء لم يعلمنا به ويعرفنا كيفية التصرف في كل المواقف فلنتقي الله ونسمع لكل آياته ونطبقها لننجوا .

وهذا كله من رحمة الله وحبه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ

لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ ﴾

الله لفظ الجلالة مبتدأ .

نور خبر عن الله عز وجل فهو الذي ينير السماوات والأرض بنوره فهو نور وكل أنواع النور جزء من نور الله فهو النور المادي الذي نراه وهو النور النفسي الذي يضيء جنبات الروح بنور هدايته سبحانه وتعالى .

الإسلام فيه إجابة لكل سؤال فإذا سألك أحد : من هو الله ؟ قل له : الله نور السماوات والأرض فالكون منير بنوره سبحانه .

يصف لنا الحق مثال ليعرفنا شيء عن نوره فيقول مثل نوره كأن الكون هو كوة في جدار فيها مصباح وهو سراج ضخم فيه فتيل مشتغل بداخل قنديل من الزجاج الصافي والزجاجة كأنها كوكب مضيء متلألئ كالدر في صفاته ولمعانه .

وهذا النور والإشعال الذي يضيء هذا المصباح يأتي من شجرة مباركة زيتونة ليس لها اتجاه للإنبات أو للإشعال فهي لا شرقية ولا غربية كأنها ليس لها مثيل في الأرض أو أنها ليس لها اتجاه بمعنى أنها محيطة زيتها يضيء بذاته بدون أن تمسه نار .

نور على نور ، لم يكن هناك كهرباء في عهد الرسول فكان الله يقرب المعنى لهم بهذا الوصف والشجرة المباركة هي الكهرباء التي تنتج من تلاقي الشحنات في الهواء فيحدث البرق الذي يملأ الكون حين تحدث الشرارة الكهربية فهي شجرة الكهرباء التي ليست شرقية ولا غربية مثل البرق ويقول الحق : نور على نور أليست الأرض الآن ليلها كله نور ونهارها نور فلم يعد مكان إلا وفيه نور في الأرض وكذلك الكون كله مضاء بنور الله يهدي الله لنوره من يشاء أن يهتدي إلى نور الله أو من يشاء الله أن يهديه ، فامسك في المعنى الأول وكن أنت الراغب في الهداية لنور الله ليهديك الله إلى نوره ويضرب الله الأمثال للناس ليعلمهم كل شيء

لأنه بكل شيء عليم .

كل نور هو جزء من نور الله فاسأل الله نور الهداية إليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾

ليست المساجد فقط التي تقصد هنا بل كل بيت أقيم على تنفيذ شرع الله الذي ذكره الله في سورة النور وتزوج الرجل والمرأة حسب ما جاء في هذه السورة فإن بيتهم حين يرفع ويقام على نور الهداية من الله بإذن من الله .

فإن كل من الزوج والزوجة والأبناء والأحفاد سيكونوا في حالة تسبيح دائم لله بالغدو والآصال أي أن تلك البيوت التي أقيمت على شرع الله سيكون فيها ذكر لله في كل وقت وليس الجوامع والمساجد فقط بل كل بيت أسس بشرع الله فهو في حالة ذكر دائم لله مما يستوجب ذكر الله لهم مما يبارك في نسلهم وذرياتهم وقوله : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يعرفنا الحق ميعاد رفع الأعمال من الأرض إلى السماء وقت «الوردية» للملائكة التي تحمل التسبيح والأعمال الصالحة وغيرها إلى السماء .

وكأن الحق يلفتنا لميعاد يجب أن نسبح فيه فهو خير المواعيد الغدو والآصال رحمة من الله وتعليم لعباده بإقامة بيوتهم كأنها مساجد وأماكن تسبيح إذا أقيمت بشرع الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾

ينشأ في هذه البيوت التي أقيمت على شرع وتقوى الله رجال ، وليس رجال هنا صفة الذكورة فقط بل مقصود بها بشر يمشون بأرجلهم في طاعة الله من الجنسين نساء ورجال وصفة هؤلاء أنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .

المعنى أنهم يقيمون الإسلام على حق ليس هذا معناه أنهم يفرحون في الأعمال الدنيوية مثل التجارة والبيع لا بل يهتموا بكل شيء لكن الطاعة لله أهم من الدنيا وما فيها هكذا يضع لنا الحق سبحانه قوانين وأسس لبناء بيوت المسلمين على شرع الله وتقوى الله حتى لا نعاني في الدنيا والآخرة من أي عذاب ، فمن يتقي الله يجعل الله له من كل ضيق فرج ومخرج ويرزقه من حيث لا يحتسب وهؤلاء الرجال الذين نشأوا في طاعة الله ما هي صفتهم أنهم بين الخوف من الله والرجاء له دائمًا في مراقبة لله عز وجل في كل فعلهم قيس إيمانك ، الله يضع لك مقياس لتقيس عليه إيمانك بالله فهل تخشى يوم الحساب وأنك تخاف من مشهد ذلك اليوم وتخاف من هذا اليوم الذي ستتقلب فيه قلوب أي تكون في حاجة هلع وتزوغ فيه الأبصار أي أنها تتلفت في كل اتجاه من الخوف والرجاء .

في هذا اليوم الذي سنلقى الله فيه للحساب .

إذا كانت تلك صفاتك فأنت مؤمن حق وإن كان غير ذلك فانظر في نفسك وعد لها حتى تفوز بما وعد الله به في الآية الآتية .

أليس هذا حب من الله أن يضع لنا كل شيء ويوضح لنا كل شيء حتى نفوسنا يعرفنا بها أليس هذا حب من الله لنا ، أن لا يترك شيء بدون أن يوضحه ويعلمنا به. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

هنا المكافأة والنجاح في اختبار الأرض لمن نجح وعبر مرحلة الحياة الدنيا وهو لم يلهوه شيء عن ذكر الله وإقامة دينه كما أمر به فسيجزيهم الله الجزاء الذي هو أحسن مما عملوا بمراحل فلا مقارنة بين عمل العبد وبين مكافأة الله له ، بل ويزيدهم من فضله كثيرًا والله يرزق من يشاء بغير حساب في الدنيا بأن يأتيه رزق

من حيث لا يحتسب وبغير حساب يعني لا تستطيع أن تحسب كمية كبيرة في الدنيا وفي الآخرة لا تستطيع أن تحصه .

هل رأيت رحمة الله بعباده وفرحه بعباده الصالحين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾

أما الذين كفروا فقد شبه أعمالهم بالسراب في مكان خالي صحراء متسع ففي الصحراء عند اشتداد الحرارة تختلف درجات حرارة الهواء فتكون الطبقة الملامسة للأرض أشد حرارة من التي تليها والتي تليها أحر من التي تليها .

فينعكس عليها أشعة الشمس فتنكسر من اختلاف كثافة طبقات الهواء فيراها الناس على بعد كأنها ماء متلألئ ومتموج فإذا جاءه لم يجده ماء بل سراب خيال هكذا إعمال الذين كفروا نرى الناس الآن لا دين لهم أعمالهم في الخير كثيرة يكسبوا من حرام ويعملوا مستغيث وملاجئ ومداري ويعطوا للناس أموال ويهم يعدون تلك أعمال محسوبة لهم وأعمالهم خير كثيرة .

ولكن ليس لله بل أما للناس وإما ليقال أنه يعمل خير يعني رياء وسمعه وهو في قلبه كافر لا يؤمن بالله فكيف يطلب الجزاء من الله وكثير من الناس هكذا .

فيرى أنه عمل صالحًا حتى إذا أتى الآخرة وجد الذي عمله كالسراب لا قيمة له ، ويا ليت فقط بل وجد الله أمامه فيوفيه حسابه والله سريع الحساب معنى ذلك أنه سريعًا يعاقب ، يحذرنا الله من الكفر والعمل بدون قصد وجه الله فكل عمل ليس لله فهو مردود على صاحبه فلا تعمل إلا لله ولا تعمل إلا وأنت مؤمن قبل العمل فشرط الجزاء الإيمان بالله لو لم يكن الله يحبنا ما حذرنا من كل هذا ولترك الناس في غفلة حتى يلاقوه فيعذبوا ولكن من رحمته وحنانه أن ينبهنا لكل هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

يصف الحق سبحانه أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا وهم يحسبون أنها خير بصفات عجيبة في الآية السابقة رقم (٣٩) سببها بالسراب في الصحراء للعطشان فهو الوهم من شدة العطش وفي هذه الآية .

يشبه أعمال الكافر كأنها ظلمات في بحر عميق كثير الماء وتتلاطم فيه الأمواج وهو في هذا البحر وفوق هذا الماء أمواج فوقها أمواج وفوق الأمواج سحاب شديد السواد في ليلة ظلماء هوجاء في ظلمة حالكة إذا أخرج يده لم يكد يراها من شدة الظلام المتراكم ، يوصف الحق تلك الأعمال بأنها ظلمت نفس العبد الكافر فلك يعد يرى أي نور من أنوار الهداية فقد أعجبه عمله وأعجبته نفسه وهي مهلكة له كالبحر الهائج في الليلة الظلماء والسماء الغائمة بالسحاب الذي يمنع حتى ضوء السموم فلا نور ولا نفع من تلك الأعمال إلا أنها تضل صاحبها تقنعه أنه إنسان صالح جيد الفعل وما أكثر هؤلاء الآن مثل الجمعيات الماسونية والروناري الأعمال الخير والديمقراطية ونسيان شيء الله وأسماء وأفعال تقنع من يفعلوها بأنهم على حق ولكنها في الحقيقية تعمي أبصار أنفسهم وتحجب نور الحق والحقيقة عن قلوبهم ونفوسهم ، وشبه الله الحق بيد الإنسان يعلم أنه موجود ولكن لا يراه لأن نفسه أظلمت مثل الذي يخرج يده فلا يكاد يراها ، سبحان الله تلك الأعمال التي تعمل تحت مسميات كثيرة ما هي إلا ظلمات لا تنفع عاملها ، ومن لم يجعل الله له في نفسه نور فما له من نور لأن الله يهدي بنوره وإلى نوره من يشاء .

يعلمنا الحق سبحانه أن كل شيء في هذه الدنيا لا يساوي شيء إذا فقد الناس إيمانهم وتوحيدهم لله ، فأساس وجودنا في الدنيا هو أن نتعلم أننا لا شيء من دون الله ، فقد اعتقد الإنسان حين نفخ الله فيه من روحه وكأنه إله وقادر على كل شيء

لا يا إنسان أنت لا شيء من دون الله وأتينا هنا في الدنيا لتعرف ذلك عمليًا بأن جعل الله الناس في الأرض ليعملوا ويعتمدوا على أنفسهم ولكن من أين لهم المعطيات والمواد الخام التي يعمروا بها الأرض وهل هم من خلق الأرض ليكون لهم الحكم فيها أتينا لتعرف أن الله واحد قادر ونحن الضعفاء الفقراء إليه فلا نعمل في الدنيا شيء إلا الله .

وأول شيء هو الإيمان بالله وتوحيده حتى يقبل مننا كل عمل نقوم به وإلا فكما وصف لنا أعمالنا كسراب أو كظلمات والعياذ بالله أفيقوا لأن الله يرجمنا بهذه الأمثال ويعلمنا كل شيء رحمة منه ومحبة لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه بأن الكون كله ومن فيه من مخلوقات الله كلهم يسبحون الله ويوحدون الله وكل قد علمه الله صلاته بالله وتسبيحه لله كل مخلوقات الله من سماوات وأرض ومن فيهن والطير التي تطير في صفوف كلها تسبح لله وهي كلها قد أسلمت إرادتها لله وكلها في طاعة الله يصرفها الله كيف يشاء وليس لها إرادة حرة كالإنسان ولذلك فالكون كله في حالة انسجام مع بعضه ما عدا ابن آدم .

ولذلك قالت الملائكة : أتجعل فيها «على ابن آدم» من يفسد فيها ويسفك الدماء ، والملائكة وكل المخلوقات منسجمة مسبحة طائعة لله تعمل في الكون للإصلاح لأنها منقادة لإرادة الله ولي لإرادتها .

كل الكون والمخلوقات قد علمهم الله كيفية التسبيح والصلاة لله والله يعلم كل ما يفعلون وكأنه يقول لأن آدم خذلك من المخلوقات الأخرى العبرة والعظة وافعل مثلهم لتنجوا من عذاب الدنيا والآخرة ولذلك نرى الطبيعة رائعة ما دامت لم يتدخل فيه الناس ، حتى إذا تدخل ابن آدم فسدت الطبيعة وتحولت عن صلاحها إلى ما تحته فيه من تلوث وانقراض لبعض المخلوقات وتغير في المناخ

وغيرها من فعل ابن آدم الذي لا ينسجم مع الكون مثل باقي خلق الله ولولا أن الله يحب خلقه ولولا أنه حليم لأهلك الناس بسبب فسادهم ، ولكنه يحذرنا ويضرب لنا الأمثال لنتعلم كيفية الانقياد لله مثل الطير الذي نظمها الله في صفوف من الـذي ألهمها هذا الطيران والتسبيح والتنظيم ؟ أليس هو الله الـذي تفـر .... آدم وسلم نفسك وإرادتك لله تنجو . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾

ولله ملك السماوات والأرض وفي النهاية إليه المصير إلى أين ستفر يا ابـن آدم ، فالملك لله كله فأين ستذهب ؟

يذكرك الله بأن الملك له وأنت له وفي النهاية مصيرك بيـدك فلمـا تبعـد عنـه ألا تعود إلى صاحب الملك والمصير .

ما زال الحق ينبه ويعلم ويفهم الناس لعلهم يرجعون ولولا حبه لهم ما قال كل هذا الكلام ولا نبههم كل هذا التنبيه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

يصف لنا الحق كيفية نزول المطر من السـحاب وكيفيـة تكـون المطـر يصـفها القرآن من قبل أن يعرفها علماء الفيزياء بحوالي ١٤٠٠ سنة فحديثًا عـرف العلمـاء كيف يتكون السحاب وكيف تلتقي سـحابة ذات شـحنة موجبـة مـع أخـرى ذات شحنة سالب فيؤلف بينهم ويخرج الماء على شكل قطرات المطر .

وهذا ما يصفه لنا الرحمن في هذه الآية فهي حقيقـة فيزيائيـة ومعجـزة إلهيـة ، ألم ترى أي أن هذه معجزة واضحة أمام الكل يراها فإن الله يسوق السحاب على مهـل إلى المكان الذي بيديـه هـو سبحانه ثـم يؤلـف بيـنهم أي أن السـحاب مختلـف

الشحنات الكهربية فيتلاقى مع بعضه ويتـآلف بـأن يعـادل الشـحنات فيمـا بيـنهم ويتراكم السحاب متعادل الشحنات فوق بعض فيثقل فيه الماء فيخرج منـه المطـر من بين طبقات السحاب المتراكم ومن كبر حجم السحب وكأنها جبال من الـثلج والماء البارد ينزل منها الماء المثلج على شكل ثلج مبتور ومبـرود يعنـي منحـوت قطع خفيفة مبشورة .

فينزله في أماكن ولا ينزله في أماكن أخرى وحين يلتقـي السـحاب السـالب مـع السحاب الموجب الشحنة تحدث شرارة كهربية ما يسمى بـالبرق لـه نـور وبريـق ولمعان هذا البرق من شدته يكاد يذهب بالأبصار .

هكذا معجزات الله في كل وقت شرحها لنا لعل النـاس تهتـدي وتتجـه لمالـك الكون ويذكرنا الله بمنحه لنا من أمطار ويعلمنا من العلم الذي يثبت أن القرآن من عند الله .

لم يترك الله شيء لم يعلمه لابن آدم والنـاس في غفلـة لا يحـاولوا أن تفهمـوا مـا الذي يريده الله منهم فهم يفكرون فيما هم يريدون وليس ما يريد الله ولذلك ينبهنـا الله بهذه الآيات أنه بيده مقاليد كل شيء لنعود إليه ونتوب ونوحـده ذلـك ليرحمنـا فهو لن ينقصه كفرنا أو يزيده إيماننا ولكنه يحـب خلقـه ويحـب أن يـرحمهم أفـلا نتذكر أننا لله وأننا إليه راجعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾

ما زال يذكر آياته الظاهرة الدالة على وحدانيته في ألوهيته فهو الذي يقلب الليـل والنهار فلا شيء يدوم وفي اختلاف الليل والنهـار عبـره لأولي الأبصـار أصـحاب البصائر المنيرة الذين يعرفون أن لا شيء يدوم ليس الليل والنهار بل كل شـيء في تقلب لا يدوم شيء على حاله إلا الله وحده ، وهذه الآيـة فيهـا أمـل بـأن الله يبـدل الأحوال فلا حزن يدوم ولا فرح يدوم ولا فقر يدوم ولا غنـى يـدوم ولا شـيء في الكون يدوم كله في أغيار إلا الله هو الواحد الآخر الذي يحب عباده أولي البصائر .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾﴾

ما زال الحق سبحانه يذكرنا بما حولنا من آياته ومعجزاته ومخلوقاته ليعلمنا عن الكون كل شيء ويعرفنا بقدراته وعظمته فهو خالق كل شيء من سماوات وأرض وسحاب ومطر وحجر وشجر وليل ونهار وجميع المخلوقات في كل الأكوان هو وحده الخالق المبدع لها وهو هنا ذكر أنه خلق كل دابة تدب على الأرض من جميع المخلوقات من الماء ، وتلك الآية درس في علم الأحياء فقد وجد العلماء أن معظم أجساد الكائنات تتكون ٧٥٪ من الماء سبحان الله فهذه معلومة عرفت حديثًا في القرن العشرين قالها الله لرسوله منذ ١٤ قرن من الزمان .

ومع أنهم خلقوا من الماء إلا أنهم غير متشابهين في كل شيء فلكل منهم طريقة للدب في الأرض فمنهم من يمشي على رجليه ومنهم من يمشي على أربع ومنهم من يزحف مثل الثعابين والدود ، إبداع مبدع الكون فالله يخلق ما يشاء لأنه على كل شيء قدير .

هذا القول يجعلنا نطلب من الله كل شيء ونعلم أنه على كل شيء قدير فإذا سألت الله فاسأله ما شئت لا أنه على كل شيء قدير هكذا يدعونا الله لنطمع فيه وتوكله في كل أمورنا فليس في الكون أحد على كل شيء قدير إلا الله ألا نتوكل عليه ونسأله كل شيء ، دعوة مفتوحة لنا من الله أن نؤمن به ونسأله كل شيء شعور بالأمان حين تشعر أن الله القادر هو من يكفلك ويحميك ويحبك شعور رائع بالأمان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾﴾

هكذا يحمل الله ما فصله في الآيات السابقة قائلًا أنه أنزل لنا آيات مبينات لنا

كل الحقائق والعلوم والقدرة الإلهية على كل شيء والله هو الهادي لكل الخلق إلى الطريق القويم الذي يوصلنا إلى رحمة الله وعظمته ، وقوله من يشاء حتى تعود أن العبد هو الذي يريد أن يهتدي أو أن الله هو الذي يريد أن يهدي من يشاء في كل الحالات فإن مشيئة العبد تدخل ضمن مشيئة الله وتلك رحمة من الله بعباده وحنان بنا أن يكون هو هادينا ومرشدنا إليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

تنزل آيات الله ويعرض الله سبحانه الدين والإيمان على الناس ويقول الناس أو كل من سمع الآيات من مخلوقات من جن وناس فيقولون : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا أوامر الله عز وجل .

ثم يتولى فريق منهم ويعرض عن الإيمان وما هؤلاء بمؤمنين .

يلفتنا الحق إلى أن الإيمان ليس أن تؤمن وبعد ذلك تعرض وتنسى وتترك الالتزام والطاعة لله .

فالإيمان الحق هو الإيمان الدائم المستمر الذي يصحبه طاعة لله دائمة الإيمان يحب أن يس...... مع العبد حتى يلقى الله وهو مؤمن وهو يعلمنا بذلك حتى يرتدع من يفعل ذلك ويعود لله رحمة من الله بنا وحب لخلقه وخوف عليهم حتى من أنفسهم أن تضلهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

يوضح أن من لا يحب الحق لا يقبل بحكم الله ورسوله لأن الله ورسوله سيحكمان بالحق وهو لا يحب الحق وهنا إشارة لحال المسلمين الآن فهم تركوا شرع الله وسنة نبيه واتجهوا إلى استنباط قوانين وضعية كلها ظلم ولأنهم لا يحبون الحق فهم لا يحكمون شرع الله فلقد ظهر الفساد في البر والبحر الآن بما كسبت

أيدي الناس من ظلم وترك لشرع الله ووضع دساتير فشله لا تصلح لإقامة أمة مسلمة .

ويحذرنا الحق من الظلم البعد عن شرع الله فهو واضع تلك الأحكام وهل هناك من هو أرحم وأحق من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

أما إذا كان لهم الحق فإنهم هم من يأتون إلى شرع الله ليحكم لهم إذن كل واحد عارف الحق من الباطل يسد الله كل طريق على من يريد أن يتخلص من الإيمان والحق فهو يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ولذلك هو يكشف كل الأفكار والحيل والسلوكيات للناس ليعرفهم أنه بهم عليم حتى يعودوا إلى الله ويؤمنوا به سبحانه .

حين يكون معكم الحق تأتون لشرع الله خاضعين منقادين إليه وإذا كان عليكم الحق لا تقبلوا شرع الله ، أي ظلم هذا من رحمة الله أن يعرفكم أنه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

تحلل الآية هذا السلوك العجيب لمن يأتي لشرع الله حين يكون معه الحق وإن يكن عليه الحق فلا يقبل بشرع الله ويتساءل هل في قلوبهم مرض قتل النفاق والجهل والجبن ، أم أنهم ارتابوا وشكوا في عدل الله ورسوله أو أن الله سيعرف الحقيقية أو أن الله ورسوله سيجوروا في الحكم عليهم ويميلوا إلى أحد الجانبين على حساب الحق .

ويجيب الحق على هذا السؤال بأنهم يعلمون جيدًا أن الله هو العدل والرسول جاء بالحق ليحق الحق .

ويقيم العدل ولكن هؤلاء هم الظالمون لا يريدون عدل .

هكذا يكشف الله لهم أنفسهم لعلهم يهتدون ويعودوا إلى الله وإلى الحق ، وما أكثر هؤلاء الآن تكاد تكون كل الناس هكذا إلا قليل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾

أما المؤمن بحق فحين يدعي إلى حكم الله ورسوله تجدهم يسارعون ويقبلون قائلين : سمعنا وأطعنا ، ويفرحون بالحق والشرع والعدل وهؤلاء المفلحون .

هم الكاسبون الرابحون الذي أفلح زرعهم في الدنيا ونجحوا في اختبار الحياة الدنيا ، هكذا يحفز الله الناس على السلوك مثل هؤلاء المفلحون لعلهم يفلحون رحمة منه ومحبة من الله لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يحفز الله عباده على طاعته في هذه الآية بأنه من يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقيه فأولئك هم الفائزون بحق وهل الطاعة أو المعصية ستزيد في الله شيء أو تنقص منه لشيء ؟

لا ولكن الله يحب عباده الطائعين له وهو يحفز الناس إلى طاعة الله ليرحمهم فهو يحب الرحمة لأنه الرحمن ولذلك يقول لهم : تعالوا لي لتفوزوا بالنعم في الدنيا والآخرة رحمة وحب من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

يتحدث الحق عن فئة من المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقسموا ويحلفوا ويجتهدوا في الحلف بأغلظ الأيمان للرسول الآن أمرهم بالخروج للجهاد لخرجوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله ، والله يعلم أن طاعتهم

معروفة بأنها طاعة ظاهرية لا تتعدى حدود الكلام فقط لأن الله خير بما يعملون ويعلم كل شيء عن كل شيء .

وما أكثر المنافقين الآن لم يعد هناك إسلام في قلوب من يسمون المسلمين .

بكل أسف هذه الآية آتية لنا الآن فالمسلم منها في كل مكان في الأرض لأن الإسلام قد هان على المسلمين فهانوا على أعداء الإسلام ولم يعد لهم هيبة في قلوب الناس وما نراه الآن من انتهاك حرمات المساجد وخاصة المسجد الأقصى يدل على هوان المسلمين ، فهم كما في الآية يحلفون بالله جهد أيمانهم ولكن ساعة الحق لا تجد منهم أحد .

يحذرنا الله من هذا الهوان الذي نحن فيه لعلنا نعود إلى هيبتنا بأن نقيم الإسلام الحق في قلوب الناس أن الله يحب عباده ويحب لهم الخير ولا يريد لهم الهوان والذل والنفاق ولذلك هو يحذرنا من النفاق بقوله : «أنه خبير بما تعلمون» . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

أمر من الله بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلن يكون المسلم مسلم بحق إلا إذا أطاع الله ورسوله في كل شيء طاعة لا جدال فيها .

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ يحدث الله رسوله بهذه العبارة أي أنهم إن أعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسول الله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ أي على رسول الله ما حمل من أمانة الرسالة وتبليغ الناس بأوامر الله عز وجل وعلى الناس ما حملهم الله من طاعة أوامره ونواهيه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم أي أن الله ألزم رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبلغ الرسالة كاملة وأمر الناس بطاعة رسوله وبما جاء به من عند الله ولن يحمل الرسول ذنب من أعرض بل كل مسئول عن نفسه .

وينصح الله الناس بطاعة رسوله فيما آتاهم بـه مـن عنـد الله لكـي يهتـدوا فـالله ينصحهم لأنه يحبهم ولو لم يكن يحبنا ما أرسل لنـا رسـله وكتبـه ليهـدينا بهـم إلى الرشاد وإلى الجنة والسعادة الأبدية ، ويحـدد الحـق سـبحانه دور الرسـول في أنـه ليس عليه إلا البلاغ المبين الموضح لكل أحكام وشرائع الله الواجب طاعتها فهذا هو دور الرسول ولن يعاقب على من لم يهتدي ما دام أدى رسالته كما ينبغـي وكـأن الله أشفق على نبيه من إعراض الناس عنه وعدم طاعته فأخذ يهون عليه ما هـو فيـه من حزن وأسف على الناس ، هنا رحمة الله تتجلى في أنه رسم لنـا مـنهج لـو أطعنـاه لسعدنا في الدنيا والآخرة ، ولكن أكثر الناس في غفلة وضلال ولذلك ينبهنا الله من غفلتنا ولا يمل من الدعوة للنجاة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

هذا وعد من الله للذين آمنوا وعملوا الصـالحات ليجعلـنهم خلفـاء في الأرض بدلًا ممن أعرض وكفر وذلك كما استخلف الذين من قبل هذه دعوة مفتوحة مـن الله لكل عبادة المؤمنين بأن الأرض لهم والعلامة على ذلك ، أن المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين المؤمنين بحق فتح الله لهم الأرض كلها ودانت لهم كل الـدول الكبرى ولما هان الدين والإيمان في قلوب الأجيال التالية ، وجاء كمـال أتـاتورك في تركيا ، وجاء عبد الناصر في مصر وحولوا صـورة المـؤمنين إلى أنهـم متخلفـين وبعد ذلك أطلقوا عليهم إنهم إرهابيين ، فالآن أصبحت أمة الإسلام في الحضيض وكل الأمم تتهاوى عليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قبل .

أما إذا عاد للمؤمنين دينه الحق وعمل صالحًا وتمسك بكونـه مسـلمًا ألـزم الله نفسه أن يستخلفه في الأرض وينصره على كـل الخلـق ويمكـن لـدينهم في الأرض

ويبدلهم بعد الخوف أمان منه وسعادة ولكن بشرط واحد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا .

ويعلم الله أنه سيأتي قومًا سيكفرون بعد ذلك وأن التاريخ يتكرر مثل ما حدث من قبل وتوعد من كفر بعد ذلك بأنهم هم الفاسقون الخارجون عن رحمة الله ، والله يشجع الناس على العودة إلى الله وأن يؤمنوا بحق ويوحدوا الله بحق حتى يتم عليهم خلافتهم في الأرض ، ويحذر الناس من الكفر ونحن في آخر الزمان حتى لا يضيعوا ويخسروا .

رحمة وحنان من الله على خلقه لا حد لهم سبحان الله على رحمته .

وقوله : ﴿دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ أي شرع الله سيسود في الأرض مهما طال الكفر ، وهنا إشارة إلى أن الله هو الذي سيمكن لهذا الدين بقدرته هو لأنه هو الذي ارتضى بهذا الدين وهو القادر على نصره . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

ملخص لشرع الله كله :

١ـ أقيموا الصلاة .

٢ـ وآتوا الزكاة .

٣ـ وأطيعوا الرسول .

لماذا ؟

لعلكم ترحمون من قبل الله عز وجل .

هكذا لخص الله الدين .

هل هذا صعب ، أن نطيع الله ونطيع رسوله صلى الله عليه وسلم وننجوا من

العذاب ونعيش في نعيم ما الذي يجبر الله على أن يلح على الناس في هذه الآيات بشدة إلا لأنه يحبهم ويريد أن ينجيهم من العذاب ويجب أن يسعدهم لا يمل من الدعوة إلى رحمتهم يريد أن يرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾

يحذر الحق سبحانه الذين كفروا وينبه المؤمن بأنه لا يحب أن الكافر الذي يملك في الأرض ويعيش حياته في الأرض كما يشاء بأنهم معجزين الله بما هم فيه من ملك ، لا بل الله سمح لهم بهذه الدنيا لعلهم يهتدون وهو قادر على أن يهلكهم ولكن الدنيا لا تساوي شيء بجانب الآخرة وأنهم لن يعجزوا الله أن يعذبهم في الدنيا بل الله قادر على أن يعذبهم ولكن من رحمته أن يمهلهم الدنيا لعلهم يهتدون وإذا استكروا في الكفر فإن مصيرهم معروف وهو النار وبئس المصير دائمًا الحق في دعواه يبين الترهيب والترغيب لأنه يربي الناس ويحبهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾

لم يترك الحق سبحانه شيء إلا علمنا إياه ومن هذه الأشياء آداب السلوك وآداب المعاملات حتى المقابلات واللقاءات وحتى في بيوتنا مع أولادنا ومع العاملين عندنا ، آداب السلوك في أدق تفاصيل الحياة لأن الله يريدنا أن نحيا كرامًا وفي ستر ، حين يضع مواعيد لدخول الأطفال الذين لم يبلغوا سن البلوغ حتى لا يروا شيء لا يفهموه فتشوه نفوسهم وهم صغار ولا يريد أن يكشف أحد عورات أحد لأن الله يحاسبه ويحب مكارم الأخلاق وأن يسود الاحترام بين الناس حتى في الأسرة الواحدة ، يعلم كل أب وأم من المؤمنين أن يعلموا أولادهم آداب

السلوك عند الصغر لينشأ البيت وأهله على التقوى .

والمواعيد التي منع فيها دخول الأولاد على آبائهم وأمهاتهم هي مواقيت لو فهمتها وضعها الله لمن أراد أن يمارس حياته الطبيعية وليس في كل وقت فتلك إشارة من الله لأوقات الجماع لمن أراد أن يتعلم السلوك حتى مع أهله وزوجته ولأن الله حيي فهو يأتي بها بستر وهي مواقيت ثلاثة في الليل قبل طلوع الفجر وفي القيلولة في الظهر ، وبعد صلاة العشاء أوقات للتحرر من قيود العمل وقيود الثياب وقيود الأولاد للراحة والمتعة فقط .

فهو سبحانه يعلمنا كل شيء سبحان الله ولكن في غير تلك الأوقات فهؤلاء دائمًا في خلطة ودخول وخروج بلا حرج لو لم يكن الله يحب خلقه ما علمهم كل ما يصلح حياتهم ويريحهم ويرحمهم سبحانه كم من العناية الفائقة بأدق تفاصيل الحياة رحمة وحنان منه بنا ويجب أن نطبق هذا لنحيا في ستر وسعادة لنا ولأبنائنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

حتى يبلغ الأطفال مبلغ الرجال أي يصبحوا شباب أو صبيان بالغين فيجب أن يتعلموا أن يستئذنوا بعد ذلك في كل وقت وليس الأوقات الثلاثة السالفة الذكر في الآية (٥٨) في كل وقت في استئذان كما فعل الذين كبروا من قبل .

وهكذا يوضح الله لكم آياته ليعلمكم من علمه وحكمته البالغة لأنه عليم حكيم ، يعني له حكمة لا يعلمها إلا هو وهو العليم المعلم لنا لكل شيء ولولا رحمته وحبه لنا ما علمنا من علمه ولا حكمته شيء لكنه يحب خلقه ولذلك يعلمهم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

إن الحق من رحمته يراعي كل خلقه ويحن عليهم ويرحمهم فها هو تنظر في حالة النساء الكبيرات في السن والذين لا طمع لهم في زواج أو أن أحد قد ينظر لهم بطمع في الزواج من كبرهن وعجزهن فالله لا يريد إلا الإصلاح للمجتمع فهذه العجائز لا شيء عليهن أن ارتدوا ثيابهن بدون تبرج أو تزين وإن يستترن ويتعففن خير لهن أي يكون ثيابهم مستورة حتى يكونوا أسوة للصغار من البنات فهذا هير لهن ، لم يترك الله شيء إلا علمنا إياه رحمة بنا ومحبه لخلقه لم يأتي الله بالدين للناس ليؤيد حريتهم ولا حركاتهم في الحياة وإنما جاء لينظم السلوك والآداب العامة والخاصة رحمة بالناس حتى لا يكون المجتمع همجي عشوائي ولكن يكون مجتمع سليم قوي مبني على القيم وأسس من الأخلاق والسلوك الراقي ، حتى يرقى الإنسان إلى مرتبة الملائكة وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**إنما بعثت لكي أتمم مكارم الأخلاق**» .

وفي هذه الآية لا تحتاج لشرح فهي واضحة أن الله يريد أن يعم السلام والوئام بين الناس وأن يكونوا شركاء في الطعام والأنس والسعادة وعمل العزائم وإنشاء السلام والتراحم وصلة الأرحام والإيثار وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**يا أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**كسب الولد من كسب أبيه**» .

فهنا إذن الله بأن يتراحم الناس والأقارب مع بعض ويتواصلوا مع بعضهم ومع أصدقائهم ومع من ائتمنوهم على أموالهم وأمر بالرحمة بالمعاقين بالعمى أو العرج أو المرض ، يعني الآية كلها أمر بالتواصل والتعايش والتراجم واقتسام الطعام مع بعضنا البعض دون حرج ودون من من أحد على أحد .

فالله يحب أن يرى خلقه مجتمعين على المحبة والرحمة فهذا يجعل تحيته لهم مباركة طيبة فقد قال : «فسلموا على أنفسكم» ثم قال : «تحية من عند الله مباركة طيبة» إذن هو يحيي هذا التجمع ويبارك فيه ويرحمه ويطيبه .

وهو برحمته يبين لنا هذه الآيات لنتكلم ونعقل ونفهم كيف التعامل مع بعضنا ليرحمنا وهو يريد أن يرحمنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

....

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

كان المؤمنون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان هناك أمر مهم يهم المسلمين اجتمع كل مسلم حول النبي لبحث الأمر أو للجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم أو للرباط أو لجمع السلاح أو المؤن ، أي أن المسلم لم يكن يحيي لنفسه قط وأسرته بل للأمة كلها ، وكان من العيب أن يتركوا هذا التجمع إلا إذا انفضت المشكلة أو قضى الأمر أو حسمت المعركة حسب ظرف التجمع فكان

للناس حاجات ملحة فكانوا يستأذنون النبي للذهاب لقضائها ثم العودة ، وهم يخافون أن يكونوا قد عصوا الله ورسوله بهذا الاستئذان ، ولكن الله يعلم بأنهم مؤمنين حقًا ولذلك أمر نبيه أن يأذن لهم وأمره أن يستغفر لهم الله وإن الله غفور رحيم .

كانوا مؤمنون حقًا ، أما الآن فلا تجد المسلمين يجتمعون على أمر إلا في فرح أو كبارية أو حفلة حتى في الحج اجتماعهم بلا معنى كل واحد مشغول بنفسه فقط أما باقي الأمة فهو لا يشعر بها ومن هنا وصف الله المؤمنين بأنهم هم الذين لا يذهبون لشئونهم إلا إذا قضوا أمر المسلمين أي أنهم مشغولين بمشاكل الأمة أكثر من شغلهم بنفسهم فهؤلاء هم المؤمنون حقًا .

وكأن الله يرسم لنا صورة من الماضي لنتأدب ونعود لما كانت عليه أجدادنا والصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم وكأن انصراف الواحد من المسلمين إلى شأنه الخاص في حال توتر الأمة كلها لسبب ما يستوجب الاستغفار لله والتوبة إليه ، يا ويلنا إن لم يرحمنا الله على ما نجن فيه ، لأن من ضياع الأمة الإسلامية وهذا الإسلام الشكلي فقط وليس له تأثير في النفوس أو في الأمة .

ما هذا الدين الجديد الذي يعتنقه من يسمون أنفسهم مسلمون إنما المؤمنون هم هؤلاء الذين يدافعون عن الحق في الأرض ويدافعون عن دين الله ، وهنا الله يضع يدنا على داء الأمة ألا وهو أنها لم تعد مسلمة بحق .

هنا بما أن الله غفور رحيم فهو ينبهنا إلى ما فرطنا فيه من ديننا حتى نعود لأنفسنا ولديننا حتى يغفر لنا ويرحمنا ، ما أعظم رحمتك يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

في هذه الآية يعلم الله المسلمين أن التعامل مع الرسول ليس كالتعامل مع بعضهم البعض ، فإذا كان المسلم في حضرة النبي في اجتماع لأي أمر كان يجب أن يكون كل ذهنه حاضر مع النبي وفي طاعة واحترام ولا يتسلل للخروج من المجلس في خفية أو يستتر الواحد منهم بغيره في أثناء خروجه من مجلس النبي ويحذر الذين يخالفون أمر النبي في أمر أن تصيبهم فتنة يعني بلاء ومحنة في الدنيا .

هذا فيما مضى أما الآن فهذه الآية تشير إلى أن من المسلمين من يتحايل على سنة رسول الله ويحاول الفرار من شرع الله بالتحايل على سنة رسوله ويلصق أفعاله في غيره ، كمن يستفتي أحد الجهال في شيء ليحل له ما حرم الله ورسوله ويقول فلان أفتى بهذا ومن داخله يعلم أن هذا المفتي أفاق وكاذب ولكن الحكم الذي أفتى به يعجبه على هواه .

وهذا يتضح من قول الحق : ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ .

يكشف الله لنا سلوك الناس الآن فهم أبعد ما يكون عن شرع الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحذر الله الناس الآن من هذا فقد تمت الفتنة الآن وما بقي أن نصاب بالعذاب الأليم ويحذرنا الله من ذلك العذاب الأليم رحمة بالناس وبالمسلمين .

قال النبي ﷺ: «**استفتي قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك** » .

يعلم الله أن سيأتي هذا الزمن الذي نحن فيه الذي ضاع فيه معنى الإسلام السمح الرائع الآن شوهوه وحولوه إلى تخلف وإلى إرهاب وإلى ضلال وبعد أن كان علماء المسلمين منارة للعلوم في العالم أصبح المسلم الآن إرهابي يجب قتله ، هذا لأن الدين هان علينا فهنا على الناس وأصابنا الهوان والذل وهذا بداية العذاب الأليم في الدنيا تتهاوى علينا الأمم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة عذاب من الله لتفريطنا ي ديننا وعزتنا به فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام وبشرع الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلا عزة إلا في الإسلام وإذا تركناه أذلنا الله ولكل خلقه .

فلنعود لله ونعود لشرع الله وليعد للدين عزه وعزتنا به ولولا رحمة الله ما حذرنا مما نحن فيه الآن ولكن رحمته ليس لها حد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾

يصدق الله في هذه الآية على ما قلته في الآيات السابقة .

فهو يقول سبحانه أن لله ما في السماوات والأرض ، كل شيء فيهم لله من مخلوقات أو جمادات أو حتى غازات أو أنوار أو أحجار أو كل شيء فهو لله .

وهو يعلم ما أنتم عليه وما نحن عليه وما عليه من سيأتي بعدنا يعلم كل شيء وكأنه ينبهنا أن ما ذكره من ترك الشرع هذا يعلمه قبل أن يحدث وذلك ليحذرنا مما وصلنا إليه ، ويوم نعود إليه سينبئنا بما فعلنا والله بكل شيء عليم يحذرنا الله من أنه يعلم كل شيء .

فهو يرانا في كل وقت ويعلم ما فعلنا وما نفعل فيما بعد فالحذر الحذر من الله الذي يعلم كل شيء ، فهو العليم .

يذكرنا الحق سبحانه دائمًا بأننا إليه راجعون وهي حقيقة لا مفر منها فلذلك هو يحذرنا من مشهد ذلك اليوم حتى نكون عنده من الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ونكون من السعداء لأنه يحب عباده ويحب لهم السعادة . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة الفرقان - سورة (٢٥) - عدد آياتها (٧٧)

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى ﴾ تعالى قدره وتكاثر خيره وتنزه عن كل نقص .

الذي نزل الفرقان هو الله الذي أنزل القرآن وهو الفارق بين الحق والباطل في كل شيء ففي القرآن حكم كل شيء .

وتشريع لكل شيء ونجاة من كل سوء لمن أراد أن يعود إلى الحق وإلى الله وجعل الله نبيه بهذا القرآن نذير للناس ليحذرهم من أعمالهم ويعرفهم كل شيء هم مقبلين عليه ولولا رحمة الله ما أنزل لنا القرآن ولا بعث لنا رسله تلك رحمة بنا فابحث في القرآن ستجد ضالتك وتعرف كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾

عظم قدر الله تعالى الذي له الملك الأوحد الوحيد لم يتخذ ولم يكن له شريك في الملك وهذه حقيقة لا جدال فيها فهو واحد أحد لا شريك ولا ند له ، وهو يعرفنا بنفسه فهو الملك مولانا جميعًا ونحن عبيده وهو خلق كل شيء فهيأه لما يصلح له ويليق به وتلك قدرة الملك وحده الذي قدر كل شيء بحكمة ورحمة

ومن رحمته أن يعرفنا بذاته سبحانه بأنه هو الملك حتى لا نعبد غيره ونكون من الموحدين فيرضى عنا الله ويقبلنا في عباده الصالحين ، أهم ما جاء في القرآن هي تلك الآية وهي التوحيد لله وحده والعبادة له وحده ، ولو فعلت أي ذنب قد يغفر لك إلا الشرك بالله ، فالله يريدنا موحدين ليجعلنا من سعداء الدارين تلك رحمة يصيب بها من يشاء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾

عجيب أمر هؤلاء الناس الذين اتخذوا من دون الله آلهة غيره وهذه الآلهة لا يخلقون شيء بل هم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ولا يملكون حياة ولا نشورًا .

فما هذه الأشياء والله إني لا أستطيع أن أسميهم ناس فهؤلاء لم يصلوا حتى لمرحلة الحياة لأن كل المخلوقات من حيوانات وشجر وحشرات وحتى الميكروبات والأحجار كلها تعرف أن الله واحد وتسبح الله كل بلغته فلا أجد لهؤلاء تصنيف الكون كله من تسبيح وتوحيد لله ولكن من يتخذ غير الله إله آخر فهذا لا أجد له معنى غير أن النار أولى به تحرقه وتبيده فليس هناك أسوأ من أشرك بالله أو اتخذ إله غيره يصفهم الله بهذا الوصف ومع ذلك فهو يمهلهم ويحلم عليهم ولا يتعجل عذابهم بل يوضح لهم ما هم فيه لعلهم يهتدون ، ما أشد رحمتك يا الله بخلقك .

دعوة من الله واضحة لتوحيده هو فقط وعبادته هو وحده الذي يملك الخلق والحياة والنشور . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾

ليس فقط إنهم اتخذوا آلهة من دون الله ولكن الجدال العقيم والافتراء على

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : أن القرآن الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كذب وافتراء أعانه عليه قوم آخرين هذا الذي يقولون ظلمًا وزورًا .

هكذا الله يكشفهم أمام أنفسهم وما أكثر هؤلاء الآن .

فليس بالضرورة أن نقول مثل الكفار ولكن مجرد ترك شرع الله الذي جاء في أنه ونترك سنة النبي فهذا معناه أننا لا يعجبنا هذا القرآن ونحن مثل الذين قالوا : هذا حتى ولو لم نقوله صراحة ، يحذرنا الحق سبحانه من تركنا للقرآن أو الشرع فهذا الرأي نحن فيه ظلمًا وزورًا فما خلا الله وكتابه وسنة نبيه ظلمًا وزورًا .

وهذه القوانين الوضعية ليست سوى ظلمًا وزورًا ، والقرآن هو الحق المبين لكل شيء ، ولولا أن الله يحبنا ما حذرنا من هذا الظلم القرآن والزور الذي نخترعه ونسميه قوانين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ ﴾

وقال الكفار عن القصص القرآني أنه أساطير الأولين ، أي أنه فيه أكاذيب فمن كذبها السابقون من الأمم السابقة ، أي أنهم يقولون على قصص الأنبياء ومعجزاتهم وذكر في القرآن عنهم أنها آتية من كتب الأمم التي سبقت وتخاريفهم وأنها ليست حقيقة ، ويقولون : أنه يأمر بكتابها لأنه يسمعها أول النهار وآخر أي دائمًا ليسمعها ، هنا يلفتنا الحق إلى ضيق الأفق وقلة العقل ، وكأنه يحذرنا من الغباء الذي حكم الكفار فلم يصدقوا أن هذا كتاب الله .

ولما يحرص الحق على أن نطبق قرآنه ونصدقه ونتمسك به إلا لأنه هو السبيل للنجاة في هذه الحياة لنا .

ولولا أن الله يريد رحمتنا ما كلف نفسه كل هذا العناء وكل هذه الآيات ليؤكد أن القرآن هو سفينة النجاة لنا في بحر الدنيا الذي ملأ بالظلم والضياع والفساد تتمسكوا بكتاب الله ليرحمكم الله ولا يسمعوا للكفار حتى لا تضيعوا هكذا يحذرنا

الله سبحانه من السخرية من كتابه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾

قل لهم يا محمد إن هذا القرآن أنزله الله الذي يعلم السر أي كل ما غاب وكل ما هو خفي في السماوات وفي الأرض .

وقوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ تفيد أنه من تاب غفر له ورحيمًا بأنه أنزل هذا الكتاب لنا لنستغفر ونتوب فيرحمنا ويغفر لنا ونستغفر مما هو ظاهر وما هو خفي لأنه يعلم السر والعلن ويعرفنا الله بذلك لنحذره ونتقيه ونستغفر ليغفر لنا لأنه يرحمنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾

لا يملوا من اختراع الأكاذيب وسرد النقائص في أقوالهم فهم يعترضون على أن الرسول بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ليبتغي الرزق مثل باقي الناس وتصور أن يكون الرسول ليس كالناس بل يلقى إليه كنز وتكون له جنة يأكل منها ويكون معه ملاك يظهر للناس لينذرهم .

لو كان الرسول هكذا ما أسلم أحد ولا آمن أحد فالرسول جاء من جنس الناس يعاني مما يعاني منه الناس ويكون أسوة لهم .

فإن كان غير ذلك فسيقول الناس : نحن لا نستطيع أن نطبق الشرع الذي جاء به لأنه لا ينطبق عليه ولكن الله يأتي بالرسل في معاناة شعبهم حتى ينهضوا بهذا الشعب لأنهم سيقلدون رسولهم كل هذه الاعتراضات إنما لأنهم قلوبهم كافرة تحاول أن تبرر لهم كفرهم بهذه السخافات .

فالله لولا رحمته وذكر هذا لنا ليوضح أن كل الحجج باطلة وذلك ليكشف لنا عن حقائق نفوسنا حتى نعرف أنه يعرف السر فنؤمن به . «**الحمد لله رب**

العالمين» .

﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾

زاد التطاول فمنهم من يقول يكون معه ملك ينذر الناس به أو يلقي إليه كنز أو يكون له جنة أي بستان مثمر يتعيش منه كل هذا رفض لبساطة النبي وسلوكه الطيب وحياته الفقيرة التي جعله الله بها مثال لكل فقير حتى لا يكفر الفقراء فقد عاش النبي مثلهم فهم يقولون : إذا كان النبي صبر على الفقر فيجب أن نصبر نحن أيضًا وقال الظالمون للذين أسلموا : إنكم تتعبون رجلًا مسحورًا غلب السحر على عقله .

المهم أنهم لا يريدوا أن يؤمنوا ولا يريدوا أن يؤمن غيرهم وكلها افتراءات واهية لا أساس لها ومن رحمة الله أن يذكر هاهنا لعلهم يتفكرون ويتوبوا إلى الله ولعل من يسمعهم حين يرى تلك الآيات يعرف صدق الله ولا يلتفت لكلام الظلمة المجرمين وتلك رحمة من الله بالنار حتى يفهموا ويؤمنوا . «**الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾

هنا يوضح الحق حقيقة هؤلاء فيقول : انظر كيف أنهم في حيرة من ضرب الأمثال لكي يقنعوا الناس بالباطل الذي هم فيه ويصرفون الناس عن النبي ولكنهم هم الذين ضلوا ولن يستطيعون بأي وسيلة أن يضلوا الناس ، وهذا حال إعلام المسلمين الآن كله ضلال وأكاذيب ليضل الناس ويبعدهم عن دينهم ويشوه الإسلام أيما تشويه ويزين المنكر ويقبح المعروف وذلك وبكل وسيلة ممكنة ليضلوا الناس ، ولكن الله يطمئننا أنهم لن يستطيعون إلى ذلك سبيلًا ولو نجحوا لبعض الوقت فإن الله غالب على أمره وهو الذي سينصر دينه بإذن الله .

«الحمد لله رب العالمين» .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ ﴾

تبارك يعني تعالى شأنه وجل قدره هو الله الذي إن شاء جعل لك خير من ذلـك الذين يدعون كنز وجنة وملك قدير وما إلى ذلك إن شاء يجعل لك جنـات تجـري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورًا كل هذا ممكن يجعله الله لنبيه في الـدنيا قبـل الآخرة إن شاء هنا يلفتنا الله إلى أن ضيق الحال في الدنيا لـيس سـيء لنـا بـل ذلـك لحكمة هو يعلمها ويصبرنا فإنه ممكن يجعلهـا جنـات لنـا ولكنـه يـرى صـالحنا أحسن منا فالرضى بما قسمه لنا لأنه يحبنا أكثر ما نحن نحب أنفسنا . **«الحمـد لله رب العالمين»** .

﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾

من النهاية هؤلاء الكفار كذبوا بالساعة والقيامة وهو هنا سبحانه يهـددهم بأنـه أعد لمن كذب بالساعة نارًا عظيمة شديدة الالتهاب كثير من الناس بداخلهم تلك العقيدة يظنون أن لا ساعة ولا حساب ولا جنة ولا نـار وهـؤلاء بعـدما جـاء مـن تحذير الله لهم في كتابة ليس لهم إلا النار ، فماذا يفعل أكثر مـن كـل هـذه الآيـات التي توضح وتفضح أسرارهم وتبين الحقائق لعلهم يهتـدون لم يعـد هنـاك مجـال للجدال . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾

يصف الحق النار لعلهم يخافون ويتوبوا إلى الله ويؤمنـوا فيقـول : أنهـا إذا رأت الكفار من بعيد سمعوا لها صوت غليان كالغضـبان إذا غـلي صـدره مـن الغضـب ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ صوتًا شديدًا كصوت الزفير عندما يخرج الإنسان الغضبان الهواء من رئتيه .

لماذا يفيض الحق في هذا الوصف المرعب ؟ رغبة منه في إيمان الكفار رحمة منه يريد أن لا يكفر أحد تلك رحمة الله ليس لها حد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾

ما زال الحق يخوف الناس من السعير فيقول : أنهم إذا ألقوا فيها فهي عليهم ضيقة كأنها من شدة ضيقها ملاصقة لهم مع بعضهم وهم مغلولي الأيدي والأعناق أو مغلولين مع بعضهم البعض .

ومن شدة العذاب يدعون على أنفسهم بالهلاك يريدون أن يهلكوا لينتهي هذا العذاب يبشع الله في وصف العذاب رحمة منه حتى لا يكفر أحد وحتى يفيق كل واحد لنفسه ويعود لله فالله لا يريد عذاب أحد بل يريد ليرحم كل أحد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾

ما زال الحق يوضح بشاعة العذاب وشدة عذاب أهل السعير حين يدعون قائلين : واهلاكاه ويقول لهم : لا تقول هلاكًا وأجد على قولوا : هلاكًا كثيرًا فلن يأتيكم هذا الهلاك أي أنهم ما كتبن في العذاب لن ينتهوا ، ومن هنا يتضح لنا أن الحق يريد أن يتنبه الناس لما هم مقيلين عليه إن لم يؤمنوا ويعودوا إلى الله ولذلك يصور هذا المشهد البشع في كتابه لعل الناس تتوب وتعود لله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾

هل رأيتم إنه يضع المقارنة هنا ليثبت لكم أنه يبشع في العذاب لكي تتصوره ثم يخيركم بينه وبين جنة الخلد الذي وعدها الله للمتقين من عباده أنها لهم جزاء ومصير ، يعني مكافأة والنهاية التي أمر بها لهم أن يعيشوا في النعيم المقيم .

وكأنه بعد التبشيع في العذاب يمني من آمن ومن لم يؤمن بالجنة حتى يكونوا جميعًا في الجنة لأن لا أحد يختار العذاب رحمة الله لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَـٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾

لهم في الجنة كل ما يشاءون وهم مخلدون فيها لا موت أبدًا نعيم مقيم دائم ، وهو الذي وعد به ولم يجبره أحد على هذا الوعد هو الذي وعد وهو المسئول عن تنفيذ هذا الوعد ، وهو الذي أوجب على نفسه ذلك رحمة بعباده وهو في هذه الآية يؤكد أنه سيفعل هذا الوعد للمتقين ليحفز المتقين على شدة التقوى ويحفز الكفار على التوبة والإسلام رحمة منه بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾

يعلمنا الحق سبحانه كيف تكون المحاكم عادلة فهو في هذه الآية يأتي بكل أطراف القضية ليحكم بالحق والعدل لأنه هو الحق والعدل ، ففي مشهد الحساب يأتي بمن أشرك وبمن أشركوه بالله من أصنام أو بقر أو ناس أو أي معبود أشركوه بعبادة الله عز وجل ، ويسأل الله تلك المعبودات من دون الله وكأنه يسخر ممن أشرك فيقول للأصنام مثلًا : أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء المشركين أم أنهم هم الذين ضلوا عن سبيل الله بنفسهم .

فحين تقيم محكمة يجب أن تجمع لها كل شيء ليكون حكمك عادل هذا ما يعلمنا الله في هذه الآية ويعلمنا أن لا إله إلا هو وكل شيء يشرك به فهو باطل لا نفع فيه ولا ضرر بل يجب أن نفكر في أي شيء أنه ينفعنا غير الله فهنا يعلمنا الله أن نوحده ونتوكل عليه حق التوكل فليس لنا سوى الله إله ولولا رحمته ما عرض علينا تلك الأحداث التي لم تأتي بعد ولكنه ينبهنا قبل فوات الأوان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمَۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾

يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن الدنيا ومتاعها وإسباغ النعم من الله على الناس ليس بالضرورة أن يكون منحة من الله بل قد يكون فتنة «وجرجرة» ليجعل الناس تطغى ألم يقل سبحانه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ هنا يرد على الله إجابة سؤاله للذين عُبدوا من دون الله من أصنام أو ملائكة أو جن أو ناس أو بقر أو نار أو شمس أو كواكب أو أي ما عبد في الأرض من دون الله ترد هذه الأشياء على رب العزة متبرأين ممن عبد وهم ويستعيذوا بالله ممن عبدوهم قائلين لله سبحانك ما كان لنا أن يكون لنا ولي غيرك أنت إلهنا لا إله إلا أنت ، ولكن هؤلاء الذين عبدونا إنما أنت متعتهم وآبائهم وفتحت عليهم متع الدنيا فغرتهم المتع هم وآبائهم حتى نسوا ذكر الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم ، وغفلوا عن دلائل الوحدانية وكانوا قومًا هالكين فاسدين لا خير فيهم هكذا يعلمنا الله أن لا شيء سينفعنا إلا الله وكل شيء نعتز به ضلال فلله العزة جميعًا ولولا رحمته سبحانه وتعالى بنا ما علمنا هذا ولا ذكر لنا مثل هذه الأحداث التي ستأتي في القيامة بعد البعث ويحذرنا الله من أن المتع في الدنيا قد تنسى العبد أنه مملوك لله وحده ولا تجعله يذكر المنعم فاذكروا الله كثيرًا في كل الأحوال واشكروه على نعمه ، واحمدوه على كل حال فليس لكم أحد غيره هذه هي الحقيقة ومن رحمته أن ينهنا سبحانه لذلك رحمة بناء محبة لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

ما زالت المحكمة الإلهية معروضة علينا فهنا الآن يعود الحق سبحانه إلى الذين كفروا وأشركوا بالله قائلًا لهم مؤنبًا لهم هؤلاء الذين عبدتموهم من دون الله قد كذبوكم بما تقولون وأنكروا عبوديتكم لهم وتبرأوا منكم ، والآن لا

تستطيعون دفعًا للعذاب عن أنفسكم ولا الحصول على نصرًا من أحد .

ومن يظلم منكم نذقه عذاب كبيرًا يسرد لنا الحق سبحانه هذه المشاهد لكي نتنبه لما نحن فيه فهو يريد حتى المشرك أن يؤمن ويتوب إلى الله ، فالله لا يحب أن يعذب أحد بل يحب الرحمة واسمه الرحمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

قاعدة منذ خلق الله آدم وأنزله الأرض أنه لم يرسل رسلًا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنهم بشرًا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ليبتغوا من فضل الله ورزقه ، وتلك الأشياء جعلها الله لكي يختبركم فهي فتنة أي ابتلاء ومحنة ، أن يكون الرسول مثله مثل الناس جميعًا ولكنه ميزه الله بأنه ذو خلق ودين وذكر ودعوه وله معجزات من الله لعل الناس تهتدي وهو سبحانه يعلم أن الرسول يجب أن يكون قضوه للناس .

وهنا إشارة من الله في أن التعامل بين الناس فتنة ، أي أن الله يعرفنا أن التعامل مع الناس ليس سهل بل هو ابتلاء ومحنة ، ويأمرنا بالصبر على تعاملنا مع الناس فكل واحد من الناس بداخله نفس تجمع صفات الملاك والشيطان ولا ندري كيف يعاملك ، فأمرنا سبحانه بالصبر على الناس وهو بنا بصير ، أي أنه يرى تعامل الناس بعضهم مع بعض ويساعد الطيب ويهدي المسيء هكذا رحمته سبحانه بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

يذكر الله لنا ما قاله الذين لا يأملون لقاء الله ، وينكرون البعث والحساب يقولون بغطرسة وكبرياء لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا ، منتهى التكبر

والعتو والطغيان والظلم ، أتشترطون على النبي حتى تصدقوه أن ينزل لكم الملائكة أو يروا الله .

ما أحلمك يا رب بهم .

هنا صورة تبين لنا كم رحمة الله وحلمه فهو يصبر على هؤلاء مع ظلمهم وكبرهم وطغيانهم وكأنه يمهلهم لعلهم يرجعون ويعلمنا أن نصبر على سلوك الناس ويحاول أعلم معهم فهو سبحانه لا يحب العتق ويحب الرحمة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

هنا يوضح لنا الله موقف الكفار يوم يرون الملائكة أي يوم الحساب ويوم يأخذهم الملائكة أي يوم الحساب ويوم يأخذهم الملائكة للعذاب في هذا اليوم لا بشارة لهؤلاء المجرمين ويقولون : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ هي جملة كان العرب تقولها زمان في الأشهر الحرم حين يهاجمهم أحد فنضعها موضع الاستعاذة .

ومعناها : «حرام محرمًا عليك في هذا الشهر» فحين يقولها أعرابي فلا يبدؤوه بالشر .

فإذا رأى المشركون ملائكة العذاب فيقولون : حجرًا محجورًا ظنًا منهم أن ذلك ينفعهم كنفعهم في الدنيا ولكن هيهات فهذا يوم العذاب .

نلاحظ أن العرب قديمًا كان عندهم قيم وأخلاق ، قد عرفت الآن فالآن عاد نظام العبودية ويسمونه «الكفيل» ، والآن العرب في أسوء انحطاط في الخلق والدين وهان عليهم دينهم فهانوا على كل الناس والآن تتهاوى عليهم الأمم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فهم الآن لا قيمة لهم كغثاء السيل يذكرنا الله سبحانه بما كان عليه أجدادنا من الكفار كانوا أشرف من المسلمين الآن وكأن الله يريد أن يحيي النخوة في قلوب المسلمين رحمة منه ويرجو أن يعودوا إلى الدين . «**الحمد**

لله رب العالمين» .

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾

شرط قبول الأعمال عند الله هما :

أولًا : الإيمان بالله والإسلام له .

ثانيًا : أن يكون العمل مقصود به وجه الله فقط .

ولكن أي عمل لا يتوافر فيه هذان الشرطان فهو مردود على صاحبه ويقول الله في هذه الآية أنه يحول أعمال الكفار كلها إلى ذرات مثل ذرات الغبار الصغيرة جدًا التي لا نرى من خلال أشعة الشمس الداخلة من كوة أو نافذة ، هي منشورة بحيث لا يمكن جمعه مشتتة لا قيمة لها نرى الكثير من الناس الذين لا يؤمنون بالله يعملون مستشفيات وملاجئ ويقدموا خدمات للناس وكلها لا يقصد بها وجه الله فهذا كله هباء منثورًا ، ويحذرنا الله من أي عمل لا يتوافر فيه تلك الشروط ولولا رحمته ما علمنا بهذا فحين تقوم بأي عمل فاذكر الله ووهب العمل له هو وحده لا تنتظر مدح أو ثناء أو شكر من أحد هكذا يعلمنا الله أن كل شيء في الكون باطل ما عدا الله وحده . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾

أما أصحاب الجنة يوم الملائكة فهم في خير مكان مستقر هادي رائع وفي أحسن مكان للراحة والقيلولة وكأن الحق سبحانه يشبه دخول أهل الجنة إلى الجنة كمن كان في شغله وهو مجهد وحان وقت القيلولة ليستريح فهو أجمل وأريح مكان ممكن يرتاح فيه من عناء الدنيا وشقائها ، وهنا إشارة إلى أن الدنيا مهما طالت فكأنها الساعات التي تسبق القيلولة فهي صغيرة ولذلك سميت دنيا من الدنو والقلة وسرعة نهايتها ، كما رهب أهل الكفر في الآية السابقة فهو يرغب ويبشر أهل الإيمان بالراحة بعد التعب والنعيم بعد الشقاء هكذا الحق يريد أن يكون الناس

كلهم في سعادة فمنهم من يخاف العذاب فيعوذ ومنهم من يريد الثواب فيستزيد من رحمة الله بطاعة الله ما أرحمك يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾

يصف الحق سبحانه يوم الحساب بأنه اليوم الذي تتشقق فيه السماء بإنزال الغمام وهو السحاب الرقيق الأبيض ومعه الملائكة تنزل إلى الأرض لإقامة ذلك اليوم لينتهي هذا الفاصل الذي بدأ بنزول آدم إلى الأرض ونبدأ في مراحل مختلفة أخرى هذا اليوم سيكون للمؤمن فرح وسرور وسعادة وللكافر بالعكس ذكروهم والله هنا يشرح لنا ما لم نراه بعد حتى نتوب ولا نفاجأ بهذا اليوم ونستعد له بالعمل الصالح أليس هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾

يحذر الله كل من كفر لأن هذا اليوم سيتضح أن الملك الحق هو الله لا أحد سواه فهو صاحب الملك والملكوت لا أحد ويومها سيتأكد الكل من هذه الحقيقة ولذلك سيكون هذا اليوم على الكافر عسير .

ولولا رحمة الله ما حذرنا من ذلك اليوم ، إلا رحمته بخلقه ليتحضر كل واحد للقاء الله فقد يفهم الناس ويتوبوا وينجون من عذاب ذلك اليوم رحمته ليس لها حدود . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾

يرسم لنا الحق مشهد يوم القيامة وكيف أن الكافر يعض على يديه من الندم والغيظ فيما فرط في الدنيا حتى وصل لهذا المصير المحتوم ويقول : يا ليتني اتبعت طريق الرسول طريق الهدى والنجاة ، لماذا يذكر الله ذلك إلا رحمة منه حتى بالكافر لعله حين يسمع هذا يفيق ويعود إن رحمة الله تعم كل الخلق حتى الكفار يمهل وينبه وينذر لعلهم يهتدون .

وهنا تحذير للمؤمنين أيضًا حتى يتمسكوا بدينهم رحمة من الله أيضًا بالكل. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾

هنا يتذكر الكافر الأخلاء الذين أضلوه ويندم على صحبتهم .

يحذرنا الله من أصدقاء السوء الذين يسهلون للناس الخطيئة ويجعلونها سهلة ، فالحذر الحذر من أصحاب السوء فإنهم كالمرض المعدي يصيب صاحبه بنفس ذنوبه ولذلك من رحمة الله أن ينبهنا لاختيار الأصحاب ، ويوجهنا إلى صحبة الأخيار حتى ننجوا من الندم يوم الحساب على تلك الصحبة السيئة هل رأيتم كم الاهتمام من الله بأدق تفاصيل حياتنا أليست تلك محبة وكأنه كالأب الذي ينصح ابنه بالبعد عن الأشرار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ ﴾

ما هي صفات الصاحب الذي يجب أن تبتعد عنه ؟

هنا يوضح لنا الحق سبحانه أن صفة لهذا الصاحب السوء أنه يضل صاحبه عن ذكر الله وعن القرآن ، فالقرآن يعلمه كل ما يتعلق بالله فهو ذكر لله في حد ذاته والقرآن يرسم لك طريقًا مستقيمًا إذا اتبعته لا تضل أبدًا ، ولذلك يقول : ﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي ﴾ فالبعد عن القرآن وما فيه من كل المعارف والأحكام والعلوم والذكر لله وكل شيء فيه وتترك كل هذا إذن هذا هو الضلال المبين الذي يوصل إلى طريق الشيطان والشيطان كثير الخذلان لمن يواليه .

يحذرنا الله من صديق السوء الذي يضل صاحبه ويبعده عن المنهج الإلهي وهو موجود في القرآن ، وهذا الصديق يدعو صديقه إلى الشيطان الذي هو نفسه قد يكون الشيطان ، فالصاحب السيء أسوأ من الشيطان وساعة الحاجة إليه يخذلك ولن ينفعك ويتخلى عنك وهنا يشبه الله سبحانه الصاحب السيء بالشيطان .

ومن رحمة الله أن يهتم كما قلت بكل تفاصيل حياتنا حتى من يصاحب أليس هذا حبًا من الله لنا .

قالوا في الأمثال : «الصاحب ساحب» يعني يسحبك إلى طريقه إن كان صالحًا فإنه يأخذك إلى المسجد وطريق القرآن وإن كان فاسدًا فاعلم أنه سيدخلك معه إلى جهنم فاحذر . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾

متى يقول الرسول هذا الكلام ؟

يوم الحساب سيقول الرسول هذا الكلام ، وبما أن الرسول ما زال بيننا حتى الآن ويرى ما نفعل فهو يقول هذا الكلام الآن ، والدليل على أنه موجود بيننا يرى أعمالنا قول الحق سبحانه : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إذن الرسول يرى أمته الآن ولذلك هو آسف على ترك الناس للقرآن وعدم العمل بما فيه وعلى الترك بالهجر وهل الهجر يكون .... تهجر المنهاج الذي يدلك على السعادة في الدارين ينبهنا الحق سبحانه في هذه الآية من أن نهجر القرآن فهو شفاء ودواء لكل داء جسماني أو روحي أو نفسي أو اجتماعي أو سلوكي أو أي شيء فيه خلل القرآن يعالجه ويزيله بإذن الله .

ومن رحمته سبحانه أنه جعل معجزة القرآن التي هي خاصة برسوله محمد صلى الله عليه وسلم هي المعجزة الباقية إلى يوم الدين ، فليس بعد محمد رسول ولا كتاب بعد القرآن فالقرآن هو أصل كل الكتب السابقة فإذا أنزل إليك أصل الكتاب الذي فيه منهج كل شيء سبق وحالي وآتي أتهجره وتتوه في الأرض أو نتمسك به وتنجو في الدنيا والآخرة .

وكأن الله يعتب علينا ما نحن فيه من هجر للقرآن وبعد كدة نشتكي من سوء الأحوال التي أصابتنا رحمته ليس لها حدود ومن رحمته حين سمح لنا بالإرادة

الحرة أن يعطينا القرآن حتى لا نضيع بأنفسنا فلم يتركنا لأنفسنا بل ساعدنا بالقرآن فهل يترك نجاتنا ونترك نجاحنا في الحياة وهو القرآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

هنا يوضح الحق أن لكل نبي من الأنبياء عدوًا من المجرمين .

هذه حقيقة فموسى كان له فرعون عدو وإبراهيم كان له النمرود عدو ومحمد كان له أبو جهل وأبو لهب وهكذا ولكن أشد الناس عداوة للأنبياء ليس هؤلاء فقط بل من منع الناس من اتباع منهج النبي وما أكثر أعداء رسول الله الآن .

فالآن هان الإسلام على المسلمين فهانوا على الناس أجمعين وبدأ المجرمون في الإساءة للرسول وللقرآن وهكذا صدق الله في هذه الآية التي يحذرنا بها من أعداء الرسل ويدعونا لأن نتمسك بالله ونسأله الهداية والنصر على هؤلاء فهذه دعوة من الله لنا لنسرع إليه نستهديه ونستنصره على أعداء الرسل والقرآن .

أليست وتلك عناية ورحمة من الله أنه يحذرنا حتى مما نحن فيه ويدعونا إليه لينصرنا .

بحبك يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾

هؤلاء الكفار لا يتركون شيء إلا ناقشوه وجادلوه ومن غبائهم نرى أنهم لا يجدون في القرآن أي عيب فيقولوا : لما لم ينزل القرآن دفعة واحدة وكأنهم كما يقولون في المثل الشعبي : «ما لاقاش في الورد عيب قاله يا أحمر الخدين» .

ويقول الحق مبطلًا قولهم أنه أنزله متفرقًا ومرتلًا حتى يثبت قلب نبيه ، بأن يستمر في تواصل معه .

أيهما أحسن أن يأتيه الكتاب مرة وتنتهي العلاقات والمكالمات ولقاءاته مع

الملك «جبريل» أو في اتصاله بـالله والتواصـل الـدائم ليـل نهـار بالسـماء وحالـة الوصل والمناجاة والكلام المستمر بالرسالة كل ساعة أن كل يوم أو كل أسبوع أو كل شـهر وهكـذا يكـون الوصـال متصـل بـين الحبيـب بحبيبـه ومعهـم وبيـنهم الرسالات والجوابـات الممثلـة في آيـات القـرآن المعجـزات التـي تثبـت العقـل والقلب والروح ، وتأتي بالمدد الروحاني من الله ، والله ما أجملها مـن مـدة أن ينـزل القرآن قطرة قطرة كأنه يروي ظمأ العطشان من الشوق إلى الله .

تخيل أنت بتحب حد وكل شوية يكلمك بكلام رائع لم تسمعه من قبـل في كـل مرة تشعر بنشوة وسعادة وفرحة من جمال الوصال وروعة الاتصال .

ولكن الكفار لأنهم جهلة لا يعرفون شيء يقولون هذا الهراء .

وهنا يلفتنا الحق إلى ترتيل القرآن وقراءته على مهل لتشعر بالمتعة التـي عاشـها الرسول صلى الله عليه وسلم وتحس بحلاوة القرآن وتفهم معانيه الرائعة وتـتمكن منك الآيات وتدخل قلبك وتشفي نفسك وصـدرك كمـا قـال : ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ .

كل هذا حب من الله لنا يريد أن نردد كلامه ليسمعه منا لأنه يحبنا ولذلك قـال النبي صلى الله عليه وسلم : «**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسـن الصـوت يتغنـى بالقرآن يهجر به**» [متفق عليه] .

وقوله : «ما أذن الله» تعني ما استمع الله استماع رضي وقبول منه سبحانه وتعالى لهذا القارئ ما أشد حـب الله لعبـاده وخاصـة المـؤمنين مـنهم . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

كلما حاول الكفار أن يعيبوا على القرآن شيء فسره الله بأن ما يردونه سـلبيًا هـو

الإيجابية بكل معانيها كما بينا في الآية السابقة رقم (٣٢) ، وكأن الله جعلهم يجادلون في القرآن ليظهر محاسنه وفوائده رحمة منه بالناس لعلهم يهتدون .

ونلاحظ الآن كثير من الناس حتى من المسلمين يحاولون إيجاد سلبيات في القرآن .

ومن العجيب أن الأجانب الذين حاولوا تشويه القرآن بالبحث فيه عن أخطاء أغلبهم أسلموا وآمنوا بالله ولكن أشد الناس عداوة للقرآن الآن هم الذين يدعون أنهم مسلمين أو مشايخ السلاطين الذين يحاربون الدين بادعائهم العلم بالدين ، وكثيرًا ما هم الآن .

اللهم خلص الأمة منهم ومن شرورهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**استفتي قلبك وإن أفتوك**» [ثلاثًا] .

هذه الآية تطمئننا أن الله لن يتركنا لهؤلاء بل سيأتي من الناس والمسلمين الحق من يلقى الله له بالعلم والحق والتفسير الأحسن لآيات الله والله غالب على أمره في كل شيء وهذه رحمة الله بنا لا يتركنا لأهواء الظالمين والجهلة والمجرمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

الذين يحاربون الله ورسوله والكفار ومثلهم الآن علماء السلطان والكفار ممن ليسوا مسلمين ومن المسلمين بالبطاقة ، سيحشرون إلى جهنم على وجوههم لأنهم شر مكان ما وجدوا و........... في الدنيا والآخرة هي شر على الناس وشر لهم في الآخرة .

فقوله سبحانه : ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ معناها أنهم في الدنيا كانوا أشرار في أي مكان وجدوا نية فكان مكانهم أشر مكان وهو الحشر إلى جهنم على وجوههم ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي ضلوا الطريق في الدنيا وأضلوا الناس أيضًا وضللوهم فكان وبال

عليهم وحشرهم على وجوههم إلى جهنم .

لماذا يصور لنا الله هذا المشهد ، وهو حشر الكفار المضلين على وجـوههم إلى جهنم .

أولًا : ليحذرهم من هذا المصير لعلهم يرجعون حين يعرفون مصيرهم .

وثانيًا : ليحذر المؤمنين أن يتبعوهم فيضلوا السبيل مثلهم ، وتلك رحمة الله على كل حال تجده يرحم ويحذر ولا يتركنا لأنفسنا فإذا رأيتم هؤلاء فـلا تصـاحبوهم ولا تسمعوا لهم فإنهم الضلال بعينه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

يقول الحق أنه آتى موسى الكتاب وجعل معه أخوه هارون وزيرًا يعني مساعدًا لماذا يذكرنا الله دائمًا بمن مضى من رسل وكتب وأنبياء ورسالات ؟

لأن الله يريد أن يلفتنا إلى أنه لا شيء يدوم ولا ملـك يـدوم ولا نبـوة تـدوم لأن الأرض نفسها لن تدوم فكل الرسل ذهبوا من الدنيا إلى الله وكلنا إليه عائدون مهما طال الزمن فنحن إلى الله راجعون ، ويعطينا الحق سبحانه من دعـوة موسـى عبـرة لأن أتباعه آذوه كثيرًا وصبر هو عليهم كثيرًا .

كأنه سبحانه يواسي النبي ليصبر على أذى الناس ويعلمنا الحق أن نلتفت لما في أيدينا من كتاب الله فهو منهاج النجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولأنه هو العدل المطلق فلم يترك أمة إلا وجعل فيها رسول وكتاب هادي لهـم وقليـل مـن عبـاده الذين آمنوا سبحان الله ، لا يمل من التذكير لعباده ولكن النـاس في غفلـة اللهـم لا تجعلنا في القوم الظالمين .

كمية من الحب عند الله لنا لا حد لها فألحقوا به واعبدوه واذكروه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾

وقال الله لموسى وهارون اذهبا إلى القوم الـذين كـذبوا بآياتنـا ، لقـد جعـل الله لموسى كثير من المعجزات لعل فرعون وملأه يؤمنـون ولكـنهم كـذبوا بهـذه الآيـات فدمرهم الله تدميرًا وأهلكهم لأنهم كذبوا كل الآيات الدالة على أن الله لا إله إلا هو .

وهنا إشـارة إلى أن الله لا يعـذب أو يهلـك أحـد إلا بعـد أن يرسـل لـه الرسـل والكتب والمعجزات لأنه حق وعدل ، وهو لا يملك من دعوة الناس إلى الإيمـان والآن في عصرنا هذا عاد الناس للحالة التي كان عليها فرعون وقومه في العالم كلـه وفي مصر خاصة .

فالعالم كله يعبد المال والمصالح حتى ولو عـلى حسـاب جثـث النـاس ودمـاء الضعفاء ، حروب تقام لصالح شركات أموال تبيع السلاح والدواء وتنتشر الأوبئة لتجبر الناس على شراء العلاج تمتص دماء النـاس في كـل مكـان وفي مصـر حـين يموت فرعون يبحثون عن فرعون آخر ليعبدوه بكل أسف ، والاسم أنهم مسلمون ، والإسلام منهم براء هذه الآية تحذر من هلاك كل من كذب بآيـات الله ويحـذرنا الله رحمة بنا وما أشد حلم الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

ومن شدة حلمه أنه ما زال يذكرنا بالأمم السابقة التي أهلكها لما كـذبوا رسـل الله .

مثل قوم نوح لما كذبوه أغرقهم الله وجعلهم آية للنـاس وعبـرة وعظـة لعلهـم يؤمنون ، فإن الله لا يعجزه أحد وهو قادر على أن يهلك الكل ولكن من رحمته أنه ما زال يذكرنا ويرسل لنا آياته ويحكي لنا عن أمم قد ضاعت لما كـذبت بآيـات الله ، ما زال يرحمنا ويريد لنا الهداية .

ولكنه يحذر من أنه أعد للظالمين عذابًا أليمًا فهو ينذر ويحذر ولولا رحمته لأخذ الناس بغتة دون إنذار ولكنه هو الرحمن الرحيم فاعتبروا يا ناس ممن سبقكم من الأمم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾

يذكر الحق هنا بعض الأمم التي هلكت ولها عذاب أليم مثل قوم عاد وثمود وأصحاب الرس «أي أصحاب بئر تسمى الرس» .

يقال أنهم قوم كانوا يعيشون حول بئر تسمى «الرس» فقتلوا نبيهم وألقوه في البئر فانهارت بهم البئر والأرض التي حوله ودفنوا جميعًا في تلك البئر «الرس» .

وأمم ..... ذلك كثيرًا فمن هلكوا مثل هؤلاء ، يذكرنا الله بتلك الأمم التي كذبت الأنبياء وهلكت وضاعت لنعتبر ونفهم ما في القرآن لكي ننجوا ولا نضيع مثل هؤلاء فالحق سبحانه يحب الناس ويحبنا ولذلك يذكرنا بما معنى لنعتبر . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾

يخبرنا الحق سبحانه بأنه قد ضرب الأمثال لكل الأمم التي سبقت قبل أن يهلكهم وجاءهم مثل ما آتانا من البينات والعظات ما يحذرهم به قبل أن يهلكوا ولكنهم أصروا على الكفر .

فدمرهم الله تدميرًا عجيبًا وشديدًا وهو هنا يعيد علينا ما نفعله معهم فهو يأتينا بالأمثال للأمم التي سبقت وهلكت حتى لا نكون مثلهم رحمة منه بنا أن يحذرنا ذلك المصير المحتوم للأمم الكافرة ويريد أن يتوب علينا ونتوب إليه ونكون من الناجين لا لشيء إلا لأنه يحب خلقه ولا يرضى لهم إلا الخير رحمة ومحبة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾

يشير الحق إلى من رأى من قبل القرية الكبرى من قرى قوم لوط ، القرية التي أمطرها الله بمطر السوء أمطرها بالحجارة من السماء تنزل عليهم الحجارة من السماء كالمطر حتى أهلكهم الله بظلمهم ، وهنا يضرب الله لمن سبق من الأمم بقرية قوم لوط بأنهم رأوها قبل أن تهلك ورأوها بعد أهلكها الله ليتعظوا .

وما أكثر قرى قوم لوط الآن فكل الدول الإسلامية تكاد تكون مثل .... قوم لوط بكل أسف وهنا يحذرنا الله من هذا المصير لأن الظلم إذا زاد مد الله يده ليقيم عدله في الأرض ولا أرى إلا أن الظلم قد طغى وبغى في الأرض فهناك الله يضرب لنا مثل بقرية قوم لوط ، وأنه ممكن يفعل في أمثالهم الآن ما فعله فمن سبق مثلهم .

لماذا كل هذا الاهتمام بالإنذار للناس إلا رحمة من الله لعلهم يهتدون رحمة منه وحب لخلقه .

فهذه القرية لم تؤمن ولم تطبق شرع الله ولم يرجون نشورًا ولا حسابًا وأكثر الناس الآن هكذا ليس المشكلة في الهلاك في الدنيا فقط ولكن العذاب عند الله في القبور عذاب مقيم والله لا يحب أن يعذب أحد إلا من أصر على العصيان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾

هنا يواسي الله رسوله صلى الله عليه وسلم من فعل الكفار معه حين يرونه وسخريتهم منه وهنا مواساة من الله لكل من حمل دعوة رسول الله للناس بأن يتحمل الأذى من الناس والسخرية منهم لأن خير خلق الله قد تحمل ما هو أشد في سبيل الله وفي سبيل نشر دعوة الله للناس للإسلام .

فإذا كان النبي تحمل هذا فلا نتحمل نحن جهل الجهلاء علينا ونتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في الصبر والتحمل والاحتساب عند الله .

وما أكثر هؤلاء الساخرين من الإسلام والمسلمين الآن نراهم في كل قنوات التلفزيون والجرائد وجميع وسائل الإعلام الآن أصبح الملتزم دينيًا محط سخرية الناس وذلك لتفشي الجهل والبعد من دين الله ومن رحمة الله أن يذكر لنا هذا لنصبر ونحتسب لله كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكأن الله يواسينا فيما سنلاقي من الناس سبحان الله أليس هذا حبًا من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

يكمل الحق قول الكفار على نبيه صلى الله عليه وسلم يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوشك وكاد يضلهم عن آلهتهم الصماء لولا إنهم صبروا على أصنامهم، يصور لنا الحق سبحانه كم الغباء الذي كان عليه كفار قريش وسخريتهم من النبي صلى الله عليه وسلم وكم الضلال الذي هم فيه ، ويتوعدهم سبحانه بأنهم سوف يعلمون يوم يردون العذاب من هم أضل سبيل .

من يسخر الآن من المسلمين سوف يلاقي نفس مصير كفار مكة إلا إذا تاب وعاد من ضلاله .

بكل أسف لم يعد شرع الله وإسلامه يطبق في الأرض إلا قليل مما يجعل ميعاد العذاب قد قرب الله يحذر من هذا الميعاد رحمة منه بالخلق لعلهم يهتدون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾

ما زال الحق يواسي نبيه ويواسي من اتبع الرسول في الدعوة لدين الله بأن لا

تحزن قائلًا : «أرأيت» بمعنى أخبرني بمن اتخذ إلهه ما تميل نفسه وهو نفسه إليه فهو تابع لما تأمره به نفسه في كل شيء فكيف تكون أنت عليه حفيظ تمنعه من اتباع هوى نفسه .

لست عليهم بوكيل بل أنت داعي إلى الله فمن تبع هواه فلا سلطان لأحد عليهم بعد الله إلا نفسه .

وكل إنسان مسؤول عن نفسه ويوضح لنا الحق تلك الحقائق ويكشف لكل واحد ما هو عليه وكل واحد يعرف نفسه حتى يتوب من يجد في نفسه هوى ، فيعلم أن الله يعلم بما في نفسه فيتوب ، رحمة من الله بالناس ولا أحد سيكون عنك أمام الله وكيلًا فأنت من تهدي نفسك أو تضلها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

يكمل الحق كلامه لنبيه عن الكفار فيقول له أتحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيل .

لأن الأنعام توحد الله بحق وتعلم أن لا إله إلا الله أكثر من الناس لأنهم ليسوا في حرية إرادة بل هم منقادون لله موحدين بالفطرة يذكرون الله ويسبحونه خير من الناس .

سبحان الله !!

ولذلك نجد كثير من الناس الآن ضلوا عن الإسلام الحق وهم يعتقدون أنهم مسلمون بحق .

والإسلام منهم براء فهم كالأنعام بل أضل سبيل من الأنعام .

ويحذرنا الحق من هذا الضلال فاتهم نفسك ولا تأمن شرها ولا تأخذ فترى الناس دون الرجوع للقرآن والسنة وقلبك بعدم في الضلال الآن شديد رحمنا الله

بأن نبهنا لذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾

يتكلم الله عن الظل باهتمام ملفت يريد أن يلفتنا إلى سر من أسرار الحياة لم نأخذ بالنا منه فالقرآن فيه كشف لكل الأسرار .

فالظل الظاهر في الآية هو خيال الأشياء حين توضع به في مكان فيه نور آتي من اتجاه واحد فيعجب جسم الشيء الضوء عن الجهة الأخرى فيظهر شكل الشيء هذا على الأرض أو الحائط أو أي شيء في الجهة المقابلة له ، ولكن من الواضح أن الإشارة هنا إلى حياتنا الدنيا فهي كالظل .

والخيال الممتد لا يعرف متى ينتهي عمرنا أي متى ينتهي ظلنا على الأرض فكان العمر ظل لابد أن ينتهي .

وهناك معنى أن الحياة كلها مجرد ظل لحياة حقيقية لتنتظرنا بعد البعث ويظهر لنا هذا من خلال الآية أن الله يضرب لنا مثلًا نراه كل يوم ولا نأخذ بالنا منه .

وجعل الله الشمس دليل على الظل مع أن الشمس هي أساس قيام الحياة على الأرض هي والماء ، فهي تشترك مع الهواء والماء في مقومات الحياة على الأرض فالشمس ينتج النبات الأكسجين ويمتص ثاني أكسيد الكربون في عملية البناء الضوئي التي يكون فيها النبات غذاءه مستمدًا من الأرض الماء والأملاح ومن الشمس الطاقة ومن حكمة الله عز وجل أن يرينا الظل كيف يبدأ ثم يكبر ثم يقل حتى ينعدم وكأنها رحلة حياة روح الإنسان في جسده .

فهو يولد صغير ثم يكبر ثم يهرم ويضعف ثم ينحني ثم يموت .

رحمة كل شيء في الكون بداية نمو ضمور نهاية .

لخص الحق دورة الحياة الدنيا في هذه الآية ، فكلمة «ظل» آتية من الدوام «ظل فلان في المكان» أي ما زال في المكان فهي من أخوات كان .

إذن كل كائن يظل ثم ينمو ثم ينتهي يرينا الله تلك الظاهرة الكونية التي من كثرة ما رأيناها ألفناها فلم نعد نلتفت إليها ولكنها في ذاتها تثبت أن الكون في حالة حركة والشمس والأرض والقمر كل في دوران حول بعضهم البعض في كون كونه رب العزة بعظمته وجلاله وكل منهم في حركة دائمة ولو شاء الله لجعلهم سكون ولكنه يريد أن الكون يعمر بالحركة فالظل دليل على نظرية دوران الأرض حول الشمس كل العلوم ساقها الله لنا في كتابه رحمة بنا وتعليم لنا كل شيء علمنا إياه . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾

يتكلم الحق عن الظل فيقول : ثم جمعنا الظل وأزلناه إزالة متمهلة شيئًا فشيئًا حسب سير الشمس .

دليل على الوحدانية لله هل من أحد ادعى من قبل أنه خلق الظل ثم قبضه وأزاله مثل فعل الله ؟ لا أحد يقدر على ذلك إلا الله .

فهو هنا يذكرنا بأنه هو الواحد القادر على كل شيء لعل الغافل يتنبه ويفهم أن الله هو الأحد الصمد القوي على كل شيء وتلك رحمة من الله أن يعلمنا بالآيات قدراته لنؤمن به .

أليس هذا حبًا واهتمام بنا من الله . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾

يذكر الله لنا مظاهر كونية في كونه جعلها لنا لم يفعلها أحد غيره ولم يدعي أحد أنه فعلها من قبل ليثبت لذاته الألوهية والوحدانية .

فهو الذي جعل الليل ساترًا لكم بظلامه كاللباس الذي يستر الجسد كله وجعل

النوم قاطعًا للعمل فتستريح أبدانكم من العمل طول النهار .

وجعل النهار انبعاثًا من النوم للسعي والعمل ابتغاء الرزق .

كلها أمور نأخذها برتابة مع أنها معجزات لله تتكرر كل يوم لا نبالي بها من إلفك لها لم تعد تشعر بأهميتها مع إنها هي حياتك سبحان من نظمها لك وأنت حتى الآن لا تدري فهو سبحانه يلفتك لاهتمامه بك وبكل شأنك لعلك تفهم أنه يحبك فتحبه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

وهو سبحانه أيضًا الذي أرسل الرياح لتبشر بقدوم المطر قبل نزوله وهو الذي ينزل من السماء ماء المطر مطهرًا يطهر كل شيء ينزل عليه .

ولقد رأيت في رؤية كيف أن الملائكة تضع في السحاب رحمة من رحمات الله سبحانه تنزل مع ماء المطر فيكون نزول المطر شفاء من كل داء وسقاء وطهورًا لكل شيء وليس شفاء للأبدان فقط بل للأرواح وأمراض القلوب فمن كان به عليه أو به جهل أو مرض من أمراض القلوب مثل العجب أو الكبر أو غيرهم فليقف تحت المطر ليشرب منه فيطهر بإذن الله وتلك من رحمة الله بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

ماذا يفعل ماء المطر الذي نزل بين يدي رحمة الله ؟

إنه يحيي به الله بلدة منه مثل إنبات الزرع في الأرض أو إحياء نفوس الناس التي ضلت و....... من شدة الكفر فقد يكون للمطر سر لهداية القلوب التي عميت ، فإذا رأيتم المطر فاشربوا منه واغتسلوا تنالوا من رحمة ربكم ما شاء الله لكم ، وهذا

الماء يشفي الله به الناس والأنعام والزروع وكل شيء .

لو لم يكن الله يحب خلقه هل كان يهتم بهم كل هذا الاهتمام بأن ينشئ لهم كون محكم وشمس وقمر وماء ومطر ونبات وأنعام وكل تلك النعم تدل على حب المنعم لنا ورحمته بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾

ومع كل تلك الآيات والمعجزات وتصريف المطر بين الناس وكل هذه النعم وتوضيح ذلك لهم أنه هو الذي أنعم بها عليهم وأنعم عليهم بالرحمة في المطر النازل لهم من السماء إلا أن أكثر الناس كفروا وجحدوا نعم الله عليهم ، وما يطلب الله منكم إلا أن تذكروه لكماله وجماله وجلاله فإن لم تلاحظوا ذلك فاشكروه على نعمه ورحمته رقة الله ورحمته بخلقه لا يريد أن يعذبهم بل يذكرهم به ليشكروه حتى يرحمهم ولكنهم يصرون على الكفر والعياذ بالله ، كم من رحمته لا حد له وكم من الكفر لا حد له اللهم اهدنا يا رب إليك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ ﴾

ولو شاء الله لبعث في كل قرية من قرى الأرض كلها نذير ينذر الناس ولكن الله بعلمه المسبق بمن سيهتدي ومن سيكفر جعل النذير لكل قرية ولكن ليس بالضرورة أن يكون إنسان أو رسول أو نبي قد يكون إعصار قد يكون ظاهرة طبيعية قد يكون جفاف قد يكون وباء قد يكون أي شيء ، والآن مع التقدم الذي فيه الاتصالات الآن أصبحت الأرض كلها قرية واحدة فكل حدث يحدث في جميع أنحاء الأرض يعرض على سكانها جميعًا في وقت واحد فكأن التلفزيون الآن والكمبيوتر والتليفون قد أصبح كل منهم نذير بذاته لمن كان له قلب وعقل فكأن الله لم يترك أحد دون أن ينذره ورحمته لم تترك أحد ووسعت كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

يقول الله لنبيه ولنا من بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا تطع الكافرين وجاهدهم بالقرآن جهادًا كبيرًا ما أحوج أمة محمد الآن للعودة لكتاب الله والعمل به بعد أن تهاون عليها الأمم كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم والكل ينهش في الإسلام والمسلمين وذلك لأنهم بتركهم لكتاب الله وشرع الله وسنة نبيه قد وهنوا وضعفوا ولم يعد لهم عزة ولا كرامة وذلك لحب الدنيا والبعد عن الله عز وجل ينبهنا الله أن .... كتابه لو اتبعناه لانتصرنا ولعلت كلمة لا إله إلا الله في الأرض كما بدأت ولكن الأمة نائمة منبطحة اللهم دافع عن دينك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾

إن الله هو الذي أرسل البحرين في مجاريهم ، نهر عذب مائه شديد الحلاوة والعذوبة ، وبحر مالح شديد الملوحة والمرارة وبينهما حاجزًا عظيمًا يمنع اختلاطهما معًا وحجزًا محجورًا تعني حرامًا ممنوعًا هي تعبير كان يقوله العرب فكأنها مكان الاستعاذة ليؤكد الحق بأن البحرين لا يمتزجان بقدرته هو وحده وذلك من رحمته سبحانه بالناس وإلا ماذا كانوا يشربون فمن رحمته أن يخلق هذا وذلك لأن لكل منهم دور في الأرض ومن رحمته سبحانه أنه يعرفنا هذا التوحد لله وحده لا شريك له .

وهذا حال البشر والناس جميعًا فمنهم من هو كالبحر العذب ومنهم الذي مثل البحر المالح وكلاهما في الدنيا مع بعضهم يموج في بعض ولكل منهم عمله ولا يمكن أن يكون بينهم تلاقي مهما تقابلا .

فالصالح كالنهر الحلو والطالح كالبحر المالح فلا ينسجمان معًا أبدًا وإذا

التقوا يقولوا حجرًا محجورًا سبحان الله يبين آياته الظاهرة لنا لعلنا نعرف الحقائق كلها ليعلمنا كل شيء رحمة منه وهو يعرفنا أن كل إنسان لن ينسجم إلا مع الذي يشبهه في طباعه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾

وهنا يوضح الله المعنى الذي أشرت إليه في الآية السابقة (٥٣) فهو الذي خلق من الماء بشرًا فجعله ذا نسبًا يعني «ولد ذكر ينسب إليه» وصهرًا «أنثى يصاهر بها غيره» هذا الذي يلد ولد وبنت .

الولد نسب له والبنت يصاهر بها غيره والولد يصاهر غيره من الرجال وهذا معنى الاختلاط والتناسب والتقارب في الأرض وربك هو القدير على كل هذا .

لا أحد غيره فهو يلفتنا إلى أنه هو القادر على كل شيء وهو الفاعل لكل شيء لنوحده ونحبه كما يحبنا .

قدرة الله لا حد لها فهو قادر على كل شيء ومنها مشاعر البشر يوجهها كيف يشاء مع أن لنا الإرادة الحرة ولكني لا أتكلم عن الناس هنا بل عن البشر والله يتكلم عن البشر وهم جماعة من الناس يباشرون الله فيباشرهم الله برعايته ولذلك قال : خلق من الماء بشرًا مع أنه خلق كل شيء من الماء ولكنه يحب البشر . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

مع كل هذه الآيات السابقة التي عدد الحق سبحانه فعله للناس وقدراته التي لا حد لها وأفعاله التي لا يعلمها غيره والوحدانية في كل شيء وأنه الخالق لكل شيء ومع ذلك نجد الناس يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم .

يوضح لنا الحق حقيقة حبه للخلق جميعًا وحين يقول : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ

ظَهِيرًا ﴾ يعني الكافر مع الشيطان يسانده ويحارب معه ضد الله ، وهل هذا الكافر وكل كفار الأرض أو الشيطان يستطيعون أن يحاسبوا الله ؟!!

لا وألف لا .

فلما قال عنه أنه ظهير ؟

لأن الله خلق آدم وذريته وهو يحبهم فحين يكفر أحد من الناس فإنه هذا لا يرضى الله بل يود الله أن يكون كل الناس مؤمنين لينعموا بالجنة والنعيم ورضوان الله فحين يكفر الإنسان وجب على الله أن لا يحبه ويعذبه لأنه كفر بمن خلقه فهذا لمن يحب مؤلم أن تنزع الحب من نفسك لشخص فهذا مؤلم بين الناس فما بالك بالحب الإلهي المطلق لخلقه حين يكفر به أحد فيجب أن لا يحبه وينزع حبه من نفسه فلذلك يصور لنا الله هذا بأنه ثقيل وظهر لا يحبه الله أن يمنع حبه عن خلقه ولكن هذا كافر كفر بالله وبنعمه وتحالف مع الشيطان ومع ذلك يجد الله في نفسه شيء من الثقل ليحول حبه إلى العدل الذي يوجب عقاب هذا الكافر وأشعر هذا من قوله سبحانه : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ أي ثقل وضيق سبحان الحي الرحمن الرحيم الحنان كله حب ورحمة لخلقه سبحان الله فهو يكلم الكافر حتى يعود فيقول له : أنت تؤذي مشاعر رقيقة تحبك تب إلى الله وارجع حتى لا تعذب فالله يحبك عد إلى الإيمان لتنجو وهذا حب من الله لخلقه لا حد له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ ﴾

أشعر بالأسى والحزن في هذه الآية فهو يواسي نبيه وفي نفس الوقت أشعر بحسرته على عباده الذين كفروا فيقول للنبي مواسيًا له وكأنه سبحانه يواسي ذاته .

إنما أرسلناك فقط مبشرًا لمن آمن ومنذرًا لمن كفر ، وكأن الحق سبحانه لم يترك أحد إلا أعطاه ما يحتاجه فالمؤمن يريد أن يثبت على إيمانه فيبشره الله بالرحمة والجنة فيثبت

والكافر يريد الله أن يهديه فينذره العذاب لعله يعود ويؤمن رحمة من الله أنه لم يترك الناس بل بشرهم وأنذرهم برحمته وذلك قمة الاهتمام والحب من الله لخلقه فلا أحد أجبر الله على ذلك بل هو المنعم ويجبه على الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾

قلت يا محمد لا أسألكم عليه من أجر على البشارة أو النذارة ، والله لا يريد منكم شيء إلا أن تتخذوا إلى الله سبيل ، أي تمشوا في طريق الهداية إلى الله ، وأن تبحثوا عن طريق يوصلكم إلى الله في الدنيا فتتعرفوا عليه ولا يكون لكم في الحياة شغل أهم من طريق الله كل أعمالكم حتى الأكل تأكلوا لكي تقووا على طاعة الله كل شيء اجعلوه في سبيل الله فليس لكم غيره وكأن النبي ما هو إلا دليل ليدلنا على سبيل الله حتى نصل إلى الله في الدنيا والآخرة وإن كان الله معك فمن يكون عليك ؟ وإن كنت مع الله فماذا ينقصك ؟ فهو الكمال في كل شيء ، إذن طريق الله هو كل شيء في الدنيا وفي الآخرة ولذلك من حب الله لنا دلنا إلى سبيله عن طريق نبيه والنبي يضعك على أول الطريق وعليك أنت السلوك في هذا الطريق لتصل إلى الحبيب الوحيد لك في الكون وهو الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾

يقول لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت وهو الله لأن ما خلا الله كله باطل ويموت وله نهاية أما الله فهو الكمال المطلق ، وهنا الدعوة لكل مؤمن أن يتوكل على الله في كل شيء بمعرفتك له بأن تسلك الطريق إليه لا تستطيع أن تصل إليه إلا به فتوكل على الله يوصلك الله إليه وتوكل عليه في كل شيء حتى في رغبتك في الإقلاع عن الذنوب لأنك بنفسك لا تستطيع أن تتوب عن الذنوب إلا إذا تاب هو عليك وهو الخبير بذنوب عباده وهو الوحيد الذي يستطيع أن يهدي عباده ويمنعهم عن الذنوب لأنه هو الخبير بكل شيء عن نفوسهم وعن ذنوبهم وهو

الطبيب المعالج لتلك الذنوب .

فهو يضح لك العلاج .

أولًا : توكل على الله حق التوكل بمعنى أن تفعل كل ما في وسعك ولكن بقلبك لا ترى فعل إلا لله فتوكل عليه بحق .

ثانيًا : سبح بحمده دائمًا لأن التسبيح يمحو الذنوب ولو كانت كزبد البحر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد قال صلى الله عليه وسلم : «**من قال سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**» .

وحين يغفر الله لك فأنت في رحمته وحمايته وهو الذي ينجيك في الدنيا وفي الآخرة لا أحد سواه ولو لم يكن يحبك فلما يصف لك علاج ما أنت فيه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾

الله بذنوب عباده خبير ، وهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش .

فاسأل به خبيرًا .

من هو الخبير ؟

إنه العارف بالله من رسل وأنبياء وأولياء وصديقين وشهداء ، والصالحين أو من عباده المخلصين الذين أخبرهم الله عن صفاته وعلمهم ما لم يعلم أحد غيرهم به وبعرشه وملكه .

إن السماوات والأرض وما بينهما هم عالم الملك والملك يحب أن يكون له

ملك وللملك عرش ليحكم ملكه ويضبطه فلا يكون في ملكه أي خلل .

ولو نلاحظ كلمة «عرش» عكس حروفها فهي تعطي «شرع» وفي آية أخرى قال الحق : «وكان عرشه على الماء» والماء هو أضبط سطح في الاستواء وميزان الماء أضبط ميزان .

كذلك شرع الرحمن أضبط قانون ممكن يقود الكون كله واستوائه على العرش للحكم والضبط والرحمة والنظام وكل شيء فهو لم يترك ملكه لأحد غيره لأن لا أحد يقدر على هذا الملك إلا الله واستوائه على العرش كان بصفة اسمه «الرحمن» يعني شديد الرحمة لأن الخلق كلهم نقائص ولولا أنه رحمن لأهلكهم بذنوبهم وهو من رحمته لا يترك ملكه بدون قدرته هو ، وإلا هلك كل خلقه .

والستة أيام التي خلق فيها السماوات والأرض وما بينهم هم أيام مثل أيام الدنيا وليس كيوم عند الله بألف سنة وإلا كان أخبرنا بأنها أيام من أيامه هو ومن الواضح أن الأيام الستة هم الست أيام الأواخر في شهر رمضان .

لأن يوم (١) شوال يسمى يوم الفطر أي فطر السماوات والأرض واكتمال بنائهما وتمام حركتهما وها قد وضحته سلفًا في آيات أخرى .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ يريد الحق منا أن نخبر عنه ونسأل عنه لنتعرف به ونعرف عنه ما نريد فهو لم يحكر على نفسه علمه بنفسه بل سمح لك وللكل أن يسأل ويتعرف ويعلم عن الله ما شاء له «الله» أن يعرف .

إن الله يحب خلقه جميعًا وإلا ما خلقهم ولا كلف نفسه بالعناية بهم وهو الذي استوى على عرش الكون ليرعى شئون خلقه .

أليس هذا حبًا منه لخلقه ؟

وهو يدعوك لتتعرف عليه لكي تحبه لأنك إن عرفته حق المعرفة وعلمت ما عمله لك لعشقته وذبت فيه حبًا وعشقًا وهو لا يريد من عباده إلا الإيمان به وله

من خواص عباده من اختصهم بالحب فمن من الله عليه بحبه فقد فاز فوزًا عظيمًا في الدنيا وفي الآخرة اللهم اجعلنا من المحبين العاشقين المتيمين فيك يا رب العالمين بحبك يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ ﴾

بعد كل هذا الذي عمله الله من خلق السماوات والأرض وخلق كل المخلوقات وخلق الناس ، فإذا جاء نبي وقال للناس : اسجدوا للرحمن الذي يحكم الكون بصفته أنه الرحمن وليس الجبار أو القهار الذي يرحمكم برحمته والذي خلقكم برحمته ينكر الناس هذا ولا يتذكرون أي شيء ويكفرون ويعاندون ، وكأنهم هم وجدوا أنفسهم هكذا مخلوقين من غير سبب .

سبحان الله كلمة «ناس» معناها فعل ماض من النسيان حقًا لضر نسوا أن الله هو الذي خلقهم وأنكروا على الرسول دعوته إلى السجود للرحمن وقالوا مستكبرين معاندين بغباء مطلق وما الرحمن أنسجد كما تأمرنا ، وهذه الدعوة زادتهم نفورًا وبعدًا عن الحق والإيمان .

كثيرًا من الناس لا يؤمنون ويستكبرون مع أنهم كل يوم يرون أطفال تولد من دون ادعاء أحد أنه خلقهم ، ناس تموت دون أن ترى أحد يدعي أنه هذا الذي أماتهم إنها الغفلة التي تصيب نفوس الناس فتضيعهم فلا يسجدون للذي خلقهم برحمته وينفرون ممن يدعوهم إلى الإيمان بالرحمن ، اختار الحق هنا اسمه الرحمن لأنه لو حدث هذا مع أي اسم آخر لوجب القصاص الفوري ممن نفر ولم يسجد ، ولكن صفة الرحمن أمهلت الناس لعلهم يهتدون سبحانه في حبه لخلقه ورحمته بهم مع كفرهم وعنادهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾

تبارك وتعالى قدره وتكاثر خيره وهو الله الذي جعل في السماء بروج يقال أن

البروج هي منازل الكواكب والنجوم .

ولكن الله لم يحددها بل أطلقها فهو أعلم بما هي هذه البروج وخاصة أن الناس الآن يبنون أبراج في الأرض تصل إلى السماء وتصل إلى السحاب ، فلما لا يبني الله في السماء بروجًا بارتفاع السماء أو تصل من سماء إلى سماء ولا يعلم مداها ولا حجمها إلا الله .

ويقولون: أن السراج هي الشمس لأنها تمد من حولها بالنور والطاقة ولكنها ليست الشمس فقط فهناك شموس كثيرة في السماء الدنيا إذن كل من هذه الشموس هي سراج لمن حولها والقمر المنير .

جاء أيضًا مبني للمجهول مثل سراج فقوله : «سراج» ، «قمر» بدون تعريف بأل «أل» فهذا معناه كل نجم مضيء ومشعل لمن حوله من الكواكب وكل قمر ينير حول كوكبه في كل مجرات الكون وقد تكون كل مجرة منهم بشموسها وأقمارها ما هي إلا أبراج ضخمة تحوي مخلوقات لا يعلمها إلا الله ، وسبحان الله وتبارك الله .

هنا يعلمنا الله شيء من علم الفلك وعن قدرته في إنشاء الكواكب والنجوم ، وهذا لكي يعرف كل إنسان حجمه الطبيعي بأنه لا شيء بجانب قدرة الله وعظمته حق تبارك الله الذي هو على كل شيء قدير ، هنا يعلمنا الله كيف تخشع قلوبنا وعقولنا لعظمة الله عز وجل ، ويعرفنا بشيء من قدراته وذلك ليملأ قلوبنا بالإجلال له رحمة منه بنا لأننا حين نعظم الله يرحمنا الله فكل شيء يصب في محبة الله لخلقه لأنه يريد أن يرحمهم فتراه يعرفهم به وبقدراته حتى يهتدوا فيرحمهم ويحبهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يتعاقب بعضهم بعضًا ، لمن أراد أن

يتذكر الله أو أراد أن يشكر الله .

وبدأ بالليل وبدأ بيتذكر لأن الليل يكون الذكر لله فيه إخلاص للذاكرين في ذكرهم لله والنهار مع الشكور ؛ لأن الشكر على التي يعطيها الله لهم بالنهار فكل وقت نوع خاص له بالعبادة فالذكر يصفو ليلًا والشكر يحلو نهارًا وهنا يعلمنا الله كيف ومتى نذكر ونشكر ونعيد ونحمد لم يترك شيء إلا علمنا به وعنه شيء وفي كلا الحالتين قد يكون الموعد بالليل للذكرين ليذكرهم الله عنده والنهار للشاكرين وهم العاملين عباد الله الصالحين يشكرهم الله على عملهم في طاعة الله ، معنى الآية واسعة لا يحده معنى فلها معاني كثيرة وكلها تدل على حب الله لخلقه وتوجيهه لهم وذكره لهم وشكره لهم ، ورحمته بهم ألا يستحق الله أن يعبد بلى إنه يستحق أن يعشق ويحب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا (٦٣) ﴾

يضع لنا الحق منهجًا لعباده الصالحين فهو هنا يصف لنا سلوكهم وصفاتهم وأفعالهم في كل الأحوال لنتبع فعلهم رحمة بنا لكي نكون منهم فيقول : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ وليس عبيد أي عباد من العبادة وليس من العبودية بمعنى الذين أحبوا الله وبقمة المحبة نجد العبادة فهي قمة الحب ، هؤلاء وصفهم أنهم الذين يمشون في الأرض مشيًا هينًا ذا سكينة ووقار ، ومعنى آخر بأن مشيهم في الأرض سهل بدون عصبية أو قسوة أو شدة بمعنى أن مشيهم في الأرض فيه رحمة للخلق وللأرض وإذا خاطبهم الجاهلون أي السفهاء والطائشون أو الجاهلون بالإسلام أو بمنهج الله .

قالوا : سلامًا بمعنى كلامهم لا يثير الحرب أو الشجار وليس سلام تحية بل كلامهم مقتضب بحيث لا يثيروا جدال مع الجهال قد يزيد من جهلهم وعنفهم

فيثيروا المشاكل والحروب يريد الحق برحمته أن يعم السلام فهو لا يحب الحروب أو الجدال والمشاكل لعلمه بأن الناس في خلاف دائم ، إلا عباد الرحمن الذين تميزوا بصفة الرحمة من ربهم حباهم بهذه الصفة منه رحمة بهم ورحمة في قلوبهم ورحمة للناس جميعًا فهم رحمة تمشي على الأرض من رحمة الرحمن اللهم اجعلنا منهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ ﴾

وصفتهم أيضًا هؤلاء العباد أنهم يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا أي في صلاة دائمة مع الله ، فهم يقضون معظم ليلهم في الصلاة ، والصلاة هي صلة الله بعبده ، فهؤلاء العباد لا تنقطع صلتهم بالله لا ليل ولا نهار حتى حين ينام الناس هم قيام يصلون إلى الله فيأتيهم من الله المدد .

يحفزنا الله على صلاة الليل فهي منحة من الله لعباده المخلصين وهي صفة الصالحين الفائزين بالرحمة من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾

وهؤلاء أيضًا يقولوا في دعائهم لله : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا بمعنى أنه ملازم لزوم الغريم بغريمه هنا يعلمنا الله كيف تدعوه وبماذا ندعوه ومما نتعوذ بالله منه فهو يوجهنا إلى أن نسأله ونستعيذ به من عذاب جهنم ، وكأنه يلقنا الكلام والدعاء الذي يمنع عنا عذاب جهنم على رحمة بنا .

أليس هذا حبًا أن يعلمنا كيف الكلام ثم كيف الدعاء وبما ندعوه والله إني أرى الكلمات تقتر رحمة من الرحمن وحبًا لعباده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾

يصف لنا الحق جهنم وبشعها في أذهاننا حتى ندعوه بالدعاء السابق ويوضح كم هي قبيحة ومزعومة وسيئة ويوضح كيف المقام فيها سيء وقبيح وعذابه أليم

فيقول : ساءت مستقر ومقام يريدنا أن نعرف مدى سوء الإقامة فيها ويريد أن يرحمنا منها وكل ما عليك لتنجو منها تؤمن بالله وحده ثم ندعوه لينجيك من جهنم فهو يعلمنا كل شيء عن كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل حتى لا نفاجأ بشيء لم نعرفه فافهم واعلم واعقل حتى تنجو من باقي أحداث الحياة الآتية هذه رحمة الله بنا أن يعرفنا كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾

يعلمنا الحق آداب السلوك حتى في إنفاق المال ، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسنا قومًا كلما اشتهينا اشترينا .

وهنا يقول الحق سبحانه كن وسطًا وعدلًا ولست مسرفًا فيما استخلف الله فيه من مال ، فالمال لله أولًا وأنت مستخلف فيه فكن وسطًا في الإنفاق فلا إسراف ولا تقتير ، وقوله : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ وسطًا لا نميل لأي صفة فالفضيلة وسط بين رذيلتين «الإسراف ، والبخل» ليس في الإنفاق فقط ولكن الاعتدال مطلوب في كل شيء حتى تستقيم الحياة هكذا يربي الله عباده تربية حسنة على الفضائل والاعتدال أليس هذا حبًا من الله لخلقه وإلا لم يهتم بتربيتهم ، وهذا وصف لعباد الله الذي يحبهم الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾

ما زال الحق يعدد صفات عباد الرحمن الحق ومن خلال وصفهم فهو يضع لنا منهج لحياتنا يجب أن تسير عليه حتى نصل لأن نكون عباد للرحمن بحق .

هنا ذكر أكبر ثلاث كبائر ولكن بالعكس فهو يقول أنهم :

١ ـ لا يدعون مع الله إله آخر أي أنهم موحدين لله غير مشركين بالله .

وهذه قمة العقيدة ، وعكسها الشرك بالله أكبر الكبائر .

٢ـ لا يقتلون النفس إلا بالحق وتلك ثاني الكبائر وهي قتل النفس بغير حق فهم لا يفعلون ذلك .

٣ـ ولا يزلون فتلك هي ثالث صفة حسنة فيهم وتدل على أن الزنا ثالث أكبر الكبائر .

ولذلك يقول من يفعل تلك الكبائر يلقى آثامًا وليس إثم واحد بل عقوبات كثيرة ، فتلك الثلاث كبائر من أشنع الذنوب التي يحاسب الله عليها ، ولا يريد لعباده أن يفعلوها ويحذرهم منها حتى لا يلقوا آثامًا .

فهو يريد لعباده الخير ولا يريد لهم شر ولذلك هو يضع المنهج لهم لعلهم يهتدون .

كل ذلك من رحمته بخلقه وحبه لهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾

يشدد الحق في التحذير من تلك الكبائر فيحذرنا بقوله أن من يفعلها يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد في العذاب مهانًا .

يبشع الله العقوبة ويخون الناس منها رحمة بهم حتى لا يفعلوا هذه الكبائر ، حتى لا تفسد الدنيا وتفسد عليهم آخرتهم ، ولولا رحمة الله ما حذرنا بهذا الشكل من هذه الآثام إلا أن حبه لخلقه شديد ، ففي هذا التهديد والوعيد يكمن حب الله للعبيد فهو من حبه يحذرهم في الوقوع في ما يهلكهم ويعذبهم به يوم القيامة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾

هكذا تظهر لنا رحمته التي سبقت غضبه فهو يضع استثناء لأنه يعلم أن خلقه كلهم خطاءون وكلهم ذنوب ففتح لهم مجال التوبة بحيث من تاب منهم وآمن

بالله وعاد عن ما نهى الله عنه وعمل صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بمعنى أن كل سيئة عملها وتاب عنها إلى الله يكتبها الله له حسنة بتوبته إلى الله .

وهنا يرسم الله لنا خطة التوبة وشروطها :

١ـ التوبة إلى الله .

٢ـ الإيمان بالله وحده .

٣ـ العمل الصالح مثل رد المظالم .

ولماذا كل هذا الاهتمام وتوضيح كيف النجاة لأنه الله الغفور الرحيم بخلقه سبحان الله في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾

ومن تاب وعمل صالحًا فإنه يتوب إلى الله متابًا .

يعرفنا الله بأن التوبة لا تكون إلا لله فهو وحده الذي يتوب على العبد ليتوب العبد عن المعاصي ، ومن يتوب يجب أن تكون توبته شديدة لا رجعة فيها ومقبولة عند الله وذلك بالرجوع إلى الله رجوعًا عظيم الشأن .

ما زال الحق يصف عباد الرحمن الذين هم على الحق ، لنقيس سلوكنا وأنفسنا على تلك الصفات ونعدل من سلوكنا لنكون نحن أيضًا من عباده الصح فيجب علينا أن نتوب إلى الله «متابًا» .

يعني نرجع إلى الله رجعة عظيمة مرضيا عن توبتنا عند الله وهو يعلم خفايا النفوس حتى نحن لا نعرف عن نفوسنا مثل ما هو يعرف فلنتحرى الإخلاص في التوبة إلى الله لأنه يحب الإخلاص . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾

ما زال الحق يعدد صفات عباد الرحمن ويجعلهم لنا مثال يجب أن نحتذيه فهم

الذين إذا مروا بمجلس أو ناس أو مجتمع أو قوم يعملون أو يقولون ما ينبغي أن يلغي أو يطرح من قول أو فعل ، أي مجالس السوء والظلم والبغي والوغى والنميمة وما أكثرها الآن في كل الأرض ، فالأرض ملأت باللغو والزور .

ووصفهم أنهم لا يشهدون الزور بمعنى أي شيء فيه تزوير للحقائق لا يقولوه ولا يشهدوه ولا يقولوه ولا يقبلوه .

في كل تلك المواقف المخزية فإنهم يمروا عليها كرامًا أن يكرموا أنفسهم بالإعراض عن ذلك كله هذا منهج الله يحب أن نتبعه لننجوا ولولا حب الله لنا ما علمنا هذا ولا وضع لنا هذا المنهج لننجوا ونسعد دنيا وآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾

ما زال الحق يذكر صفات عباده الصالحين من صفاتهم أنهم إذا ذكروا بآيات الله من قرآن أو معجزات في الكون أو كرامات من الله حدثت ورأوها أو أحد تلى عليهم آيات من كتاب الله فيها حكم في موقف من المواقف لم يسقطوا أو يتغافلوا عنها وقوله : ﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا ﴾ أي كأن الواحد الذي يرى الحق جلي ولا يراه أو يسمعه أو يسقط مغشي عليه كأنه فاقد للوعي ، وكأنه لم يراها أو يسمعها كالأعمى والأصم وهنا يحذرنا الله من أن ترك آياته بل يجب أن نتدبرها ونعيها ونفهمها حتى ننجوا من هذا الوصف لأنه يحب عباده التي تلك صفتهم الوعي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

هنا يصف الله حال عباده الصالحين ويعلمنا دعاء إذا دعوناه به استجاب لنا فهو من رحمته يرينا عباده الصالحين بماذا يدعونه لنتعلم منهم كيفية دعائه لنحصل

على ما نريد من الدنيا والآخرة فهم يقولون لله متضرعين ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين تعني اجعلهم جميعًا لنا أسباب سرور وفرح وسعادة واجعلنا نحن جميعًا نحن وأزواجنا وذرياتنا جميعًا للمتقين حجة وقدوة في الخير ونكون أمة في الخير ، هذه رحمة الله بنا وبأولادنا وأزواجنا وكلنا فهو يريد لنا الخير كله ويعلمنا من الخير كله رحمة وحب منه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾

هؤلاء الذين وصفهم الله من أول الآية رقم (٦٣) حيث قال : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ جعلهم الله لنا بوصفهم هذا ف........ وإمامًا نتعلم من صفاتهم ما تصل به أن نكون منهم لأن هؤلاء هم الذين سيجزيهم الله «الغرفة» ويقال : أنها أعلى منازل الجنة وأفضلها ولقد علمت أن الله قد بنى فوق الحرم المكي غرف من أول الحرم إلى عرش الرحمن فوق السماء السابعة لكل عباد الرحمن منهم غرفة حسب درجته في إحدى تلك المنازل الموجودة فوق الحرم المكي سبحان الله فلكل منهم غرفة ومنزل له فوق المكان هذا كل حسب درجة قربه من الله ، وكلمة «غرفة» لو عكست حروفها وجدتها «تفرغ» أن النفس فرغت من كل شيء إلا الله والغرفة تأتي لمن تفرغ لله وهم في تلك الغرفات آمنون لهم فيها تحية وسلام يعني حياة وأمان وسعادة بما صبروا وتحملوا في سبيل الله .

هنا يعرفنا الله جزاء الصبر والعلاج حتى نتشجع ونتصبر لنصل له ولولا رحمته ما قال لنا هذا إلا أنه يطمن عباده الصالحين حتى ي.............. . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ ﴾

بشارة من الله بالخلود في تلك الغرفات التي أعدها الله لعباده الصالحين وهي أحسن مستقر ومقامًا بمعنى هي من الروعة والإحسان والجمال في الإقامة

والسعادة والراحة حتى أنها أروع شيء ممكن تتخيله من الراحة والسعادة في الإقامة فيها ، ويكفي أنها السلام والأمان من كل سوء فلا خوف فيها ولا قلق من شيء ولا رعب على حياة أو رزق فأنت فيها في قمة الراحة والسعادة والهدوء والسلام والجمال والكمال والرضا وكل شيء هذا وعد الله لعباده الصالحين ويحفزنا لكي نكون منهم مهما طالت الدنيا فهي فانية منتهية فلما لا نعمل لله لنصل لما وعدنا به وهو يحب عباده المخلصين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾

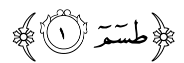
لا يبالي بكم الله لولا عبادتكم له تعالى فما أهميتكم إلا أنكم تعبدوه وتدعوه وتسألوه فإذا انتفت تلك الصفة وهي عبوديتك لله وكذبت بالله الذي خلقك من عدم مع كل تلك النعم والإكرام من الله لكم وكل تلك المحبة والاهتمام منه بكم .

إذن وجب ولزم أن تعذبوا لأن الله هو العدل وبما أنكم كذبتم به فجزاء تكذيبكم عذابًا دائمًا ملازمًا لكم ، وهنا يحذر الله الناس من الكفر حتى لا يلتزمهم العذاب فهذا هو الله الرحمن يحذر عباده ويوجههم إلى عبادته حتى يجزيهم الخير رحمة منه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة الشعراء- سورة (٢٦) - عدد آياتها (٢٢٧)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾



الحروف المقطعة سر من أسرار الكتاب وهنا هي آية رقم (١) هنا كما ذكرنا سلفًا معاني لا حد لها في تلك الحروف المقطعة فهي المجاز القرآن وفيها من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله .

فكل يأخذ منها ما يشاء فكأنك تفك شفرة المصحف ضعا في كلماتك أنت مثل :

ط : طريق .

س : سبيل .

م : مسافة .

م : مستقيم .

ط : طويل .

س : سراط .

كثير من الكلمات تدخل فيها تلك الحروف كلها تشير إلى أسرار الحياة الدنيا والآخرة فكل يأخذ منها ما يشاء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾

تلك آيات الكتاب المبين .

مبين لكل شيء فيه إجابة لكل سؤال فيه حل لكل مشكلة فهو يحوي آيات يعني معجزات داخل آياته وداخل حروف كلماته مثل ط س م التي ذكرها وقد يمن الله عليكم بمعنى تلك الحروف .

لأن «حرف» واحد من القرآن في حد ذاته معجزة من الله وآية ما دام داخل كتاب الله يبين لكم منه ما يشاء لمن يريد .

تكرار وإلحاح من الله على عباده أن يأخذوا آيات الله باهتمام لماذا لمصلحتهم فهو لن يعود عليه شيء إن آمنوا أو كفروا ولكن هو يحب خلقه ويرحمهم أكثر من رحمتهم هم بأنفسهم ولذلك يلح عليك لتأخذ بالآيات لننجو ونسعد في كل حياتك دنيا وآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

تتجلى قمة رحمة الله وحبه لرسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وأيضًا حبه لكل من دعى إلى الله من عباده الصالحين الذين سيأتون من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهنا هو يواسي ويرحم رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويواسي ويرحم كل من دعا إلى الله ولم يستجيب الناس له فهو يعلم بنفوس الناس ، ولذلك هو يواسي أحبابه بأنك يا محمد تريد أن تهلك نفسك حزنًا وحسرة على الذين لا يؤمنون ، وكأنه سبحانه يقول له : هوَّن عليك يا حبيبي لا تحزن عليهم أليست تلك رحمة من الله وحب وحنان على نبيه وعلى من دعا إلى الله ولم يؤمن الناس بكلامه وتحذير لمن سمع آيات الله ولم يؤمن بها وتلك من رحمة الله وحنانه بخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾

ما زال الله يواسي نبيه بقوله : أنا قادر أن أجبرهم على الإيمان بأن أنزل عليهم آية ومعجزة من السماء تجبرهم وتخضع أعناقهم لله قهرًا وإجبار ، وكأنه يقول لنبيه : لا تحزن فأنا ربهم ولو شئت لأجبرتهم على الخضوع لله ولكن الله لا يريد خضوع أعناق ولكن يريد خضوع قلوب وسلامة نفوس وإيمان صادق وإخلاص من القلب .

فالله كله مشاعر حب ورحمة ويحب أن يكون خلقه جميعًا عندهم تلك المشاعر والرحمة والإيمان بالقلب والإخلاص من النفس واقتناع العقل والقلب ، وتلك رحمة من الله بخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾

يتحدث الحق عن طبيعة الناس فهم يميلون للإلف ، وتغلبهم العادات فما تعودوا عليه ألفوه وما يأتيهم من أشياء حديثة ينكرونها ، وكذلك حين يأتيهم كتاب من الله أو رسالة كالإسلام والقرآن فهم عنه يعرضون ، وهنا يحذرنا الله من أنفسنا لأنه أعلم بنا منا فهو يعلم أننا لا نميل للتجديد والقرآن متجدد في كل عصر فهو لكل عصر له تفسير وتلك معجزة القرآن .

يلفتنا الحق إلى أهمية التحديث في تفسير آيات القرآن وهو يعرف أن الناس لا تتقبل التحديث في تفسير المعاني بسهولة ولذلك فهو يشجع الناس على تقبل الجديد لأنه سيواكب التقدم في العالم وينفع مع تفسير محدثات الحياة .

فالقرآن جاء في عهد الجمال والخيل والسيوف وهو الآن يصلح لعصر سنن الفضاء والطائرات والصواريخ والقنابل الذرية ، وسينفع لما سيأتي بعد ذلك فهو لكل عصر ويعتب الله على الناس أنهم دائمًا يعترضون على ما يأتي من عند الله .

ويحذرنا من ذلك ولولا رحمته بنا ما ذكرنا بهذا وحذرنا منه ، فهو من حبه لنا لا

يترك كبيرة أو صغيرة إلا ذكرها وعلمنا كيف التعامل معها ، حتى مع أنفسنا وما يدور بأنفسنا فهو يعلمه ويحذرنا من أنفسنا .

رحمة بنا ويجب أن تقرأ القرآن يروح كل عصر حسب ما يحدث في هذا الزمان فالقرآن لكل زمان ومكان ، وسبحان الله رب العالمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾

يذكرنا ربنا بما حدث حين كذب أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وبعد ذلك تأكد لهم أنه الحق حين تحقق ما جاء فيه من أحداث أخبرهم الله بها .

والآية تعني أن الكفار حين تقوم الساعة سيعرفون حقيقة ما كانوا به يسخرون من عذاب وحساب وغيره مما ذكر فيه ومعناها أيضًا للناس الآن الذين أعرضوا وتركوا العمل به وتركوا شرع الله واخترعوا قوانين جديدة ستأتي عليهم بالويل والوبال لأن الحكم لله وهو واضع الشرع والقانون الإلهي لا أحد يستطيع أن يضع مثل ما وضع الله من قوانين وشرع وسنن في الحياة الدنيا .

وأحدث دليل على ذلك بعد انتشار البنوك الربوية بدأ الاقتصاد العالمي في الانهيار ، وبدأ علماء الاقتصاد يتجهون إلى الاقتصاد الإسلامي الذي جاء به شرع الله في التعاملات التجارية ، وذلك لأنهم عرفوا أن هذا هو أحسن نظام يحافظ على المال ، ولكن نحن جاءنا الله بهذه القوانين بدون عناء ولا بحث ولا دراسة ولذلك هانت علينا ويجب أن نعود لتلك القوانين وتلك الشرائع حتى ننجوا ونفلح في الدنيا والآخرة ولولا رحمة الله ما حذرنا من سلوكنا الذي يعلمه قبلنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾

هذه الآية شاملة لكل ما خلق الله في الأرض من جميع المخلوقات نبات أو حيوان أو إنسان أو حتى الحشرات والفيروسات والميكروبات لأننا الآن نراها من

خلال المجهر وقوله : «كم» يعني أعداد لا حصر لها من خلق الله مما يصعب على الناس حسابها ، حتى الماء عبارة عن اقتران ذرات من الهيدروجين مع ذرة من الأكسجين كل شيء خلقه الله مكون وأزواج حتى الذرات لا تسير في الكون منفردة وإلا دمرت الكون فهي موجودة على شكل جزئيات أقل جزيء عبارة عن ذرتين .

وهكذا الآية فيها كل علوم الدنيا ملخصة في هذه الكلمات ويتعجب الحق من أنك ترى هذه المخلوقات التي خلقها لك ومنك وخلق من كل زوج كرين لها معاني كثيرة فقد يكون مقصود بها النباتات التي تتعدد فوائدها والحيوانات أيضًا أو أزواج من الناس عندهم كرم أخلاق الآية مفتوحة وهي معجزة بكل ما فيها من معاني .

وهي من الله دلالة لنا أنه هو الله ويرينا آياته في الكون وفي القرآن ماذا يفعل الله أكثر من ذلك لينبهنا إلى عظمته وقدراته اللانهائية ولماذا يهتم بأن يعرف ذلك إلا رحمة منه بنا لنحذر غضبه ونرجو رحمته ونعود إليه عابدين عاشقين محبين له طائعين له . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

هنا يؤكد على المعنى الذي ذكرته في الآية السابقة بأنه يسوق لنا تلك الآيات لكي نؤمن به ولكني أشعر بحسرته على الناس حين يقول : ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ مع إن آيات الله تنطق بعظمته وقدراته وأنه هو كل شيء لنا إلا أن الناس لا يؤمنون بكل أسف هذه هي الحقيقة أكثر في غفلة وهو يحاول من خلال آياته الكونية أو القرآنية أن ينبع الناس رحمة بهم إلا إنهم لا يؤمنون بكل أسف . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

ومع ذلك فهو العزيز الرحيم فلولا تلك الصفات لعجل لهم العذاب ولكنه

يؤجل لعلهم يؤمنون ويرسل المرسلين ولا يمل من إرسال الرسل لأنه العزيز الرحيم .

يقول الحق : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ :

«إن» حرف توكيد .

«لهو» لام القسم وهو الله معنى ذلك أنه لا يوجد عزيز رحيم إلا الله ربي وربكم ، وكأن الله يؤكد لك أنه عزيز يعزك ويحميك فإن كان العزيز هو المعز لك فمن يقدر عليك وهو الرحيم فمن ذا الذي سيرحمك غيره يقول الحق ليس لك غير الله معز لك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه بفضله على الناس وأنه لم يتركوهم دون رسل ويذكر هنا بالخصوص موسى الذي جاء لفرعون مصر حيث ناداه الله في جبل الطور في سيناء من أرض مصر وأرسله إلى القوم الظالمين وهم فرعون وقومه وبكل أسف الزمان يعود والقرآن يعرض لنا أحداث حدثت في مصر وفي الأرض سابقًا ونراها تعود مرة أخرى ، فها هو موسى يناديه ربه ويأمره بأن يأتي للقوم الظالمين في مصر والظلم الآن في مصر لا حد له فهو دائمًا موجود منذ الفراعنة وإلى الآن شعب مصر في حالة من الظلم فهم فيهم سبحان الله العظيم .

يشير الحق إلى أن الشعب بسكوته على الظلم هو أيضًا أصبح من الظالمين والله يحذرنا من ظلمنا لأنفسنا فسكوت المصريين على الظلم أصبح إرث متوارث من الفراعنة وإلى الآن ويعلم الحق أن لا ظلم في الأرض أكثر من الظلم المتواجد في مصر سابقًا .

والآن ومن رحمته أن يرسل موسى لهم لعلهم يهتدون ولكن دون فائدة فهم عشقوا الظلم ورضوا به وما زالوا فيه حتى الآن .

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ ما أروعها من عبادة وآية رائعة تخيل ربك يناديك أي روعة وأي جمال ناله موسى أن يناديه الله يا الله على الروعة اوعدنا يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾

هذه الآية تثبت بأن القرآن من عند الله فما زال حتى الآن قوم فرعون في مصر لا يتقون .

وقوله سبحانه : ﴿أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ كأنه يتحسر على غبائهم وعدم تقواهم مع كل هدايته لهم وإرساله الرسل لهم .

ولم الحسرة إن لم يكن يحبهم ويحب لهم الخير إن الرحمة كلها مع كفر الناس إلا أنه يريد أن يتقون عذاب النار بأن يكفوا عن الظلم والكفر .

فهو إن لم يكن لك الإرادة الحرة وأنت الذي اخترت حرية الإرادة وهو لا يخلف وعده لهدى الناس جميعًا ولذلك عد إلى الله واسأله أن يهدينا جميعًا إلى صراطه المستقيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾

موسى يقف أمام الله والله يكلمه وهو لا يخاف من الله ذاته ولكن يخاف من تكذيب آل فرعون له فقد يكون ذلك سبب لغضب الله عليه فكأن موسى يعتذر من الله من قبل أن يقوم بما كلف به حتى لا يكون عليه ذنب إذا لم يؤمنوا لأنه يعلم أنهم قوم فاسقين ، وبكل أسف هذا حال المصريين الآن والمسلمين في الأرض وكل الناس في الأرض كلهم مثل آل فرعون قد لا يكذب الناس ما جاء على لسان الرسل من رسالات الله ولكنهم لا يعلمون بما جاء فيها من أحكام وشرائع فقد غفلوا وكذبوا بشرع الله ولو أن عملوا لأنفسهم قوانين جديدة لا تتفق مع شرع الله أليس

هذا تكذيب ، يحذرنا الله من هذا ويلفتنا من خلال كلام موسى إلى أننا سنكون كذلك فلنتقي الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

استثقل موسى المهمة لعلمه المسبق بحال فرعون وقومه وظلمهم وغلظة قلوبهم فقال مستأنسًا بالله ومطولًا في حديثه معه ليأنس بالله وشاكيًا لله ضعفه وقلة حيلته وضيق صدره وخوفه مما هو مقبل عليه ويشكو إلى الله ثقل لسانه ويسأله أن يرسل رسالته إلى هارون أخيه ليساعده في هذا الموقف ونرى من هذه الآية الأنس الذي شعر به موسى في حواره مع الله والإلف والألفة التي شعر بها مع الله والتطويل في الحديث ليستمتع أكبر قدر من الجمال والكمال في حواره مع الله تلتفنا الآية أن الله مع كل جبروته وقدراته وعظمته وكبريائه وكل صفاته الجلالية إلا أن التواصل معه رائع ممتع مؤنس مفرح مسعد مفرح يمد الإنسان بكل معاني الكمال والروعة والسعادة فهذا موسى يخاف من الكلام مع الفرعون التافه الحقير الضعيف ، ولا يخشى من الكلام مع الله العظيم الرحيم .

يا الله على رحمة الله وأنسه وجماله .

وما أبشع سلوك الناس وخاصة المصريين الآن كثيرًا منهم يتبعون فرعون العصر الحديث والكلام مع فرعون أو مع هؤلاء مقرف ونهايته غير مضمونة فقد ينتهي بالحبس أو القتل أو كلاهما .

هذا حال الناس الآن في كل بلاد المسلمين وخاصة المصريين هنا يعرفنا الله به وبرحمته وحنانه وأنسه وجماله وكل صفاته الرائعة حتى نحبه فهو الحب ذاته وهو يحب ولا يحب غيره أبدًا فهو اجتماع كل صفات الجمال والكمال والجلال وعشقه واجب ومحبوب إلى قلوب كل خلقه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾

بين يدي الله تكلم موسى بحرية وصدق وشكا له كل شيء وكأنه يرمي همومه بين يدي الله ليزيح الله الهم عن نفسه فقال له أنه قد أذنب بأن قتل واحد منهم ويخاف أن يقتلوه بسبب ذلك .

أي أنس هذا الذي عاشه موسى مع ربه وهو يحكي له وكأن الله لا يعلم مع أن الله أعلم بكل شيء في نفسه وكل الكون ولكن هنا يخبر أن الله أفسح لموسى المجال للكلام وكأنه يعالجه علاج نفسي ونرى الآن الأطباء النفسيين ينهجوا نفس هذا المنهج ، فهم يسمعون للمرضى ويتركوهم يتكلمون ، فيأتي من كلامهم شفائهم فما بالك بالله طبيب كل الخلق وطبيب القلوب والعقول والنفوس والأرواح فهو الطبيب وهو العلاج وهو الشفاء وهو الدواء وهو كل شيء لا بمنازع ، أرى أن الله قد عالج موسى من كل شيء وهيئة لكي يواجه القوم الظالمين وهنا درس يجب أن يتعلمه كل داعي إلى الله أن لا يذهب في الدعوة إلا بعد إذن الله والاستعانة بالله والكلام مع الله ويسأله أن يكون معه حتى يكون داعي إلى الله بحق والله يعلمنا ذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

جاء الأمن والأمان جاء الفرح والاطمئنان قالها الرحمن لموسى :

«كلا» بمعنى أن كل الذي أنت خائف منه لن يحدث ولن يكون لماذا ؟

لأنه سبحانه وتعالى معهم لحظة بلحظة أثناء الذهاب وأثناء كلامهم مع الفرعون .

ولكن بصفة الله القوي ولكن لن يتكلم الله في هذا المشهد لأن فرعون لا يستحق أن يسمع كلام الله من الله ذاته فأرسل له موسى وهارون بآياته فقط وهذا مع إنه عظيم من الله أن يهتم ويرسل آياته إلا أنه سبحانه قال : إنا معكم مستمعون ،

بمعنى أن الله سيكون مع موسى وهارون وسيسمع الحوار ويشـهد الآيـات وهـي تعرض على فرعون ، والله يعلم أن فرعون لن يهتدي فلمـاذا كـل هـذا الاهتمـام ، ليعلمنا نحن الإخلاص في كل شيء نعمله حتى ولو مع الكفار من النـاس فيجـب علينا أن نراعي الله في أعمالنا كلها ، ولا تترك شيء فيه نفع للناس إلا عملناه حتـى وإن كانوا كفرة ، فالمسلم يجب أن يكون مخلـص في كـل شـيء لله وحـده هكـذا يعلمنا الله مكارم الأخلاق .

وذلك بذاته حيث قال : هذه الآية لموسى ، فالله يحب الإخلاص في كل شـيء ويحب لنا أن نكون على أعلى درجات كمال الأخلاق سبحانه وتعـالى فمـن تخلـق بخلق الله كان الله معه في كل وقت وفي كل مكان وفي كل موقف يسمعه ويؤيـده مـا دام يعمل لله وما دام يخلص في عمله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

حوار رائع بين الله ونبيه موسى حيث يطيل الحق في كلامه مـع موسـى ليؤنسـه نلاحظ في كل القرآن كلما تكلم عن موسى يصفه بحالة من الخوف ، وكـأن مصـر أرض الخوف ، وقد ملأته خوفًا فمرة يقول : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا ﴾ .

ومرة يقول : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ ﴾ .

وهكذا نلاحظ أن موسى ملازم نفسه الخوف ، فكلام الله له ليطمئن قلبه ويعلم موسى وهارون ماذا يقولون لفرعون ويلقنهم الكلمات حتى لا يكون في نفوسـهم خوف فهذا كلام الله وكلام الله يثبت القلـوب ويهـدأ الـروع ولا أحـد يسـتطيع أن يقدر على قول الله فقوله : يأخذ وهذه رسالة الله إلى فرعون لأنه العدل لا يعذب إلا بعد أن يرسل فهو يقول لموسى وهـارون فقـط قولـوا : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ فقط .

أظن الرسالة وصلت لا جدال سبحان الله يثبت عباده الصالحين بالقول الثابت

في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

جملة شاملة كاملة فيها كل شيء لا جدال مثل الآن يقال : «تلغراف» .

وكأن الله سبحانه يستكثر عليه الكلمات فهو لا يستحق كلام الله ، وهنا ملاحظة إذا أحب الله العبد أطال في حديثه إليه وآنسه بقربه حتى وإن لم يعلم العبد بهذا ولكنه يجد آثاره في نفسه هدوء ورضا وسكينة ، وإذا غضب الله على عبد أعرض عنه وتركه ونفسه فتجده حيران أسفًا لا يرتاح ولا يهدأ دائمًا في قلق وسؤال دائم عن كل شيء حال فرعون وقلقه وكلامه وسؤاله لموسى سبحان الله وهنا العدل الإلهي لابد من إرسال رسول حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وتلك من رحمة الله بنا وبعباده وبأنبيائه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾

باقي «التلغراف» أو «........» الإلهي لفرعون : ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الذين استعبدتهم وسخرتهم في الأرض ، اتركهم يرحلون من مصركم معنى أنا وأخي ليعودوا إلى أرض جدهم إبراهيم .

نرى أن الله لا يحب الظلم ولا يحب العنصرية ففي مصر الفرعونية تجلت كلمة العنصرية بكل معانيها ففيها المصري إنسان والإسرائيلي أو اليهودي أي شيء آخر يعامل معاملة العبيد والطبقة الدنيا من الخلق ، وهذا الآن ما هو حادث بالضبط في مصر فلقد ورث المصريون هذه العادة من الفراعين دائمًا في مصر يوجد طبقتان طبقة حاكمة متحكمة في السلطة والمال والقوة وطبقة مطحونة كادحة تخدم الطبقة الأقلية المتحكمة تنمي ثرواتهم بشقي السنين وعافيتهم ولا تأخذ إلا الفتات وكأنه قد كتب على هذه المصر أن تظل هكذا إلى أن تقوم الساعة ، الزمن الوحيد الذي انتفت فيه تلك التقسيمة هو عهد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب وقبل ذلك وبعده هي هي نفس التقسيمة وما زالت حتى الآن

أراد الله لبني إسرائيل العزة والكرامة والنجاة من عبودية الفرعون فأرسل لهم موسى بقوة الله ليحررهم من فرعون فرحمة الله لا حد لها وهو ما زال حتى الآن يرسل للمصريين من يحررهم لكن هيهات العبودية في دمائهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

بدأ فرعون كلامه بالمن على موسى بأنه تربى في بيت الفرعون وظل فيه سنين طويلة حتى شب وكبر ، يبدأ بالمن ونسي أنه هو السبب في ذلك بأمره بقتل أولاد بني إسرائيل مما جعل أمه تلقيه في اليم ، ونسي أنه رباه بناء على رغبة زوجته وليس محبة في موسى ، مثل ما تربى حيوان أليف في البيت لتستمتع بلعبك به نلاحظ من كلام فرعون الطاغية أن الله قد طوعه لموسى بمعنى أن قوة الله جعلته يكلم موسى «بحنحنة» باللغة العامية يعني «طبطبة يعني حليطة» لماذا ؟

هكذا الله حين يحضر تنتفي معه كل سلطة أو جبروت فهذا فرعون يلين بالكلام مع موسى وهو آتي ليدعوه ليترك عبادته إلى عبادة الله الواحد الأحد .

من محبة الله لموسى ألان له الطاغية وقواه على الوقوف أمام الظالم المتكبر بقوته ، ولكن ماذا تكون قوة فرعون في قوة الله عز وجل حين يكون الله معك فلا أحد يقدر عليك مهما كان وأي من كان ولن يكون الله معك إلا إذا كنت مع الحق لأن الله هو الحق ومن كان مع الحق فهو مع الله .

وهنا يظهر لنا الله محبته لعباده الطائعين له أن يكون معهم مؤيدهم فكن مع الله يكن الله معك ولا تخشى إلا الله فيخشاك كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

بدأ فرعون يلوح بما فعله موسى من قتله المصري وأنه تركه لم يحاسبه مع إن قانونهم المتحيز لا يعطي الحق لموسى في الدفاع عن نفسه لأن المصري مهما

فعل لا يحاسب لكن موسى من بني إسرائيل وليس له حقوق المصريين فكيف يجرؤ ويقتل أحد منهم وحتى لو كان دفاع عن النفس أو عن الحق ، ونجد هذا الواقع سائد الآن في مصر فحسني مبارك قتل المتظاهرين وأخذ براءة ، ومرسي لم يقتل أحد وأخذ إعدام هي دي مصر بكل أسف من الأزل وإلى الأبد .

ولذلك نجد القرآن قد ذكرها كثيرًا من كثرة ما فيها من ظلم وهو يحذر وينبه المسلمين في مصر مما هم فيه الآن ولولا رحمته ما اهتم بأن يذكر التاريخ هذا ولكنه يعرفنا أن الماضي يتكرر وسيتكرر على مر التاريخ فلنحذر من نفس النتائج لأننا الآن في آخر الزمان وتلك نهاية قصة الفراعين والمستضعفين .

وصف فرعون موسى بأنه من الكافرين بفرعون ويملأه وبقانونه وبظلمه فنعم هذا الكفر أن تكفر بالظلم والظلم إنه قمة الإيمان بالله لأن الله هو العدل والرحمة ، هنا مدح فرعون موسى ولم يذمه حتى كلام الذم من الكافر مدح للمؤمن فالله معه من يقدر عليه ؟ لا أحد يعلمنا الله أن نلجأ إليه لننجو محبة منه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

هذا هو سلوك الأنبياء الاعتراف بالحق وهم الذين يعلمون الناس السلوك الحق فهذا موسى يقر بأنه قتل المصري ولمن عن غير عمد وكان خطأه وضلاله عن سهو وليس عن عمد فهو لم يتعمد قتل المصري ، فقد وكزه وهل إذا وكزت أحد يموت لكن أجله حان لحظتها ومع ذلك موسى يؤنب نفسه ويستغفر الله عما حدث ، وهنا يعلمنا الحق سبحانه السلوك القويم رحمة بنا لنحذوا حذوا أنبياء الله مثل موسى فمن فعل شيء وجب الاعتراف به والتكفير عن الذنب حتى يستقيم المجتمع ويكون مجتمع صالح ومن رحمة الله أن يذكر لنا هذا لنتعلم من أخلاق نبي الله موسى أليس هذا حبًا من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾

وما زال موسى يقر بذنوبه فيقول أنه فر من فرعون وظلمه خوفًا من ظلمه ولجأ لله الواحد الأحد الذي أكرمه وأمنه وآتاه الحكمة والحكم في بني إسرائيل يحكم فيهم بإذن الله .

وآتاهم برسالة من الله بالخروج من مصر والعودة لبيت المقدس .

يعلمنا الله هنا أن الله مع المظلومين وأن نلجأ له في حال ظلمنا ليرد عنا المظالم فليس لنا غير الله هو الحق وهو العدل ويعلمنا الله أن عطائه ليس بالعدل بل بالفضل فهو لم يؤمن موسى فقط ولكن أتاه الحكم والنبوة والرسالة هذا عطاء الله لا حد لكرم الله ورحمته فالجأ إليه تكن من المفلحين الناجحين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾

وجود الله مع موسى قوى قلبه ولسانه وحجته ووقف أمام الطاغية فرعون يعنفه ويسخر منه قائلًا : أهذه نعمة تمنها عليَّ أن جعلت بني إسرائيل عبيد عندك وأذللتهم ؟

هنا إشارة إلى أن أي عبودية لغير الله فهو الذي بعينه حقًا فالعبودية لله حرية وكرامة وعزة وكبرياء ولكن لغير الله ذل وهوان وهل يستطيع أحد أن يؤتيك شيء إلا بإذن الله ، وهل هناك عطاء مثل عطاء الله لا والله فهو الرحمة والكرم والجود والجمال والكمال والجلال كلهم فلا معبود سوى الله ولا أحد يحبك مثل حب الله لك فهو الحنان الرحمن والحب كله هو الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

عاد فرعون لأول كلمة قالها موسى حين قال : «إنا رسولا رب العالمين» .

وسأل موسى وما رب العالمين سؤال جاء متأخرًا من فرعون ولكن يدل على

أنه لا يعلم شيء فقد ادعيت أنك إله وهل يخفى على الإله شيء وكأن فرعون يقول على نفسه أنه كاذب بهذا السؤال .

وهنا يعلمنا الله أن كل من يعصي الله لا يمكن أن يعصاه إلا وهو منكر لوجوده أصلًا لأنه لو عرف أن الله يراه وأيقن بهذا فلن يعصي الله فهذا فرعون المدعي الألوهية يسأل موسى ساخرًا ما رب العالمين وهو لا يدري أن هذه هي آخر فرصة له ليعود إلى الله وأن بعد هذا هو الهلاك في اليم ثم الجحيم والعياذ بالله ، وهنا يحذرنا الله نفسه ويريد أن يرحمنا فهو يذكرنا بما مضى من ظالمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

بدأ موسى بتعريف فرعون برب العالمين وبقدرات الله التي لا يستطيع فرعون أن يدعي أنه يملكها .

فقال له رب العالمين هو رب السماوات والأرض وكل المخلوقات فيهم وما بينهما من كل شيء .

وقوله : إن كنتم موقنين إشارة من موسى بأنهم لن يصدقوه مع أنهم موقنين بذلك ، فلم يقل أحد أنه رب السماوات والأرض وما بينهم منهم فهم موقنين بأنهم ليس لهم حكم على السماوات ولا الأرض ولا ما بينهم .

يعرفنا الله من خلال هذا الحوار بقدراته ويدعونا إلى اليقين به وهو التصديق المطلق لقدرة الله رحمة منه بنا ومحبة أن يعرفنا بذاته سبحانه ويذكر لنا هذا التاريخ الذي لا يختلف كثيرًا عن الحاضر فالآن قد بعث فينا فرعون من جديد وعادت العادات السيئة والفاحشة في الأرض ولم تعد قاصرة على مصر بل الأرض كلها قد عمتها الفاحشة .

ويجب أن نعود لليقين بالله حتى ننجو من تلك الفتن التي نحن فيها ومن رحمته

أن يذكرنا بما سلف من مواقف لا يستطيع أحد أن يقفها الآن أمام فرعون مصر مصل ما فعل موسى ، سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

ما زال الحق ينقل لنا ما حدث في الماضي بين موسى وفرعون وملأه من حوار ويصور لنا الوقائع التي حدثت والكلام الذي دار فهذه الآية إما يكون موسى هو القائل وهو يزجر قوم فرعون منبهًا لهم من غفلتهم قائلًا زاجرًا لهم ألا تستمعون ؟

وكأنه ينبههم لما سيقوله فيما بعد .

ولكن هذه الآية لنا الآن أكثر فنحن نقرأ ونسمع القرآن ولكن لا نسمع بقلوبنا وعقولنا بل بآذاننا فقط .

وهذه إنما جاءت منبهة لمن يسمع القرآن وهو في غفلة فهذه كلمة الله ينبهنا بها من غفلتنا نحن رحمة بنا وعجبه لخلقه وجاء بها في قصة موسى ولكني أراه يزجرنا نحن وينبهنا نحن حتى نسمع له ونسمع آياته ونعيها لننجو من العذاب وتلك رحمة من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

استمعوا أيها الملأ من حول فرعون واستمعوا الآن يا كل الناس من حول الأرض كلها ، فالقرآن يتردد الآن في كل أرجاء المعمورة من خلال القنوات الفضائية ، وهذا مفاد ما في القرآن قال ربكم ورب آبائكم الأولين .

هذه هي رسالة القرآن للكون كله هو الله ربكم ورب آبائكم الأولين وهذه هي الحقيقة المؤكدة التي يجب أن يؤمن بها من في الأرض جميعًا .

واضح من الحوار أن موسى انطلق في دعوته للناس إلى عبادة الله بكل قوة بسبب دعم الله له فها هو يجهر بكلمة التوحيد أمام الطاغية فرعون مدعي الألوهية ، ويجب أن يكون كل واحد منا مثل موسى لا يخشى في الله لومة لائم ويدعو

للتوحيد بقوة الله وهذا ما يرضي الله عنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ ﴾

أسرع فرعون بعد أن هزت كلمة التوحيد أركان عرشه إلى أن يتهم موسى بالجنون لأنه تجرأ وجهر بالتوحيد لله أمام الطاغية ولكنه نطق بكلمة حق ألا وهي : ﴿ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾ حتى وهو كافر ذكر حقيقة أنه رسول مرسل حتى وإن قالها من باب السخرية والاستهزاء لم يجد له عيبًا في قول أو فعل فاتهمه بالجنون ، هكذا كل معاند يجد لنفسه ما يبرر كفره بأي وسيلة حتى وإن لم تكن منطقية .

تقوى موسى بالله وأبلغ رسالاته إلى فرعون وملأه بعزم وقوة الله ليضرب لنا مثلًا في أعلى درجات الجهاد وهي قوله حق بين يدي سلطان جائر يعلمنا الله أن قول الحق قوة تملأ كيان صاحب الحق بعدم الخوف إلا من الله وحده ، وهذا ما يوجهنا الله له أنك إن كنت على الحق فلا تخشى إلا الله وسيخشاك كل الخلق ما دمت على الحق وهذا من رحمة الله أن يعلمنا هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

ما زال موسى يبلغ رسالة الله ويعرف فرعون وقومه من هو الله قائلًا : إنه رب المشرق والمغرب وما بينهما .

وهنا جعل المشرق والمغرب وهو اسم مكان واسم زمان في آن واحد ليلخص أن الله هو رب الزمان والمكان ورب كل ما في الكون ملفت نظرهم إلى أن لهم عقول يفكروا بها من الذي خلق كل هذا ، وكأنه ينبه عقولهم ليعرفوا الله وذلك لأن فرعون وصفه بالجنون فقال لهم : أنتم عاقلون فكروا بعقولكم يا من لستم مجانين مثل ما قال فرعون عني وكأنه يقول لهم باللغة العامية : «أنتم قلتم أني مجنون خليكوا أنتم عاقلين وافهموا أنه ليس أحد أدعى ملك المشرق والمغرب

من قبل فهو الله ربهم ومالكهم فافهموا» .

هنا الإشارة من الله لمن يدعي أن له ملك في الأرض ويتجبر على الناس بملكـه الذي آتاه الله بأن الملك كله لله ونحن أيضًا ملك لله وهو ربنا ورب كل شـيء فـلا تخشى شيء ما دمت مع الله في حالة عبودية تامة لـه فـالله يـدافع عـن ملكـه وعـن عبيده ضد أي ظالم ، وهنا تشعر بالأمان في هذه الآيـة ، فـإذا كـان الله هـو رب كـل زمان ومكان وهو الرحمة والعدل فلما الخوف ؟

وكأن الله يطمـن عبـاده المستضـعفين في الأرض مثـل مـا كـان موسـى وبنـي إسرائيل بأنه هو وحده الملك والرب للكون فلا تخافون أبدًا لأن ملكه لا ينتهـي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾

هنا هـاج فرعـون وثـارت ثورتـه وصـرح في موسـى لأن اتخـذت إلـه غيـري لأجعلنك من المسجونين .

بدأ فرعون بالتهديد والوعيد لموسى ولكنه لم يقل له سـأقتلك لأنـه خـاف مـن موسى وذلك لتجلي الله في المشهد فأقصى ما توعد به هو أن يسجنه .

هل رأيتم عظمة أن يكون الله معك لا يقدر عليك أحد .

موسى كان يخاف أن يقتله فرعون وحين ثار فرعون توعده بالحبس فقط هـذه رحمة الله وقوته مع من يؤمن بـه فكـن مـع الله ولا تخشـى شـيء فأنـت في حصـن حصين مع الله .

تشعر في الآية بخوف فرعون من موسى أو بالأخرى من الله عز وجل الذي هـو مع موسى هكذا قدره الله وحبه لعباده المخلصين يـدافع عـنهم . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يعلمنا منهج الدعوة لله :

الأول : بدأ بالتعريف بالله وقوته وقدراته وفلكه وكل شيء .

ثم يخاطب العقول لينبهها ويفهمها فإن لم تقتنع يأتي بالبرهان .

فها هو موسى يقول لفرعون : أنه سيأتيه بشيء من عند الله يبين له أن الله على كل شيء قدير .

فحين أرسله الله لقوم برعوا في السحر جاءهم بشيء هم يعرفوه فإن كان سحر عرفوا أنه ساحر وإن لم يكن سحر عرفوا أنه صادق ، ولذلك يعلمنا الله أننا نستعد في دعوانا لكل موقف ولكل سؤال ولا ينبري أحد للدعوة إلا إذا استخار الله واستعان به حتى يؤيده ببيان من عند الله وذلك كله من رحمة الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

ما زال فرعون على عناده وقال لموسى متحديًا له : هات الإثبات إن كنت من الصادقين .

يوضح لنا هنا كيف تكون نفوس الكفار وكيف عنادهم وجدالهم وسيرينا أن الذي كفر قلبه مطموس لا يقبل بالنور مع إنه هو الذي سأل البرهان ولكن في قلبه قبل البرهان هو مصمم على الكفر ، حتى مع إنه هو الذي قال فأت بالبرهان إن كنت صادق .

يعلمنا الحق سبحانه إن العناد والكبر يورثوا الكفر فلا تعاند ولا تتكبر ولا تجادل بالباطل ، ومن رحمة الله أن يسوق لنا تلك الآيات لتعرف كل شيء حتى عن أنفسنا هذه محبة الله لخلقه ورحمته بهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾

ألقى موسى العصا كما علمه الله من قبل فتحولت إلى ثعبان وقال عنه الحق سبحانه إنه «مبين» بمعنى أنه واضح وأوضح الحق لفرعون وقومه وحجة ليثبت بها موسى أنه على الحق وأن لا يغير الأشياء إلا رب الأشياء فلا أحد يملك تلك القدرة إلا الله وحده .

وهو الذي يجعل العصا ثعبان أو يجعلها ما يشاء لأنه هو القادر على كل شيء .

هنا يعرفنا الله بقدراته حبه لعباده الطائعين فهذا موسى من عباد الله الصالحين أيده الله بمعجزاته لينصره على القوم الكافرين .

والله يعلم أن فرعون لن يهتدي ولكن حتى لا يكون له أي عذر يعتذر به يوم الدين حين يدخل إلى الجحيم وجعل الله فرعون مثال لكل من كفر ويحذرنا من الكفر ومن الضلال . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

والآية الأخرى أنه أخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء بياضًا نورانيًا يغشي الأبصار ، تلك معجزة أخرى وكأن الله يرسل رسالة لفرعون وقومه بأن موسى طاهر من السحر ويده بيضاء منيرة ليس بها سحر ولا سوء إشارة من الله إلى أن ما تراه يا فرعون هو فعل الله وليس موسى .

كثير من الناس الآن يلجأون للسحرة ويسحرون للناس وهنا إشارة من الله للناس أن لا تلوث يدك بالسحر فالله قادرًا أن يعمل لك كل شيء بدون أن تأثم أو تلوث يدك بالسحر والكفر والعياذ بالله .

ويد موسى البيضاء دعوة لمن يعمل بالسحر أن يعود ويتوب لعل الله يمسح صحائفه ويتوب عليه ويبيضها من الذنوب كما فعل سيدنا موسى فما زال في الوقت بقية ليعود الناس إلى التوبة إلى الله ويبيضوا صحائفهم بالتوبة إليه ويسألوه

أن يمحو ذنوبهم وتلك رحمة الله أنه ما زال يتوب على من يتوب من عباده ويمحو ذنوبهم ويبيض صحائفهم كما فعل بيد موسى . وتلك رحمة الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

الرد جاهز من قبل أن يخرج موسى يده بيضاء فقد حكم عليه الفرعون بأنه ساحر عليم هذا هو غبار الكفار .

موسى لم يأتي يقول أنه إله بل جاء من عند الله ليقول للناس : إن الله واحد أحد في سماءه فاعبدوه وأن هذه القدرات والمعجزات من تحول العصا لثعبان وبياض يده فهذا من الله للناس ، وما على موسى سوى البلاغ فقط ، ولكن المستفيد من الكفر مثل فرعون فإنه يدافع عن الفائدة ولو بالكذب والضلال .

فهو يريد الناس أن يعبدوه ولا يريد لهم الحق والخير فهم إذا عرفوا الحق نبذوا هذا المخلوق الغبي وعبدوا الله خالقهم ، ومن غباء الكفار أنهم يظنون أنهم قادرون على الله سبحان الله على غبائهم .

وكثير من الناس الآن يبررون لأنفسهم الكفر والحرام بدعاوي كثيرة حتى لا يخسروا الدنيا ومتاعها ونسوا أن الله يراهم وسوف يحاسبهم وهنا يحذر الله لأن ليس هناك حين إذن من هو أقوى من فرعون ومع ذلك أهلكه الله فاحذروا غضب الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

قال فرعون كلمة ولكن من الملأ حوله من بدأ يفكر ولكن لا أحد يعقب على فرعون خوفًا منه ، ولكن هناك من تحايل على فرعون واستغل قولته : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ .

ففرعون قال : إنه ساحر ثم خوَّف الملأ من حوله بأن موسى بسحره سيخرجهم من أرضهم ويشردهم وكأنه يضع على ألسنتهم الحكم الذي يريده موسى ولكن لأن الله مع موسى ففرعون خائف من موسى لأن رهبة الله محيطة بموسى ولذلك أراد أن يأتي الحكم ممن حوله الذين هم أيضًا في خوف من موسى وربه فلكي ينهوا هذا المأزق قالوا لفرعون ما يخرجهم أجل هذا الموقف بالتأجيل وهذه الآية يعلمنا الله السياسة وما فيها من نجاسة كما قيل فهذه هي السياسة النجسة أما الحق فهو السياسية النقية فالحق بين لا يحتاج إلى لف ودوران ولكن الله يحب أن يكون المسلم كيس فطن فهنا يريه صورة لسلوك الظلمة وكيف يتحايلون على الحق حتى لا نكون مثلهم وتلك رحمة الله بخلقه يعلمهم كل شيء .

فقوله سبحانه : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ إن الله ألهم النفوس كلها كل شيء علمها ما هو الفجور وما هي التقوى والفالح من زكى نفسه ونقاها والخائب من دسها في الفجور ودفنها فيه ولرحمة الله كثير من الوجوه فهنا يعلمنا أن طمس الحق وارد مع تلك المعجزات من العصا واليد فهنا يحذرنا الله من الضلال عن الحق رحمة بنا منه ولولا حبه لنا ما هدانا لهذا ولا علمنا ذلك ولا ذكر لنا هذه التواريخ . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾

الملأ خائف من موسى وربه فلينهوا الموقف لأنهم خائفين أيضًا من فرعون قالوا لفرعون : أمهل موسى وهارون فرصة لكي نجمع السحرة من كل البلاد لكي يتغلبوا على سحر موسى حتى لا يثير بسحره الجدل ويتبعه الناس .

وكانت حجة مقبولة لدى الفرعون وكانت تلك نهاية حكم فرعون هذا وهنا يعرفنا الله أن الحاكم يجب أن يأخذ بطانة وأتباع يحبونه قبل أن يخافوا منه لأنهم لو كانوا يحبون الفرعون لقالوا له الحق ووجهوه إلى الإيمان وما أكثر الفسدة الآن

وخاصة في مصر فمصر معقل الفساد في العالم الآن ليس الفساد فقط هو شرب الخمر والزنا وما يحدث في بلاد الغرب من انحلال أسوأ من ذلك كله فساد النفوس وضلال القلوب وقسوة القلوب وأكل الحرام ، والكذب والظلم هذا هو الفساد ولذلك نجد المجتمعات الغربية قد ترقت وتطورت لأنها ليس فيها فساد داخلي وفسادها ظاهري حقًا كلا فساد ولكن هناك فساد النفوس الذي يضيع مجتمعات كاملة مثل ما حدث في الأمة الإسلامية كانت هي الأولى حضاريًا حين كان تقوى أبنائها صالحة وحين فسدت القلوب فسد العالم الإسلامي كله وضاعت بالتالي أشياء كثيرة جميلة كان الصحابة يتبادرون فيها مثل الإيثار والرحمة والشجاعة والكرم والخلق الحسن كل هذا وأكثر ذهب .

ويتضح هذ في معظم الدول المسلمة ولذلك نجد عمر بن الخطاب يقول للمسلمين : «إنكم لا تغلبون عدوكم بعدد ولا عدة ولكن تغلبونهم بهذا الدين فإذا استويتم أنتم وعدوكم في الذنوب كانت الغلبة للأقوى» .

هذه هي الحقيقة المسلمون نسوا الله والدين فضاعوا ووهنوا وانهزموا .

وهنا يعلمنا الله الحكمة من صلاح الرعية يصلح الله بهم الحكام والكون كله وبفسادهم يفسد كل شيء فوالله الذي لا إله غيره أن العيب في النفوس وفي قلوب الناس فنحن قومًا أعزنا الله بالإسلام فلا عزة لنا بدونه أبدًا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

هنا نصح قوم فرعون بأن يأتي بكل ساحر عليم ليواجه به موسى وقدراته الخارقة وقولهم : ساحر عليم بمعنى ليس ساحر فقط بل عنده علم .

وهنا تكمن الأهمية فالعلم الحق هو أساس الصدق والنجاح فلولا كان السحرة سحرة نصابين وليس لديهم علم كانوا غطرشوا على فرعون وحاولوا خداع الناس

بكل وسيلة حتى وإن رأوا معجزة موسى ، ولكن شرط أنهم علماء فقد تعلموا العلم الحق قبل السحر ولذلك لما رأوا الحق قالوا : ليس هذا بسحر لأن علمهم علمهم أن لا يغير الأشياء إلا رب الأشياء ، وهنا يعلمنا الله أننا يجب أن نتعلم العلم كل على قدر طاقته وأهم علم هو ما يأتي به القرآن وكل علم نافع للناس يجب أن نتعلمه ، فالله يحب العلماء ويهديهم إليه ويهدي بهم الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٍ مَّعۡلُومٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

فجمع السحرة في يوم العيد حيث كل الناس في أجازة وفي المنتزهات وحضروا إلى ساحة الفرعون ليشهدوا المناظرة بين موسى والسحرة .

وكأن الله يريد أن يفضح أمر فرعون أمام الناس جميعًا فجعل هو الذي يحدد الميعاد وليسقط من عيون الناس جميعًا ، وهكذا إذا أراد الله أن يزيل حكم حاكم أو ينزع ملك ملك من ملوك الدنيا أسقط قدرة في عيون الناس فاحتقروه وقاموا عليه ونزعوا منه الملك هنا يضع لنا الله خطة تغيير الحكام وهي إسقاط هيبتهم من قلوب الناس والآن مشايخ السوء يقولك لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة «أمال دا ايه يا بهايم» أليست سياسة سبحان الله على كفر شيوخ السوء الله هنا يعلمنا سياسة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

وكل القوات التابعة لفرعون حثت الناس على الاجتماع هذا سبحان الله .

يشير إلى حتفه بظلفه ، سبحان الله إذا أراد الله أن يذل أحد جعل تدبيره تدميره .

وكأن الله يعرفنا أنه إذا أراد شيئًا فعله بيد ما أراد به هذا الشيء كما يقولون : «بيدي لا بيد عمرو» .

سبحان الله جمع فرعون الناس لكي يرون هزيمته مثل ما يحدث الآن السيسي

يجمع الناس في مؤتمر اقتصادي فاشل ويجمع الناس لقناة السويس الفاشلة ويجمع الناس لجهاز الكفتة الذي يعالج الإيدز بالكفتة وهكذا قصة فرعون تتكرر في مصر مرة أخرى هذا هو القرآن حق من عند الله كأنه أتى لنا نحن الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

هنا تظهر الدعاية الإعلامية حيث يقول الحق في الآية السابقة : ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ أي أن هناك دعاية إعلامية ويكمل الحق ما نحن فيه الآن من قول الإعلام للناس ليضللوهم فهم يشحنوا الناس ضد موسى من قبل أن يسووه بل ويوجهون الناس لاتباع السحرة بقولهم : ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ .

هنا يعلمنا الله دور الدعاية والإعلام في السياسة وكيف أن الناس توجه للآراء التي يريدها الحكام من خلال وسائل الإعلام سبحان الله كأن القرآن يحكي ما نحن فيه الآن ليعرفنا أنه من عند الله ويعرفنا كيف نتصرف الآن في كذب الإعلام أليس هذا حبًا من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾

جاء السحرة والدليل واضح على ولائهم لفرعون بأنهم سألوه الأجر إن غلبوا موسى وكان قوم فرعون شاهدون أن السحرة ولائهم لفرعون .

واشترطوا عليه الأجر قبل أن يواجهوا موسى .

وهذا نراه الآن فيمن والى الحكام الظلمة يسألونهم الأجر قبل الفعل ومعنى ذلك أن كل ظالم يحتاج لمن يعينه على ظلمه ، فلو أن كل ظالم لم يجد من يؤيده فلن يستمر في ظلمه إذن كما قال ابن حنبل في حبسه : اللهم اجعل الظلمة وأعوانهم كلاب جهنم فسأله الحارث البسيط في السجن هل أنا من أعوانهم قال لا بل أنت

من الظلمة فلولاك ما ظلموا ، أما الأعوان هم من يعدون لك ثيابك وطعامك .

يعلمنا الله سبحانه كيف تحاك المؤامرات وكيف سياسة الحكام الظلمة الكفرة وكيف يستخدمون أي وسيلة للاستمرار في الحكم مهما كانت حتى لو كانت كفر في كفر مثل السحر ، وهذا ما حدث في مصر ، فالإعلام كانوا مسخرين لفرعون مصر والسحرة كثير من المسخرين للجن وكثيرًا منهم عملوا أسحار وألقوها في ماء النيل وكثير من الناس سحروا وتسلط عليهم الجن بسبب بعدهم عن الله أما المؤمن الحق فلم يتأثر بهذا السحر وبدأ الآن كله يبطل بعد هطول الأمطار والسيول اليوم والأمس منذ فجر الاثنين ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٥ .

وما المطر ملئ بالرحمة وفك السحر ونور للبصيرة والقلوب ورحمة من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قال فرعون للسحرة نعم وإنكم لمن المقربين .

قالها فرعون بالقسم باللام قولة حق يراد بها باطل ﴿ لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ .

فهو يقصد المقربين من فرعون والله يقصد أنهم من المقربين من الله سبحانه فقد كتبهم الله في علمه أنهم من الصالحين الشهداء المقربين من الله لأنهم قاموا بأعظم الجهاد وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : قولة الحق بين يدي سلطان جائر .

وهل هناك أظلم من فرعون وكثير من الناس الآن يقولون الحق والحاكم الظالم يحبسه أو يقتله .

وهنا يعلمنا الحق أن كل من قال كلمة الحق ولم يخشى إلا الله فهو من المقربين من الله سبحانه وتعالى كأنه يدعو الذين اتبعوا الظالمين أن يعودوا إلى الله ويقولوا الحق لينجوا من عذاب الله .

فالمجنون من عصى الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فأين يذهبون من حسابه وعقابه ، ومن رحمته أن ينبه الكل حتى الظالمين بهذه الآيات لعلهم يهتدون أليس هذا رحمة من الله أن يذكرنا به لينجينا برحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

هنا المشهد ساحة واسعة مليئة بالناس وفرعون وملأه والسحرة والكل مجتمع ليروا من الغالب فجاء السحرة وقال لهم موسى ألقوا سحركم وما في وسعكم من سحر ، بمعنى ابدأوا أنتم بثبات المؤمن الواثق بنصر الله .

وهنا يعلمنا الله الثبات في المواقف الشديدة ما دمنا توكلنا على الله فيجب أن نثق بالله فالإيمان والتوكل على الله له صفات منها الثبات والهدوء والرضا وهكذا حال موسى ويجب أن يكون حال كل مؤمن يقف مثل موسى فالمؤمن لا يخشى إلا الله هكذا يعلمنا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وقالوا : بقوة فرعون وعظمته إنا لنحن الغالبون، لم يلجؤوا إلى الله بل قالوا كلمة الكفر لإرضاء فرعون وألقوا حبالهم وعصيهم وخيلوا للناس أنها ثعابين وحيات تسعى لكنهم يرونها على حقيقتها .

وهنا يعلمنا الله أن العزة لله جميعًا ولن يفلح من اتخذ مع الله أحد إن الله هو الواحد الأحد الأعز الأكرم ويعلمنا الله مدى كفر هؤلاء دونهم مهما كان ذنبك فعفو الله أكبر من أي ذنب فهؤلاء سحرة وكفرة وكل عيب فيهم لكن الله حباهم بالعلم ومنَّ عليهم بالهداية مع كبر ذنبهم لكن لا ذنب يكبر على رحمة الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

ألقى موسى عصاه فإذا هي تبتلع بقوة وبسرعة حبًا لهم وعصيهم بقدرة الله ،

السحرة لم يغيروا الحبال والعصيان بل خيلوا للناس أنها تحولت لثعابين أما موسى فعصاه أصبحت ثعبان بحق وأكل كل العصيان والحبال التي ألقاها السحرة ، وهنا يعلمنا الله الحق يأتي على الباطل فيأكله وينهيه ويبطله ما دمت عبدًا مؤمنًا بالله فأنت في رحمته وكنفه ما يأتي عليك من ظلم ليذهب بإذن الله وقدرته ولذلك يقول الحق عن عصا موسى أنها تلقف ما يأفكون .

أي أنها تذهب بكذبهم وظلمهم والله لا يصلح عمل المفسدين هكذا الحق يعلمنا أننا ما دمنا مع الله فنحن الغالبون .

كم من الحب الذي يحبه الله لعباده الطائعين وكم من التوفيق لهم حين يكونوا في حاجة إليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

فألقى السحرة ساجدين لله مؤمنين بالله لأنهم يعرفون وعندهم من العلم أن السحر خيال وأن لا يغير الأشياء إلا رب الأشياء .

وهذا هو الفرق بين المتعلم والجاهل يلفتنا الله إلى أهمية العلم لكي نتعلم ونعلم أولادنا كل العلوم فلولا أن السحرة عالمين لما آمنوا بالله وسجدوا لرب موسى وهنا تكمن المعجزة أن من جاء ليؤيد فرعون كفر بفرعون وآمن بالله ونجى من عذاب آل فرعون .

سبحان الله له في خلقه شئون فهو نصر موسى على فرعون بسحرة فرعون مما يعرفنا أن كل ظالم لا يهدمه إلا المقربين منه فهم الذين يسلطهم الله عليه فيغلبوه من قتل عبد الناصر أتباعه من الجيش من قتل السادات أتباعه من الجيش وهكذا كل ظالم فإذا أردت أن تأتي بشجرة تحني جذعها فشدها من فرعها الداخلي ينحني لك جذعها يعرفنا الله من حكمة ما يحار فيه العقول ولكنه من رحمته يعرفنا السبيل والطريق القويم رحمة بنا ويبعث فينا الأمل فهؤلاء منذ دقائق كانوا كفار وفي لحظة شملتهم العناية فأصبحوا من الصالحين المؤمنين المقربين من الله سبحانه وتعالى

فلا يأس من رحمة الله أبدًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قال السحرة : آمنا برب العالمين إذن العلم نور مهما طمس بعلم الكفر والسحر فالعلم الحقيقي يؤكد أن للعالمين رب خلق الكون ونظم كل شيء فيه وسجود السحرة لأنهم عندهم علم بأن هناك إله فوق الكون يديره وليس فرعون فهم لديهم العلم ولكن كانوا لا يعرفونه ولا يعرفون طريقة فلم هداهم الله إليه آمنوا بالله ، ما زال الله يرغبنا فيه وفي الإيمان بالله وأن لا يأس من رحمته أبدًا فهو قادر على كل شيء فاعبده وتوكل عليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قال السحرة رب موسى وهارون قالوها للناس مدوية معلنين أن الرب الحقيقي هو رب موسى وهارون هو رب كل العوالم الأرض والسماوات والعوالم الأخرى السابقة واللاحقة .

وعالم الموتى وعالم الأحياء وعالم كل المخلوقات التي نعرفها أو لا نعرفها فهو رب كل شيء .

والذي عرف السحرة بالله هم موسى وهارون ، قالوها مدوية أمام الناس لعل الناس تهتدي إلى رب موسى وهارون وهنا يعلمنا الله أننا لا نخشى في الله أحد ونشهر إيماننا أمام كل كافر وظانين ولا نماري أحد في الله فلا نخاف إلا الله ويجب أن نعلنها ولا نخفيها محبة لله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

هزم فرعون وهاج وماج وفورًا أوجد الحجة التي تساعده على السيطرة على الناس .

وقال : آمنتم له ونسي أن موسى لم يدعي أنه إله بل قل ربي الله .

وهنا فرعون يتهم السحرة بأنهم آمنوا لموسى وفورًا التهمة جاهزة في الدرج مثل الآن يقبضوا على الناس ثم يبحثوا في أوراقهم عن تهمة ينسبوها لهم في سجون مصر الآن .

قال : إنه لكبيركم الذي علمكم السحر وموسى شاب صغير وكل منهم كهل عجوز وأين لموسى أن يجمعهم سبحان الله على الباطل ليس له أي دليل ولا إثبات فها هو فرعون يصفهم جميعًا بأنهم خونة وقد اتفقوا عليه ونظرية المؤامرة التي ضيعت الأمة الإسلامية منذ أن مسكها محمد علي في مصر ومصطفى أتاتورك في تركيا ، اخلق عدو من الإرهاب لترهب الناس وجاريه في الوهم واجعل الناس يصدقوك بالإعلام الكاذب الفارغ ، وهكذا تضيع أمة الإسلام .

فحين ترهب الناس فإن كل ما تقوله يصدقونه ، هدم العسكر منذ سنين القيم والمبادئ الدينية في نفوس الشباب واحلوا محلها السفور والانحلال تحت مسمى الحرية والتحرر .

وأصدر فرعون الحكم فورًا بأنه سوف يعرفهم كيف أنه قادر عليهم ، فقال لهم أنه سيقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف بمعنى الرجل اليمنى تقطع مع اليد اليسرى حتى لا يتوازنوا ثم سيصلبنهم ، سبحان الله ما هذا الانقلاب من كونهم مقربون منه طالما هم معه وإذا قالوا الحق انقلب عليهم وسامهم سوء العذاب هكذا كل طاغية في كل زمان ومكان وهذا ما يحدث في مصر الآن سجون مصر ملأت بالمعذبين من دعاة الحق ونكل بهم فرعون مصر الآن وفي كل الدول في الأرض نجد كثير من المعذبين ظلم بسبب قول الحق وهنا يمحص الله المؤمنين حين يحبوا بقولهم الحق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

تلقى السحرة الذين آمنوا تهديد فرعون بلا مبالاة واحتقار وقالوا : لا ضير

بمعنى لا ضرر علينا فيما يصيبنا لأنهم يعلمون أن رب الأسباب هو الذي آمنوا به فإنه قد يجعل عذاب فرعون لهم متعة ولا يشعرون بألم بل يشعرون بالسعادة فهو القادر على أن يجعل النار بردًا وسلامًا وهو يجعل العذاب متعة ويجعل التعب راحة وهذا ما رأوه بأن العصا أصبحت ثعبان حي يأكل حبًا لهم وعصيهم ، وهذا ما يلفتنا الله إليه أنه اليقين بالله وصدق التوكل على الله والإيمان بأن كل فعل له هو الرحمة والجمال والكمال حتى وإن كان في ظاهره عذاب ففي باطنه الرحمة والجمال .

ويعرفنا الله أن الوصول إلى الله هو أغلى أمنية ممكن يتمناها المرء فقال على لسان السحرة العلماء : إنا إلى ربنا منقلبون أي راجعون .

هذه المقولة تثبت أننا كنا عند الله ثم حرفنا منه وخرجنا من الجنة إلى الدنيا وبشاعتها ومدة بقائنا فيها ليس فيها راحة لأننا اختارنا الإرادة الحرة مما جعلنا نعيش فيها في تعب لأن الدنيا حجبتنا عن الله وأعظم تعب هو تعب البعد عن مصدر حياتنا وهو الله ، فالسحرة عرفوا الحقيقة وأيقنوا بها وسعدوا بأنهم راجعين لربهم .

هنا يعرفنا الله الحقيقة أننا ليس لنا راحة إلا مع الله ويعرفنا الله أن مهما كان الموت بشع في طريقة التمويت ولو كان مثل ما فعل فرعون بالسحرة فإن رحمة الله تذهب منه كل ألم وتحوله إلى راحة وفي النهاية أنت تلقى الله وهي أعظم متعة ومنحة لنا من الله أن نراه .

فما نراه الآن من تعذيب الناس للناس وتعذيب الحكام الظلمة للمسجونين .

لو أن كل معذب احتسب لله وفعل مثل السحرة وقال مثل ما قالوا لنا لو كل الخير والسعادة مع الله .

ليعلمنا الله هذا ويقترب الله لنا بالسحرة أكبر مثال على رحمته وجماله وكماله

وحنانه بخلقه وعفوه عن السحرة مثال حي لكل من عصى الله أن لا يأس من رحمة الله فإنه يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب إليه وصدق في توبته فهذه دعوة لكل الناس إلى التوبة إلى الله والعودة إليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

يتجلى هنا معنى العلم فهؤلاء السحرة علماء وقولهم أنهم فرحون بعقاب فرعون طمعًا في حنان الله عليهم وأن يغفر لهم ذنوبهم لأنهم كانوا أول من آمنوا به من قوم فرعون المرسل لهم موسى ، وكأنهم فرحون بالسبق إلى الله .

يعلمنا الله معنى : «ففروا إلى الله» ومعنى أن لا ملجأ من الله إلا إليه فمن أراد النجاة من أي سوء في الدنيا أو الآخرة فعليه أن يسرع إلى الله ، وأن يسارع في التوبة إليه ويسارع في الخيرات ويكون من السابقين في أفعال الخير والتوبة إلى الله .

ومن رحمته أن يعلمنا هذا المنهج ومن رحمته أنه يتوب علينا مهما كانت ذنوبنا كبيرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

فرعون فائق من موسى فتركه وقتل السحرة ونلاحظ أن فرعون لم يقدر على موسى ولو حتى بأن يسجنه وهذا ما وعد الله موسى به وحين قاله لا تخافنا إنني معكم لن يستطيع أحد أن يهزم .

من كان الله معه فإن كان الله معك فلا تخشى أحد .

ويعلمنا الله معنى الوفاء بالعهد فهو وعد موسى بأن فرعون لن يقدر عليه وحين بدأ فرعون بأن يعد الجيش ليقتل موسى ومن معه أخبره الله أن يخرج هو ومن اتبعه ممن آمن بالله ويسير بهم ليلًا لأن فرعون جمع جنوده وهو سيتبعهم ولم يقل أنه سيقتلهم بل قال : ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ وذلك لأن الله منجيهم وهو استدرج فرعون ليتبعهم ليقضي الله عليه بالغرق وكان فرعون وجنوده وساروا إلى حتفهم بإرادتهم .

وكأن الله يعلمنا أن من يتبع هواه وإرادته الحرة من دون الإيمان بالله فهو يسير إلى هلاكه وضياعه هو ومن اتبعه ، استخدم إرادتك الحرة في تطبيق شرع الله تنجو أما إذا اتبعت بها هوى نفسك فهو هلاك مثل هلاك فرعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

التجنيد الإجباري في مصر منذ عهد الفراعنة ، جنود السحرة بالقوة يرسل فرعون قومًا من أتباعه في أرجاء البلاد ليجمعوا له الشباب والرجال ليزيد في عدد الجند والجيش واضح إنها موروث شعبي منذ الفراعنة أن الشعب المصري مكتوب عليه السحرة في خدمة الجيش .

والحكام الظلمة ، حين يوضح لنا الله هذه الآيات فإنه يريد أن يفهم كل مظلوم أن له حقوق ويجب أن يثور ليحصل على حقه ولا طاعة لحاكم لا يقيم شرع الله .... الإسلام فالخروج على الحاكم الظالم واجب ديني وما أشد الذل الذي في مصر منذ فجر التاريخ ، أرسل الله لهم يوسف فأقام العدل وعلمهم الحرية ولكن سريعًا ما انتهت وعادت العبودية فأرسل الله موسى فما اتبعه إلا بعض من بني إسرائيل هكذا المصريين طبيعتهم منذ الأزل الخضوع للقوى .

وهذه الآية تفتح ملف المصريين أنهم يجب أن يعودوا إلى الله وأن لا يخشون إلا الله لأنه هو الذي ينفع ويضر وهو على كل شيء قدير ، وتكون لهم عزة المسلم .

فلا يجمعهم عسكري بقوة السلاح ويتحكم فيهم وفي عيالهم هكذا الله يحب عباده وعزتهم من عزة ربهم فيجب أن نفيق لأنفسنا فلا يتحكم فينا ظالم أو جاهل أو كافر أو خائن يجب أن نعود إلى الله ونتمسك به حتى نستطيع أن تقيم حالنا المعوج هكذا يذكرنا الله بالماضي حتى لا يتكرر ما حدث فنضيع مثل ما حدث لفرعون وجنوده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

قال فرعون محفزًا جنوده إن هؤلاء لطائفة قليلة لا يحسب لها حساب هكـذا يوضح لنا الله إذا قضى أمرًا فإنه يهيـئ لـه أسـبابه ، قضـى الله بهـلاك فرعـون بعـد إصراره على الكفر فهون شأن بني إسرائيل وموسـى في عينـه حتـى يتـبعهم ، وهنـا إشارة من الله أن ما تراه أنت في نفسك حين تافه قـد يكـون شـديد الخطـر عليـك وأنت لا تدري فلا تعلم من أين يأتي قدر الله ، فلا تفعل أي معصية مهمـا كانـت في نظرك تافهة فقد تكون لها عواقب شديدة لا يعلمها إلا الله .

ونرى الذي حدث مع فرعون هو أرسـل الله لـه مـن يهديـه فأصـر عـلى الكفـر فاستدرجه إلى هلاكه هو وجنوده .

هذا هو فعل الله فتعرف على الله إنـه يمهـل ولا يهمـل ويحلـم بالنـاس ويصـبر عليهم ولا يترك أي وسيلة لهدايتهم ويأتوه بإرادتهم إلا فعلها لكـن كـل شـيء لـه نهاية فهو يحذرنا من مكره سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

هم فئة قليلة ضعيفة ولكنهم يغيظون فرعون وكـأن فرعـون يقـول : إنهـم مثـل البرغوث الذي يدخل في ثيابي ويقلني ويغظني .

وسبحان الله ألست يا فرعون تدعي أنك إلـه وهـل الإلـه لا يقـدر عـلى هـؤلاء الضعفاء أي إله أنت أيها المصريون ألا تعقلون ، ألا تتفكرون هذا في عونكم الذي اتخذتموه إله لا يقدر على هؤلاء الضعفاء فما فائدة هذا الـذي لا ينفـع ولا يضـر ، هذا الذي يحدث الآن ومنذ الأزل كل من حكم مصر أصـابته لعنـة الفراعنـة تـراه يجلس على الكرسي فيظن نفسه فرعون حاكم بأمره ، إلا محمد .... كـم يـرى نفسه فرعون فنفر عنه عليه كل أتباعه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

كأن المصريين يشربون الفرعون مع ماء النيل سبحان الله .

ومع ضعف بني إسرائيل إلا أن فرعون وجنوده مجتمعون وحذرون متأهبون لهم بالسلاح مستعدون لقتلهم وهذا ما يحدث الآن من قتل وسجن وتعذيب في الإخوان المسلمين في مصر وكأن مصر كتب عليها أن لا يحكمها مسلم .

بل فرعون دائمًا ويهلك كل من له دين .

إن القرآن جاء لكل عصر وبالأخص لعصرنا هذا ، طمست الهوية الإسلامية في مصر وفي معظم بلاد الإسلام وحين تعود لن تعود إلا بالجهاد والجهاد .... وهو سادس الفرائض على المسلم .

قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ يجب أن نستعد كما قال تعالى فالكفار متربصون بنا والله يحذرنا منهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ ﴾

هذا الانفعال من فرعون وجنوده كان السبب في خروجهم من جنات وعيون مصر ومن الرفاهية التي كانوا فيها فلولا غيظهم وحذرهم ما خرجوا من أرضهم ، ولكن الله يقول : ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم ﴾ أي هو الذي أخرجهم بغيظهم هذا سبحان الله إذا أراد شيء يعد له أسبابه .

خرج موسى هاربًا هو وقومه وتركوا جنات وعيون مصر لفرعون ، ولكن أبى الله إلا أن يهلك فرعون ويخرجه في أثرهم مع أنهم قد ذهبوا بعيدًا عنه إلا أن العناد والكفر كانا السبب في هلاك فرعون وجنوده ، يحذرنا الله من عمى البصائر وغلظة القلب واتباع الغيظ ويدعونا للحلم والتروي وتحكيم العقل والرحمة بالخلق حتى

لا نهلك مثل فرعون وتلك من رحمته أن يدلنا على سلوكياتنا التي قد تهلكنا فالغيظ قاتل صاحبه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾

ويكمل الحق سبحانه أنك إن كنت مثل فرعون وتسلط عليك غيظك فستحرم من كل خير ومن الكنوز والمقام الكريم في الدنيا والآخرة فالآيتان (٥٧) ، و(٥٨) تنطبق على الدنيا والآخرة فهم خرجوا من جنة الدنيا وجنة الآخرة ولذلك قال : ﴿ مِّن جَنَّٰتٍ ﴾ وقال : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ وهل هناك مقام أكرم من الجنة وجوار الله عز وجل .

وهنا يرحمنا الله ويعلمنا أن من يتبع غيظ نفسه يخسر كل شيء دنيا وآخرة ومن رحمته أن يحذرنا من هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾

وقوله : وكذلك أورثناها بني إسرائيل هنا لنا وقفة ، معنى ذلك كثير جدًا :

أولًا : أن الآن من يملك مصر هم بني إسرائيل وهذا واضح جدًا في سلوك المصريين وهذا هو قول الله سبحانه .

نلاحظ أن المصريين بسلوكهم الآن نسخة طبق الأصل من أصحاب موسى في كل تصرفاتهم فهم نجاهم الله من فرعون ورأوا معجزة هلاكه وبعد انشقاق البحر أمامهم ومع ذلك عبدوا العجل .

قامت في مصر ثورة وحبسوا الفرعون وجاء موسى بالإسلام فحبسوه وأخرجوا الفراعنة ليحكموهم مرة أخرى وهكذا .

وقد يكون المعنى أن بني إسرائيل بقوا في الدنيا وفرعون هلك هو وجنوده .

ثانيًا : أن الله أورث الجنة لأتباع موسى المؤمنين وهنا يلفتنا الله إلى أن لا شيء

عند الله يضيع وأن الأيام دول يداولها بين الناس وأن لا شيء يدوم على حاله إلا الله .

وأرى الآن أن إسرائيل تحكم الأرض كلها بالمال والسلاح والسيطرة على كل قادة العالم بأي وسيلة غير شرعية ، وهنا يحذرنا الله من البعد عن الله فليس لنا سوى الله هو الحافظ مما يحدث الآن من مجازر ومهازل في دول الإسلام ، وجميع العالم اجتمع على الإسلام الآن يحاربه وينشأ الحروب بين أبنائه يقتلون بعضهم بعضًا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعودوا من بعدي كفار يضرب بعضكم أعناق بعض وهذا ما هو حادث الآن فإسرائيل تصنع الفتنة وتصنع السلاح وتبيعه للمسلمين ليقتل بعضهم بعض .

ولولا أن الله يحب خلقه ما ذكر هذا لنا في كتابه الذي أنزل منذ ١٤٣٧ سنة لكي يعرفنا ما نحن فيه الآن والمصحف والقرآن محفوظ بالله وهو يؤخذ بظاهر كلماته وببواطن المعاني فيه ففهم ما به لعلك تنجو من فتنة آخر الزمان التي نحن فيها الآن كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

آية وإشارة فرعون خرج خلف موسى وقومه واتجه ناحية الشرق حيث سيناء وبعدها فلسطين وغرق هو وجنوده في البحر الأحمر هذا هو ظاهر الآية أما باطنها أن الله يشير لنا لحل أزمة الإسلام وهي في الاتجاه شرق مصر حيث توجد إسرائيل الآن في القدس محل الأزمة يكمن في نهاية إسرائيل الآن لأنهم سبب كل حرب على الإسلام الآن ، هذه الآية فيها حل لكل مشكلة في سوريا والعراق واليمن ومصر والسعودية وكل الدول المسلمة .

فلو أنهم اتحدوا وكونوا ما قاله لي الرسول والمسيح والسيدة مريم في الرؤيا من إنشاء هيئته أمم متحدة إسلامية واتبعوهم في القدس شرق مصر لنجت الآن مما

هم فيه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

يصف لنا القرآن حال أصحاب موسى وهم الفئة المؤمنة حين رأوا الجيش الفرعوني خافوا أو قالوا إنا لمدركون بمعنى أنهم سيلحقوا بهم ويقتلوهم .

وكأن الله يصف لنا مراحل الحرب في الأرض بين الفئة المسلمة وجيش الكفر ، بأن الكفار أو الصهاينة والأمريكان بجيوشهم وعتادهم وأسلحتهم متفوقين على المسلمين كثيرًا وهذا ما يقال الآن فهم حقًا أقوى سلاحًا وعلمًا وعتاد وقوة ولكن ليس لديهم عقيدة في القلوب بمعنى أنهم يدافعون عن دنياهم أما نحن فإنا ندافع عن ديننا وآخرنا وهذا هو الفرق .

ولكن هذا لم يمنع الخوف من قوتهم وهذا واقع لأن الله قال على لسان أصحاب موسى إنا لمدركون بمعنى أنهم خائفون وهذا أمر طبيعي أن يخاف البشر لكن إن كان الله هو الذي يسيرنا وهو هدفنا وهو في قلوبنا وهو معنا فلا خوف ولا وجل حتى وإن متنا ولذلك من رحمته أن يذكر لنا كل هذا قبل أن يحدث لنعلم أن الله حق وأن الواقع الذي نحن فيه قد ذكره الله في كتابه فننصر ديننا فينصرنا الله .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع آخرين**» . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾﴾

قال موسى هذه المقولة ليطمئن أصحابه ، ويقولها لنا الله نحن لنعرف أن بعد تجربة موسى وهو في معية الله أمام فرعون ونصر الله له وخوف فرعون من الله دون أن يدري أنه خائف من الله جعل موسى يوقن بأن الله لن يتركه وسيهديه إلى النجاة والفلاح .

وكذلك نحن يجب أننا بتوحيد الله وقولنا لا إله إلا الله قولًا وفعلًا وشرعًا فنحن نكون في معية الله مثل موسى تمام فلن يضرنا أحد ولا شيء ما دمنا في المعية الإلهية هكذا يعلمنا الله كيف اللجوء له والتوكل عليه ولكن بشرط الطاعة التامة لله والإقبال التام على الله والتوحيد الخالص لله مهما كانت قوتك وعلمك ومالك فلن ينفعك إلا الله .

ومن رحمته أن يهدينا لهذا لينجينا ، ويعلمنا هذا لنعود إليه سالمين غانمين .

وهنا مقارنة واضحة في قولين لرسولين هما محمد صلى الله عليه وسلم وموسى صلى الله عليه وسلم .

محمد صلى الله عليه وسلم في الغار قال لصاحبه : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ قدم الله على نفسهما وقال بالتأكيد إن الله معنا .

وهذه المقولة تفيد أن الله هو الفاعل لكل شيء وليس لهم دور في شيء بمعنى : لفظ الله تعني كل أسماء الله الحسنى فلا دور لمحمد ولا لصاحبه في هذا المشهد ولذلك صرف الله الكفار عنهم لم يروهم وخرجوا سالمين .

وموسى قال : ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قدم نفسه مع ذكر لفظ الربوبية في قوله : «ربي» والرب هو الذي يربي ويرعى ويعاون ولكن هذا اللفظ يفيد أن موسى له دور سيقوم به وهنا وضح لنا ألفاظ القرآن ترسيم لنا صورة الأحداث كأنها تتحرك في فيلم سينمائي وتوصل لنا المعاني بأدق الألفاظ ويعلمنا الله أن لكل مقام مقال ويعلمنا أن نتخير لأنفسنا ما الذي نريده من الله ونحاسب على كل لفظ حين نسأل الله حتى نصل لما نريد بدون عناء فهو يعلمنا كيف نكلمه وكيف نتكلم عنه وكيف يكون رد فعله في كل مقاله ، فتعلموا لغة الله وتعلموا أن تفهموا كيف تتكلمون معه وعنه لتفلحوا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾

هنا أوحى الله لموسى أن يضرب بعصاه البحر ، ولـولا أن موسـى قـال : ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾ لما أوحى الله ذلك فلو أنه قـال : «إن الله معنـا» لأمـر الله البحـر فـأنفق بدون ضرب موسى بعصاه ولأن القرآن هو الحكمة فقد جعل لنا تلـك الأحـداث لنتعلم الحكمة عمليًا فالله في خلقه شئون ، وهل العصا هي التي شقت البحر أم أن الله هو الذي أمر البحر فانشق إذن يعلمنا الله إذا لجأت لنفسك وللأسباب فسيكون لك وللأسباب دور وإن توكلتم على الله حق التوكل خضع لكم كل ....

فحق التوكل والتسليم التام لله مع اليقين بأن كل الأشياء تنفعـل لله وحـده ومـا نحن إلا عرائس في يد الله يحركها كيف شاء حين يشاء بما يشـاء سـاعتها سـتكون بحق عبد الله الذي يستحق أن يكون خليفة الله في أرضـه وسـاعتها حـين تفكـر في شيء ينفعل لك دون عناء منك مع العلم أن في الظاهر أنك تعمل بيـديك في الـدنيا لكن القلب معلق بالله ، فيخدمك الكون كله ويسجد لك حين يأمر الله تأتي النجـاة من مكان الهلكة ، فهذا هو البحر قد انشق وكشف عن طريق يابس بين المياه التـي كانت تقف كالجبال الشاهقة لكي ينجو موسى ومن معه ، وهنا يعلمنا الله أنـك إذا كنت على الحق لو سألت الله بالحق وأديت ما عليك في طاعة الله فهو منجيـك مـن أي سوء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

سار موسى وقومه بين جبال الماء على الأرض التي كانـت منـذ لحظـات قـاع البحر أصبحت ممر لنجاة موسى ومن معه ، ولم يـتعظ فرعـون وجنـوده مـن هـذا المشهد الرهيب البحر ينشق لموسى والماء يقف في الهواء كأنه جبـل ومـع ذلـك نزل فرعون وجنوده في البحر المشقوق يتبع موسى يريد قتلـه هكـذا يعلمنـا الله أن الغيظ يورث الهلاك والكفر فهذا فرعون أعماه كفره وغيظه من معجزة شق البحـر

واندفع خلف موسى ولم يرتدع ولم يفتح قلبه .

يلفتنا الله إلى أنه يرسل لنا في حياتنا مواقف عظيمة يحب أن نقف أمامها ونحاول نعدل من مسار حياتنا حتى لا نضل أو نضيع ويجب أن لا تغفل عن آيات الله في كونه أو في كتابه حتى نهتدي ولا نضيع وتلك رحمة الله بنا أنه لا يتركنا أبدًا فهو معنا دائمًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

أنجى الله موسى والذين معه جميعًا عبر موسى البحر هو وقومه دون أن يبتل لهم قدم أو سرج أو متاع من ماء البحر لأن الله جعل المسالك بين الماء جافة كالطريقة اليابس حتى لا يعوق حركة السير لين لا قاع البحر ، سبحانه إذا أمر شيء كن فيكون .

يعلمنا الله أن كل من صدق الله الآن ورفض ظلم أي طاغية وخاصة فرعون مصر الآن فسوف ينجو من الهلاك أما من اتبعه فأمره لله يفعل به ما يشاء .

ولكن المهم أن كل واحد من المسلمين الآن إذا رأى أي ظلم من حاكم فلا يوافق على هذا ويقاومه بكل ما يستطيع ولو بقلبه وهذا أضعف الإيمان حتى ينجو من مصير الظالمين مثل ما أنجى الله موسى ومن معه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

اليوم رأيت سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم من الساعة الثامنة صباحًا حتى الثانية ظهرًا ، وعلمت أن الله سيهلك جبابرة في الأرض وهذا يتوافق مع الآية التي أنا بصدد الكلام فيها .

ثم أغرقنا الآخرين ، وعلامة صدق ما رأيت أن هناك طائرة «إيرباص» روسية سقطت اليوم فوق جبال سيناء كانت تطير من شرم الشيخ في المنطقة التي كلم الله

فيها موسى عند جبل الطور وهلك من فيها من روس سبحان الله .

فهذا معناه أن الحساب بدأ مثل ما حدث مع فرعون موسى وهنا يعرفنا الله أن القرآن لكل زمان وأن الأحداث التي فيه ستكرر حتى تقوم الساعة فاعلم واتعظ وذلك من رحمة الله بنا أن يعرفنا هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

يقول إن في هذه الآية كما قلت سقوط الطائرة آية وعلامة على أن موسى حق وأن هلاك الجبابرة آتي وقوله : ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ معناها أما من كان يركب الطيارة أكثرهم كفرة أو أن من سيقرأ ما كتبت هذا لن يؤمن أو يصدق به أو أن جند فرعون ليسوا مؤمنين أو أن لا أحد يلتفت لآيات الله التي في القرآن ويعرفوا أن الأحداث التي في القرآن ستتكرر .

أو معناها كل ما سبق ، والله أعلم فلا تكن من الكثير الذي لا يؤمن .

يحذرنا الله أن لا نؤمن بآياته إذا جاءت . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾

فهو يعز علينا رحمة بنا ، إقرار من الله بالحقيقة أنه هو العزيز الرحيم ، ولولا أنه رحيم لما دعانا ليهدينا إليه بآياته ومعجزاته ولولا أنه هو العزيز الذي لا يقدر عليه أحد لما شعر أحد مننا بالأمان .

ولكننا في أمان الله العزيز الرحيم الذي لا يُغلب ونحن في حصنه الحصين برحمته بنا ، ولكن من معاني اسمه «العزيز» أنه قد يعز علينا بأننا ندعوه فلا تكون استجابته لنا سريعة ، لأنه ما دعاه أحد أو طلب منه أحد أي شيء إلا استجاب ولكن في الوقت المناسب لنا نحن فقد تتجلى صفته «العزيز» لحكمه لا يعلمها إلا هو فيجب أن نعلم أن ذلك من رحمته ولذلك قال : ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . «**الحمد لله**

رب العالمين» .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : اقرأ على الناس أخبار إبراهيم صلى الله عليه وسلم لماذا ؟

لأن كل نبي يأتي لقومه ولمن بعدهم من الأمم فنحن ملزمون بأن نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من رسل وأنبياء ولذلك يقرأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرة كل واحد منهم وهنا يبدأ بسرقة قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم أبو كل الأنبياء آخر الزمان من أول إسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم من كل الأنبياء والمرسلين عليهم جميعًا ...... صلاة وسلام .

فكل قصة من قصص الأنبياء وفيها لنا منحة من الله يعلمنا كيفية السلوك مع الله ومع الناس ، فإن الله أرسل رسله وأنبيائه ليجعلهم قدوة وأمة للناس ومثال حي للإنسان الحق الذي يحبه الله ، ومع شدة ابتلائهم إلا أنهم صبروا أو احتسبوا ليعلمونا كيف نسلك سلوكًا يرضي الله به عنا ، ولولا حب الله لنا ما أرسل لنا رسله ولا كتبه ولا علمنا شيء لكنه يحب خلقه جميعًا ولهذا هو يعرفنا تاريخ من لم نعاصره من الأنبياء والصالحين لنهتدي بهذا هم رحمة منه أليس هو العزيز الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

قال إبراهيم لقومه متعجبًا من سلوكهم ماذا تعبدون ؟!!

تربى إبراهيم صلى الله عليه وسلم في معزل في الجبل بعيدًا عن قومه وذلك لخوف أمه عليه من النمرود الذي كان يقتل الأطفال فتربى بعيدًا عن عبادة الأصنام والتماثيل فلما رأى قومه يسجدون لأصنام .

وهو تربى على الفطرة السليمة الموحدة لله ولم يشكك أحد في سلوكه ولا دينه شيء إلا الله فقد استنكر على قومه عبادتهم للتماثيل التي هي من الحجر وتعجب من جهلهم وسلوكهم ، وهنا إشارة إلى أن الفطرة السليمة تعرف الله ولا تعبد سواه وأن كل منا مسئولًا عما يؤمن به أولاده فهو الذي يكون سبب في هدايتهم لله أو سبب في كفرهم والعياذ بالله والله يحذرنا بذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

قالوا له نعبد أصنام فنظل لها عاكفين .

من شدة الضلال أنهم لم يملوا عقولهم بل هم فقط في حالة عبادة واعتكاف لهذه الحجارة مع التزام تام بعبادتها والمداومة على العبادة لها .

هنا نرى فضل الله علينا أن هدانا للإسلام وإلا كنا كهؤلاء نعكف على أصنام وحجارة .

أليس من رحمة الله أن يهدينا إليه ومن رحمته أنه لم يترك هؤلاء الكفار يعكفون على حجارة لا تنفع ولا تضر بل من رحمته أرسل لهم إبراهيم لعلهم يهتدون إلى الله الذي ينفعهم وهو الذي خلقهم ، يعرفنا الله هنا أنه رحمن رحيم حتى بمن كفر من خلقه لا يتركه بل يرسل له رسله .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

بدأ إبراهيم دعوته لقومه أولًا بأن يخلخل العقيدة الطيبة في نفوسهم ويوضح لهم ضعف معبودهم هذا الصنم فيسألهم وهو يعلم الإجابة هل هذه الأصنام يسمعوكم حين تدعون بمعنى أنكم إذا سألتموهم شيء هل يسمعوا لكم أو يأتوكم بما طلبتم .

يعلمنا الله أسلوب التعامل في إقناع الناس بأي شيء حق ويضع منهج لهذا :

أولًا : يشكك في معتقدهم .

ثانيًا : آتي بالبرهان على ضعف معتقدهم .

وخاطب عقولهم وأقنعهم بالحجة والبرهان ولولا رحمة الله ما اهتم بهذا الإنسان إلا أنه يحبه ولذلك يعلمه كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

ما زال إبراهيم يخاطب عقول الناس ليزلزل معتقداتهم في الأصنام التي لا تنفهم ولا تضرهم ، فهم غير ذي قيمة يعلمنا الله كيف نخاطب عقول الناس لعلهم يعقلون .

ويأتي بقضية كل الناس تحبها ألا وهي النفع وتخشى الضر فإذا كانت تلك الأصنام لا تنفع ولا تضر فكيف تعبدوها .

يعرفنا الله ضمنًا أنه هو النافع وهو الضار ويعرفنا الله أيضًا أن الحرص على ما ينفعك ولولا رحمة الله ما علمنا هذا ولا عرفنا ما حدث لمن سبق من الناس لنأخذ منهم الحكمة والعبرة وتلك رحمة الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

قالوا كلامهم الذي هو كارثة كل عصر أنهم وجدوا آبائهم يعبدون الأصنام وهم يقلدون آبائهم هنا يعلمنا الله شيء هام وهو أننا نحن من نكون سبب في هداية أولادنا أو ضلالهم فطبع الناس التقليد وهذا منتشر في الناس العادات والتقاليد كل يقلد من سبق من أهله في كل شيء دون تفكير اعتقادًا منه أن السلف هم دائمًا على حق ، وهنا يحذرنا الله أن تقبل أي قضية دون النظر فيها بالعقل والشرع ، وهذا ما يريده الله منا إعمال عقلي نحن لا نعتمد على عقول من سبق منهم في النهاية وإن كانوا آباء أو أجداد فهم ناس يخطئون ويصيبون فالله يحذرنا من أنفسنا على أولادنا

ومن آبائنا وأجدادنا مما يورثونا من معتقدات وأفعال فعلى كل واحد مننا أن يراجع ما هو عليه من موروثات وتصحيح ما يجب تصحيحه في أي ناحية من مناحي الحياة اللهم نحب أولادنا منا ونجنا من عمل آبائنا وأجدادنا وهنا يعرفنا الله أنه أحن علينا من آبائنا وأرحم منهم لأنه هو الرؤوف الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

ما زال إبراهيم يخاطب عقول الناس قائلًا لهم هلا تأملتم الذين تعبدون من أصنام حتى تعرفوا حقيقتها ، يؤكد أنها لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا ترد ولا فائدة منها ترجى .

لماذا يجادل الله هؤلاء إلا لحرصه على هذا هم ورحمته بهم وجاء بهذا على لسان نبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو ينقله لنا على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لماذا إلا ليهدينا إلى العزيز الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

قالها إبراهيم لقومه مؤنبًا وموبخًا لهم ولآبائهم عن عبادتهم للأصنام الباطلة ويقولها لنا الله في آية خاصة ذات رقم (٧٦) ليعمم لنا المعنى أن آخر مخلوق من الناس سيخلق وآبائه السابقون حتى نصل لآدم يجب أن ينظر ماذا يعبدون والحذر الحذر من عبادة غير الله .

وهنا إشارة من الله أن الكل سيسأل عما يعبد لن يترك أحد سؤال عما كان يعبد ، أصنام ، مال ، عيال ، شمس ، نار ، نساء وحتى هناك من يعبد نفسه .

يلفتنا الله إلى أن نتحرى فيما نعبد وما كان يعبد آباؤنا الأولين أليس هذا اهتمام من الله بنا وبالناس وهل يهتم إلا من أحب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

قالها إبراهيم لقومه ، كل ما عبدتم أنتم وآبائكم من دون الله فهم أعدائي إلا الله وقوله : إلا رب العالمين دليل على أنه كان في آبائهم من يعبد الله رب العالمين تبرأ إبراهيم من عباده أي شيء إلا الله وهنا يرشدنا ربنا إلى التوحيد له .

بأن نترك ما عبد من دون الله ممن سبقوا ولا نعبد إلا الله وحده لا شريك له ، يلفتنا الحق سبحانه على لسان نبيه أبو الأنبياء «إبراهيم» صلى الله عليه وسلم بأن كل معبود غير الله فهو عدو له وعدو لنا أيضًا .

وهل نعبد عدونا لا والله فالعبادة هي قمة الحب ، والحب لا يكون إلا لحبيب وليس عدو ، والحبيب الوحيد الذي لا يتغير حبه هو الله وحده الذي يعشق ويعبد وحده لا شريك له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾

يبين لنا الله سبحانه على لسان نبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم لماذا يعبد الله وحده ولماذا هو الحبيب الوحيد لنا لأنه هو الذي خلقنا فهو يرينا لا أحد ادعى أنه خلق شيء لكن الله قال وفعل وخلق فأبدع وهو بهذا الكتاب يهدينا إليه وإلى كل شيء ، فإن لم يكن هو الحبيب الوحيد الأول في حبه لنا قبل أن يخلقنا أحبنا فخلقنا وهو الذي يهدينا إلى كل خير وإليه إلى الإيمان والعبادة وإلى حبه وإلى الصواب وإلى الجنة وإلى كل شيء ، لم يجدد نوع الهداية إذن هو الهادي في كل شيء ولكل شيء ولا يهدي إلا للشيء الحق الجميل الصادق الذي هو في صالحنا ، إذن من خلقني وهو يهديني هو الأحق بالحب والعبادة يعلمنا الله أنه إذا أردت الهداية فقل يا «هو» هو هو فيهديك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾

مهما كان الفاعل ففي الأصل هو الله فلاح يزرع عامل بعد الخبز والطعام أم تطهو أو زوجة أو أي أحد لا أحد يطعمك ويسقيك إلا الله ، فلولاه ما تم مما سبق

شيء فهو سخر الأرض والزرع والناس لإعداد الطعام لتأكله وأنزل الماء من السماء في شكل مطر لتشرب منه .

وهكذا فلك من الأشياء التي تجعل الله هو الحبيب المستحق للعبادة لا أحد سواه فهو خلقنا وهدانا ويطعمنا ويسقينا ألا يحب ويعبد .

يعلمنا الله إن جعنا أو عطشنا أن تناديه باسمه «هو» «هو» «هو» محبة منه لنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾

الطبيب يداوي ويعالج ولكن لا يشفي فالشفاء بيد الله وحده .

وما زال إبراهيم يعدد سبب عبوديته وحبه لله ، وأنه هو الحبيب الوحيد والمعبود عن جداره لأنه بيده كل شيء لا أحد سواه .

حقًا هو الشافي ألا تعشق من يشفيك .

فإذا مرضت يعلمك الله كيف تناديه ليشفيك فقل يا «هو» «هو» «هو» فهو يشفيك لأنه قال : «فهو يشفين» ادعوه باسمه «هو» . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾

يقول إبراهيم : والذي يمتني ثم يحيين .

لم يقل لأن لا أحد يمت أو يحيي إلا الله وحده فلا يقدر على ذلك أحد من هذا الذي يقدر أن يمت ثم يحيي من أماته لا أحد إلا الذي خلقه أولًا وما زال إبراهيم يعلمنا مدى حب الله لنا واهتمامه بنا رحمته بنا وقدراته المطلقة لغيره على حق .

وليس هنا دعاء ل هذا حق الله في ميعاد الموت والبعث لا يعلمه إلا الله ولا يفعله إلا الله ولا لأحد فيه شفاعة أو سؤال . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾

والذي أطمع أن يغفر لي خطئيتي يوم الدين لا أحد غيره يرجي في المغفرة والعفو يوم الحساب وهو يومئذٍ الديان ولذلك قال يوم الدين يوم ترد المديونية إلى الله فأنت اخترت الإرادة الحرة ، وتحملت أمانة أن تفعل أو لا تفعل ويوم الدين يوم ترد الأمانة لصاحبها .

وهو الله وساعتها تحاسب ماذا فعلت بالأمانة وحرية الإرادة أكيد هناك أخطاء وذنوب ولا أحد يرجى أن تنجو منها إلى الله هو القادر على أن ينجيك ويغفر لك خطاياك يوم الحساب فليس لك غيره يومئذٍ .

ويعلمنا الله بتلك الآيات التي سبقت من (٧٨) (٨٣) كيف ندعوه في المواقف التي تعرض لنا منذ أن خلقنا إلى أن نلقاه أليست تلك رحمة منه بنا ومحبة لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

دعاء قاله إبراهيم ونقله الله لنا ليعلمنا كيف ندعوه كما دعاه أنبيائه .

قل : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ في الدنيا هب لنا الحكمة وفي الآخرة ألحقنا بالصالحين .

«بما أن إذن» بما أنك ستأتينا الحكمة في الدنيا فبالحكمة نكون من الصالحين في الدنيا ونلحق في الآخرة يركب الصالحين في الآخرة حتى الكلام والسؤال يعلمنا الله تسأله وماذا نسأله وكيف نسأله .

هل هناك حنان أكثر من ذلك بعباده هو يريد أن ينجيهم فيلقنهم كيف يدعوه ويسألوه ، كم من الحب لخلقه لا حد له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

يكمل الحق دعاء نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليعلمنا دعاء الأنبياء

لنقول مثلهم ليعطينا عطائهم الذي سألوه منه فيقول على لسان إبراهيم ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين بمعنى أن لا ينطق لساني إلا بالصدق والذكر الحسن الصادق لله ولسان صادق في الحمد والشكر والثناء على الله لأن اللسان هو الذي يورد صاحبه إما الجنة وإما النار .

ومن خلال اللسان الصادق يكون عملي صالح موافق لصدق اللسان فصاحب اللسان الصادق فصاحب اللسان الصادق تجده صاحب عمل صالح هكذا يهدينا الله إلى كيفية الطلب وماذا نطلب منه لننجو في الدنيا والآخرة . رحمة ومحبة منه لنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾

ما زال الحق يعلمنا كيف ندعوه ونسأله من نقله على لسان نبيه إبراهيم ، فيعلمنا ماذا نطلب وما ذا نسأل فيقول : ﴿ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ إن جنات الله كثيرة لا يعلمها إلا الله ومنهم جنة النعيم .

والنعيم هو الله وطلب إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعله من ورثة جنة النعيم ، أنه يسأل الله أن يكون في جنة الله التي اختص بها عباده السابقون المقربون من الله في سكن للأنبياء والشهداء والصديقون والأولياء والصالحون وجميع عباد الله المخلصين من خلقه فهي لمن أنعم الله عليه من عباده الذين قربهم منه سبحانه وقال عنهم في سورة الفجر في آخر آية الآية رقم (٣٠) : ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ .

إنهم أصحاب النفوس المطمئنة التي رضيت بالله وأرضاها الله وعملت عند الله في كل ما أمرها به ودخلت في عباد الله تعمل لهم في الدنيا ما أمرها الله به وفي الآخرة أرضاها الله بدخول جنته التي هي جنة النعيم .

يعلمنا الله كيف تسأله أعلى الدرجات فمن رحمته أنه يحب خلقه ويريد لكم الخير كله ولكن الإنسان جهولًا اللهم اجعلنا من ورثة جنة النعيم يا كريم .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) ﴾

قال إبراهيم : ﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ لماذا ذكر الله هذا الدعاء لنا ليعلمنا مكارم الأخلاق فحتى إن كان أبوك أو أمك من الضالين فهذا لا يمنع أن تدعو لهم بالمغفرة ؛ لأن الله رحمن رحيم لعل دعائك يلاقي ساعة إجابة من الله فينجد أبيك من العذاب .

هكذا الله رحمته سبقت غضبه وحنانه لا حد له فهذا الرحمن الرحيم حتى مع الضالين ، فلا تترك أباك وأمك بلا دعائك هذا وفاء من الله لمن يربي أولاده على الحق والدين ، هكذا رحمة ربي لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) ﴾

يكمل لنا الحق دعاء نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليعلمنا أن ندعوه بتلك الدعوات ليتقبل سبحانه وينجينا يوم الحساب فهو يقول : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ بمعنى يا الله لا تفضحني وتذلني بعقابك يوم تبعث الناس مرحلة من مراحل حياة الإنسان إنها يوم البعث بعد موتة الدنيا .

إنه يوم تحديد المصير إما إلى جنة أبدًا أو نار أبدًا هذا هو اليوم الذي ليس بعده يوم سينتهي زمن وتظل الأبدية فلذلك يعلمنا الله من رحمته هذا الدعاء حتى لا تخزي وتضيع يوم البعث والحساب ولولا رحمة الله ما علمنا هذا ولكن رحمته لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) ﴾

يصف لنا الحق سبحانه أن يوم البعث لن ينفعك لا مال ولا بنون ، وهما ما يقاتل الإنسان كل حياته لأجلهما وكأنه سبحانه يقول لنا : أن الدنيا وزينتها من

مال وبنون لن ينفعونا يوم البعث والحساب ، فكل واحد مشغول بنفسه والمال ليس عمله يتعامل بها يومئذٍ بل عمله ذلك اليوم هي أعمال البر والتقوى وفروض الله التي فرضها على الناس ففي ذلك اليوم كل يبعث على ما كان عليه من أعمال الخير إن كان خيرًا فهو بخير وإن كان شريرًا فهو بشر والعياذ بالله يحذرنا الله من الاعتزاز بغير الله فليس لك يومئذٍ سوى الله لن ينفعك مالك لا أبنائك فتنبه إلى ربك الذي يرحمك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾

صاحب القلب السليم الخالي من الرياء والكفر والنفاق والكبر وسليم من كل أمراض القلوب التي تهلك صاحبها هذا يأتي يوم القيامة معززًا مكرمًا وقد يكون له مال قد نفعه سابقًا حيث تصدق به وبنون صالحون ملأوا الأرض خير فهؤلاء هم النفع لهذا الذي له قلب سليم .

فمن أتى الله بقلب سليم ، حتى ولو لم يكن له مال ولا بنون فقد فاز لأن لن يدخل الجنة أحد بعمله ولكن برحمة الله ، يعلمنا الله فائدة صفاء النفوس وسلامة القلوب من الآفات التي تهلك صاحبها ولولا رحمته بنا ما علمنا هذا ولا عرفنا قيمة نقاء القلب والسريرة لننجو في ذلك اليوم الأخير أليس هذا حبًا من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

قربت الجنة بحيث يرى المتقين ما فيها من نعيم وسعادة ومتع وكان الله يطمئن أصحاب القلوب السليمة بأن هذا اليوم سينتهي وهذا هو مقركم جنة ونعيم وسعادة من رحمته سبحانه في هذا اليوم أن يرى يقرب الجنة ويريها للمتقين ليهون عليهم مشهد ذلك اليوم العصيب رحمة ما بعدها رحمة .

وكأن الله يتبع دعاء إبراهيم بهذا الوصف لظهور الجنة يعرفنا أن دعاء إبراهيم

هذا يجب أن يستمر يقال حتى ذلك اليوم لننجو بإذن الله . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

ومن عذاب ذلك اليوم أن يبرز الله سبحانه الجحيم لأهل الجحيم حتى يروا أهوال عذابها وشدته .

ورؤية العذاب أشد من الوقوع فيه .

وكأن الله يحذرنا الآن من هذا المشهد لكي يزداد الصالحين صلاحًا ويتوب المذنب قبل هذا اليوم .

يصف لنا الله ذلك اليوم لماذا ؟

ليحذرنا من ذلك اليوم رحمته وسعت كل شيء . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

سؤال ساخر من الكفار ليستهزأ بهم مثل ما استهزأوا من قبل من المؤمنين : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ أين هؤلاء الأصنام أو الذين عبدتم من دون الله .

هنا يعرفنا الله أن لا شيء عند الله يضيع حتى كلام السخرية الذي يقال في الدنيا للسخرية من الناس يرد لمن قاله ولكن في مشهد يوم عصيب .

يعلمنا الله ألا نهزأ بأحد أو نسخر من أحد ، فكل واحد حر ما لم يضرك في شيء وحسابه عند الله إلا إذا تعدى فعله بالضرر على الناس وجب هنا التقويم وليس السخرية ولو أن أحيانًا تجد أن السخرية تخفف عن بعض الناس وما أكثر السخرية هذه الأيام «الفيس بوك» و«تويتر» و«النت» تجد الناس أغلبهم يسخر من الواقع الذي لا يستطيع أن يغيره بيده فقد تكون تلك الآية إشارة من الله لكيفية تغيير المنكر بالسخرية والكلام .

سبحان الله لم يترك شيء إلا علمنا إياه في كتابه الكريم المعجز رحمة منه بنا ومحبة لعباده الصالحين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

تكملة لما قيل للكافرين أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم الآن من الله وحتى هم ينتصرون نفس السخرية والتأنيب وإظهار الحقيقة المرة أن ما عبدتم من دون الله لن ينصروكم ولا ينتصرون هنا يعرفنا الله قيمة التوحيد لله فلا تعبد إلا الله ولا نتوكل إلا على الله ولا ننتظر النصر إلا من عند الله ، فليس لك سوى الله وحده لا شريك له في كل شيء وفي كل حال ، فهو الوحيد الدائم على حبك ونصرك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾

ألقى الأصنام على وجوههم والكفار في نار جهنم المرة تلو المرة ليذوقوا العذاب ، كل من عصى الله وكفر فهو في النار ليحرق فمن كفر فالنار أولى به ؛ لأن الله هو النعيم فمن رفض النعيم ذهب إلى الجحيم .

يصور لنا الله سبحانه وتعالى هذه المشاهد لنكون على علم بما سيحدث يومئذٍ فنكون من فزع يومئذٍ آمنون رحمة منه ولعل من يقرأ هذا من الكفار يتوب ويعود إلى الله رحمة من الله أيضًا بالخلق جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أيضًا في النار يكبون فيها على وجوههم يعرفنا الحق سبحانه أن لإبليس جنود من الجن والإنس كانوا له خاضعين مقاتلين معه ضد الله فجميعهم في النار ، صدر حكم الله فيهم .

فاحذر أن تكون من جند إبليس مثلًا بإثارة الفتن بين الناس أو خيانة الأمانة أو أي شيء ضد شرع الله وما أكثر جنود إبليس الآن المتطوعين في جيشه بدون أن

يدعوهم هو لذلك من علماء وأدباء وفنانين وساسة وقادة وشيوخ وتكاد الأرض كلها تمتلأ بجنود إبليس الآن ويحذرنا الله أن نكون منهم رحمة منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

سبحان الله هم في الجحيم ومع ذلك يتخاصمون سبحان الله .

كلهم شحناء هم جميعًا مجتمعين على الشر ولكنهم مختلفين فيما بينهم ، حتى الشر يعادي الشر لا إله إلا الله كأن الشر نار تأكل بعضها بعضًا يتكلمون في النار بالخصام والجدال والشحناء والشجار يعني عذاب من فوقه عذاب ومن تحته عذاب ، اللهم أجرنا من هذا العذاب .

يعرفنا الله ذلك لنستجير به ولعلهم يهتدون .

رحمة واسعة لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ ﴾

قسم بندم وأسف في وقت لا ينفع فيه أسف أو ندم ، يقسموا بالله أنهم كانوا في ضلال وغي مبين واضح .

يذكر لهم الله هذا لعلهم يلحقوا أنفسهم في الدنيا ويتوبوا إلى الله ويعرفنا ذلك لنثبت على دين الله رحمة منه بنا أيضًا .

فما داموا هم في ضلال مبين فنحن في حق مبين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

يلوم المشركين أنفسهم كيف أنهم جعلوا عبادتهم لأصنامهم سواء مع عبادة الله رب العالمين كيف يكون هذا وهذه الأصنام أعجز خلق الله أجمعين .

ندم وقت لا ينفع الندم ، يحذرنا الله من هذا اليوم ويوعي من فقد عقله وجعل لله أنداد فالله واحد أحد لا شريك له يعلمنا الله بهذه المواقف لكي لا يكون للمشركين حجة فهو ينبههم لهذا اليوم ويحذرهم من غبائهم رحمة منه بخلقه لعلهم يهتدون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ (٩٩) ﴾

يقول المشركين ما أضلنا إلا المجرمون وأين كان عقلكم حتى تتبعوا المجرمين ، يعلمنا الحق أن نختار أصدقاءنا ولا نتبع آراء أحد مهما كان قربه مننا دون أن نفكر ونعمل عقولنا ، ونرى الناس في الأرض من يعبد بوذا ومن يعبد النار ومن يعبد البقر ومن يعبد المسيح ومن يعبد أي شيء سبحان الله كم من الغباء والغفلة تحيط بالناس بشكل عجيب ولو أنهم قرأوا القرآن لاهتدوا لأن القرآن يخاطب عقولهم وقلوبهم وما زال الله يحذرنا من الغفلة التي فيها الناس رحمة منه بالخلق لعلهم يهتدون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) ﴾

يصور لنا الحق حال هؤلاء الكفار وكم الندم الذي أصابهم يوم الحسرة وهم يتلفتون حولهم فلا يجدوا لهم شفيع يشفع لهم عند رب العالمين ، ولا عمل صالح يشفع لهم عنده ، أي ألم وأي حسرة وأي ندم ، وهنا يصور لنا الحق سبحانه هذا المشهد لعل الكافر يهتدي ولعل المؤمن يزداد إيمان ويثبت على إيمانه .

فهذا يوم ليس بعده يوم ، قضي الأمر فاز من فاز وخسر من خسر ومن رحمة الله أن يحذرنا من هذا السوم وهذا الندم .

حقًا إنه أرحم الراحمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) ﴾

لم يجد المشركين شفيع يشفع لهم عند الله ولا صديق حميم أي صديق قريب لهم

مخلص لهم ، لم يجدوا من يجيرهم مما هم فيه ، قضي الأمر والأمر يومئذٍ لله وحده .

يصور لنا الله كم الندم والأسف والحسرة حتى يتنبه الغافرون من رحمة الله أنه لا يمل من تنبيه الناس في كتابه لهذا المشهد العظيم فهو يريد أن يهتدي الناس جميعًا ولا يريد لهم الكفر بل يريدهم مؤمنين لأن رحمته وسعت كل شيء فهذا يوم سيأتي كل فرد لواحده ليس معه أحد إلا عمله إلا من رحم الله وكان من المؤمنين فله من الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الأهل ما يطمئنه ويهدي باله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) ﴾

مع الندم يقولون : لو أننا نرجع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى فنكون من المؤمنين ، ندم وحسرة وتمني لماذا يصور لنا الله كل هذا إلا لأنه يحب عباده ويريد أن لا يأتي عليهم هذه المشاهد ولا يتعذبون فهو الرحمن الرحيم ، يحذر الكافر ويثبت المؤمن ، سبحانه وتعالى ما أشد رحمته لا داعي للندم عد إلى الله حالًا الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾

يؤكد الرحمن المعنى الذي أشرت إليه في تصويره لهذه المواقف التي ستأتي آية من عنده لعل الناس تهتدي ولكنه بكل أسف يقول : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ معنى ذلك أن الله بعلمه المسبق أنهم حتى لو ردوا إلى الدنيا فلن يؤمن أكثرهم سبحان الله هو أعلم بخلقه حتى مع تصوير الحق لهذه المشاهد وتعريف الله لهم بما سيحدث إلا أن أكثر الناس لا يؤمنون سبحانه وتعالى في رحمته وحلمه بالخلق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤) ﴾

يصف الحق سبحانه نفسه بأنه هو الرب العزيز الرحيم .

الرب هو القيم المربي المقيم الدائم للمراقبة عليك ولذلك قال : «ربك» فهو من يكلأك ويرعاك وهو صاحب كل المنن والعطاء ، وجاءت كلمة : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ معطوفة على الآية السابقة الخاصة بالآيات التي يرسلها الرب للناس ولكن أكثرهم ليسوا بمؤمنين ، ومع ذلك يقول أنه ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فهو إن كان عزيز لا يغلب فهو رحيم لعلمه بضعف الناس حتى الذين لا يؤمنون فهو رحيم لآخر مدى فهو لم ييأس الكفار منه ولم يقول أنه «العزيز» فقط بل قال بعد العزيز الرحيم .

إشارة منه أنه في النهاية «رحيم» وهذه بشارة لخلق الله أجمعين برحمة رب العالمين للخلق أجمعين . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

بدأ الحق بسرد تاريخ الأمم السابقة ممن كذبوا رسلهم مثل قوم نوح فقد كذبوا من أرسل إليهم وواضح من الآية أن الله أرسل لهم رسل قبل نوح كثير ولكنهم كذبوهم ، فأرسل لهم نوح آخر رسول لهم ، فهو رحيم لا يعذب إلا بعد أن يستنفذ كل السبل مع الناس ، ولم يترك الناس دون رسل يعلموهم بالله ودينه ولكنهم دائمًا في شك وتكذيب طبيعة الناس النسيان ، فالناس نسوا أنهم كانوا عند الله قبل الدنيا ولذلك من رحمة الله إرسال الرسل ليذكروهم بما مضى ومن سيأتي . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

آخر رسول لهؤلاء هو نوح جاء بالتوحيد وتقوى الله محذرًا قومه مما هم فيه ليؤمنوا بالله .

نلاحظ اهتمام الله بخلقه اهتمام شديد وإلا لما أرسل لهم رسله ولا دعاهم للإيمان ، ولولا حبه لهم ما أرسل لهم من يهديهم .

ولولا حبه لنا ما عرفنا بتاريخ من سبق من الأمم التي كذبت لنتعظ ونتقي الله

حتى يرحمنا برحمته التي وسعت كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾

قال نوح لقومه إني رسول الله إليكم وإني رسول أمين على الأمانة التي ائتمنني الله عليها وهي التبليغ لدعوة الله إلى التوحيد والإيمان بالله وحده وتقوى الله وعبادته وصفة الأمانة هي صفة كل رسول فهو جاء بالأمانة من الله والأمن لمن آمن وأمن الناس شره ، وهو أمين على وحي الله يوصله بالحق للناس لينجيهم من الأمانة التي تحملوها سابقًا حين قبلوا بالإرادة الحرة فيعودوا إلى الله مسلمين له تلك الإرادة ومتوكلين عليه هو وحده رحمة منه بهم حتى لا يعذبوا تلك رحمة الله بخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾

قال نوح لقومه رسالة الله لكم أن اتقوا الله وأطيعون وتلك رسالة الله لكل الأمم أن نتقي الله ونطيع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا .

فكل رسول وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم جاء بهذا ولولا رحمة الله بنا ما أرسل رسله ولا علمنا شيء عنه سبحانه لكن هو الرحمن الرحيم هذه هي الأمانة التي يحملها كل نبي «تقوى الله» ثم طاعة رسله سبحانه لأنهم سيهدوننا إلى سبيل الجنة .

وتلك رحمة الله بنا إرسال رسله بالرسالات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

يؤكد نوح لقومه أنه لا يريد إلا نفعهم وتبليغ رسالة الله لهم ويقول لهم أنه لا يريد منهم أجر أو شيء ، إنما أجره عند الله وحده ، ليؤكد لهم صدق رسالته المبعوث بها .

كل أنبياء الله لا يريدون شيء من الناس إلا تقوى الله وطاعة أوامره رغبة منهم في أن يتقبل الله عملهم وأن يأجرهم على حمل رسالاته لأن أجر الله لا يعلى عليه ، والرسل أشد خلق تقوى لله وطاعة له وحبًا لما يريد ويعلمون أن الله يحب خلقه فلذلك تجدهم حريصين على طاعة الله في خلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾

مرة أخرى هذه هي الرسالة الأبدية الأزلية : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ هذا ما يريده الله من الناس في مرحلة الحياة الدنيا لتمر عليهم بسلام ويدخلوا الجنة بسلام ، وما الفائدة التي تعود على الله إن دخلنا جنة أو نار إلا أنه يحب خلقه وحتى العاصي منهم يريده أن يتوب رحمة من الرؤوف الرحيم .

يكرر الآية مرتين معناها حرصه الشديد على خلقه وخوفه عليهم أن يضلوا أليس هذا حبًا لنا من الله سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

قال قوم نوح كيف نتبعك ونؤمن لك وقد اتبعك الأرذلون أي السفلة الأدنياء من الناس والفقراء وهل هؤلاء ليسوا من أبناء آدم أليس الناس كلهم أبناء آدم وآدم من تراب ، فلما الكبر والعجب والتكبر .

يحذرنا الله من آفة في قلوب كثير من الناس وهي الكبر ، لماذا وعلى ماذا نتكبر ؟

لن يدخل الجنة أحد في قلبه كبر ، فالكبرياء لله وحده ، والحذر من الكبر على الناس ، يعلمنا الله مكارم الأخلاق .

ومن أنت ومن أنا لنحكم على الناس ، يعلمنا الله الأدب : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ يجب أن نتأدب مع الناس ومع الله فقد تتبدل المواقع أتقبل أن يسخر الناس منك ؟ «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يرد نوح على قومه بأنه لا علم لهم بما كان عليه الناس قبل أن يسلموا معه وأن هذا ليس من شأنه ولا شأنهم ولا يجب أن يبحث أحد في تاريخ حياة الناس ولا يتتبع أخبارهم فهذا ليس من صفات المؤمنين .

فالمؤمن لا يبحث في عيوب الآخرين وإن وقع أمامه ما يعيبهم فهو يستر ولا ينظر ولا يتكلم هكذا المؤمن الحق الذي يحبه الله ، ويعرفنا الله أن من الأخلاق بأن تدع الناس وشأنهم لا تتدخل فيما لا يعنيك هكذا سلوك المؤمن والأنبياء جاءوا ليعلمونا السلوك القويم لأن الله يحب العباد الصالحين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يقول نوح للمتكبرين من قومه أنه لا يعرف شيء عن أسرار الناس وأن كل الناس حسابهم عند ربي وليس عندي فنوح مجرد رسول يحمل رسالة الله للناس وليس مسئول عن سلوكهم سابقًا ولاحقًا .

وقوله : ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ بمعنى أنكم لا تشعرون لا بما أقول ولا بالناس بمعنى أنكم ليس عندكم إحساس بشيء .

وهذه صفة الجبلات الذين لا يشعرون بآلام الآخرين ولا يرون أحد إلا أنفسهم فقط وهم عديمي الإحساس والشعور هو لم يسبهم ولكن وصفهم بحقيقتهم أمام أعينهم فهو نبي ولا يخشى إلا الله وهكذا يجب أن يكون المؤمن لا يخشى إلا الله ولولا حب الله للناس ما أرسل لهم رسله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾

قال نوح لقومه أنه لن يطرد المؤمنين الذين آمنوا بالله ليرضي المتكبرين .

وهكذا يعلنا الله أن الإنسان ليس بماله ولكن بدينه وإيمانه بالله فلا يحتقر أحد أحد أقل منه مال وجاه ولا يعامل الناس باحتقار فكل الناس أمام الله سواء إلا من اتقى فهو عند الله عزيز .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» .

الإسلام دين الأدب وكمال الأخلاق يعلمنا مكارم الأخلاق ، فهذا نوح لا يطرد من عنده من المؤمنين لأنهم في نظر المتكبرين من طبقة أدنى من طبقتهم أي فرق بينهم فكلهم من طين وكلهم في دنيا كلها جيفة رمة لا تطاق لمن يعرف حقيقتها فهي نتنة وما عجبت إلا لراغب في ازدياد منها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ ﴾

يقول نوح إن أنا إلا نذير مبين نبي الله ورسوله ومن أولي العزم ومن سكان جوار عرش الرحمن ومع ذلك قمة التواضع والرحمة والأدب مع خلق الله على الرغم أنه أعلى منهم عند الله ولكن كلما تواضع الإنسان كلما رفعه الرحمن .

يضرب لنا الله الأمثال فهذا نبيه نوح يتواضع ويتكلم عن نفسه قائلًا بتواضع جم : ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا ﴾ ما هذه القمة مع شدة عظمته إلا أنه عظيم في تواضعه ، تعلم يا مسلم من نوح ومع أنه يحمل رسالة الله لخلقه ليدخلهم الجنة ويبين لهم كل ما يجب فعله إلا أنه مثال حي لمن أراد أن يتبع الهدى ولذلك قال : ﴿ مُّبِينٞ ﴾ كم هي رحمة الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾

بدأ المتكبرين الكفار يهاجموا نبي الله نوح ويتوعدوه إن لم ينتهي عن دعوة الناس سيرجموه ويقتلوه ، أرأيتم الناس ما أشد كفرهم يرسل الله لهم رسل برسالاته ليعلموهم ويذكروهم بما كانوا فيه من قبل ، فيكون جزاء الرسل الإهانة

والبهدلة والتهديد والوعيد ممن من سفلة الخلق الكفار وقود النـاس ، يعلمنـا الله أن نسمع لكل من يتكلم في الحق وعن الحق ولا نتسرع في حكمنـا عـلى أحـد وأن نتحرى الحق والصدق ، ولا نتوعد أحد يدعو للحق وما أكثر من يحارب الإسلام الآن وكل من يقول كلمة حق يسجن أو يقتل هذا ما نحن فيه الآن وكأن الله يقرأ لنا كتاب الغيب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ ﴾

ضاقت الأرض بنوح ولم يجد من يعينه على قومه الظالمين إلا الله فقال : ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴾ .

يعلمنا الله إذا ضاقت عليك أسباب الدنيا فانظر إلى رب الدنيا والآخـرة واسـأله العون فهو حاضر دائم يجيب من دعاه ، وليس لنا الآن أحد سـواه ، فـالأرض قـد ملأت ظلمًا وجورًا وفجورًا ولم يعد لتلك البلاوي إلا الله وحـده يعلمنـا أن نسـأله وندعوه ونرجوه ليكشف عنا ما نحن فيه ، كم هي رحمة ربك ؟ لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

سأل نوح ربه أن يحكم بينه وبين قومه الكافرين وينجيه ومن معه من المـؤمنين من القوم الكافرين واضح من الكلام أن الكفار لهم قوة وسلطة وسـلاح وسـطوة ونفوذ ولا يقدر عليهم نوح ومن معه من المستضعفين من المؤمنين ولذلك دعـى الله بهذا لينجيه لعلمنا الله حين يشتد البلاء فإذا كنا ضعفاء وجب علينـا اللجـوء لله نسأله النجاة والسلامة من عنده هو ومن للضعيف سوى الله ومـن للحـق غيـر الله ينصره ، فهو رحيم بعباده وخاصة المؤمنين ويعلمنـا الله أن نـدعو للمـؤمنين مثـل الأنبياء لابد أن ندعو لنا وللمؤمنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ (١١٩) ﴾

استجاب الله بنوح فأنجاه ومن معه في الفلك المملوء بكل أنواع المخلوقات من كل زوجين اثنين وجميع الأمتعة والزروع والحبوب وكل شيء كان على الأرض نقله نوح في السفينة التي ملأت من كل شيء ، فقد جمع فيها نوح من كل زوجين اثنين ، لأن الله أمره بذلك ، وهنا إشارة من الله أن العذاب إذا جاء من الله لا يبقى ولا يذر وكأنه يزيل كل ما في الأرض ويستخلص من كل نوع زوجين من نفس السلالة ولكن منتخب هذا هو عذاب الله ولذلك يحذرنا الله من غضبه فهذا نوح قد بنى سفينة نجى الله فيها بعض من خلقه ولكن ليس هناك نوح في كل وقت ولا سفينة فاتقوا فتنة لا تصيبن الذين كفروا منكم خاصة يحذرنا الله من غضبه ويرغبنا فيه وفي رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ (١٢٠) ﴾

نجى الله نوح ومن معه في الفلك وأغرق الأرض كلها بمن فيها فلم يبقى على الأرض أحد من الكفار به ، نلاحظ أن أغلب الجبابرة والكفرة لا يموتوا إلا بالماء أو بالغرق مثل فرعون وكأن الله يقول لكل متكبر جبار : أنا الجبار ، والبحر في علم الله يسمى عند الله «عبد الجبار» ولذلك يعرفنا الله أنه رحيم رؤوف حليم ولكنه جبار منتقم ومهما كان الجبار في الأرض من الناس فالله أشد منهم ويحذركم الله من غضبه ، ولولا رحمته ما عرفنا ما حدث لمن سبق من الأمم الكافرة لنحذر ونتقي ونتعظ . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ (١٢١) ﴾

يذكرنا الله بمن سبق من الأمم الكافرة التي أهلكها ليجعل مهلكها آية وعبرة وعظة لمن سيأتي بعدها لعلهم يعرفون أن الله كما هو رحيم فهو منتقم جبار وذكره هذا في كتابه ليرحم الأمم التالية من أن تخوض نفس ما حدث لأجدادهم ، ولكن هيهات فلا فائدة ، فكما كان السلف أكثرهم غير مؤمنين فالخلف الآن أكثرهم لا

يؤمنون ، وكأننا نقص عليهم حكايات خيالية وكأنها لم تحدث ولا تأثير لهذه العبر عليهم الغفلة التي ملأت عقول وقلوب الناس الآن ، وهذا حق كل واحد لاهي فيما هو يريد لا ما يريده الله إلا قليل من الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾

إن ربك لهو العزيز الذي لا يُغلب وهو الرحيم الذي يرحم عباده من عزته لأنه لو كان عزيز بدون رحمة لقضى عليهم فورًا ، ولكن صفات الله الكاملة المتكاملة ترجم خلقه وتلك صفات الإله الكامل الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو وكأن الله يهدد بالقصص السابقة ثم يطمأن قلوب العباد بهذه الآية .

ما أشد رحمته سبحانه وتعالى فهو يوجهنا للإيمان به لننجو من مصير الكفار ويريد أن يرحمنا لأنه رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

قوم هود كذبوا كل المرسلين لا يمل الله من إرسال رسله لخلقه فهو يريد أن يذكرهم بما كانوا فيه في الجنة وهم في أحسن تقويم قبل أن يأتوا إلى الدنيا التي هي أسفل سافلين ولذلك يرسل رسله مبشرين ومنذرين .

ولكن كالعادة كذب الناس من قوم عاد المرسلين .

ونحن الآن عاد هي أمريكا ما زال الله يمد لهم في الدنيا ويرسل لهم آياته وإشارته ولكنهم مكذبين لا فائدة من إنذارات الله لهم والقرآن هو ماضي وحاضر ومستقبل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

يكرر الحق سبحانه علينا الآن قول نبيه هود موجهًا الكم لمن هم أمثال قوم عاد من سكان الأرض الآن قائلًا : ألا تتقون الله ولكن هيهات فلقد ملأت الأرض

ظلم وجور وفجر وحروب وسفك دماء وآلام وأمراض ما لم يحدث من قبل فنحن الآن في عهد كل الصفات التي سبقت للأمم الهالكة مثل عاد ولوط وثمود وفرعون وكل من هلك ، نجد الآن الذنوب التي كانت في كل قوم منهم موجودة الآن في الأرض كلها مما يستوجب هلاك الأرض كلها .

وحين يشير الحق لأحد الأمم ليذكرنا بما نحن فيه من أخطاء مثل تلك الأمم لعلنا نتقي الله ولا نلقي مصير تلك الأمم ولكن الناس في غفلة ولا ينتبهون فهذا هود يدعو عاد للإيمان وعاد الآن هي كل الأرض فوسائل الاتصالات جعلت الأرض قرية واحدة .

وكأن الله يقول للناس جميعًا ألا تتقون رحمة منه وكأنه ينبههم من غفلتهم رحمة منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه على لسان هود : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ كم أنت حليم يا رب ورحيم .

ما زال يكرر نفس الكلام رحمة بالناس ليتنبهوا من الغفلة ولكن هيهات ، فهذه هي أمانة الرسل قالوا كلمتهم لقومهم وبلغوا رسالاتهم لقومهم بأمانة وما زال الحق ينقل رسالاتهم على ألسنتهم بكتابه الذي أُنزل في آخر الزمان وهو القرآن ، يحمل أمانة الرسل لكل الخلق رحمة منه بالناس ورفعة لرسل الله الذين سبقوا وذكرى لأولي العقول والقلوب ورحمة منه سبحانه بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ ﴾

هي هي نفس دعوة كل رسول في كل الأمم سبحان الله ويكررها الله لنا الآن وكأنه يقول كل الناس هم نفس الأمم السابقة والرسالة لهم واحدة تقوى الله

وطاعة رسله ، لم تتغير الدعوة من آدم إلى الآن هي هي نفس الـدعوة لكـل النـاس فالناس في كل زمان لهم نفس الآفات والآثام ، أمـا الآن فقـد اجتمعـت كـل آثـام الماضي في هذا الزمن ومع هـؤلاء القـوم في كـل الأرض ولـذلك الكتـاب واحـد والدعوة واحدة ولم يعد بعدما نحن فيه إلا النهاية والله يحذر من ذلك رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ ﴾

نفس الكلام الذي يقوله كل نبي لأمته وهذا كلام الواحد الأمر لا يتغيـر في كـل عصر ومع كل جيل ، فهؤلاء رسل الله لا يريدون من أحد من شيء فقـد سـألوا الله أجرهم منه هو وهذا لتكون الدعوة خالصة لله فإذا أردت دعوة أحد فلا يجعل معه مصلحة لك لا يصدقك يعلمنا الله بمواقف أنبيائه لنتبـع هـداهم ويضـع مـا يثبـت صدقهم فهم لا يأخذون مـن أحـد أي شـيء وأجـرهم عـلى الله . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ ١٢٨ ﴾

لخص الله سبحانه الدنيا كلها في هذه الآية .

فهو يتعجب من سلوك الناس وغبائهم وغفلتهم واهتمامـاتهم التافهـة الزائلـة ، فعمل الناس في الدنيا هو البناء في كل مكان وفي كل طريق وكل مكان مرتفع فعمل أهل عاد هو تشييد المباني الضخمة الفخمة ونسـوا مـا حـدث لقـوم نـوح وأن الله أغرق الأرض جميعًا ولم يترك عليها مبنـى ولا بحـر ولا نـاس ولا شـيء إلا أغرقـه وأباده .

فعمل الناس هو الطمع في الدنيا وبنائها وهي زائلة لا محالة فإن لم تزول فسوف نزول نحن عنها ، ومع ذلك لا يمل الناس من البناء والعبث الذي هم فيـه وكـأنهم سيخلدون فيها أبدًا ولنرى عاد الحالية وهي أمريكا تجد ناطحات السحاب تعلـوا

إلى السحاب للتفاخر والتباهي بظل زائل ينبهنا الله إلى أن ما نحن فيه من الدنيا لعب وعبث والآخرة خير وأبقى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

هذه الآية لنا الآن فلم يكن في عهد النبي مصانع ، أما الآن فهناك مصانع جبارة ضخمة لصناعة السفن والسيارات والأجهزة والمباني والفضائيات وكل شيء ملئت الأرض بالمصانع التي تعمل على مدار الساعة وكأن العالم لن ينتهي وكأنكم مخلدون فيها .

ينبهنا الله إلى أننا كما نهتم بالدنيا الزائلة كل هذا الاهتمام كان يجب أن نهتم بالحياة الباقية الخالدة ونعمل لها مثل ما نعمل للدنيا فنحن مهما عشنا في الدنيا فنحن تاركيها وراحلون إلى الآخرة التي يجب أن نفكر في إعمارها برضا الله علينا وعلى أعمالنا في الدنيا ولولا رحمة الله ما حذرنا مما نحن فيه من غفلة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

وإذا بطشتم أ عاقبتم أو حاربتم بعضكم بعضًا تعاملتم بالجبروت والقوة المفرطة وهذا ما يحدث ، الآن فمن يحاول أن يطالب بحقه أو يعترض على سلوك حاكم أو حكومة تجد المدفعية والطيران والقنابل والأسلحة المختلفة المدمرة تضرب في الناس العزل بلا رحمة وتدمر كل شيء .

يحذرنا الله بما نحن فيه الآن لعل الناس تهتدي وتعود إلى الله وتفهم كتابه لعلهم يهتدون .

لابد أن نعرف الحقيقة أن الخلق جميعًا عيال الله يعولهم ويرعاهم يربيهم ويشفق عليهم حتى المذنب منهم ولا يحب التغول في العذاب أو العقاب ولا يحب القسوة في التعامل مع خلقه فهو لطيف يحب اللطف ، رؤوف يحب الرأفة ،

رحيم يحب الرحمة ، فلا يقبل من عباده التعامل مع بعضهم بغلظة أو جبروت وعنف بل يحب اللين والرحمة واللطف في التعامل بين الخلق ، ولذلك يحذر من البطش لأن ذلك يتعارض مع مشاعر الله الرائعة الجميلة الرقيقة فالرحمة يجب أن تسود بيننا كما يجب أن يرحمنا الله ، أليس الله أحق بالحب والعشق من جماله وجمال وكمال صفاته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ ﴾

هذا كله كلام الله يقوله على لسان أنبيائه جميعًا وهذا هود يعيد ما قاله من سبق من الأنبياء وهي الدعوة الأزلية الأبدية المطلوبة من بني آدم ألا وهي : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ تقوى الله بأن تحذر غضبه وعذابه ونحذر إغضابه مننا بأفعالنا وكيف ذلك بطاعة أنبيائه لأن معهم منهج التقوى والله حريص على ذلك أكثر من حرصنا نحن على أنفسنا لأنه يحب خلقه جميعًا ويريد أن يرحمهم جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

يقول النبي هود صلى الله عليه وسلم لقومه وهذه رسالة من الله لنا جاء بها على لسان هود صلى الله عليه وسلم اتقوا الله الذي أمدكم بكل النعم التي تعلمونها جميعًا وسخر لكم كل شيء في الكون وأنعم عليكم بنعم ظاهرة وباطنة سبحانه اتقوه ولو لأنه يمدكم بالنعم المعلومة لديكم ، حرص شديد من الله على هداية خلقه سبحانه مع أنهم لن يفيدوه بشيء إلا أنه يحبهم ويريد أن يحبوه ولو لأنه المنعم عليهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

ويذكر هنا بعض النعم من الأنعام والبنين ، فالناس تحب الفائدة المادية الواضحة ، وهو الذي يمد الناس بالفائدة في الأنعام والبنين فلما لا تتقوه ليستمر

يمدكم بهذه النعم ، والحقيقة أنه يمد الناس كلهم بنعمه كـافر كـان أو مـؤمن لأنـه يرحم الكل وهو ذو الفضل العظيم ورحمتـه وسـعت كـل شـيء. «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾

ومن مدد الله أيضًا الجنات والعيون وجعلها في آيـة خاصـة لأنهـا في الـدنيا وفي الآخرة ، لم يقل فيها : «أمدكم» كما في الآية السابقة لأنها في الدنيا ثم في الآخرة مدد ممدود لا ينتهي من عطاء الله ، يزيد الله بنا الخير فهو يعدد عطائـه لأن هنـاك عبيـد سوء لا يعبدون إلا بأجر وهناك عبيد صالحين يعبدون الله على كل حال لأنه أحـق بالعبادة لأنه هو الله ، وحرص الله على أن نعبـده لـيس لحاجـة منـه في عبادتنـا بـل لحاجتنا نحن له فهو يريد أن يرحمنا وينجينا من أنفسنا فهـو يحبنـا أكثـر مـن حبنـا لأنفسنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾﴾

يحذرنا الله على لسان أنبيائه من عذاب يوم القيامة لأن عذابه سـيكون عظـيم لا يتحمله أحد .

هل رأيتم قول الله على لسان نبيه : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ هذه هي الحقيقـة إن الله يخاف علينا من عذاب ذلك اليوم لأنه رحيم بنا ولأنه قد وعدنا بالإرادة الحرة فلن يعود في وعده ولكنه توعد بالعذاب لمن أساء استخدام إرادته الحرة فهـذا مـلازم لذاك ، ولذلك هو يحذرنا من عذاب يوم تعود الإرادة لصاحبها وتنزع مـن النـاس ولا يجدوا إلا العذاب ولولا رحمتـه مـا حـذرنا مـن ذلـك أبـدًا . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

ما هذا الغباء وهذا العنـاد هكـذا هـم النـاس في كـل الأمـم السـابقة والحاليـة

واللاحقة عناد يورث الكفر والعياذ بالله ، يقولون لنبي الله سواء وعظتنا أو لم توعظنا ، سخرية واستهزاء بكلام الأنبياء مع أنه الحق المنجي لهم ولكن جهلهم لا حد له .

وكأن ما جبلوا عليه منذ الأزل وإلى الأبد هو التكذيب وإنكار الحق على خط مستقيم وكأن الله يوضح لنا ما بداخل الناس ليحذر الناس مما هم فيه لعلهم يعرفون أنه الحق من ربهم لعلهم يهتدون ، حقًا هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾

وكأنهم يسخروا منه قائلين : إن كلامك هذا عادة قوم سبقوك قالوا مثل قولك هذا ، وكأن ما جاء به نبيهم فولكلور شعبي متوارث من الأجداد ، ونسوا أنهم لا يعرفون شيء عن نشأتهم في بطن أمهم ولا يعرفون شيء عن حياتهم التي كانت قبل الدنيا ، ولكن قولهم هذا هو قول حق يراد به باطل ، نعم هذا تناقلته أخبار التاريخ والسلف من الأجداد ولكنهم يسخرون من هذا لأنهم أغبياء في غفلة ولا يفهمون وهنا ينبهنا الله من تلك الغفلة التي ملأت الأرض الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾

وقالوا : ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ وهذا قول كثير من الناس الآن يشككون في عذاب القبر ويشككون في البعث والحساب والعذاب من أين تلك الثقة هل ذهب أحدكم وعاد ليخبركم بهذا ، كما تقولون لمن آمن نفس المقولة ، ولو وضعنا مقارنة لوجدنا أن من الذكاء أننا إن اختلفنا هل هناك عذاب أم لا ؟ أن نأخذ بالأحوط ونحاول تفادي العذاب هذا ، فإن لم يكن هناك عذاب فالحمد لله وإن كان فإننا قد احتطنا له أليس هذا من العقل أم نحن في غفلة وجنون والمجنون من

عصى الله ينبهنا الله من غفلة الغافلون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩ ﴾

هكذا كذب قوم عاد نبيهم هود إذًا حق عليهم الهلاك ليذهبوا بأنفسهم لأن يعرفوا من الذي على الحق وهذا الهلاك آية لهم بأنهم سيعرفون أنهم على باطل ، وآية لمن خلفهم من الأمم ولنا نحن بالذات في آخر الزمان حيث لم يعد إلا الساعة .

والمحزن أن أكثر الناس ليسوا بمؤمنين فالله سبحانه ما زال في كتابه ينبه الناس وبالآيات المكتوبة والمرئية في الكون يحاول هدايتهم لكن أكثرهم لا يؤمنون فالحق سبحانه لم يترك شيء إلا فعله أو قاله ليهدي الناس إلى الإيمان لينجيهم من الهلاك والهلاك ليس الموت ولكن ما بعد الموت من نار وعذاب وآلام هذا هو الهلاك حقًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠ ﴾

تكررت تلك الآية في نفس السورة بعد كل هلاك لقوم ممن سبق من أمم الأنبياء السابقين وستتكرر فيما هو آتي من سيرة الأنبياء الذين هلكت أممهم : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

فهذا العزيز الذي لا يغلب ويغلب كل جبار والعزيز يعني الغالي النفيس النادر الذي يعز عليه أن يشرك به وهو الواحد الأحد ليس له شريك ولا ند له فبعزته يهلك الكفار وبرحمته ينجي المؤمنين به ، جمع بين الصفتين ليتم العدل في الكون بهما عزيز على الظالم معز للمظلوم عزيز على الكافر معز للمؤمن ، رحيم يهلك الكافر ليرحم منه البلاد والعباد ويرحم المؤمن برحمته التي وسعت كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٤١ ﴾

ننتقل إلى ثمود قوم نبي الله صالح الذين كذبوا رسل الله إليهم أيضًا ولم

يصدقوهم .

هذا التعدد في الأقوام التي أهلكها الله في السابق ذكره الله لنا لأنه أهلك كل واحدة منهم بذنبها والأرض الآن فيها كل هذه الذنوب وكل هذه الآثام مضافًا إليها مزيد مما جد من الآثام والذنوب الحديثة وذكره هنا لثمود وأنهم كذبوا المرسلين ، ليعرفنا أن نعمل عقولنا ولكن نحن الآن في عالم مجنون مجنون يسير إلى خطته بنفسه سبحان الله الهلاك والدمار في الأرض على وشك الحدوث من شدة الظلم والفساد في الأرض ملئت بالآثام والفساد وهذا منذر بنهايتها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

هذا نبي الله صالح يقول لقومه ثمود : ألا تتقون ، سبحان الله حين يفجر الإنسان فإنه لا يشعر حتى ولو دمر نفسه كم من الغباء لا حد له ، وكم من الغفلة لا حد لهم ، مهما قال الأنبياء ومهما وعظوا لا فائدة في قوم كفرت قلوبهم وألغيت عقولهم وكأن الحق سبحانه يعيد علينا قول نبي الله صالح لعلنا نهتدي ونتقي فهو يكرر أقوال رسله لنا لنأخذ منها ما ينفعنا .

ولولا رحمته ما ذكر لنا هذا ولا دعانا إليه بآياته تلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

قال صالح نفس قول الرسل السابقون إني لكم رسول أمين .

هذه دعوة كل الرسل أمانة يحملونها إلى الناس ليهتدوا ويتقوا الله وهي نفس دعوة كل الأنبياء سابقين ولاحقين حتى نصل إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

هي نفس دعوة كل نبي وهي دعوة الله للناس في كل زمان ومكان فهو حامل

للأمانة من الله إلى الناس ولولا رحمة الله ما أرسل لنا رسله ولا دعانا إلى الهداية برسالاتهم حقًا هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ ﴾

نفس الدعوة : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ لماذا يكرر الله هذه الدعوة على كل الأمم وينقلها لنا بعد وتكرارها لأن الحق سبحانه لا يمل من دعوة الناس حتى الكفار وذلك حتى لا يدع لأحد حجة أنه لم يسمع دعوة الله بل كل واحد وصلته تلك الدعوة أمن من آمن وكفر من كفر ، لكن الله لا يمل من دعوة الناس بشتى الطريق ليهديهم إلى الصراط المستقيم رحمة منه بنا سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

نفس الآية فهو لا يسألهم أجر على تبليغ الرسالة الإلهية لهم بل إنه لن يأخذ أجر إلا من الله عز وجل يوضح الحق أن أنبياءه كلهم دعوتهم واحدة وهي لا إله إلا الله سبحان الله هي دعوة واحدة لكل الأنبياء ونفس قولهم أنهم لا يريدون من أحد أجر أو شيء والحق يكرر تلك الآيات بنفس الكلمات كأنه يقول أن الله واحد والكفار على مدى التاريخ بنفس تفكيرهم واحد وفي النهاية رد ربنا عليهم جميعًا واحد لعل الناس تفهم من كثرة التكرار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

كلمة تنبيه من الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾ سؤال تنبيهي يوضح حقيقة الحياة الدنيا أنها زائلة ، مهما كانت جميلة أو مريحة أو فيها أمان فهو يقول لهم تنبهوا أنكم لن تستمروا هاهنا يعني في الدنيا آمنين وإن ظللمتم فيها طويلًا فلن يكون فيها أمان أبدًا لأن لا راحة في الدنيا ، ولن تتركوا فيها أبدًا وليس لها أمان أبدًا في لحظة تنتهي ، ويحذرنا الله من التعلق بالدنيا الزائلة التي لا أمان لها ولا أمان فيها رحمة منه بخلقه لعلهم يعقلون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧﴾

فمهما كانت حياتنا الدنيا جميلة وفيها جنات وارفة مثمرة وعيون الماء العذب والراحة الظاهرة ، كل هذا ظل زائل لا بقاء له فإنها فانية لا محالة فإن لم تفنى الجنات والعيون ونحن أحياء فسنموت نحن ونتركها ما زال الحق يبين لنا حقيقة الحياة الزائلة رغبة منه أن يعرف الحقيقة الثابتة في الحياة الدائمة عنده هو سبحانه وتعالى ولولا حبه لنا ما نبهنا لذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨﴾

وما زال يذكر جمال الدنيا الذي يغر أغلب الناس ويعميهم عن حقيقة زوال الدنيا فالجنات والعيون تثمر زروع متنوعة وتخل ثمارها كثيرة وفيرة سهلة المنال تسر الناظرين إليها وتطمعهم في الدنيا فهي مظاهر زائلة لا بقاء لها وطعامها وفاكهتها متعة أكلهم مؤقتة تنتهي مع الدنيا فالآخرة خير وأبقى ويكفي في الآخرة أن يكون المتحكم في حياتنا هو الله دون تدخل يد الناس الفاشلين في إدارة الدنيا ، لكن الله أحكم الحاكمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾

ما زال نبي الله صالح يحاور قومه والله يقص علينا الحوار ليعلمنا الحكمة من تلك الأحداث ونأخذ الغبرة من زوال تلك الأمم فيقول الله لنا على لسان نبي الله صالح أن قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتًا فارهة عظيمة البنيان والجمال والجاه وهم مهرة في بنائها ونحتها ، هذا معناه أنهم كانوا إما يحفرون في الجبال بيوتهم أو يأخذون مجارة الجبال فيبنوا بها بيوتًا مرفهة رائعة ظنًا منهم بأنهم دائمين في الدنيا هذا إحساس الناس أنهم مؤيد من في الدنيا سبحان الله ويطول أملهم فيها وهذا ما نحن فيه الآن ناطحات السحاب والأبراج العالية والمباني الفارهة الرائعة هكذا حال الناس الآن هل منحت تلك البيوت ملك الموت أن يأخذ هؤلاء

الناس، مع طويل الأمل سبقه الأجل ، هكذا يحذرنا الله كما فعل أنبيائه مع الأمم السابقة من غرور الدنيا فهي زائلة أين مبانيهم الفارهة زالت وزالوا هم أيضًا .

لولا رحمة الله بنا ما حذرنا من أنفسنا ومن غرور الدنيا لنا مهما طال العمر وطال البناء لابد من القبر والفناء ثم مع الله اللقاء فالحذر من هذا اللقاء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) ﴾

هي هي نفس دعوة كل الأنبياء السابقون في كل الأمم يقولون لقومهم : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ وهي كلمة الله لنا نحن أن نتقي الله ونطيعه هو ورسله بما جاءوا به من عند الله .

حرص ربنا على هدايتنا شديد فهو تنبيه دائم لنا لا يمل من الهداية والدعوة والتنبيه وهذا من شدة حلمه بنا ورحمته بخلقه يريد أن يهديهم أجمعين ليرحمهم من نار السعير ويسعدهم بجناته ورحماته هل رأيت رحمة وحنان في الدنيا مثل ذلك لا والله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) ﴾

تشعر بحنان الرحمن في قوله هذا الذي ينقله على لسان أنبيائه فهو ينصح برفق ولين ورحمة أشد من رحمة الأم بوليدها من المسرفين الذين أسرفوا على أنفسهم في الدنيا ولم يطيعوا أمر نبي ولا أمر الرسل سبحان الله ، المسرفين هم أخوان الشياطين يخاف الله علينا من أنفسنا ومن المسرفين الذين طاعوا من أنفسهم وهل يحرص عليك ويخاف عليك إلا من أحبك هو الله الحبيب الأوحد لك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) ﴾

من المسرفين ؟

الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

كثير من المفكرين الآن والذين يدعون العلم ويضعون النظريات والقوانين الحديثة والفلسفة الجديدة ونظريات التطور ما هم إلا مفسدون لأن كتاب الله فيه كل شيء وهو محكم بمعنى لا يوجد قضية إلا وفيه حلها ولا قوانين إلا شرع لها فهو الفصل ليس بالهزل ، وما هم فيه هو الهزل والفساد بعينه بكل قوانينهم الموضوعة لا جار الناس وليس إلا للبعد عن الله وهذا ضياع . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

قال المسرفون لنبي الله صالح بعد أن لم يجدوا له عيب إنما أنت من المسحرين، أي الذين غلب السحر عقولهم وأضاعهم ، وكأن قول الحق سحر ، حين يعجز السافل الفاسد عن تفسير أي حق من عند الله وذلك لأنه جاهل يلقيها في منطقة السحر كما فعل فرعون من قبل في موسى ومن العجيب أن كثيرًا من الناس الآن يلجأون للسحرة وذلك لتنفيذ أغراضهم السفلة ولا يهمهم دين أو إيمان بكل أسف هؤلاء كثيرًا جدًا الآن في الأرض ويحذرنا الله من ذلك .

فالسحر كفر والحذر الحذر من ذلك ويبين لنا الله كم غباء الكفار إذا كان عقلك ويستوعب أن فيه سحر وسحرة ألا يستوعب أن خلف كل هذا إله خالق كل شيء ، ما هذا الغباء .

رحمة الله أن يحذرنا من هوى النفس فحين لا نجد في أنفسنا قبول لقول الحق نحاول أن نبطله بالأكاذيب وهذا كلام كل الكفار كما قال فرعون لموسى بأنه ساحر هو وهارون وكما قال كفار قريش عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ساحر ، وهكذا نجد أن الباطل يبحث عن مبرر ليظل على باطله ويحذرنا الله بأن يذكرنا فيما سبق من قول الأمم الكافرة رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

هم يرونه بشر مثلهم وهم الذين سألوه أن يأتي بآية تثبت أنه مرسل من عند الله ، يحذرنا الله هنا من الجدال العقيم ، فهم حسموا أمرهم على الكفر ولكنهم يسألونه أن يأتي ببرهان .

لو أنك فكرت قليلًا لرأيت أن الكون الذي نحن فيه لابد أن له خالق وأنه حق وأنه عدل وأنه الكمال كله ولا تحتاج لآية لأن كل شيء في الكون هو في حد ذاته آية تشير على المبدع الخالق له سبحانه وتعالى ولكن «وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا» .

دعوة للتوحيد بدون الجدال فالله هو الحق الوحيد والثابت الوحيد في الكون ولولا حبه لنا ما أرسلنا لنا آياته . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾

خلق الله لقوم صالح ناقة من صخر الجبل وجعلها لهم آية وأمرهم أن يتركوا لها عين الماء يوم تشربه وهم في ذلك اليوم يشربون لبنها ويحلبوها فتكفيهم جميعًا، وهم يأخذون الماء اليوم التالي يعني العين لهم يوم وللناقة يوم بمعنى أنهم العين لهم يوم وثاني يوم للناقة ويأخذوا لبن تلك الناقة فتغذوا عليه ، ولكن الإنسان هكذا أراد الحرية والانحلال من كل المواثيق والعهود فالناس أغلبهم لا عهد لهم وهم غادرون هكذا يعلم الله حقيقتهم ومن طبائعهم أنهم لا يحبون النظام الحق ، فهم لهم يوم ماء ويوم لبن وماذا في هذا إلا أن طمع الإنسان لا حد له .

يحذرنا الله هنا من دعائنا فقد ندعوا الله بشيء وحين يحققه لنا بطريقة ما لا نقبله مع أننا نحن الذين طلبنا من الله ذلك ، فقوم صالح سألوه آية ولما جاءهم لم يعجبهم ذلك ، فالحذر من مخالفة الله فالله حليم ولكنه ذو انتقام ولولا رحمته ما ذكر لنا ما حدث سلفًا لنتعظ بآيات الله عز وجل . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾

حذر صالح قومه من أن يمسوا ناقة الله بسوء وإلا سيأخذهم عذاب يوم عظيم .

هنا إشارة من الله لنا في أن نرضى برزق الله لنا ولا نحدد لله ماذا يرزقنا أو كيف يرزقنا أو ماذا يرزقنا فهو أعلم بنا منا بأنفسنا وهو أعلم بما ينفعنا .

ومن معاني الإسلام أن لا تختار على اختيار الله لك ، وأن تسلم له كل إرادتك التي تختار بها بل سلم نفسك له فتسلم وتقول فلان أسلم على وزن «أفعل» يعني أشد سلامة وأمان من غيره ، ويحذرنا الله من استخدام الإرادة الحرة في حرب خلق الله وخاص الضعفاء فهم لأن ساعتها ستكون بتحارب الله ولحظتها سيكون عذاب الله لمن حاربه شديد ، وقبل أن ينزل عذابه فهو يحذر عباده ، فمن اهتدى ربح وكسب وأسلم ومن لم يهتدي خسر وندم وتدمر لا تحارب الله بأن تتعدى الحدود الذي وضعها لك حتى تسلم من كل سوء هكذا ينصحنا الله رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

لم يستمع قوم صالح لنبيهم وسماه الله صالح لأن قومه كلهم فسدة وهو صالح سبحان الله ، أصلح ما بينه وبين الله فأصلحه الله ، هكذا يجب أن نكون عباد الله الصالحين .

ذبحوا الناقة وأصبحوا نادمين أضاعوا رزق الله لهم بأيديهم وبعد ذلك ندموا ليس ندم توبة ولكن لأنهم خسروا لبن الناقة ولأنهم بدأوا يشعروا بالعذاب الذي توعدهم به الله وهذا وقت لا ينفع فيه ندم .

يحذرنا الله من أن نفعل أشياء تكون سبب في إغلاق باب التوبة علينا ونندم وقت لا ينفع فيه الندم وهذه الآية دعوة صريحة إلى التوبة العاجلة قبل فوات الأوان فسارعوا إلى مغفرة والله يذكرنا بتلك الآيات لسرعة التوبة إليه . «**الحمد لله**

رب العالمين» .

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ ﴾

هذه القصة من الله فيها لنا آية ومعجزات وعبر لكي نحذر من مخالفة أوامر الله وأن لا نتعدى حدود الله التي حدها لنا وأن تسارع بالتوبة قبل الندم على فوات الوقت ، وأن نتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسارع في تطبيق شرع الله .

قوم صالح لم يكن أكثرهم مؤمنين ولذلك أصابهم العذاب ، إذا غلب على المجتمع عدد الكفار على عدد المؤمنين نزل العذاب بهذا المكان ، وهذه آية الله إذا رأيت مكان نزل به العذاب فاعلم أنه أغلبهم وأكثرهم ليسوا بمؤمنين وضع الله لنا علامة على الأمم التي ينزل بها العذاب أنهم ليسوا مؤمنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩ ﴾

ومع ذلك كله فهو عزيز لا يغلب ومع عزته فهو رحيم ، ورغم قوته وقدرته فإنه يرحم عباده وإلا لما ساق لنا هذه الآيات ليعلمنا ما حدث لنحذر ونتعلم من آيات الله فعل الله في الناس في المواقف المختلفة ، لنهتدي إلى صراطه المستقيم وننجو من عذابه لولا أنه رحيم لما ترك عليها من إنسان لأن الناس كلهم ذنوب ولكنه هو الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ ﴾

يذكرنا الحق بقوم نبي الله لوط صلى الله عليه وسلم فقد كذبوا المرسلين كعادة الناس في كل زمان ، وتكرار الحق لتلك الأمم وسلوكياتهم في آياته وكأنه سبحانه يضع لنا مرآة لنرى فيها أنفسنا وسلوكنا نحن ولعلنا نتعظ من أسلافنا الذين كذبوا رسل الله وكيف هلكوا وأين هم الآن ؟

لماذا يكذب الناس الرسل ؟

لأن الناس منحرفين في سلوكهم وأخلاقهم عن قيم الله وشرعه والنبي يأتي ليعيدهم إلى شرع الله وقيمة التي تجعل الحياة رائعة مثل الجنة ولكن مرضى القلوب من الطماعين من الناس لا يريدون إلى شيء يحد من سلوكهم المعوج ويبغونها عوجًا ، وهذا حال الأرض كلها الآن إلا من رحم ربي ..... الأرض الآن هم قوم لوط وقوم نوح وقوم يونس وقوم هود وقوم صالح ولذلك وبما أن اجتمعت الأرض الآن كل آفات الأمم السابقة فلذلك نجد الله عز وجل يرسل كتابه «القرآن» الذي يذكر فيه كل تلك الآفات وتلك الأمم لكي يحذر الناس من تلك الصفات والانحرافات لعلهم يهتدون ، وتلك رحمة الله بنا وحبه لخلقه يحذرهم حتى لا يلاقوا مصير الأمم السابقة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

نفس قول الرسل الذين سبقوه فهو نبي يدعوهم إلى أن يتقوا الله ويثوبوا إلى رشدهم ، ولكن هيهات الناس كلهم في غفلة وهذا حال الناس الآن .

ولذلك يكرر الحق نفس السيناريو الذي حدث مع الناس سابقًا لأنه بعاد الآن فكلنا في الأرض الآن نجمع كل ذنوب الأمم السابقة ولذلك يكرر الله علينا هذا حتى نفيق إلى أمر الله ولعلنا نتعظ من هؤلاء ويوضح لنا سبحانه كيف كان أنبيائه حريصين على هداية قومهم رحمة من الله بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ ﴾

نفس دعوة من سبقه من الرسل ومن لحق من بعده أيضًا نفس الكلام : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ رسول يحمل أمانة التبليغ عن الله .

لماذا تتكرر نفس العبارات ونفس الدعوات مع اختلاف الأزمان واختلاف

الأمم واختلاف الذنوب والآفات من أمة إلى أمة واختلاف الأنبياء لكل أمة نبيها ؟

لأن أولًا :

١ـ الله واحد أحد ثابت لا يتغير .

٢ـ قيمة أخلاقه وصفاته ثابتة لا تتغير .

٣ـ الحق واحد في كل العصور وفي كل الأمم ثابت لا يتغير .

٤ـ الشرع الإلهي في أساسه واحد وإن اختلف من عصر لعصر حسب تغير الماديات في كل عصر .

هي نفس رسالة كل رسول لأن القيم الإنسانية والمبادئ التي فطر الله الناس عليها ثابتة .

ولكن الناس في تغير وللأسف ولكن الناس في تغير وللأسف من سيء إلى أسوء .

فما نحن فيه الآن ليس إلا : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ وليس بعد كتاب الله هذا رسالة ولذلك هو جمع فأوعى لكل شيء بداخله. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ ﴾

كل نبي قال هذا وهل من مجيب ، وها هو الله يقول لكم نفس المقال ويدعوكم نفس الدعوة ، وهو الآن من خلال كتابه من الله وهو المتكلم معنا .

سارعوا إلى تقوى الله وطاعته حتى تنجوا لم يعد هناك وقت أزفت الآزفة ، أسرعوا حتى يرحمكم الله هو يريد أن يرحمنا فلما نحن لا نريد ذلك .

عفوك ورضاك يا رب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

قالها الأنبياء وقبل لوط وها هو لوط يقولها ، فهو لم يسألهم على أداء أمانته إليهم أجر منهم بل أجره على الله رب العالمين .

يرشدنا الله إلى أن أي عمل نعمله يجب أن يكون خالصًا لوجه الله وحده لا شريك له .

ولا نسأل الأجر إلا من الله رب العالمين أسوة بأنبيائه .

رحمة الله لا حد لها وحلمه شديد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴾

ذكر هنا نوع فساد قوم لوط فهم شواذ يأتون الرجال ويتركون النساء ، سبحان الله .

وهذا الداء متفشي الآن في أغلب الأرض كلها وهناك دول صرحت به وجعلته حق دستوري وحرية شخصية تزوج الرجل بالرجل والمرأة تتزوج بالمرأة ، وهناك أبشع من ذلك فهناك من يتزوج الحمار ومن تتزوج الكلب وهكذا من مظاهر الشذوذ التي ملأت الأرض مما يعرفنا أن الساعة قد بدأت ، فالحق سبحانه كان يهلك قرية بفعل واحد من أفعال قد سادت في الأرض الآن فلم يعد بدًا من هلاك الأرض والحق حين يسرد لنا تاريخ تلك الأمم إنما يسرد لنا ما نحن فيه وما سيئول له مصير هؤلاء الناس ليحذر الناس مما هم فيه لعلهم يهتدون وهذا كتاب الله الرحمة من الله لنا لعلنا نهتدي ونعقل ما فيه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾

يقول لوط لقومه مؤنبًا وناهيًا لهم كيف تفعلون تلك الفاحشة وتتركون زوجاتكم التي أحلها لكم الله ، ولما لم يجد لكلامه صدى وأنهم لا يتغيرون قال

لهم إنكم قوم متعدون متجاوزون لحدود الله .

هذا أقصى شيء قد يفعله لوط فهو لا حول له ولا قوة مع هؤلاء الناس لأن الله قد منحهم حرية الإرادة وسن لهم قوانين وشرائع وحدود فلم يسمعوا الله ولم يطيعوه ولذلك لم يعذبهم الله إلا بعد أن أرسل لهم رسله هكذا رحمة الرحمن الرحيم العدل.

بدأ بالرسالات لهم ثم لنا لنتعلم ونعطي دروس الماضي رحمة من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾

لوط هو الوحيد في القرية الظالمة التي تأتي الفواحش الذي كان في طهر وعصمة من الله ، بمعنى أنه كان نظيف في بلد كلها قذارة إذن هو اللي كان شاذ عن جماعة الفواحش ، وقوم القرى فاسدون فحذروه من استمراره في طهره هذا واستمراره في دعوتهم للتقوى بأنهم سيخرجوه من قريتهم إن لم يكف عما هو فيه من تقوى ونظافة وإيمان بالله .

هذا حال بلاد كثيرة الآن فالعالم كله اتحد ضد المسلمين وكل من يطبق شرع الله في نفسه وبيته وأولاده ينهونه عن ذلك وألا يخرجوه من بلادهم أصبح المسلم الحق متطهد في كل الأرض حتى في الدول .

الدول التي تدعي أنها مسلمة ، نرى حديث الرسول يحدث بالحرف الواحد فالآن يا ويل كل مسلم من هذا الكوكب الذي نحن فيه فالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف أصبح الآن علنًا لا خشى ولا حياء ولا تقوى .

تفشي الفجر والعهر والفحشاء حتى أن القابض على دينه الآن كالقابض على جمر النار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

وهل هذا جعل لوط يتراجع ؟ لا لم يتراجع وهذا أمر الله لنا يضرب لنا مثلًا بنبيه

لوط لنأخذ منه المصل والعظة فهو ثابت على دين الله يدعو الناس ولا يكف عن تقوى الله وهكذا يجب أن نكون نحن أيضًا لأن الله يسوف لنا تلك الأحداث لنثبت على دينه ونعلم أنه ناصرنا بإذن الله فالثبات الثبات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ١٦٨﴾

قال لهم لوط إني لعملكم من القالين .

أي أنه يكره عملهم ويبغض سلوكهم ويشمئز من فعلهم ولكن يكون مثلهم أبدًا ، ولن ينتهي عما هو عليه من تقوى وإيمان بالله مع شدة ضغط القوم عليه ومحاربتهم له وهنا يعلمنا الله من نبيه لوط صلى الله عليه وسلم .

كيف الثبات على دين الله وشرعه وأن تطمئن أن لن يصيبنا أحد بشيء إلا ما كتبه الله لنا ولثقة لوط في الله ثبت وأعلن كرهه لعمل قومه في شجاعة لأن الله وليه والله يتولى الصالحين .

فتعلموا الثبات على دين الله مهما حدث من حولكم من القوم الفاسقين كل مسئول عن نفسه فلا تراجع عن الحق مهما كلفنا الأمر هكذا يجب أن نكون مسلمين بحق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ١٦٩﴾

لجأ لوط إلى الله مستجيرًا به سائلًا منه أن ينجيه وأهله من هؤلاء الفاسقين الكافرين ومن أن ينزلق مع هؤلاء العصاة الطغاة .

وهنا يعلمنا الله أنه إذا ضاقت عليك الدنيا وناسها ولم تجد في جهدك وسع فالجأ لله فحين تنقطع بالعبد الصالح كل السبل ويتوجه إلى الله فإن الله حسبه وهو نعم الوكيل ، وكان الله يقول لنا تعالوا إليَّ ادعوني أستجب لكم ، اعملوا مثل لوط

وادعوني أجيركم وأنقذكم من كل سوء رحمة الله في تعلمنا هذا لنلجأ إليه مثل أنبيائه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (١٧٠) ﴾

قال تعالى : ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ هنا يعلمنا الله أنه هو سبيلنا للنجاة الآن ، فنحن الآن في عالم مجنون يتحكم فيه الفسدة والفاسقين هم الذين يتحكمون في مقدرات الناس الآن ، ولكن هذه الآية يبعث الله بها الأمل داخل كل مسلم ، بأنه هو المنجي الوحيد لما نحن فيه وقوله هذا سيتطبق الآن لأن الفساد في الأرض بلغ مداه وليس لها من دون الله كاشفة فهذه آية فيها أمل لنا فكما نجى لوط وأهله ، ينجي المسلمين وأهليهم ويرحمهم من الفجرة والفسدة الذين يحكمون الأرض الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ (١٧١) ﴾

أنجى الله لوط وأهله إلا امرأته العجوز كانت من الغابرين أي الفسدة المهلكين.

يعرفنا الله أن مهما كانت درجة قرابة المسلم بالفاسد فلن يغني عنه من الله شيء فالفاسد هالك ويحذر الله الفسدة من ذلك فلن ينفعك أحد مع الله فتنبه وعد إلى الله ويقول الله هذا لينبه الغافلين ، ويطمأن كل من كان له قريب أو زوجة أو زوج فاسد أن الله سينجيك منه ما دمت صبرت ولم تأخذ حقك منه سيأتيك الله بحقك مع الصبر ، في هذه الآية يشجع الله عباده المؤمنين بأنه سيقتص ممن ظلمهم ويحذر الظالمين من مغبة ظلمهم ، فالله أرحم الراحمين ويحذر الله الزوجات من خيانة أزواجهم لأنه هو أعلم بكل شيء فاحذروه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ (١٧٢) ﴾

ثم دمر الله قرى قوم لوط أجمعون حق عليهم القول وصدر ضدهم حكم الله

بعد أن أرسل لهم رسله وكذبوهم ولم يهتدوا أبدًا ، لم يعذبهم الله ويهلكهم إلا بعد أن استنفذ معهم كل سبل الدعوة للهداية ، ويحذرنا الله من هذا المصير ، فمهما طال الأمد وطال عمر الباطل فمصيره إلى الهلاك وللدمار لأن الحق حق ولابد أن ينصر الله الحق ويدمر الباطل ، هذا قانون الله في كونه لن يتغير فمهما طال الزمن بالظلم والفساد فلابد للظلم والفساد من نهاية محتومة وهي هلاك الظالمين والفسدة هذه سنة الله في خلقه ولذلك يحذرنا الله من نفاذ حلمه وشدة غضبه رحمة منه بنا لنتوب إليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ ﴾

المطر في أصله رحمة وغوث من الله للناس ، ولكن ليس كل ما ينزل من السماء ماء بل أمطر الله قوم لوط بحجارة من جهنم والعياذ بالله نزلت عليهم كالمطر سبحان الله ولكنه مطر سيء وليس مطر خير وساء مطر هؤلاء القوم الذي أنذرهم نبيهم من عذاب الله فلم ينذروا ولم يهتدوا ، ولذلك يقول الحق سبحانه لأنه هو العدل المطلق .

﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ .

ليس لديهم حجة فهذا هو نبي الله قد أرسل لهم لينذرهم ويحذرهم ومن عدل الله أنه لا يعذب إلا إذا أنذر ، هذا هو رحمة الله وعدله ومن ينذر ولا يهتدي فهذا مصيره الذي حدث لقوم لوط والابتعاد من قبله كلهم هلكى بما كانوا يعملون يعرفنا الله أن إذا جاء أحد ليساعدنا على تقوى الله ألا نتركه قبل ويجب أن نحرص على تقوى الله في كل وقت . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ ﴾

نفس الآية تتكرر بعد هلاك كل أمة جاءها نبي ونذير من الله .

لماذا يعرفنا الحق سبحانه لماذا يسرد علينا تلك الأحداث لأنها آيات

ومعجزات تدلنا على أن الله واحد وحق وعدل وقوة وكل الصفات الجمالية الكمالية .

ويكرر الحق سبحانه نفس كلامه أنه مع هذه الآيات التي يسوقها الله لنا وللناس إلا أن أكثر الناس لا يؤمنون بالله ولا يرسله وهذا ما أهلكهم وكأن الله يوضح لنا أسباب هلاك الأمم السابقة أنهم أتتهم آيات الله ورسله ومنهجه فلم يؤمنوا بالله ولم يتبعوا آياته ولم يطبقوا شرعه ومنهجه وكذبوا رسله وكانت نهايتهم الهلاك والدمار .

ولولا رحمة الله ما سرد لنا ما حدث لنتعظ ونتبع آيات الله وطبق منهجه لننجو من الدمار والعذاب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾

تأكيد من الله مرة أخرى أنه هو العزيز الرحيم ولولا أنه رحيم ما حذرنا مما سيحدث لنا إن لم نطبق ما حذرنا مما سيحدث لنا إن لم نطبق منهجه ونؤمن به .

ومن عزته أنه قوي لا يغلب ومن حنان الله وحبه لنا ورحمته بنا أنه قال عن ذاته أولًا أنه عزيز وأتبعها بصفته الرحيم ولولا ذلك لما رحم أحد ، ولذلك هو يحلم بخلقه ويمد لهم فإذا آمنوا بالله نجوا وفازوا بالجنة ، وإذا كفروا هلكوا ، لكنه سبحانه رحيم بنا إذا عرفنا ذلك كله لنحذر ونؤمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

ينتقل الحق سبحانه لقوم آخرون سبق وأن أهلكهم بسبب كفرهم إنهم أصحاب الأيكة قوم شعيب صلى الله عليه وسلم فإنهم قوم يسكنون قريبًا من مدين يملكون من فضل الله حدائق مليئة بالأشجار الوارفة المتلفة حول بعضها وآتاهم الله من فضله من خيرات الله عز وجل ، وكانوا في عز ورزق وفير ولكنهم يأكلون حقوق الناس أي أنهم ظالمون .

فلما جاءتهم رسلهم كذبوهم كعادة الناس كل من يدعوهم للهدى يسخروا منه ويكذبوه .

ذلك بسبب الطمع في الدنيا الزائلة وهذا من غباء الناس فما عند الله خير وأبقى ومن رحمته أن يقص علينا تلك التواريخ لنتعظ ونؤمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

قال لهم نبي الله شعيب صلى الله عليه وسلم ألا تتقون ، يدعوهم لتقوى الله والإيمان بالله ، دعوة كل نبي جاء من عند الله يرى عيب قومه فيحاول تعديله ويدعوهم إلى تقوى الله بكل وسيلة ممكنة لكنهم في عناد سبحان الله يذكر لنا الله تلك الأمم لأن كل أمة كان لها غيب خاص بها وكان سبب في هلاكها لعل الناس تعرف فنتوب وكل من فيه من هذه العيوب شيئًا يتوب ويؤمن بالله .

رحمة من الله يخلقه وخاصة نحن الآن حيث لم يعد هناك رسل ولا رسالات بعد الرسالة المحمدية . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

نفس عبارة كل الرسل الذين سبقوا شعيب .

إني لكم رسول أمين .

يحمل أمانة التبليغ إلى الناس من الله عز وجل ، وهي أهم أمانة أنها التي تنجي من آمن.

فوصفه أنه «أمين» آتي من الأمانة وأنه مؤتمن على عظيم و«أمين» نفس حروف كلمة أمن يعني آتية من الأمان فمن آمن أمن من العذاب ومن أدى الأمانة أمن من العذاب ونجوا جميعًا برحمة الله ولولا أنه رحيم بنا ما أرسل لنا رسله ولا أمانته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾

ما هي إلا دعوة واحدة لكل الرسل تحذير من الله وأن يجب أن تتقوا عذاب الله بعدم معصية أمره وبأن تطيعوا الرسل لأنهم يحملون تعليمات الله لكم وحدوده وشرعه فتنجون من عذاب الله وتفوزوا بالجنة .

نفس دعوة كل رسول من قبل الله وكأن الله حريص على عباده أن يمروا بمرحلة الدنيا التي قبلوها بسلام ولكن ما أراه أن الناس في غفلة وأغلبهم مجانين لأنهم يعصون الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال : «المجنون من عصى الله» . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

يؤكد كل رسول لقومه أنه لا يريد منهم أجر ولا يريد إلا أداء الأمانة التي أمنه الله عليها وهي تبليغ رسالة الله للناس ، ولا ينتظر أجر إلا من الله عز وجل وحده وهنا يضع الله للدعاة قانون لا تعدوه ، حين يشتغل أحد بالدعوة لدين الله لا يطلب من أحد أجر وإلا فهو منافق لا تصدقوه لأن الرازق هو الله وأجر الداعين لله عند الله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب .

أما الآن فمشايخ السلاطين ودعاة الفتنة هم من يدعون الناس الآن الضلال والظلم وطاعة الظلمة من حكام الأمة وهؤلاء هم أول من تسعر بهم جهنم يحذرنا الله منهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾

يقول شعيب لقومه أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الذين يخسرون الناس بإنقاصهم في حقوقهم بالتطفيف في الكيل والميزان طمع الناس وغباء النفوس الضالة يعتقدون أن إنقاص الوزن سيزيدهم ربح مع أن البركة مع العدل والفضل كل الفضل أن تأخذ الفضل من الله ويبارك لك في رزقك إن وزنت

بالفضل للناس وأعطيت لهم من حقوق بزيادة تجد ذلـك عنـد الله بركـة في مالـك وعيالك وفياتك وأجر ثابت عند الله .

وكأن الله يأمرنا بالفضل ليعطيه هو لنا يريد أن يعاملنـا بفضـله وتلـك رحمـة الله بعاده وهو في هذه الآية يقول أوفوا الكيل يعني كيلوا للناس بزيادة وبعطاء ليوفيكم الله أجوركم .

تلك رحمة الله بالناس وبنا والمخسرين هنا هم من خسروا آخرتهم بدنياهم ، فما تنقصه في الكيل كأنما تنقصه من نفسك عند الله في ميزان حسـناتك يـوم لـن تجـد مال ولا نبين يدفعون لك ما ضاع منك ، بل سيأخذ من حسـناتك ويوضـع عليـك سيئات من كلت لهم ، فلما تكون من المخسرين الذين يخّسرون أنفسهم بأنفسهم أليست تلك رحمة من الله بنا يريد أن يرحمنا من أنفسنا التي تخسرنا الآخرة ينقص في الكيل لا يساوي شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ ﴾

أي الميزان العدل .

هذه أدنى درجات النجاة من الله أن تزن للناس بالعدل المطلق حتـى لا يكـون لك عنده شيء ولا له هو عندك شيء .

وتلك أدنى درجات التعامل بين الناس العدل المطلق ومن يسـتطيع أن يحقـق ذلك إلا الله ولذلك قال المستقيم يعني إن خشيت ألا تقيم العدل فاستقم بعـدلك ولا تنقص بل زد له في كيله مـا يضـمن أنـه اسـتوفى حقـه منـك في الـدنيا بـدل مـا نحاسب عليه عند الله يعلمنا الله كيف التعامل مع البيع والشراء لننجو مـن حقـوق الناس ولا يكون لأحد عندنا شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

التجارة هي لغة العالم منذ بدأ الخليقـة ، ولـذلك اهـتم الله بـذكرها ليعلمنـا مـا

ينفعنا وينجينا ويربحنا في الدنيا والآخرة .

فالله يريدنا أعلى درجات الأمانة والصدق في التعاملات ؛ لأن الدين كان ينشر سابقًا من خلال رحلات التجار المسلم وعمله وكيله بالفضل وحسن الخلق والصدق والأمانة وأنه لا ينقصوا حقوق الناس في أشيائهم ولا يفسدوا في الأرض بالكذب ولا بالغش التجاري .

فكان الناس يحبوا الإسلام ويدخلوا فيه من جمال خلق المسلم الذي تاجر معهم بالحق والعدل .

وكون المسلم يطمع ويكذب ويبخس الناس أشيائهم في الأسواق في البلاد يجعل الناس يكرهون المسلمين والإسلام فالمسلم بسلوكه بنشر دين الله وإذا اعوج سلوكه وفسد دينه كان سبب في فساد الأرض كلها وجعل الناس ينفرون من الإسلام مما هو حادث الآن فهناك أغلب المسلمين فاسدين وعنوان سيء لدين الله للإسلام مما جعل كل العالم الآن في حالة هيستريا ضد الإسلام وكل العالم خارج ليحارب الإسلام والمسلمين من سلوك تجار وحكام ورجال أعمال محسوبون على الإسلام فكل مسلم بسلوكه السيء يسيء للإسلام وينشر الفساد في الأرض ، والحق سبحانه يحذرنا من هذا فنحن مسؤولون عن كل الناس نبلغهم رسالة الله بالسلوك الحسن ولولا رحمته ما علمنا هذا سبحانه وتعالى . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾

واتقوا الله الذي خلقكم وخلق الخليقة والأمم السابقة .

يحذرنا الله منه لأنه يريد أن تكون قدوة للناس على مر العصور القادمة ويذكرنا بمن سبق من الأمم التي أهلكها لأنها لم تطع الله مثل الأقوام التي ذكرها في هذه السورة ويذكر لنا هذا على لسان نبيه شعيب الذي يذكر قومه بمن سلف من أمم

هلكت ، والكلام لنا نحن لنتعظ ونتقي الله ، ولولا رحمة الله بنا ما عرفنا ذلك ولا حذرنا من أنفسنا هذا لأنه يحبنا أكثر مما نحب نحن أنفسنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ ﴾

التدبير جاهز مثل ما قال من قبله مثل فرعون ما قال لموسى قال قوم شعيب إنه مسحور ، سبحان الله نفس الأحداث ونفس العلل ونفس الكلام هو الإنسان منذ آدم إلى أن تقوم الساعة وكأن الحق أصبح سحر ووهم آه من الأرض قد ملأت من أمثال هؤلاء الأرض قد غلبها الأشقياء ويحكمها المجانين والمجنون هو من عصى الله ، يوضح لنا حال الأمم الهالكة لأنه هو نفس حالنا الآن لعلنا نتعظ ونعود لله رحمة منه ومحبة لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ ﴾

قال قوم شعيب له : انت مسحور وكلامك وعقلك غالب عليه السحر وما أنت إلا بشر مثلنا ونحن نظن أنك من الكاذبين .

سخروا منه لأنه يقول الحق ، والحق لا يعجبهم لأنهم يحبون الضلال فكيف يبرروا لأنفسهم استمرارهم في الغي بإلقاء التهم على نبي الله وهذا حال من يقول الحق الآن يواجه من الناس الضلالية بشدة وعذاب واتهام وإهانة لأنه الحق حلي يبين قذارة الظلمة فلذلك يتهموا الذي على الحق بأبشع التهم ، وكأنهم يأتوا بما هم عليه فيلقوه على صاحب الحق .

يوضح لنا الله حالنا الآن كل الأرض مملوءة بهؤلاء الذين يظنون أن لا حساب ولا عذاب ولا قيامة ولا شيء يهمهم إلا مصلحتهم اللحظية وحظهم من الدنيا فقط ويحاول الله سبحانه أن يهدي الناس الآن بتلك الأيام لعلهم يعقلون رحمة منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

سخرية واستهزاء بكلام النبي قائلين له : هات العذاب الذي تعدما بـه وأسـقط علينا قطعًا من السماء لو كنت صادق ، تحدي سافر وغبي وكأنهم اختاروا طريقـة تعذيب الله لهم بأنفسهم .

وهنا يحذرنا الله من الكلام الذي نقوله والدعاء الـذي نـدعو بـه الله فقـد ينفـذ حرفيًا .

فالحق سبحانه يعلمنا ألا ندعوه إلا بالكلمات والأدعية التي علمنا إياها في كتبه وعلى لسان رسله حتى لا يكون دعائنا وبال علينا فقد يستجيب الله للكـلام الـذي نقول وتلك من رحمته ولذلك نقول يا مصحح الدعاء بعدم الإجابة رحمة منـه بنـا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

قال النبي لهم : ﴿ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وكأن النبي قـد شـكى إلى الله مـن عجـزه ورفع قضيتهم إلى الله سبحانه وتبرأ من قولهم ، وكما نقول نحن بالعامية : «منكم لله» .

هكذا انتهى دور نبي الله شعيب صلى الله عليه وسلم ووكل الله في قومـه بعـد أن بلغهم .

ولو رأى الله فيهم ذرة خيـر تـركهم ولكنـه بعلمـه المسـبق أنهـم قـوم كفـار لا يؤمنون، وهنا يعرفنا الله أنه يعلم ما في نفوسنا أكثر مننا نحن بأنفسنا ويحـذرنا مـن معرفته بما في قلوبنا وما نعمل فهو يرانا في كل وتحت ويحذرنا الله نفسه أنه يعـرف ما نعمل فالحذر الحذر من غضب الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾

كذب قوم شعيب برسالة الله لهـم وسـألوا شـعيب أن ينـزل علـيهم قطعًـا مـن

السماء فاستجاب الله لهم وأخذهم بعذاب يوم الظلة وهي غمامة كبيرة استظلوا بها من شدة الحر فأمطرت عليهم نار فأحرقتهم جميعًا ، هذا ما طلبوه من نبيهم فأيده الله بنصره ونفذ قولهم عليهم : ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

وكأن الحق سبحانه بحنانه يستعظم عذاب ذلك اليوم فهذا الرحمن الرحيم ولا يحب أن يعذب أحد ولكم الناس هم الظالمون ، أشعر بأسى في كلام الله هذا وكأنه سبحانه حزين على هؤلاء الكفار كان يزيد أن يرحمهم ولكنهم اختاروا لأنفسهم وهنا تحذير من الله لنا أن نختار فالتسليم لله يحب أن يكون مطلق فهو أرحم بنا منا بأنفسنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾﴾

يذكرنا الحق بأن ما حدث لهؤلاء كان آية من الله وعلامة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه ينصر رسله سبحانه .

ولكن هناك لهجة حزن في قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

فهو حزين على خلقه الكافرين به وهو الخالق البارئ الرازق المصور هو كل شيء وهم لا شيء ومع ذلك لا يؤمنون ، أي غباء هذا .

وهذه آية لنا الآن من الله لنا مهما طال الزمن فلابد أن ينتصر الحق على الباطل وأن الله يمهل ولا يهمل وهو يسوق لنا تلك الآيات لنتحاشى ما فعله السابقون لننجو من عذاب يوم عظيم وهذه قمة الرحمة من الله أن يحذرنا لننجو . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾

هذه الآية تكررت في هذه السورة ثماني مرات (٨) مرات وفي آخر السورة جاء اسم ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ في آية بدون «وإن ربك» .

إذن تكرر هذان الاسمان ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٩) مرات في هذه السورة .

وبدأ في الآية رقم (٩) ومن العجيب أن عدد الأنبياء المذكورين في هذه السورة (٩) أيضًا هم محمد ــ نوح ــ موسى ــ هارون ــ لوط ــ صالح ــ هود ــ إبراهيم ــ شعيب .

وكأنها صفة كل نبي أرسله الله أن نبي الله عزيز لا يغلب ولكنه رحيم ، فكل نبي أرسله الله للناس أسبغ الله عليه هاتان الصفتان وعزة بعزته وجعل فيه من رحمته حتى يكون مُبّلغ أمين رسالة الله إلى خلق الله فلا تجد رسول أو نبي إلا وعزه الله تملأه ورحمة الله هي عنوانه .

وتجلى عزة الله في نهاية دعوة كل نبي ممن سبق أهلكت الكفار بأمر الله دون تدخل من النبي إلا بالدعاء لله وهذا تجلي لمعنى العزيز .

ولكنه رحيم ولذلك يحذرنا فيما بقي من الأمم السابقة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو يحذرنا بتلك الآيات رحمة منه بنا سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾

إنه القرآن أنزل من الله رب العالمين وإذا سمعت القرآن فاعلم أن القارئ مهما كان ليس هو القارئ بل الله يتكلم في صوت هذا القارئ .

تخيل كم حب الله لعباده حتى يهتم بهم وينزل لهم كتاب معجز فيه إجابة لكل سؤال وأسماه «القرآن الكريم» و«الكريم» هو من لا يرد من سأله فإذا سألت الله شيء وجدت إجابة شافية في كتابه ، وفيه تشريع وسياسة واقتصاد وعلوم ومنافع ونصائح فيه كل شيء لا ينقصه شيء قال تعالى : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾

إنه رسول رب السماء جبريل عليه السلام .

لماذا أسماه الله : «الروح الأمين» لأنه أدى أمانة تبليغ كلام الله بكل أمانة دون تهاون في حرف من حروف كلام الله مع شدة الحرص على حفظ أمانة القرآن .

و«روح» لأن القرآن جاء بمدد روحاني من الله وهو غذاء للروح المحرومة من رؤية الله فكلامه الذي جاء به الروح الأمين فيه بعض عوض عن الحرمات من رؤية الله عز وجل فجبريل جاء بالروح والرحمة والقرآن وهذا دليل على أن الله يحبنا وإلا ما أرسل لنا الروح الأمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

نزل جبريل بروح من الله والقرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذا ؟ لأن القرآن ربيع القلوب فبدأ هذا الربيع بقلب حبيب الله ولذلك نرى أن من يسمع القرآن ولا ينفعل له قلبه فكأنه كالحجر بل أشد قسوة من الحجارة لأن الله قادر .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ .

إذن أعم شيء في سماعك للقرآن أن نعيه بقلبك وتفهمه بعقلك وتعلم أن هذا كلام الله يلقيه إليك نتعلم وافهم وأحب الله الذي أحبك .

نزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فكان قلبه يتسع لكل خلق الله من وجوه كتاب الله فيه وكلمات الله تملأه فؤاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولذلك ما زال دائمًا حتى الآن مستمرًا محفوظًا بالله وفي قلوب المؤمنين رحمة من الله بخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

أعظم لغة في العالم هي العربية قال النبي صلى الله عليه وسلم : تعلموا العربية

فهي لغة الله يوم القيامة .

ومن إبداعات اللغة ما لا يحصى هاهنا ففيها متسع من المعاني لوصف كل شيء مادي أو معنوي خيالي أو واقعي غائب أو حاضر لغة أعجز عن أصف معناها ، يكفيك تعرف أنك إن تعلمتها وقرأت القرآن بعد أن تعرفت على اللغة جيدًا فإنك تعرف أسرار الكون وتعرف الله عز وجل ، لأن الحق سبحانه أسماها : «لسان عربي مبين» .

كلمة «مبين» تعني أنه بالعربية تتبين كل شيء ، وهنا أمر من الله لنا بتعلم العربية لنتعلم كل شيء رحمة منه بنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾

هذا معناه أن الكتاب المكنون الذي عند رب العالمين هو القرآن وكل نبي أخذ منه لقومه وترجم لهم بلغتهم ما أمر الله به أن يأخذ منه وهذا معنى أنه في كتب وصحائف الأنبياء الذين سبقوا نبينا صلى الله عليه وسلم .

إذن كل كتاب نزل من السماء منه من القرآن إن لم يكن هو جزء منه أي ما ينفع هؤلاء من القرآن أرسله الله لهم .

حتى إذا جاء آخر الزمان وجاء آخر الرسل صلى الله عليه وسلم أنزل الله المصدر الأصلي لكل الكتب بنفس لغة الله التي كتبه به وهو القرآن الكريم كاملًا غير منقوص لأن الزمان قارب على النهاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**بعثت والساعة كهاتين**» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى ، هل رأيت كم حب الله لنا يرسل لنا أحب رسله ومصدر كتبه ما هذا الحب ؟ **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾

أولم يكن لهم هذا القرآن دليلًا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم أن علماء بني إسرائيل يعلمون به ويعرفونه وأنه المصدر الأساس الذي أخذوا منه كتبهم كلها وهكذا

يدلل الله على صدق نبيه بقرآنه المعجز حتى لعلماء بني إسرائيل .

ولولا كفر اليهود لاعترفوا بما عرفوه من كتابهم بصدق القرآن وصدق رسول الله .

نجد الآن دعاوى ممن يسمون نفسهم مسلمين لمحاربة القرآن ونصوصه سبحان الله الحرب على القرآن والإسلام لم تتوقف لحظة ، كأن الشياطين من الجن والإنس يريدون ليطفئوا نور الله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

رحمة الله وسعت كل شيء وحلمه وصبره على الكفار والمسلمين بالبطاقة ما له حد ، وهو رحيم يريد أن يهدي كل الناس من شدة رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ ﴾

يعرفنا الحق سبحانه أن العيب في نفوس الناس وليس في القرآن ولا في لغة القرآن التي هي العربية ولا في النبي العربي فحتى لو نزله سبحانه على بعض الأعاجم أي الناس الذين لا يعرفون العربية فليست تلك القضية إن المشكلة أن القرآن جاء بأحكام تتعارض مع مرض القلوب ومعوجين السلوك واللصوص والمنحرفين وأصحاب هوى النفس ، ولذلك هم لا يريدوا أن يتغيروا مهما كانت لغة القرآن ومن الذي أنزل عليه فالله سبحانه يعلم خلقه وكفرهم ويحذرنا أن نكون مثلهم رحمة منه ويحذرهم لعلهم يرجعون إلى الله رحمة منه أيضًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ ﴾

صدر الحكم لمعرفة الله بنفوس الناس ، فكأن الله يقرأ لهم ما سيفعلوه قبل أن يفعلوه فهو أعلم بعباده ، حتى لو قرأ هذا القرآن لكم أحد الأعاجم وهو لا يعرف العربية وجعل الله ذلك معجزة لكم لما آمنتم .

وهنا يعرف الله الذين لم يؤمنوا بأنه يعلم نواياهم لعلهم يعرفوا أن الله حق

فيتوبوا ولكن هيهات أنه يعلم أنهم لن يؤمنوا مهما حدث فهو أعلم بهم سبحان الله ، يريد الله أن يثبت الذين آمنوا حين يجدوا أنه مات له الله حق فعلموا أنه الحق ...... من الله رحمة بالمؤمنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

هكذا أدخل الله القرآن في قلوب المجرمين حتى لا يكون لهم حجة ولكن القلوب المجرمة لا تعي الحق ولا تستجيب لما فيه من حقائق هذا حال المحرمين لا ينفعهم أي شيء هكذا الحق لم يحرم أحد من دخول القرآن إلى قلوبهم ولكن هيهات من منهم الذي يؤمن ويعود لله لا أحد من المجرمين .

الله هنا يحذرنا من قسوة القلوب التي لا تعي القرآن ويوجه المجرم الذي يسمع القرآن ولا يتأثر لعله يفيق مع علمه بأنه لا فائدة ولكن رحمة الله ما لها حد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾

حين أدخل الحق سبحانه القرآن في قلوب المجرمين لم يخرجه من قلوبهم حتى جاءهم العذاب الأليم .

كل واحد من الناس حين خلقه الله جعل له في روحه نسخة من القرآن باللغة العربية .

فطرة الله التي فطر الناس عليها لذلك نجد حتى كفار مكة لم ينكروا القرآن بل أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وكذلك نجد ناس من الأجانب حين يسمعون القرآن ينفعلون به حتى وهم لا يعرفون معناه ظاهريًا ولكن أرواحهم تعرفه لأنه سبحانه وتعالى سلكه في قلوبهم .

وحين يرون العذاب الأليم يتذكروا ما سلكه الله في قلوبهم من قرآن أخبرهم بهذا من قبل وحذرهم من قبل ، وذلك ليقين الحجة عليهم فالحق سبحانه لم يترك

وسيلة لهداية الناس إلا فعلها رحمة منه بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾

سيأتي العذاب فجأة وذلك للمجرمين سيفاجأوا بالعذاب لأنهم دائمًا ينكرون هذا ولا يؤمنوا بالله .

وعنصر المفاجأة في العذاب يجعل العذاب أليم أكثر فيجمع بين الندم والأسف والألم الجسدي والروحي .

قد يفتح الله الدنيا على المجرمين الطاغين فيمد لهم فيها من مال وبنين ونعيم وملك ثم فجأة يأخذهم إلى عذاب أليم .

فلا تغرنكم نعمة الدنيا على أحد من خلق الله فقد تكون استدراج له ليظن أنها له ثم يأخذه الله ويعذبه بما فعل أشد العذاب فقد يكون له في الدنيا أشياء فعلها صالحة فيكون له في الدنيا أجرها ذلك لأنه لم يقصه بها وجه الله بل فعلها لأي شيء آخر مثل الأنانية أو الرياء والسمعة ، فلا تظن أن الله غافل عما يفعلون ..... إن الله يعلم السر وأخفى تعلم نوايا النفوس فاحذروه ولولا رحمته ما حذرنا ولا علمنا القرآن وما فيه من أسرار لينجينا من عذاب أليم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

حين يرون العذاب الآن فقط يؤمن بالله فيسألوا أن يمهلهم الله بعض الوقت ليتوبوا ويؤمنوا مثل ما فعل فرعون وهو يغرق : ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

قال له الله : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ لم يعد للإيمان معنى فهذا وقت اليقين ، لا يصح معه الإيمان لأن الله قال : «ويؤمنون بالغيب» قبل أن يروا العذاب أو الله أو النعيم .

وهنا يلفتنا الله ويحاول أن يفهم المجرمين ما هم مقبلين عليه من عذاب لعلهم يؤمنون ولعل المؤمن بالله يثبت ويزداد إيمان بالله رحمة من الله بخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾

وكأن الحق سبحانه يرضي ذاته الكريمة بقوله هذا ، وهو يقول سبحانه هم الذين استعجلوا عذابنا ونزل بهم بناء على رغبتهم وعدم إيمانهم .

وقد يكون المعنى في الآية ، أن المجرمين الذين يعذبون ويقولون للملائكة أتستعجلون بعذابنا ، وكأنهم من شدة المفاجأة يتعجبون من سرعة إتيان العذاب لهم .

وقد يكون الحق سبحانه يعرض لنا أن مهما طال الوقت فعذاب الكافر آتي وفي كل المعاني أشعر بالأسى والحزن من الله عز وجل على خلقه الكافرين مع كفرهم فهو لا يحب العذاب لهم لأنه رحمن رحيم ومجرد سرده لتلك الأحداث ومناقشتها هذا دليل على أنه لا يحب أن يعذب أحد فهو الرحمن الرحيم لكن الناس هم الظالمون لأنفسهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾

وهنا الحق يناقش قضية المعذبين يسألون أن يمهلهم الله مرة أخرى حتى يتوبوا ويؤمنوا يقول الحق أخبرني ماذا سيختلف عن الوضع القائم حتى لو تركناهم يتمتعوا بالحياة الدنيا مدة طويلة لن يغيرون ذلك من نفوسهم شيء ، أشعر أن الله يرضي نفسه بتعذيبهم وكأنه لا يريد عذابهم ولكنه هو العدل ، وصفاته الجمالية تجادل صفاته الجلالية فهو العدل وهو الرحمن الرحيم ولكنه هو العليم ، يعلم أنهم لن يتغيروا مهما طالبهم الدنيا ويحذرنا الله حتى لا نكون مثلهم فهو يريد أن يرحم عباده ولا يعذبهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

فمهما طال بهم المقام والتمتع بالـدنيا وهـم كـافرون سـوف يـأتيهم مـا كـانوا يوعدون من عذاب وآلام لأنهم لن يؤمنوا مهما طال الزمن بهم .

هنا تحذير لنا ضمني من الله بأن لا نغتر بالدنيا وما فيها وأن نـؤمن بـالله ونعـود إليه سريعًا قبل أن نلقي العذاب فمهما كان هو الرحمن الرحيم فهو العدل المطلق .

فاتقوا الله عباد الله وعودوا إليه مؤمنين سريعًا ، ويحذر الله الكفار بهـذه الآيـات بأنهم ملاقوا العذاب لعلهم يرجعـون ويتوبـوا إلى الله ويؤمنـوا ، هـو حقًـا الـرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

لن يغني عنهم متاعهم الذي تمتعوه في الدنيا شيئًا من عذاب الآخرة فمهما طال وكثر متاعهم في الدنيا فلن يفيدهم بشيء في عذاب الآخرة يحذرنا الله أن نغفل عن الحقيقة وهي أن الدنيا وهم زائل والآخرة هي الحـق البـاقي ، ولـن تنفعنـا الـدنيا ومتاعها بشيء فيما بعد ، ويحذرنا الله من الغفلة في متعة الدنيا عن عذاب الآخرة ، ولولا رحمته ما أنزل لنا هذه الآيات ليبين لنا ما نحن مقبلين عليه ، رحمة منه وخاف على خلقه ولذلك يحذرنا .

أليس هذا حبًا لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾

هنا تجلى العدل الإلهي أنه لا يهلك قرية إلا إذا أرسل لها منذرين مـن رسـل أو أنبياء أو دعاه إلى الله ، بمعنى أنه لا يعذب إلا إذا أنذر من عذابه واستنفذ كل سـبل الهداية مع الناس ولكن الناس أكثرهم كافرون .

وإن لم يكن إلا هذا الإنذار من الله لأهل القرى الهالكة لكفارهم هذا علامة على رحمة الله بهم ، فإنه إن لم يكن يرحمهم فلما يرسل لهم نذير .

الله يحب كل خلقه ويحبهم مؤمنين ولا يحب أن يعذب أحد لكم الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بعدم الإيمان بالله وتوحيده .

يلفتنا الله إلى أن النذير ليس بالضرورة نبي مرسل ممكن علامة آية داعية شخص عادي يحذر الناس فالتفت لإشارات الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾

هنا يؤكد الحق على ما قلته في الآية السابقة أن المنذر للناس يأتي ليذكرهم بالله والإيمان وذلك من عدل الله حتى لا يظن أحد أن الله يأخذ الناس على حين غرة بل ينذر ويحذر ويرسل رسله وآياته ومنذرين إلى الناس لعلهم يهتدون فإن لم يهتدوا فليس لهم عند الله حجة فيأتيهم العذاب وهم يستحقوه وربك لا يظلم أحد .

بل يمهل ويرحم ويمد للعاصي لعله يتوب ويرسل له آيات وإنذارات .

ويحذرنا الله من الغفلة رحمة منه بنا أليس هذا حب لخلقه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ ﴾

إن هذا القرآن لم تنزل به الشياطين ولكنه من عند رب العالمين ، وهو الحق المبين لكل شيء وهو البشير والنذير للناس جميعًا ، ينفي الحق سبحانه عن كتابه الحق أن يكون للشيطان عليه قدرة أو أنه نزل به لأن الشيطان لا يدعوا إلى الحق ، والقرآن يهدي إلى الحق ولذلك حين نقرأ القرآن يجب أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم حتى لا يلقى إلينا الشيطان في أنفسنا شيء ليس في القرآن من معاني أو يلعب بأنفسنا ويلقي في روعنا ما لا يرضي الله ، أما القرآن فهو محفوظ بالله ولن يتجرأ عليه إنس ولا جان ولا شيطان لأن الله حفظه بنفسه سبحانه وذلك رحمة بالناس لعلهم يهتدون بالقرآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ﴾

هكذا قرر الحق سبحانه أن الشياطين لا ينبغي لهم أن يصلوا إلى القرآن ولا إلى اللوح المحفوظ الذي فيه القرآن ولا أن يحملوه ولا يستطيعون أن يحملوه ولا يلمسوه حتى لأن القرآن محفوظ بالله عز وجل ولذلك نجد أن في القرآن آيات تحرق الشياطين .

فكيف يحمل الشيطان ما يحرقه هنا إشارة من الله لكل حافظ للقرآن أن الشيطان لا يقترب منه فالقرآن الذي يحمله في قلبه وصدره هو الحافظ له وليس العكس حين نعلم أولادنا القرآن ونحفظهم آياته فنحن نحفظهم به من كل شيطان رحمة من الله لنا ولمن تمسك بكتاب الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾

حين بدأ نزول القرآن عزل الله الشياطين ومنع عنهم سماع القرآن وهو نازل إلى رسول الله ﷺ حتى لا يتدخلوا في شيء منه حفظًا من الله لكتابه ورحمة بنا .

ولذلك قال الحق سبحانه في سورة الجن : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ .

كان الجن يسمعون للسماء وللملأ الأعلى حين بدأ نزول القرآن منعوا من السمع لحماية القرآن .

يلفتنا الحق إلى عظمة القرآن وأهميته لنا لنهتم به ونعرف ما فيه رحمة من الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾

ما جاء به القرآن هو التوحيد لا تدعو مع الله إله آخر هو الله الواحد الأحد ، يحذرنا الله من الشرك بالله ومن عذاب الله للمشركين ، وينصحنا بالتوحيد الخالص لله .

ما الذي يجعل الحق سبحانه يحذرنا من العذاب إلا لحرصه علينا وحبه لخلقه ورحمته وأنه لا يحب أن يعذب أحد ، ولولا أننا نحن الذين اخترنا الإرادة الحرة

لما كان هناك عذاب ، فنحن من أردنا هذا وهو يريد أن يرحمنا لأنه هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾

أمر الله نبيه بأن ينذر عشيرته الأقربين ولأمر انتقل بعد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل مسلم على وجه الأرض ، فكل واحد من المسلمين واجب عليه أن ينذر عشيرته الأقربين ، انظر لمجتمع فيه المسلم كل مسلم ينذر أهله ويراقبهم ويدعوهم إلى الله ويحذرهم من العذاب ، هل سيكون في هذا المجتمع أي خلل أو كفر أو ظلم ، لو كل مسلم فعل هذا لعاشت الأرض كلها في سلام وعدل وكنا بحق كوكب مثل المدينة الفاضلة وكأنه الجنة ، الحق سبحانه من رحمته يلزمنا بأن نكون في أهلنا منذرين ليعم العدل والسلام وتكون الأرض امتداد للجنة رحمة منه سبحانه وتعالى ومحبة لخلقه فاستمعوا لله وأطيعوه وأنذروا الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾

يعد أن تنذر وتحذر تعامل بالحسنى والرحمة والرأفة والحنان مع من تبعك من المؤمنين .

ألن الجانب لهم ، هذه أوامر الحق سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولنا من بعده أن نتعامل برفق ورحمة مع المؤمنين .

الحق سبحانه يرسم لنا مجتمع تملأه المحبة والرحمة واللين والرأفة والتسامح ويتوجه الإيمان بالله فالمؤمنين أخوة والمؤمن هين لين بشوش رحيم ، فمن آمن بالله أخذ من صفات الله ما يجعله مثال لكل إنسان في تواده وتراحمه ليحبب الناس في الإسلام أما الآن فتجد المشايخ يتعاملوا بغلظة والدعاة إما مفرطين في الترهيب أو مفرطين في حدود الله والفضيلة وسط بين تفريط وإفراط ، فالإسلام دين رحمة وتسامح . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

فإن عصوك يا محمد بعد أن أنذرتهم فتبرأ منهم وقل : إني بريء مما تعملون .

الإشارة هنا لمن يدعو أهله والناس إلى الهداية وينذرهم من عذاب الله ولا يستجيب له الناس أو أهله هنا نجد الله رحيم بهؤلاء الدعاة وبنبيه من قبلهم بأن يأمرهم بأن يتبرأوا مما يعمل الكفار ، وكأن الحق سبحانه يشفق على نبيه وعلى عباده الدعاة لله من كفر الكافرين وعدم طاعة النبي والمنذرين .

فهنا تبرئة للرسول ولكل من دعا إلى الله من عمل الظالمين .

هنا يضرب الله مثال للرحمة بعباده الصالحين أن لا يكلفهم إلا وسعهم فقط . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾

هذه المرة (٩) التاسعة التي يذكر الحق فيها ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في هذه السورة ولكن بصيغة مختلفة وهي التوكل على العزيز الذي لا يغلب والرحيم الذي لا يعذب أحد ، سبحان الله .

تكررت في هذه السورة هذه الآية (٩) مرات وعدد الأنبياء في هذه السورة (٩) ولم تأتي بالصيغة السابقة حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ لأنه كل نبي مما سبق هلك قومه باسم العزيز ونجى النبي وأهله باسمه الرحيم .

أما أمة محمد فلا زالت تحيا حتى الآن وقوله : ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ معناها أنه ما زال هناك وقت حتى ينهي الله هذه الأمة وهي ستنتهي مع نهاية العالم ، وإني أظن أن رقم (٩) له سر ، فخلق الكون كان في رمضان ورمضان الشهر رقم (٩) في الشهور العربية ، وسينتهي الزمن من حيث بدأ في رمضان فهل يكون نهاية الكون في ١٤٣٩٩٩ هـ الله أعلم .

وكأن لم يبقى من فعل الناس في الأرض شيء بعد تفشي الظلم ولم يعد لها من دون الله كاشفة وهذه حقيقة لأن الظلم بلغ مداه ، وهنا يجب أن نتوكل على العزيز الذي لا يُغلب والرحيم الذي يرحمنا حتى من أنفسنا هكذا يعلمنا الله كيف التوكل عليه لينجينا حتى من أنفسنا ما أرحمك يا الله الله الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾

يكلمنا الحق سبحانه من خلال آياته بدأ من حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بضمير المخاطب قائلًا في الآية السابقة «وتوكل» وفي التي سبقتها من الآيات «وأنذر» وهكذا في كلامه مع نبيه ومن خلال ذلك الكلام موجه لكل مسلم من بعد ، وهنا يقول الحق سبحانه أنه يرانا حين نقوم أي أنه سبحانه يرى عباده حين يقومون لله في الصلاة أو في الجهاد أو في أي نوع من أنواع القيام وهنا إشارة من الله أنه يرانا في كل أحوالنا ليلًا ونهارًا في كل لحظة هو معنا .

وقدرته على متابعتنا مطلقة فلا تظن لحظة أنه لا يراك بل هو معك في كل ثانية ومن هنا إشارة أنك إذا أردت شيء فلا تسأل غيره لأنه هو القادر على كل شيء والرؤية معناها المتابعة والحماية والرعاية من الله لكل خلقه .

ولولا أنه يرانا في كل لحظة لهلكنا من مخلوقات الله التي لا نراها نحن فمن الذي يحميك وأنت نائم ومن الذي يسير الدماء في عروقك نائم أو يقظ ومن الذي يسير الطعام في أمعائك ومن الذي يمنع الحشرات أن تدخل في أنفك أو أذنك وفمك وجلدك أليس هذا هو من عمل الله لك وحفظه الدائم والمراقبة الدائمة لعباده ، سبحان الله فهو معنا في كل لحظة فلما لا نستغل تلك المنحة ونسأله ونسترحمه ونكلمه فهو لولا حبه لنا ما تابعنا كل تلك المتابعة ولا حمانا كل تلك الحماية هل هناك دليل على حب الله لنا أكثر من ذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾

هذه الآية لها معاني لا حصر لها مثلًا :

١ـ هو الذي يراك في تنقلك من حال إلى حال في الصلاة مع المصلين .

٢ـ انتقالك في أصلاب المصلين لأرحام المصليات منذ آدم إلى أن ولدت .

٣ـ هو يراك وأنت قلق على الأمانة التي تحملها وهي الرسالة وتبليغها للناس ودعائك لله في السجود طلبًا منه للعون وغيرها من المعاني.

وهنا إشارة من الله أنك حين تسجد تكون قريب من الله فاسأله ما شئت فهو يراك حين تتقلب في سجودك وحين تسأله يستجيب لك سبحانه ومن حبه لنا يعرفنا تلك الخصوصيات لنستفيد منها ونطلب منه سبحانه كل شيء ، فهو يقول لك أنه قريب منك في كل لحظة وخاصة حين تسجد لي فأنت في تلك اللحظة في الحضرة الإلهية والحضن الإلهي فاسألني ما شئت . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

ثلاثة أسماء لله يعلمنا بها لندعوه بها «هو» «السمع» «العليم» هو ضمير أي أنك لا تراه لكنه معك «السميع» هو معك ويسمعك .

«العليم» هو معك ويسمعك ويعلم عنك ما لا تعلمه أنت عن نفسك قمة الأمان يطمئنا الله بهذه الآية أنه معنا ومحيط بنا ويعلم كل شيء عنا .

واسمه «هو» مكتوب على عصا موسى ومكتوب على قميص يوسف والاستعاذة من الشيطان نقول : أعوذ بالله من السميع العليم الشيطان الرجيم (٢١) مرة ومن دعى الله وسأله شيء وأعقب دعائه بالسميع العليم استجاب الله له رحمة من الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾

سؤال من الحق سبحانه ليلفت انتباه من يقرأ أو يسمع كلام الله وهو القرآن لينتبه

لما سيأتي لأنه هام فيقول سبحانه منبهًا وملفتًا ومحذرًا لنا : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ إذن هناك شياطين تنزل بكلام من عندها توحي به لمن تنزل عليه .

يحذرنا الله لنعلم أن ليس كل ما نسمع هو من عند الله ، إذن هناك وساوس من الشياطين ، والشيطان يستطيع أن يسمع روحك وكأنك أنت من تكلم نفسك ولكن هناك صفات لمن ينزل عليه الشياطين يحذرنا الله منها وهو بذلك يرحمنا لأنه يحافظ علينا من وساوس الشيطان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

تنزل على كل كذاب كثير الكذب وكثير الوقوع في الذنوب ، حين يذنب الإنسان فإنه يعصي الله وحين يرى الشيطان هذا العاصي يفرح به ويتوجه إليه مباشرة ويبدأ في الوسوسة إليه .

والوسوسة هي صوت رنين الذهب لأنه يزين الخطيئة بكلامه ووحيه لمن ينزل عليه ويحذرنا الله من الشياطين حتى نحذرهم فهم يكلمونا كأن نفوسنا هي التي تكلمنا وحين يجد في نفسك هوى فهو يستغله ويبدأ في تزيين الباطل ويصدك عن الحق هكذا يحذرنا الله من الكذب وفعل الآثام حتى لا نفتح مجال لنزول الشيطان أليس هذا حبًا من الله لنا ورحمة بنا وخوف علينا من أنفسنا ومن الشياطين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

الشياطين ينصتون ويصغون بشدة للناس ليعرفوا عنهم كل شيء ، يتسمعون للملأ الأعلى ليعلموا الأحداث كلها ومن خلال معرفتهم للحقائق يبدأوا في اختلاق الأكاذيب ويلقون في نفوس الناس كذبهم وظنهم السيء بالناس والأشياء ، ويعلمون الناس سوء الظن بالناس والكذب وكيفية الفسوق والعصيان لله ، وقد يعلمونهم الشعر ليزينوا به الباطل .

وكثير من الناس يحب الشعر ومن خلاله يتزين الباطل للناس ، ومن رحمة الله بالناس أنه يحذرهم من كل هذا ولا يتركوهم لأنفسهم بل يعرفهم كل شيء رحمة ومحبة لهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾

حين يصيب الإنسان الغي بمعنى البغي والظلم ولطغيان على شرع الله حين يسمعون الشعراء فإنهم يتبعونهم في شعرهم حتى وإنه كان يدعوا إلى الفسق ، فليس كل الشعر مذموم ولكن هناك شعراء يقولون شعر يشبه الآن الأفلام التي تذاع في الفضائيات وعلى النت أفلام الجنس والفجور هذا تصوير بالكاميرات والشعراء سابقًا كانوا يصورون بالكلمات الفاضحة .

يحذرنا الله من الفنون التي تدمر الغاويين اللي غاوي يعني اللي غلبه هوى نفسه وانساق خلف الفاسقين في شعر أو أفلام أو أغاني أو أي ما يدعو للفسق والمجون والله يحذرنا منهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾

يحذر الله من الشعراء ومدعين الفن .

فهم بكل أسلوب من أساليب الكلام من مدح أو ذم أو أساليب التصوير من مناظر مباحة وأخرى خارجة فاضحة ، فهم لا يتناهون عن تصوير كل منكر وتزينه بالكلام والشعر أو بالصور والخدع البصرية والمؤثرات الصوتية ، وبكل أساليب الكلام والصور والموسيقى والتمثيل وكل شيء لم يتركوا وسيلة قذرة إلا استغلوها لتضليل الناس وغوايتهم مثال «ستار أكاديمي» ولذلك يحذرنا الله من هؤلاء من أمثال «عرب أيديال» أيضًا من السينما والفنون التي تشكل وجدان الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾

ويحذرنا الله من دعاة الفضيلة الذين يقولون ما لا يفعلون من فنانين وصحفيين وشعراء وأدباء وخاصة المشايخ فمشايخ الآن أكثرهم فاسقين لا دين لهم ولا ملة مثل «الطيب بابا الأزهر» وعلي جمعة والشيخ ميزو وغيرهم من مدعين الإسلام والإسلام منهم براء .

يحذرنا الله من كل المضلين ، وخاصة من أصحاب الفنون لأنهم يشكلون خطر على عقول الأطفال والشباب وما يقدموه من تزيين الباطل قد أضاع الأمة وقضى على الدين ومن قبل ذهب بخلافه المسلمين في الأرض فالحذر من الله لنا لننجو . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

هنا ربنا يحق الحق بكلماته فليس كل من ذكرتهم فاسقين فمنهم من يتقي الله ويستغل شعره وموهبته في الدعوة لدين الله ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا وخشوا من الله واتقوا الله وردوا الهجاء الباطل بهجاء حق مثل حسان بن ثابت شاعر الرسول ، كثير من الفنانين الذين عملوا أعمال لنشر دين الله والدعوة للقيم والمبادئ فالفن الهادف الذي يدعوا للقيم والدين محبوب عند الله وعند الناس ولولا رحمة الله ما حذرهم ولا حذرنا وفي نهاية السورة يتوعد الله الذين ظلموا ويعرفهم على المآل الشنيع الذي سيؤولون إليه ويرجعون إليه .

وأرى أنه يحذر هؤلاء الظلمة لعلهم يتوبوا ويعودوا إلى الله رحمة منه ولذلك يحذرهم ويحذرنا نحن أيضًا من مصيرهم إن لم يتوبوا هكذا رحمة الله لا حد لها وسعت كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة النمل - سورة (٢٧) - عدد آياتها (٩٣)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ ﴾

الحروف المقطعة سبق شرحنا معناها وهي في كل سورة لها معاني جديدة ولها أسرار لا يعلمها إلا الله ولكنها سر الكتاب وهي آيات الكتاب والآية هي المعجزة .

فقوله : ط س تلك آيات إذن هي ط آيات و س آيات لا يعلمها إلا هو والراسخين في العلم .

هنا إشارة من الله لنا في الحرفين « ط س » وكأن الله يقول لنا فككوا وحللوا حروف الآيات لا تجمدوها ففي كل حرف معجزة وآية وحكاية وحكمة وعلم ورواية وعبرة وعظة لا تجمدوا الحروف والكلمات على معنى واحد ولا عصر واحد هي لكل المعاني ولكل العصور ولكل خلق الله أجمعين ذلك لمن شاء منكم أن يتعلم كل شيء عن الكون ففي آيات القرآن كتاب مبين يوضح كل شيء ، واختار الحق حرفين « ط ، س » هما من كلمة «طلسم» أي سر وأسرار خطيرة توجد في القرآن إذا درست حروفه ومعانيه ستعرف كل ما تريد عن كل زمان ماضي أو حاضر أو مستقبل ، والحق سبحانه لا يعلم عباده تعليم سطحي مباشر بل يعطي لهم إشارات ومعاني ليبحثوا ويهتموا فتكون المعلومة التي يحصلون

عليها غالية مهمة فيفرحوا بها ولا ينسوها ويعملوا بها ، سبحان الله في خلقه يعلمهم بأحداث الأساليب التعليمية والذنوب ، فهو الرب المربي لنا والمعلم الأعظم للناس كلها .

هذا هو حب الله لنا واهتمامه بنا في كل شيء ، رحمة وحنان ومحبة لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

ال «ط ، س» وهي آيات القرآن والكتاب كله المبين ، كلها هدى وبشرى للمؤمنين .

من آمن كان له من حظ تلك الآيات والقرآن الهداية والبشارة من الله في كل آيات القرآن ، فآيات الرحمة والجنة من حق المؤمن وبشارة له بالفرح الآتي وآيات العذاب فرح للمؤمنين لأنه نجى من العذاب بأمانة الله رحمة من الله ومحبة لعباده المؤمنين أن يبشرهم برحمته وحنانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾

من هم عباد الله المؤمنين الذين جعل آيات القرآن لهم هدى وبشرى ، إنهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وأهم شيء أنهم على يقين تام بالآخر ، والحياة الأبدية التي ليس بعدها موت ، إما نار أبدًا أو جنة أبدًا هذه هي شروط المؤمن الحق فمن يؤمن بأن لا إله إلا الله يجب أن يطبق شرعه ويقيم فرائضه ويؤمن بما قاله الله عن الحياة الأبدية فنحن من روح الله ، وروح الله ليست خلق بل الجسد الذي نحن فيه هو من خلق الله ، فحين تخرج الروح الدائمة بديمومية الله من الجسد المخلوق بالله ويفني هذا المخلوق لا تفنى الروح لأنها من روح الله فهي تنتقل من حياة إلى حياة :

١ـ كانت في روح الله أولًا .

٢ـ انتقلت لجسد لؤلؤي في الجنة .

٣ـ انتزعت من الجسد اللؤلؤي في الجنة وذاقت الموتة الأولى .

٤ـ أدخلت في الجنين في بطن أمه .

٥ـ خرجت للدنيا طفل رضيع .

٦ـ كبر وهرم ومات أو قتل فخرجت من الجسد الترابي إلى عالم البرزخ .

٧ـ تعود مرة أخرى إلى الجسد الطيني بعد البعث والنفخ في الصور ثم بهذا الجسد إذا كانت من أهل الجنة انغمست في أنهار الجنة فعاد الجسد إلى الشكل اللؤلؤي مرة أخرى وعاشت في نعيم أبدي لا ينتهي وإذا كانت من أهل النار والعياذ بالله دخلت بجسدها الترابي إلى النار ولكن دون أن يفنى الجسد أبدًا هكذا في الجحيم تنزع منه روح الله ويظل فقط كائن حي بقدرة الله يعذب في النار إلى ما شاء الله .

تلك هي الحقيقة لمعنى قوله : ﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ يجب أن نتأكد أن الدنيا والموت فيها ليس النهاية بل بداية الأبدية لنحظى بالبشارة من الله الذي يحبنا ويحب أن يبشرنا بالخير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ ﴾

حقيقة سمعتها كثيرًا ممن لا يؤمن بالآخرة حين تقترب وفاته يقول أنتم يا مؤمنين بالله وبالآخرة عندكم أمل لا يحزنكم الموت لأن عندكم اعتقاد بأنكم ستنتقلون لحياة أخرى ، أما الكافر فلا أمل عنده لأنه يعتقد أن الحياة ستنتهي به في القبر ولذلك يقول الحق هنا أن الذين لا يؤمنون بأن لهم حياة آخرة وبالتالي لا يؤمنون بالله ولا بالبعث وصمموا على ذلك ولم يفكروا ولو لحظة بأنهم على باطل هؤلاء يزين الله لهم أعمالهم ويتركهم في غبائهم يعمون عن الرشاد والهدى وهم

متحيزون .

أي إنسان فيه ذرة عقل يعلم أنه أتى إلى هذا العالم فأين كان قبل أن يـأتي إلى هنـا سبحان الله على الغباء .

من الذي أتى بك ومن الذي خلقك ومن الذي أوجد الدنيا التـي أنـت فيهـا ألا يجب أن تفهم وتفكر ولكنهم في حيـرة وعمـاء وعتـو وغفلـة هكـذا مـا دامـوا لا يؤمنون ويحذرنا الله من الغفلة وعدم إعمال عقولنـا لنعـرف الحقـائق كلهـا فهـو سبحانه ينبهنا جميعًا رحمـة منـه بنـا حتـى لا نكـون مثـل هـؤلاء الحمقـى الحيـرى الضائعين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾

هؤلاء الذين عموا عن حقيقة البعث والآخرة ولم يتفكروا لحظة أنهـم إلى ربهـم راجعون لهم سوء العذاب وفي الآخرة هم الأخسرون .

يحذرنا الله من هذا المصير الذي ينتظر هؤلاء السفهاء فلهم أسوأ العـذاب والله يحذرهم لعلهم يتفكرون أو يعقلون .

ويحذرنا الله من مصيرهم أيضًا رحمة منه وحنانًا على عباده أجمعين . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾

ويا محمد صلى الله عليه وسلم أنت تلقن وتعطي القرآن من عنـد حكـيم علـيم وهو الله ، وضع الحق سبحانه في قرآنه كل الحكمة وكل العلم الذي ينجي النـاس لعلهم يهتدون فالحق سبحانه لم يترك أحد من الناس إلا أرسل له العلـم والحكـم سبحان الله كل الناس مطبوع في أرواحهم القرآن ، ولكـن الرسـول صـلى الله عليـه وسلم لقنه الله القرآن روحًا وقولًا وسمعًا حتى يعلم الناس ما غفلوا عنه في كتـاب الله ويعلمهم الحكمة من كل شيء رحمة منه وحنان على خلقه فهو القائل سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ القرآن في الأرواح يسره الله فيها فهل من يتذكر ما في روحه من كتاب الله من الحكمة والعلم الذي صبهم الحكيم العليم في قرآنه صبًا ليرحم به خلقه جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾

يقول الحق عن موسى أنه قال لأهله وهم في طريق عودتهم إلى مصر في سيناء وكانت ليلة باردة ، قال موسى لأهله إني آنست نارًا أي أبصر نار واستأنس بها ، وقال سأعرف عنها خبرها أي من أين مصدرها أو سآتي لكم منها بشعلة نشعلها في الحطب وتستدفئون بها من البرد فقد يكون عند النار قوم مقيمين والوصف القرآني يوضح رحمة موسى بأهله ويعلم الناس الرحمة بالأهل ويعرفنا أن ليس كل ما تراه يكون على حقيقة فابحث عن حقيقة الأشياء لعلك تعلم الحكمة من الأشياء رحمة من الله وعظة للمؤمنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

كما يقول تبارك الله فكذلك حين وصل موسى للمكان الذي رآه كأنه نار سمع الله يناديه ويحييه ويبارك فيه ويقول عن نفسه سبحانه أنه تقدس وتنزه وزاد خيره سبحانه وتعالى يكلمك من حجاب النار يا موسى وتبارك من حوله من الملائمة والمخلوقات التي تعبده سبحانه .

يعلمنا الله في هذه الآية أنه يكلم من يشاء من عباده كما كلم موسى عليه السلام وسبحان الله رب العالمين كما هو رب موسى فهو رب العالمين تنزه وتقدس وهو يكلم من يشاء من خلقه سبحانه وتعالى .

نلاحظ أن الحق يأتي ويتجلى لعباده بالشيء الذين يحتاجونه ، فهذا موسى يسير في ليلة باردة هو وأهله ويشعر بالسقيع فيظهر له نور الله أنه نار حتى يرغبه في

التوجه إليه ليبحث عن الدفء له ولأهله ، ومرة يقول الحق عن نفسه أنه يأتي والملائكة في ظلل من الغمام حين يكون الناس في حاجة إلى الظلال من حرارة الجو ، وكأن الله الرحمة والرحمن والحنان بخلقه هو رحمتهم في كل الأحوال سبحانك وحقًا تباركت يا ربي أحمدك وأشكر فضلك على حنانك بخلقك . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

يا لهذه الروعة وهذا الجمال الله ينادي موسى باسمه ؟؟

يا الله تخيل نفسك أنت والله يناديك باسمك أي روعة وأي كرامة تلك التي تجعل الملك يناديك باسمك ويكلمك .

ينادي الله موسى قائلًا له : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ أنس غير عادي دفء بالنور الإلهي حنان بالنداء الإلهي متعة بسماع صورن الرحمن ما أروع تلك اللحظة وما أجمل هذا المشهد ، حنان من الحنان المنان ، وقوله أنا الله الاسم الجامع لكل معاني الجمال والكمال والجلال ينزل هذا الاسم على قلب موسى بردًا وسلامًا وأمانًا .

وقوله : العزيز الحكيم .

أي أنه الغالي والغالب والقاهر والقوي ولكن تجلى العزة بالحكمة ولذلك قال : «الحكيم» بمعنى أن عزته تتجلى بحكمته في مواضعها فقط حتى يطمئن موسى ومن يسمع القرآن أن من يتمسك بالله العزيز لن يغلب من أحد ولكن إذا كان على الحق لأنه عزيز وحكيم في نفس الوقت ، وهنا يعلمنا الله أن نكون مع الله في الحق يتجلى لنا بعزته وحكمته وينالنا منه كل عز وقوة وحكمة رحمة منه وصالح بخلقه . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ

ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾

قال تعالى لموسى : ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ﴾ من الواضح أن موسى كان في حالة من الذهول والتوتر والمفاجأة من هول الموقف «الله» يكلمه يا الله .

فلم ينفذ الأمر سريعًا ، وفجأة وجد موسى العصا تهتز وتتحرك بشدة واضطراب كأنها حية صغيرة سريعة الحركة أو كأنها جان بمعنى أن الجن يتشكل في أشكال كثيرة والله أعلم بالمعنى ، المهم أن العصا تحركت في يد موسى فرماها وجرى وهو مرعوب خائف منها هو لم يجري من كلام الله لكنه خاف من العصا التي احتيت في يده .

فالكلام من الله أمان لكل خائف ولذلك لم يلتفت خلفه من رعب وجرى مسرعًا لولا رحمة الله به وندائه له بقوله : يا موسى لا تخف قوله هذا أمر للروح فهدأت واطمئن موسى وذهب خوفه ، وقوله : إني لا يخاف لدى المرسلون أي وجودك في حضرة الله وأنت من الرسل هو الأمان والسلام كله وقوله : «المرسلون» هي بشارة لموسى بأنه رسول الله وفرحه له يعظم مكانته عند الله فقول الحق سبحانه كله أوامر تنفذ في لحظتها .

فموسى هدأت نفسه ورجع إلى المكان الذي جرى فيه واطمئن وجاءته البشرى بالرسالة أي رحمة تلك يا رب ، وجعله رسول رحمة بنا نحن كبشر .... من عند الله رسالة ورسول يعلمنا الله بما حدث ليعرفنا به سبحانه لنؤمن به ونتوكل عليه رحمة منه بناء وأننا سوف نلاقي الله في يوم من الأيام مهما طال الزمن إنا لله وإنا إليه راجعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾﴾

يعلمنا الله أن لا نخاف من لقائه فمن يخاف لقاء الله فهو ظالم ، فإن تاب واستغفر وبدل الظلم بالحسنى واتقى الله ورد المظالم بالإحسان والرحمة فإن الله

غفور رحيم سيغفر له ويرحمه ، بدأً من رسله وانتهاء بكل خلق الله لا يخاف من لقاء الله إلا الظالم إلا من عاد إلى رشده وأصلح وناب فتتجلى له رحمة الله الغفور الرحيم يسوق الله لنا تلك المشاهد ليعلمنا به وبصفاته وجمالها وبسلوكنا وسوءه رحمة منه بنا لنعود ونتعلم ونتوب إليه إنه هو الرحيم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

يعلمنا الله أننا إذا أردنا أن نعمل شيء يجب أن ندرسه ونتدرب عليه فها هو يأخذ موسى إلى مكان للتدريب على آيات الله التي سيفعلها الله مع فرعون وملأه ، وتلك من رحمة الله بموسى حتى لا يتفاجأ بالآيات فيخاف مثل فرعون وملأه .

فها هو الله يقول لموسى وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء ساطعة تتلألأ كالبرق الخاطف من غير داء أو مرض مثل «البرص ونحوه» وهذه أول المعجزات التسعة التي تبرهن بها على صدق رسالتك لفرعون وملأه لأنهم كانوا قوم فاسقين .

هكذا يظهر حب الله لخلقه وأنه يرحمهم جميعًا حتى فرعون أرسل له موسى ليهديهم لله ، هل هناك رحمة مثل رحمة الله بخلقه مع إن فرعون وقومه فاسقين وخارجين عن كل خلق ودين إلا أن الرحمن الرحيم لا يترك أحد بدون رسالة وإنذار وهداية حتى لا يكون لأحد حجة عنده وتلك من رحمة الله بالناس . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾

فلما جاءتهم آيات الله مضيئة واضحة هادية يراها ويبصرها كل الحضور ومبرهنة على صدق موسى وهارون قالوا هذا سحر مبين .

هكذا حال الناس أو أغلب الناس تأتيهم آيات الله ليهديهم ويطمئنهم ويرغبهم في الإيمان به إلا أن الناس لا يفقهون ودائمًا يبحثون عن علة ليبرروا كفرهم ،

هكذا الإنسان أكثر شيء جدلًا ، فرعون ضاع وأضاع قومه معه ، وهذا حال الناس الآن في مصر منذ سنوات ويحكمهم عساكر مثل فرعون وجنوده حتى وصلت مصر وأهلها للحضيض وما زالوا حتى الآن أغلبهم يعبدون الفرعون هم به مؤمنين ، وسبحان الله كأن القرآن يحكي حياتنا الآن .

فسحرة فرعون الآن هم الإعلام ومن يأتي للناس يدعوهم للهدى إما كاذب أو منافق أو طماع ، كل المشايخ في التلفزيون المصري الآن دعاة باطل ودعاة للفرعون المصري وكل مصيبة يلصقوها في الإخوان المسلمين مثل ما فعل فرعون وقومه في موسى وقومه ، والحجة جاهزة هذا سحر ، وكأن الله يحذرنا نحن الآن من أن نقع في نفس الخطأ ونصدق أن المسلمين إرهابيين وكفرة وكاذبين ، الدين الآن يحارب على مستوى العالم وليس مصر فقط فكل مصيبة ينسبوها للمسلمين لأن الزمان في نهايته ، وتلك فتن آخر الزمان .

عملت بحث في سورة المعارج ووجدت بالحسابات أن ما بقي من زمن نزول عيسى للأرض حوالي ٥ سنوات من الآن .

فالحذر الحذر . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤﴾

فرعون وقومه أنكروا آيات الله وكفروا بها ، وأقنعوا أنفسهم أن تلك الآيات سحر ووصل إنكارهم لآيات الله لمرحلة اليقين من شدة تكبرهم وترفعهم واستكبارهم عن الإيمان بها .

كم من الغباء لا حد له وذلك لأن الكبر يعمي القلوب والعقول والعيون فالحذر الحذر من الكبر والعياذ بالله وهذا ما هو حادث في مصر الآن مصر على وشك الانهيار ومع ذلك نجد المصريين منكرين للواقع الأليم الذي هم فيه ولا يصدقون أنهم متجهون للهاوية بسرعة شديدة ومن فضل الله أن الزمان أوشك على

النهاية .

وقوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ معناها أن ما حدث من قبل سيحدث الآن مرة أخرى وإلا ما قال سبحانه : «فانظر» وهذا معناه أننا سننظر قريبًا عاقبة المفسدين في الأرض وهنا يتوعد الله المفسد ويحذره لعله يتوب ويحذرنا نحن من الفساد في الأرض .

القرآن كتاب لكل زمان وهو نفس الأحداث تتكرر مع شخوص آخرين إلى أن تقوم الساعة فهو كتاب معجز بكل حرف فيه معجزة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

علم الله سليمان وداود علمًا من لدنه سبحانه سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب ، هذه هي الحقيقة لا علم لنا إلا ما علمنا الله به ، وحين ميز الله داود وسليمان بعلم من عنده خاص بهما ، يعلمنا الله سبحانه أن نحمده حين نتعلم علم من علوم الله أي كان هذا العلم ، ونعلم إنما هو من عند الله وحده وأن لا نستخدمه إلا في طاعة الله الذي علمنا ، وحمده سبحانه على ما علمنا ، ونعلم أن مهما كان العلم الذي تعلمناه فهو لا شيء في علم الله وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا فما جاء سليمان وداود من علم هو من القليل من علم الله نتعلم آداب التعلم من الله بحمده وبتعليم من يجب أن يتعلم هذا العلم فلا نكتم علم علمنا الله إياه ولذلك نجد الحق يقول على لسان داود وسليمان : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

فالعلم فضل من فضل الله يؤتيه من يشاء من خلقه ، فلنسأل الله سبحانه من فضل علمه أن يعلمنا ما ينفعنا وهنا يرغبنا الله في العلم والتعلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

ورث سليمان ملك أبيه داود وقال للناس أن الله علمه لغة الطير ولغة أشياء أخرى مثل النمل وذلك من قول الحق على لسان سليمان : ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾ وآتاه الله من كل شيء من كنوز الأرض وملك الأرض سبحانه هو الوهاب ملك سليمان الأرض بما فيها من مخلوقات حيوانات وطيور وحشرات وجن وإنس ملك كبير ملكه لم نرى أحد ملك مثل ملك سليمان وهذا ما سأله سليمان من الله سبحانه ، لم يتكبر سليمان بالملك الذي وهبه الله له بل تواضع لله ، فمهما كان قدر الإنسان فهو لا شيء بجانب قدرة الله وعظمته ويجب أن نتواضع لله فنحن لن نبلغ ما بلغه سليمان من ملك في الأرض ومع ذلك تواضع لله وحمده على نعمه فتعلم من سليمان الخضوع لله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

جمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير كل نوع منهم في صف أي أنهم منظمون في صفوف الجيش الذي ليس مثله جيش في الماضي أو الحاضر أو في مستقبل الأرض .

جند سليمان أعداد غفيرة حتى أن الحق قال «وحشر» بمعنى أنهم حشود ومع ذلك حشود منظمة كل واحد عارف مكانه ودوره وفعله وعمله بنظام شديد جدًا .

يرينا الله سبحانه بعض من عطائه لخلقه لنعلم أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض فإذا اتقى الله وآمن وعمل صالحًا كان الكون كله في قبضته لأن فيه من روح الله فإذا استقام لله وكان سلوكه ونفسه وعمله ونيته متفقة مع صفات روح الله المنفوخة فيه كان ملك للأرض والدليل هو سليمان إنه في النهاية بشر ولكنه عبد الله بحق صالح يؤمن ويتقي الله كما أمر الله فحينها أصبح سيدًا على الأرض بأمر

من الله لأن الله سبحانه قال في كتابه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ .

وقال عز من قائل : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ إذن التقوى والورع والإسلام الحق يأتي بالملك والعلم بكل شيء .

يرسم الله لنا طريق في الحياة الدنيا لكي نكون فيها سعداء بدل ما نعيش في تعاسة .

ويعرفنا الله أن هذا الملك الذي نحن فيه لا يساوي عنده شيء وإلا ما أعطاه لبشر مثل سليمان .

فمهما كانت الدنيا في نظرك غالية فهي عند الله لا تساوي جناح بعوضة فلا تفرح بها ولا تحزن على تركها فإذا أردتها فسيكون عملك فيها لله وحده وخدمة خلقه حتى ننجو لأنك ستسأل من كل شيء بها ، ولذلك يحذرنا الله من غرور الدنيا رحمة منه فمهما كنت هل ستكون أكثر ملك من ملك سليمان لا طبعًا .

يقص الحق سبحانه قصة ملك سليمان ليعرفنا بقدرات الله ورحمته بعباده وإذا كان في الدنيا قد آتى كل عدم الملك لعبد من عباده ، فهو في الآخرة سيكون هناك جنات رائعة أكثر من الدنيا وملك لا يبلى ولا يفنى ، ويعرفنا الحكمة في قصة داود وسليمان ، فكأنه يقول لنا إن الدنيا هذه مهما طالت ومهما وصلت فيها للملك والمال والسلطة فهي زائلة منتهية وهي حكمة الله في قصة سليمان أن لا شيء في الدنيا دائم فهي ظل زائل منتهي فاتقوا الله فتقوى الله هي التي تورثكم الحياة الحقيقية والملك الذي لا يبلى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٨ ﴾

يتضح من الآية السابقة أن جيوش سليمان كثيرة جدًا تهتز الأرض من سيرهم

عليها من كثرتهم حتى أنهم حين وصلوا لوادي يسكنه النمل قالت النملة لقومها من النمل : ادخلوا إلى مساكنكم واحتموا بها حتى لا يكسرنكم ويهلكنكم سليمان وجنوده بالدوس عليكم فيهلكنكم هو وجنوده وهم لا يشعرون بكم بسبب كثرة عدوهم وبسبب صغر حجم النمل لا يرى للجيوش ولأن الجنود يسيرون برتم معين لا يلتفتون من حولهم من شدة النظام والانضباط مما يدل على قوة تلك الجنود وكثرتهم .

يعلمنا الله أن الحيوانات والحشرات أمم تسبح الله ولها حق الحياة فهي تذكر الله أكثر من الناس سبحان الله ويعلمنا الله ألا ندمر البيئة التي حولنا لأن لنا في الأرض شركاء يعيشون فيها حتى وإن لم نراهم ، فهم لهم دور في الكون لا يعلمه إلا الله ، ويعلمنا أن لا نحتقر أي مخلوق من مخلوقات الله فهي عند الله مهمة إلا ما خلقها .

وقبل أن تقتل النمل إذا دخل بيتك حذره أولًا وقف مع نفسك واسأل نفسك بما أخطأت واستغفر الله فقد يكون وجود النمل عندك في بيتك آية من الله لتتوب إلى الله وتستغفر الله أو تقصير منك في حمد نعمة فيذكرك بهذه النملات أنها ممكن تكون سبب في قلقك أضعف شيء قد يعذب الناس ، ولذلك يلفتنا الله أن نهتم بكل صغيرة وكبيرة في حياتنا وفي سلوكنا وفي أفكارنا ، فلا تدري لعلك تعمل عمل شيء وتظن أنه حسن أو العكس يكون عملك حسن وأنت تظن أنه سيء ، المهم قف مع نفسك وقيس إيمانك هل يصح أن يكون النمل أعبد لله من الناس .

لا لا يصح هذا فاسأل الله التوبة وعد إلى الله واعبده حق عبادته لأنه جعلك سيد للأرض فلا تجعل النمل يتفوق عليك .

لا تحتقر خلق الله فقد يعلمك النمل أو أضعف خلق الله علم لا تعرفه مثل تعليم النظام والادخار والحرص على الأنفس تقول النملة : ادخلوا مساكنكم ، هكذا رحمة الله وسعت كل شيء حتى النمل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

ضحك سليمان من قول النملة لأنه رأى أن النملة تعرفه وتعرف جنده وأنها خائفة منه فضحكه من أن ملك الأرض كله حيز له حتى أنه يتحكم في النمل فيدخلهم بيوتهم ولكنه نبي الله المتواضع لعظمة الله وهو يعرف أن هذا من فضل الله عليه أن يعرف لغة النمل وأن يحرص على حمايتهم من أن يحطمهم جنوده في سيرهم .

وهنا رسالة لكل من ولي أمر أحد أن يهتم بأدق تفاصيل حياته وأن يتقي الله في من تولاهم مهما صغر شأنهم ، ويا ويل حكام الأرض من حاكم الأرض والسماء إن لم يعدلوا بين الخلق ويتقول الله في خلقه .

حين ضحك سليمان من قول النملة وذكر أن فضل الله عليه عظيم ، دعى الله أن يلهمه ويلقنه كيفية شكر الله على نعمه وفضله عليه وعلى أبويه وأن يلهمه كيفية أن ينهي نفسه ويعظها ويؤدبها ويروضها إلى شكر نعمة الله ولا تنكر فضل الله أبدًا وأن يجعله يعمل صالحًا وأن يدخله في عباده الصالحين الذين يتولاهم الله بعنايته وحمايته سبحانه وتعالى يعلمنا الله على لسان سليمان هذه الدعوة حتى نكون من الشاكرين ومن العباد الصالحين ، ويعلمنا أن نتواضع لله مهما كنا في قمة الدنيا وقمة العلم فكل شيء بيد الله والفضل لله وحده ولا أحد سواه له شيء من رحمته سبحانه أن يعلمنا هذا رحمة ومحبة لخلقه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

كان سليمان يتفقد جنوده من جميع أنواع المخلوقات فاحتاج الجيش إلى الماء وكانت مهمة الهدهد هي البحث عن أماكن الماء فسأل عن الهدهد فلم يجده فسأل عنه وقال أين هو أم أنه تخلف عن الجيش وكان من الغائبين .

نرى الحق سبحانه يعلم قادة الجيوش الإسلامية كيف يكون القائد ، متابع ملاحظ مع الجنود في المواقع لا يترك شيء دون ملاحظة حازم شديد الحزم ولكن في رحمة وعدل ولكن مع وجود النظام والالتزام .

ويعلمنا الحق أن أي مخلوق في الكون مهما كان حجمه أو صفته فهو عبد لله وله دور يقوم به ويجب أن لا نستهين بخلق الله فكل خلق الله له مهمة في الكون يؤديها وأولها هي تسبيح الله وذكر الله ليل ونهار ، ومن رحمة الله بنا أن يعلمنا كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾

غضب سليمان وقال أنه سيعذبه عذابًا شديدًا أو يذبحه ولكنه ملك وحق وعدل فقال أو يأتيني بحجة تبين عذره في التخلف عن موعد نبي الله يعلمنا الحق والعدل في كل الأحوال وخاصة عند الغضب ، فلا تجعل الغضب يعمي قلبك ، وعقلك عن العدل .

سُأل سليمان كيف يعذب الهدهد عذاب شديد ؟ قال : أضعه وسط قوم لا يعرفون قدره وقيمته فهم يعذبوه عذاب شديد .

بلغ سليمان من العلم والحكمة والملك مبلغ لم يبلغه أحد من الناس ومع ذلك أين سليمان وأين ملكه هلك كل شيء .

يعلمنا الله أن كل شيء هالك إلا وجهه ومن رحمته بنا أنه يعلمنا أن لا نغتر بأي شيء ولا نتعدى حدود الله ونعدل في كل حال حتى يرحمنا الله الرحماء يرحمهم الرحمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

لم يتأخر الهدهد كثيرًا بل جاء بعد زمن قليل وقال لسليمان : لقد علمت شيء لم

تعلمه أنت وجئتك من سبأ بنبأ أكيد ومهم جدًا الهدهد يعلم سليمان نبـي الله هـل رأيتم حجم ملك سليمان الطير يعمل عنده وبأمره ولكن كل الملـك هـذا مسـخر للناس وللدعوة لدين الله والإيمان بالله .

هكذا يعرفنا الله سبحانه أن الكون كله مسخر للناس والكون كله موحـد بـالله ، والمخلوقات كلها على تسبيح وتوحيد وتحميد لله إلا النـاس فهـم مـنهم المـؤمن ومنهم الكافر وكذلك الجن فيهم المسلم وفيهم الشياطين فيما خلا ذلـك فالكـل موحد لله والله يعرفنا بذلك لننسجم مع المخلوقات . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾

جاء الهدهد بقصة ملكة سبأ في اليمن التي تحكم أهل اليمن وآتاها الله من كل نعم الدنيا من الكنوز والفضل والخير ولها عرش عظيم ، لاحظ الهدهد أن عرش بلقـيس وهو السرير الذي تجلس عليه للحكم والملك مـزين ومنمـق بكـل الحـلى والمـاس والياقوت والذهب والأحجار الكريمة حتى أنه لفت نظر الهدهد لجماله .

ونرى كلمة «هدهد» تأتي من «الهدى» والهداية فهو كان السبب في هدايـة قـوم «سبأ» ودخولهم في التوحيد لله .

يعلمنا الله أن لا نحتقر أي شيء من خلق الله فما خلق الله أي شـيء باطـل أبـدًا كل شيء لحكمة يعلمها الله ويعلمنا أن الـدنيا تـأتي المـؤمن والكـافر فـلا نغتـر . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

وجد الهدهد ملكة سـبأ وقومهـا يسـجدون للشـمس مـن دون الله وزيـن لهـم الشيطان أعمالهم أي مدحهم وجملها في نظرهم حتـى ...... ومـنعهم عـن طريـق الحق والهداية والإيمان بالله .

هنا يعلمنا الله أن لا نغتر بما نحن فيه فقد نكون على ضلال والشيطان يجمل لنا هذا الضلال ليصدنا عن الحق .

ليس فقط في الإسلام والتوحيد لله لا ممكن قضايا كثيرة تكون فيها في جانب الباطل ونحن نظن أننا على الحق ويحذرنا الله من التشبث بالرأي وأن نحكم الشرع في كل شيء حتى لا نضل .

نرى الآن أناس كثيرة يشجعون الباطل دون علم فالحذر الحذر من عواقب الأمور . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يتعجب الهدهد من سلوك قوم سبأ كيف أنهم لا يسجدون لله الذي يخرج كل شيء مختبئ في السماوات من كواكب ونجوم ومخلوقات ومطر وسحاب ورياح وكل شيء في السماء وكل مختبئ في الأرض من ماء وكنوز وذهب ومعادن وبترول وغاز طبيعي وحبوب ونباتات ومخلوقات في الأرض تعيش ، هدهد عنده حكمة وفطنة العلماء سبحان الله ، يذكرنا الله بنعمه علينا من خلال حديث الهدهد سبحان الله عطاءه لا حد له ، سبحان الله والله يعلم ما نخفي وما نعلن أي أنه عالم بكل شيء ظاهر أو باطن سبحان الله .

ويحذرنا الله من النوايا السيئة فهو يعلم السر وأخفى فاحذروه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾

تسبيحة الهدهد قالها ليعلمنا كيف نسبح الله سبحانه وتعالى بعد أن قال عن بلقيس ملكه سبأ أن لها عرش عظيم ذكر الحقيقة المطلقة فلا عرض عظيم إلا عرش الرحمن .

ويعلمنا الله التوحيد له ويعلمنا التعظيم له سبحانه لأنه يحبنا ولولا حبه لنا ما هدانا للإيمان والإسلام والتوحيد له سبحانه وتعالى رب العرش العظيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

أشعر بغضب سليمان من بين كلماته فقد جاء الهدهد بحجة غياب مهمة جدًا إلا أن الغضب قد تدخل في نفس سليمان فقال له سننظر يعني انتظر حتى نتأكد مما قلت .

نلاحظ أن الله يعلمنا أن لا نأخذ كل خبر على أنه حق بل يجب أن نتأكد من الأخيار التي ترد إلينا فقد يضلنا أحد بأخبار كاذبة .

وسليمان متأكد أن الهدهد صادق لأن كل مخلوقات الله لا تكذب ما عدا الجن والإنس هم الكاذبون ، ولكنه قال هذا ليحافظ على هيبته أمام جنوده الذين سخرهم الله له ويعلمنا الله أسلوب القائد العادل والحازم في نفس الوقت يعلمنا الله أسلوب القيادة الحكيمة لنتعلم من حكمة الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

ألم أقل لكم أن سليمان يعلم صدق الهدهد ولكنه يقسو عليه حتى يحافظ على «برستيجه» أمام جنده والدليل أنه أمنه على رسالة يرسلها لقوم سبأ وجعله يحملها ويلقها إليهم وطلب منه أن ينتظر ردهم ويأتيه بما سيقولون .

وبماذا سيردون على تلك الرسالة فهذه قمة الثقة في الهدهد .

يعلمنا الله كيف نقود العالم كله إذا كنا مسلمين بحق فمن أسلم لله بحق فإن العالم كله يكون تحت إمرته هذا هو الإنسان الكامل الناس يحكم العالم من كان مسلم بحق من طبق كل ما في كتاب الله وشبه نبيه على نفسه أولا وأهله ثانيًا ، العالم ثالثًا إن الأرض يرثها عباد الله الصالحين هكذا يوجهنا الله ويعلمنا . «**الحمد لله**

رب العالمين» .

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

ذهب الهدهد وألقى إلى الملكة بلقيس رسالة سليمان وتعجبت الملكة من أن هدهد يحمل رسالة فقد يكون الحمام له هذا الدور ولكن أن يلقي الهدهد رسالة تلك كرامة للرسالة وكرامة لمن أرسلها ، ولذلك قالت لمجلس النواب والوزراء وحكومتها يا أيها الملأ إني ألقي إليَّ كتاب كريم .

وهذا يدل على أنها كانت امرأة ذكية ذات حكمة وهي ملكة على حق يعلمنا الله أن ننزل الأشياء والناس منازلهم ، ولا نستهين بأي شيء ولا نحتقر شيء ، فلكل شيء قدر ودور وسبحان الله يعلمنا الله حتى أسلوب الكلام .

لم يترك الله شيء إلا وعلمنا به في كتابه أليس هذا حبًا لنا كما علم آدم الأسماء من قبل أليس هذا حبًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾

إنه أي الكتاب من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم .

أي أن سليمان هو المرسل بالنيابة عن الله الرحمن الرحيم .

أي أن سليمان نبي الله ونائب عن الله عز وجل في إرسال هذه الرسالة لهم ، حتى كتابة الرسائل لم يتركها الله بل علمنا كيف نكتب وبماذا نبدأ أنها البداية «بسم الله الرحمن الرحيم» .

ويعلمنا الله أن نبدأ أي شيء بذكر الله أولًا حتى يسخر لنا ويسهل لنا هذا الأمر فكل شيء مسخر لله فمن ذكر الله على شيء سخر الله هذا الشيء للذي ذكر الله عليه سبحان الله .

يعطينا مفتاح الكون كله في قوله «بسم الله الرحمن الرحيم» رحمة ومحبة منه .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) ﴾

هذا فحوى رسالة الله لشعب سبأ أن يأتوا الله مسلمين .

وهي رسالة الله لنا جميعًا لا تعالى ولا كبرياء إلا لله وحده ويجب أن نأتي الله مسلمين له .

ونسلم حرية الإرادة التي حملناها ونسلم إرادتنا لله وحده فهو القادر على كل شيء ونحن لا نقدر على شيء من دون قوة الله وقدرته هذه هي الحقيقة هل رأيت أحد في الدنيا مستريح ؟

هل رأيت أحد اكتملت سعادته ؟

لا أحد فيها مرتاح ولا أحد سعيد لأننا نعيش فيها بإمكانياتنا وحرية إرادتنا فلو أننا كنا فيها مسلمين الأمر لله لهانت وسهلت وعبرناها سريعًا بدون تعب كثير ولكن نجدها كل شقاء .

يعرفنا الحق أن الإسلام ليس اسم للدين بل هو الدين نفسه فالدين أن تسلم الإرادة الحرة وهي الأمانة لمن وهبك إياها لتنجو من آلام الدنيا وتعبرها سالمًا غانمًا .

هذه الآية آتية لنا نحن أكثر من قوم سبأ فنحن الآن في أمس الحاجة لأن نسلّم لله كل شيء فقد ملأت الأرض ظلمًا وجورًا وفحشًا ، وما أحوجنا الآن لله عز وجل أن يستلمنا ويصرف أمورنا فنحن أعجز من نصرف أمورنا إلا بالله عز وجل ما أضعفنا وأحوجنا إليه سبحانه ربنا أسلمنا إليك فاستلمنا برحمتك يا رحيم .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) ﴾

تستخدم ملكة سبأ النظام الديمقراطي مثل أمريكا الآن ودول الغرب سبحان

الله ما أشبه اليوم بالأمس كان الزمـان وأحداثـه تتكـرر في فتـرات متتاليـة وأمـاكن مختلفة .

هذه ملكة سبأ تقول لمجلس النواب والحكومة يا أيها الملأ أنا لا أتخـذ قـرار إلا بفتوكم وموافقتكم ومشورتكم هكذا يعرفنا الله سبحانه نظم الحكم السابقة التي كان يستخدمها الملوك وعادت الآن بعد أن بعد الناس عن دين الله والإسلام .

هذا النظام لا عيب فيه في الشكل فالشكل مقبول وأمرهم شورى بيـنهم ولكـن المضمون خطأ لأن قوانينهم وضعية ليست نظم سماوية وشرائع إلهية ومن ذلـك نرى أن الملكة عندها وعي وذكاء .

تعلمنا الآية أن النظم التي يقول عنها العلمانيون أنها حديثة هـي ليسـت حديثـة بل هي قديمة ظهرت قبل الإسلام بآلاف السنين بمعنى أن قوانين الإسلام حديثـة عن تلك القوانين الوضعية الآن الإسلام شرعه هو القانون السـماوي الـذي يليـق بآخر الزمان من بحث في غيره ضاع وضل وهذه هي حكمة الله أن يعرفنا من خلال كتابه بكل الحقائق لنعرف أن ديننا لا يُعلى عليه شيء في كل شيء وتلك مـن رحمـة الله بنا وحبه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوم سبأ يقولون أنهم أولوا بأس وقوة وشدة بمعنى أنهـم عنـدهم جـيش قـوي شديد قاهر لأعدائه وأنهم لا يخافون من شيء ولا يهابون أحد والأمر إليـك أنـت إذا أردتي الحرب فنحن قادرون عليها .

هذه هي لغة العالم الآن الذي يحكم هو الأقوى لم يعد البقاء للأصلح بل البقـاء الآن للأقوى فمن كان عنده سلاح وجيش ومال ونفوذ فهو الذي يتحكم في الناس في الأرض الآن فكل الدول التي تحكم الأرض الآن مثل قوم سبأ أغلبهم مشركين إن لم يكونوا كفار والعياذ بالله ولكنهم يتحكمون في الأرض بالقوة والبـأس الـذي

عندهم كأن الله يكلمنا عما نحن فيه الآن .

ويعرفنا أن الكفار يحاربوا الإسلام لأنهم أولوا بأس شديد وقوة فهل وعيتم الدرس .

وكأن الله يلفتنا إلى أهمية إعداد القوة فالحق بدون قوة تحميه باطل لا يقاوم الباطل فانتبهوا وأعدوا ما استطاعوا من قوة وسلاح هكذا يجب أن يكون المسلمين من أقوى الناس وجيش الإسلام أقوى جيش وإلا سينهزم المسلمين يجب إعداد العدة والقوة للدفاع عن دين الله وعن المسلمين هكذا يلفتنا الله لأهمية القوة في مواجهة الدنيا رحمة منه بنا وهداية لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

تكلمت بلقيس بالحكمة قائلة لقومها أننا لا نعرف حجم جيش سليمان وأننا لو غلبنا سنكون مثل القرى التي سبقت ودخلها الملوك فاتحين وأفسدوها وأذلوا أعزتها والحق سبحانه يؤكد على قول بلقيس بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

هذه حقيقة والدليل ما حدث في العراق دمرها بوش وجنوده حتى الآن لم تقم لها قائمة ، غيرها من البلاد التي يحكمها الطغاة ، يعلمنا الله سبحانه من حكم السابقين لنعرف ما ينفع المسلمين من أحكام ومن حكام فحال الناس الآن من سيء إلى أسوء وهذا من تنافس مصالح المجرمين في الأرض فالأرض الآن قرية واحدة يحكمها الطغاة إلا من رحم ربي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

يأتي من يقول : أن لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة .

فهذه الآية تدل على أن الدين هو السياسة وأن الدين فيه سياسة .

هذا كتاب الله يشرح لنا كيفية التعامل بالطرق الدبلوماسية فهذه ملكة سبأ تقول: أنها سترسل سفراء بهدايا لسليمان لتهادنه وتشاوره وتعمل معه علاقات صداقة ومنفعة أليست تلك سياسة الدين سياسة في كيفية سياقه الناس إلى رب العالمين ، والسياسة إذا تقدمت الدين ولم تتبع بشرع الله فهي ليست سياسة بل ستكون دياثة .

يعلمنا الله سبحانه وتعالى نظام السفارات والإرساليات والبعثات لتقريب وجهات النظر والتعامل بالتفاهم والمفاوضات بدل الحرب وانتشار القتال ، نبدأ بالحسنى ونهادن من عادانا حتى نصل لحل يريح الكل ولكن دون المساس بالشرائع والقوانين الإلهية فلله حدود لا يتعداها أحد ، أليس هذا تعليم لنا من الله كيف نسوس العالم ، سبحان الله .

فهي ترسل سفراء بهدايا وتنتظر رجوع مبعوثيها بالحقيقة ومن يكون سليمان وما قوته ومن خلال كلامهم تعرف كيف تعاملهم ، يتضح من الآيات أن عصر سليمان كان مليء بالحكماء مثل هذه الملكة ولكن الله هو أحكم الحاكمين فقد آتى سليمان علم وحكمة من لدنه ليواكب ملوك الأرض مثل بلقيس وغيرها ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل من خاف الله اتقاه ومن يتقي الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، لم يترك لنا الله شيء إلا علمنا إياه في كتابه الحكيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾

غضب سليمان من هدايا بلقيس واعتبرها إهانة له كنبي فهو لا يريد الدنيا ورسالته واضحة وهي أن أسلموا لله وكأنه شعر بأنهم يأتوه برشوة ليتركهم دون

قتال على ما هم عليه غضب سليمان من فعلتهم ، وقال أن الله قد آتاه من الكنوز خيرًا مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ، أما نبي الله لا يلتفت للدنيا ولا زينتها .

فقد آتاه الله ملك لم يؤتيه أحد من قبل ولا من بعد فكيف ينظر لهدايا وأغراض تافهة بالنسبة لملك ونبي يسخر الجن فيأتوه بكل كنوز الأرض وقول الحق على لسان سليمان : ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ .

يقول الحق أن المعرفة بالله والإسلام له هو خير مما في الدنيا كلها والفخر هنا بأنه نبي لله عابد لله وحده هذا هو مجال التفاخر ، يلفتنا الله إلى أن أهل الله لا يلتفتون إلى ما في الدنيا وزينتها وأموالها المهم معرفة الله .

العلم به هو المنجي في هذه الدنيا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾

قال سليمان لكبير وفد السفراء ورسل بلقيس إليه : ارجع إلى قومك فأخبرهم أني سآتي إليهم ومعي جيش من جنود لا طاقة لهم بمقاومتهم أو الوقوف أمامهم .

هكذا توعد سليمان بلقيس وقومها وأنه سيخرجهم من سبأ أذلة مهانين بالأسر والاستعباد .

هذه لغة القوة التي تحكم العالم في كل وقت وخاصة الآن فمن كان عنده قوة ونفوذ وجنود وسلاح وتفوق في المال والعتاد والسلاح هم لغة حكم العالم الآن بكل أسف لم تعد هناك قيم ومبادئ وأخلاق تحكم على الناس بل النفوذ والقوة والسطوة والسيطرة فقط هم لغة الأرض الآن .

والآية ترينا كيف يحكم الإسلام العالم كله لابد من قوة ونفوذ وسلاح وسطوة وإلا لن ننجح أبدًا ، فلا بد من إعداد عدة لنشر الدين ولو بالقوة كما أمر الله في قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ إلى آخر الآية .

هل رأيتم قوة الإيمان في قلب سليمان وثقته بنصر الله له لأنه على الحق وثقته بنصر الله له لأنه على الحق هكذا يلفتنا الله أن نثق بالله وبنصره إن كنا مؤمنين حقًا ولا نخشى في الله شيء فمن توكل على الله فهو حسبه ونعم الوكيل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

جند سليمان من جن وطيور وحشرات كانوا في مجلس بلقيس حين عاد الوفد ومعه الهدايا مرفوضة من سليمان ووصفوا للملكة مدى ملك سليمان وكيف أن الأرض كلها معه وجميع المخلوقات وأنهم لابد أن يأتوه مسلمين وبلغ جنود سليمان بالحوار الذي تم في مجلس بلقيس وأنهم آتين إلى سليمان مسلمين له ، فأراد سليمان أن يستعرض قوته أمام تلك الملكة الحكيمة فقال للملأ من العالمين عنده من يأتيني بعرشها من اليمن إلى القدس قبل وصولهم إلى مملكة سليمان وهم مسلمون .

يرينا الله أن الدنيا كلها تدين لأحد من خلق الله بأمر الله ولكن لمن آمن حقًا بالله تأتيه الدنيا ولكنها إن جاءت لمن يريدها أضاعته فإن الدنيا دار غدر ومكر وخداع :

١ـ إن حَلَتَ ...... أوحلت .

٢ـ إن كُسَتَ ...... أوكست .

٣ـ إن عَلَتَ ...... ألعنت .

٤ـ إن أَيْنَعَتَ .... نعت .

هذه حقيقة الدنيا لمن يريدها هكذا أدان الله الأرض الآن لنا فنحن نسافر في الأرض في اليوم الواحد نأتيها من الشرق إلى الغرب ولكن هل نشهر بالإيمان هذا هو المهم أن نؤمن بمن سخر لنا الكون وجعله خادمًا لنا مهما عليت فأنت عبد لله

يجب أن تحقق العبودية لله وحده لتنجو وتربح . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾

قال عفريت من الجن أي جن كبير شديد من أقوياء الجن أو رؤسائهم أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا وكان سليمان يحكم في الناس والملك من الضحى إلى نصف النهار .

هذه الآية مهمة لأنها توضح أن كل المخلوقات في الكون يحكمها الزمان والمكان والقدرة ومن خلال ذلك مهما كانت قوتك فإن لها حدود ، فهذا عفريت قوي أقصى شيء يعمله أن يذهب من القدس لليمن ويعود بالعرش في عدة ساعات ونحن أيضًا اخترعنا مواصلات وطائرات ولكن يحكمنا في الأرض قانون «الزمكان» أي الزمان والمكان فالأدب مع الله لأنك في النهاية مع ما أعطاك الله من قدرات فأنت محدود الطاقة والقدرة مهما بلغت قوتك فأنت بالنسبة لله ضعيف آتاك الله ملك الأرض فماذا فعلت بها يا إنسان دمرت البيئة ولوثتها وحياتك فيها جحيم وعذاب وذلك لعدم التسليم لله هل اقتنعت الآن بأنك غير قادر على إحياء نفسك في سعادة وأن الله هو القادر على إسعادك بقدراته هو وحده أم ما زلت على عنادك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك بالعرش من اليمن قبل أن ترمش بعينك كناية عن سرعة إتيانه بالعرش لأنه سيأتيه بسر تعلمه من كتاب الله الذي هذا القرآن فيه سر «الكاف والنون» .

وهنا يوضح لنا الله أن كتابه فيه كل شيء وكل الأسرار .

وهنا ترتيبه مهمة لقدرات الخلق فمنهم من آتاه الله بالقوة ليفعل ما لا يفعله غيره كمثل العفريت الذي قال لسليمان أن آتيك به ولكن قدرته في النهاية محكومة بطاقة الزمان والمكان وهناك من هم في معين الله ويعلمهم الله من أسراره ما يجعل الزمان والمكان في علمهم لا تأثير لهما على فعلهم .

يلفتنا الله إلى أهمية كتابه والأخذ بدراسته لعلنا نعرف من أسرار الكون ما يجعلنا مثل هذا العالم من جند سليمان الذي أتى بالعرش في طرفة عين .

فإذا آتاك الله من لدنه علم جعلك ممن يطوفون في الكون بلا زمان أو يحدهم مكان فوجب أن تقول ما قاله سليمان وتكون أشد تواضعًا لمن منحك هذه القدرات ، قال سليمان : «هذا من فضل ربي» .

مهما كانت قمة المعجزة فهي فضل من الله يعني جزء صغير من قدرات الله وأعطاها له ليختبره هل يشكر الله على فضله عليه أن يكفر ؟

وفي النهاية أعطانا سليمان حكمة بالغة فمن يشكر فإنما يشكر ليستفيد هو نفسه لأن الله قال : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ .

وكأنه لا يساوي عند الله شيء فهو غني عنك ومن كرمه لا يهمه أن يعطي أي شيء حتى لمن كفر فالأشياء لاتهم الله فهو غني عن كل شيء وهو كريم لا يرد من سأله حتى ولو كفر فالله يعطي الدنيا لمن أحب ولمن لم يحب ، ولكن الدين لمن يحب فقط .

قال تعالى في الآية : ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ لم يحدد الحق سبحانه من القائل هل هو سليمان النبي أم ملك من الملائكة العظام مثل جبريل أم وزير سليمان الذي يدعي «آصف بن برحيا» أم من الذي عنده علم الكتاب .

هنا ليعرفنا الحق أن علم الكتاب مفتوح لكل عبد صالح ليس مشروط أن

يكون نبي أو ملك من الملائكة ، ليشجع الناس أن يسرعوا إلى الله ويتعلموا كتابه لعلهم ينالوا تلك المنزلة ويكونوا عباد لله بحق ، ولذلك وصف نفسه في آخر الآية بأنه سبحانه وتعالى «غني كريم» مع كل خلقه وكأنه يقول لنا جميعًا هيا تعالوا إلى الغني الكريم ليعطيكم من فضله وكرمه وغناه وعلمه الذي في كتابه ، هل رأيتم كم حب الله لنا ونحن في غفلة عن ذلك هيا إلى الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

قال سليمان لعماله غيروا في أوصاف العرش بمعنى غيروا الديكور المحيط بالعرش بحيث لا يعرف مباشرة إذا رأته صاحبته ليختبرها هل ستهتدي أم أنها من الذين لا يهتدون ، يعلمنا الله أن في السياسة حيل مشروعة ويعلمنا كيف نختبر المواقف والأشخاص فالحق سبحانه هو الله الرب أي المربي لعباده يعلمهم كل شيء ، وهذا مثال واضح لتعلم السياسة نبي الله سليمان ملك وحاكم وقاضي وسياسي وزعيم كيف يتصرف هذا هو تعلم الله له .

ويعلمنا الله أيضًا الحكمة ممن سبق وعلمها لهم مثل سليمان رحمة من الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

وصلت بلقيس وقومها لسليمان في القدس وسألها هل عرشك مثل هذا ؟ فقالت كأنه هو ، لم تقل أنه هو تأدبًا مع الملك سليمان فكيف تتهمه بأخذ عرشها فقالت كأنه هو أدبا .

فقال سليمان حين قالت ذلك أنه قد أتاه الله العلم من قبلها وكان هو وأبوه داود من المسلمين .

هكذا يعرفنا الله كم رحمته بنا فنحن جاءنا القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم دون معاناة أو تعب أو سفر مثل بلقيس وجعل آبائنا مسلمين يعني لم نعاني في

الإسلام شيء أليس هذا كله رحمة من الله بنا ومع ذلك نحن نحارب الإسلام ولا نقيم شرعه إلا قليل سبحان الله سهل لنا كل شيء وجعلنا مسلمين .

من هذا القرآن يوجد علم كل شيء من أقل شيء إلى سر الكاف والنون الذي أتى بعرش بلقيس من اليمن إلى القدس في طرفة عين وحين يقول نبي الله سليمان أوتينا العلم فقد آتاه الله علم من لدن الله عز وجل وأعظم علم هو العلم بالله والإيمان بالله لأن الإيمان بالله هو الأمان من كل سوء ألا ترى كلمة «مؤمن» هي نفس كلمة «مؤمن» بفتح الميم أي من آمن أمن من عذاب الله ، سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

يوضح الله لنا أن البيئة التي ينشأ فيها الإنسان قد تؤثر عليه وعلى تفكيره وقد تمنعه من الإيمان بالله وكأنه سبحانه وتعالى يلتمس العذر لمن لم ينشأ في بيئة صالحة هكذا هو الله الحق البر الرحيم العدل .

وكأن الله يقول عن تلك الملكة أنها لها عقل راجح وعندها ذكاء ولكن وجودها مع قومها الكفار جعلها تمتنع عن الإيمان سريعًا أي أنها أخذت وقت حتى تغير من مفاهيمها .

وهنا يلفتنا الله ويلفت نظر الدعاة إلى الله إلى الصبر على من يدعوهم للتوحيد فالبيئة تؤثر في الناس ويجب الصبر عليهم وأخذ كل الحيل والطرق لدعواهم لينجو من عذاب الكفار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

بنى الجن لسليمان عليه السلام قصر ضخم طرقاته وساحته من زجاج بلوري المموج يتلألأ في ضوء الشمس من يراه يظنه ماء غزير .

فلما قيل لبلقيس ادخلي الساحة أو صرح القصر ورأته حسبته ماء أو بحر فرفعت ثيابها خفوًا من أن تبتل ثيابها وكشفت عن ساقيها .

فقال لها سليمان أنه صرح مصنوع من الزجاج الناعم وليس بحر أو ماء .

ومن جمال الصرح وإبداعه وإعجازه الذي أبهر بلقيس جعلها تؤمن وتعترف بأنها ظلمت نفسها بكفرها وأنها تابت إلى الله وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

يعلمنا الحق سبحانه أن أي إنسان عنده عقل مهما كانت الدنيا مقبلة عليه لابد أن يعرف أن لا إله إلا الله ويؤمن بالله وحده وهنا يرينا الحق مثال حق لمن كان عنده عقل وقلب ويرى قدرات الله لابد أن يؤمن بالله ويسلم له .

يعلمنا الحق دعاء لمن ظلم نفسه كيف يعود ويتوب إلى الله ويسارع لمغفرة من الله ويقول : ربي إن ظلمت نفسي ولابد أن يعترف بأنه أذنب وظلم نفسه بالبعد عن الله ويعود لله ويسلم لله رب العالمين .

سارعوا لمغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

حال الإنسان منذ الخلق الأول حين اقتتل ولدي آدم قابيل وهابيل هكذا حال الناس وسيظل إلى أن تقوم الساعة .

هنا يذكر الله سبحانه قوم صالح ثمود إذ جاءهم نبي الله صالح بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له فإذا هم فريقان يختصمون ، هكذا حال الناس لا يتفقون دائمًا مختلفين سبحان الله فريقًا للجنة وفريق للسعير .

هذا حال الناس منذ الأزل دائمًا في خلاف وكأن الله يعرض لنا حالنا في كل زمان حتى المسلمين الآن تجدهم فرق متخاصمين وبأسهم بينهم شديد ولا

أدري ما هذا الجنون إنهم لو طبقوا شرع الله وأقاموا العدل ما اختلفوا ولكن يعودوا من شرع الله فضلوا أو هلكوا هكذا يلفتنا الله لما نحن فيه لعلنا نفهم ونتوب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

يقول صالح لقومه لماذا تستعجلون السيئة بمعنى أنكم تبادرون بالسوء والخلاف بينكم ولا تتعاملون بالحسنى وتحسنوا إلى بعضكم لماذا ؟

هنا إشارة من الله لنا أننا مع أهلنا وقومنا مهما اختلفنا يجب أن نبدأ بالإحسان أولًا والتعامل بالحسنى بمعنى أن نحاول إطفاء نار الخلاف وأن نستغفر الله في قلوبنا وألسنتنا لعله يصرف الغضب عن قلوبنا .

فإن ربنا يحب الإصلاح والسلام لا يحب الخلاف والتشاحن .

ونلاحظ أن الله يصف لنا كيف نطفئ الغضب بالاستغفار لله فهو يذهب غيظ القلوب ، ولذلك يقول : هلا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ، فمن يستغفر الله يغفر له الله ويرحمه لأنه هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قال قوم ثمود لصالح إنهم تشاءموا منه وبمن معه فقد أصابتهم الشدائد منذ بدأ دعوتهم لله .

فقال لهم صالح : بل شؤمكم الحقيقي هو عملكم المكتوب عند الله تعالى ولكنكم قوم يفتنكم الشيطان ويوسوس لكم حتى يضلكم .

نلاحظ من الآية إشارة إلى أن كل بلاء في الدنيا يهون والبلاء الأعظم هو العمل السيء الذي كتب عند الله فمن ينجينا من عملنا الذي في صحف عند الله إلا التوبة

والاستغفار .

يعرفنا الله سبحانه وتعالى أن كل شيء في الدنيا تافه بجانب الآخرة ففي عذاب الآخرة شؤم حق وفي نعيم الآخرة السعادة حق أما الدنيا فلا شيء يذكر وفي الآية تحذير من الله لنا ولكل عاصي رحمة منه بنا يريد أن نكون من السعداء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ ﴾

كان في ثمود وتسعة رؤساء كل رئيس له جماعة تتبعه وهم جميعًا مفسدون في الأرض ولا يصلحون .

وهذا حال مصر الآن هناك (٩) رهط يفسدون في الأرض :

١ـ قادة الجيش «المجلس العسكري» .

٢ـ الرئيس .

٣ـ الحكومة .

٤ـ الشرطة .

٥ـ الإعلام .

٦ـ القضاء .

٧ـ مجلس الشعب .

٨ ـ رجال الأعمال .

٩ـ الفاسدون من عوام الشعب كله إنهم دائمًا تسعة رهط في كل زمان ومكان وذلك كله لأن الفئة رقم (٩) عوام الشعب فاسد فما فوقهم كلهم فاسدون .

وكأن الله يحدد لنا الداء الذي يصيب المجتمعات وفئات المجتمع الفاسد

وكل هذا ناتج من فساد العقيدة والعمل بغير شرع الله يعم الظلم والفساد في الأرض .

هكذا يعلمنا الله كيف ننجو نعين أين الداء ، فلو صلح الشرع صلحت الرعية ولو صلحت الرعية صلح الحاكم وحين يكون الحاكم صالح صلح كل شيء في المجتمع هكذا يعلمنا الله ، المجتمع هو قاعدة الهرم إذا انضبطت القاعدة صلحت القمة والعكس بالعكس .

هكذا يقول الحق أقم شرع الله في كل بيت يصلح المجتمع . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

اتفق التسعة رهط الفاسدون على أن يقسموا بالله ويتعاهدوا مع بعضهم على قتل صالح ومن آمن معه في الليل ثم تقول لمن يتولى أمره أو يقاضي ويدافع عن صالح ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون .

اتفق الفاسدون على أن يقسموا بالله أي أنهم تعاهدوا بينهم بمعاهدة كل ظلم وهنا كانت غلطتهم وغبائهم فقسمهم بالله جعل الله شهيدًا عليهم ، يعرفنا الله بأن من أقسم بالله على الباطل فإن ذلك غباء منه لأنه كالسارق الذي ذهب ليسرق وأخذ معه البوليس ليقبض عليه كل من عصى الله عنده حماقة لتكفي الكون كله وفي عهدنا الآن نجد هذا الأمر في كثير من دول العالم وخاصة مصر والدول الإسلامية ، نجد أن الكفار في الأرض يقتلون المسلمين بلا رحمة ولا هوادة وهذا الرهط (٩) في مصر عملوا مكيدة تشبه ما فعله قوم صالح فقد اتفقوا وانقلبوا على رئيس مسلم منتخب وهم الآن يكملون مكيدتهم واشتركوا وأقسموا بالله نفس ما حدث ، القرآن يعاد مرات ومرات في كل زمان ومكان سبحان الله !!

يعلمنا الله أننا إن جعلنا الله شهيدًا علينا بأن نقسم به على خطأ فهذا يدمر ما سنفعله وكيف يتجرأ الفسدة على ربهم بهذه الطريقة سبحان الله ، الله يفضحهم ليحذرنا أن نفعل مثل هؤلاء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

قمة الغباء أن نظن أن الله لا يراك إن الله معنا في كل وقت يسمع ويرى كل شيء وحتى ما يجول في الخواطر فهو يعلمه والحذر الحذر من غضب الله فقد مكرت ثمود بنبيهم وكادوا كيدًا ومكرًا ليقتلوه ولكن الله مع نبيه ومكر لنبيه وللمؤمنين وهم لا يشعرون .

فمكر الكفار مكشوف ومعروف لله ومكر الله لا يعلمه إلا الله .

ويحذرنا الله من مكره فقد نكون على طريق الهداية ثم في لحظة يمكر الله بنا فنضل ونضيع ونحن لا نشعر فالله يحذرنا ويدعونا أن نتعوذ به من مكره ومن كل سوء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

كانت عاقبة مكرهم أن الله دمرهم هم وقومهم أجمعين .

هم اختاروا نهايتهم بأنفسهم فما مكروه لنبي الله وأهله ، فعله الله فيهم وكأن الله نفذ مكرهم فيهم هم هنا إشارة من الله لنا بأننا نرزق بنيتنا فإن كانت النية فيها خير رزقنا الله الخير وإن كانت فيها شر ومكر رزقنا الله بما في نيتنا من شر ومكر ويحذركم الله نفسه فهو يعلم ما في أنفسكم فاحذروه .

فأنت الذي تحدد كيف يعاملك الله فأضمر الخير في نفسك للخلق جميعًا حتى يأتيك الله بالخير كله دنيا وآخرة ولولا رحمة الله بنا ما عرفنا ذلك ولا حذرنا من أنفسنا ومكرنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

يأمرنا الله أن ننظر لبيوت قوم ثمود التي دمرها علمهم وهي الآن خربة خاوية مهدمة جعلها الله آية وعبرة لمن بعدهم ليتعظوا ممن سبقهم من الأمم التي ظلمت نفسها ، ولكن الإنسان لا يتعظ تجدهم يزورون الآثار مثل الآثار الفرعونية ويشاهدوا بيوتهم الخربة وكأنها متاحف للمتعة لم يتفكروا في يوم أنها كانت بيوت مليئة بالناس عامرة أصبحت خراب وخاوية بعد أن دمر الله من كان فيها من الأمم الظالمة وترك آثارهم لتدل على كم الحياة والحضارة التي كانوا عليها وأنهم لم يعصموا من الله بل أهلكهم بظلمهم يلفتنا الله إلى أننا مهما عشنا وعملنا في الأرض لن ينجينا إلا العمل الصالح فقط وأن كل شيء في الأرض إلى زوال إلا العمل الصالح .

ولكن بكل أسف في آخر الآية حد الله العبرة والعظة «لقوم يعلمون» فمعنى ذلك أن هناك قوم جاهلون لن يستفيدوا من العظة أو العبرة فتلك الآية موجهة للذين يعلمون فمن اتعظ فهو من العالمين . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

نجى الله الذين آمنوا وكانوا يتقون هذه الآية آتية في سياق قصة صالح نبي الله ومن معه لكنها آية لنا نحن الآن فمن يتقي الله وهو مؤمن فإن الله ينجيه من كل سوء دنيا وآخرة .

هكذا يقول الله في هذه الآية لم يحدها على أحد بل أطلقها لكل من آمن واتقى له النجاة من الله .

ولم يحدد أين ومتى النجاة ولكنه أتى بصيغة الماضي حيث قال : «وأنجينا» أي هذا أمر الله تم بأمره في أي وقت وفي أي مكان وفي الدنيا أو في الآخرة لم يحددها الله وهو حين يطلق أمر فهذا فرج وفرح للمؤمنين وبشائر الله لمن آمن به . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

هذا نبي الله لوط عليه السلام يقول لقومه مؤنبًا وهاديًا وداعيًا لهم إلى أن يتوبوا ومتعجبًا من فعلهم ، قال : إنكم تفعلون الفواحش التي ينكرها كل ذي عقل وتأتون الشذوذ وأنتم تبصرون وتبصرون معانيها كثيرة منها وأنتم تعلمون أنها فاحشة لم يسبقوا إليها أجد ومعناها يبصر بعضكم بعضًا حال ارتكاب الفاحشة .

وقد كانوا يرتكبون المعاصي في ناديهم معلنين بها لا يستترون خلاعة ومجانة وانهماكًا في المعصية هذا حال قوم لوط الذين أهلكهم الله وهذا حال الأرض كلها الآن ففي كل بيت وجدت الفاحشة من خلال التلفزيون والكمبيوتر والنت فكل الأرض دخلتها الفاحشة إلا ما رحم ربي قليل من سكان الأرض الذين عصموا أنفسهم من تلك الفاحشة فكل مكان فيه هذا الفجر والعهر في الشوارع في الملاهي في كل مكان ، ولذلك أشعر أن الساعة قريب جدًا لأن الفساد ملأ البر والبحر والجو أيضًا وهنا يحذرنا الله من ذلك على لسان نبيه لوط ويذكرنا لهم لعلنا نتوب ونعود إلى الله مستغفرين لعله يعفو عنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

يقول لوط عليه السلام لقومه أنكم لتأتون ﴿ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ ﴾ تعجب من فعلهم وقال : بل أنتم قوم تجهلون «بمعنى سفهاء طائشون» وهم كذلك حقًا وهذا الآن في دول العالم يسمونه حرية شخصية والعياذ بالله الشذوذ حرية والفتن فنون والدعارة تقدم وحضارة كما قلت سابقًا الأرض ملأت ظلم وفسق وفجور ونحن في انتظار الساعة الآن قد آن أوانها وكأن الله يهيأنا لها بهذه الآيات فتلك العلامات كلها قد ظهرت والناس أغلبهم مثل قوم ثمود ولوط وعاد وكل من سبق ممن هلك من الأمم ويحذرنا الله لنتوب ونعود إليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

قال قوم لوط لبعضهم أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون إذن هم يعلمون ويعرفون أن ما يقوله ويفعله لوط وأهله هو طهر ونظافة وجمال .

سبحان الله .

إنها شفرة في أرواح الناس تميز الخبيث من الطيب هكذا حلق الناس يعرفون الخير والشر بالفطرة حتى وإن كانوا فاسقين ، إذن هنا يبطل الله حجة أي أحد يدعي أنه لم يكن يعرف الخير والشر الكل يعرف الحقيقة ، حقًا ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ علم الله كل نفس كل شيء عن الفجور وعن التقوى سبحان الله .

هذا ما يحدث الآن في الأرض المسلم الحق لا يجد له مكان فيها كلما ذهب إلى بلد من بلدان العالم الفاسد كله الآن إما أن يضج منه الفاسدون أو هو يضج من فساد القوم ، حال الأرض الآن مثل قرى صالح وهود ولوط ونوح وكل من سبق من أمم الأنبياء التي أهلك الله فقومهم لأنهم كفروا بما جاؤ به الأنبياء ، هذا حالنا الآن فنحن في انتظار الساعة لأن الأرض كلها فسدت : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ ويعرفنا الله بتلك الآيات ما نحن مقبلين عليه ليستعد من آمن ولينذر من فسد لعله يهتدي رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

نجى الله سبحانه وتعالى لوط وأهله إلا امرأته جعلها الله من الذين هلكوا من قوم لوط حكم الله عليها أن تكون مع الباقين في العذاب والهالكين .

حين يزيد الظلم ولا يكون للمسلمين في الأرض حيلة يأتي الله بفرج عن عنده ونصر مبين وهنا لابد أن يستنفذ العبد كل طاقته وهو لاجئ لله متوكل إليه فحين لم يعد في طاقة النبي شيء يمد الله يده له فينجيه هو ومن آمن معه من أهله وأهله هنا معناها المؤهل لأن يكون في صحبة هذا النبي من أقاربه أو غير أقاربه .

هذه الآية تطمئن المسلمين الآن بأن الله حين يرى ضعفهم وقلة حيلتهم فإنه يمد يده بالفرج والنصر بإذن الله وأرى أن الأرض قد ملأت بظلم واضح لكل من يؤمن بالله سبحانه وتعالى ولم يعد إلا أن يمد الله لنا يدًا لعون من عنده ونحن في انتظار تلك النصرة من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أهلك الله قوم لوط بأن أمطرهم بحجارة من سجيل من نار أحجار كالنار تنزل عليهم كالمطر ، فأهلكتهم جميعًا ومن هنا جاءت عقوبة الرجم للزناة فالله سبحانه رجم قوم لوط وشرع ذلك التشريع للمسلمين سبحان الله ، من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ أشعر فيه بحزن الله على من أنذرهم ولم يتعظوا وتقبيحه لمطر المنذرين معناها أن يكره أن يعاقب أحد لولا أنهم أنذروا ولم يتوبوا فالله حق وعدل ونظام وقوة ورحمة وتكرار قصص الأنبياء وقومهم هو من سبيل الإنذار من الله للناس حتى لا يلاقوا نفس المصير السيء لأن الله رحيم يحب الرحمة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

أمر من الله «قل» الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أمر بالحمد لله والتسليم على جميع أصفياء الله من خلقه من نبيين وصديقين وأولياء وشهداء وصالحين وملائكة ومخلوقات مصطفاة لا يعلمها إلا الله مطلوب منك أن تحمد الله وتسلم عليهم جميعًا .

وسؤال استنكاري من الله هل الله خير أما يشركون وماذا يعمل لك الذين أشركتم بالله ماذا يفعل الأصنام لمن عبدوها .

قال الحمد لله على كل حال ففعل الله كله خير حتى وإن كان في نظرك شر فله حكمة لا يعلمها إلا هو فاحمد الله في كل حال وأرجو الله أن تكون من عباده الذين اصطفى لأن هؤلاء هم الوحيدون الذين عليهم سلام في الدنيا والآخرة لأن الله أمنهم بأمانه وسلمهم بسلامه .

والله هو الإله الواحد الأحد لا شريك له وهو الفاعل لكل شيء لا أحد سواه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾

يذكرنا الحق سبحانه ببعض أفعاله ونعمه علينا التي لا يفعلها غيره مؤنبًا ومعاتبًا من أشرك بالله وكأنه يذكرهم ولكن يلوم وعتاب فيقول سائلًا بسخرية ممن أشرك بالله شيء من الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء لكم فأنبت به حدائق ذات رونق وبهجة وسعادة وسرور فالنظر إلى الحدائق والأشجار يشعر النفوس بالراحة والهدوء والسعادة .

فنجد من يريد أن يروح عن نفسه يذهب إلى الحديقة أو إلى مكان فيه خضرة وزروع فيشعر بسرور وهدوء ذلك لأن أول شيء رأته روح الإنسان قبل أن يأتي للدنيا هي الجنة التي كان فيها آدم وذريته قبل أن ينزلوا الأرض .

ويذكرنا الله بأننا لم نكن نستطيع أن ننبت شجرها لكن الله أنبتها لنا هل هناك من إله ادعى هذا مع الله لم يحدث هذا ومن أشرك هؤلاء قوم ينحرفون عن الحق إلى الباطل ويحذرنا الله من أن نكون مثل هؤلاء المشركين . «**الحمد لله رب العالمين**».

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

ما زال الحق سبحانه يذكرنا بأعماله لنا في الأرض لينذر المشركين ويثبت المؤمنين فيقول من الذي جعل لكم الأرض مكان استقرار لكل من عليها مع أنها معلقة في الفضاء مثل أي كوكب لكنه جعلها مستقرًا ومقامًا للخلق جميعًا .

وجعل الأنهار تتخللها في كل مكان أنهار خارجية كالنيل والفرات وأنهار مخفية مثل الآبار والعيون مثل بئر زمزم وجعل فيها جبال ترسيها وتثبتها لكم وتثبت بها الأرض والجبال هي السبب في تثبيت الغلاف الجوي حول الأرض سبحان الله وجعل الله بين البحرين حاجزًا فلا يختلط ماء بحر ببحر آخر أو بحر بنهر ، إإله مع الله الذي فعل هذا لم يدعي أحدًا أنه يفعل ذلك إلا الله إذن هو الفاعل لكل شيء حتى الله ينصح قوم أكثرهم لا يعلمون أغلب الناس الآن في غفلة وجهل وضياع وأوشكت الدنيا أن تنتهي وهم في غفلة معرضون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

ويسأل الحق متعجبًا من الناس من الذي يجيب من تضطره الشدة وتلجئه إلى الضراعة إلى الله ، يسأل الحق سؤال تأنيب لمن أشرك وتذكير بفضل الله من الذي يجيب المضطر ويكشف السوء عنكم جميعًا ويجعلكم خلفاء لله في أرضه بأن يمكن لكم في الأرض أسباب إعمارها وقيادتها إإله مع الله ، هل هناك إله غير الله يفعل ذلك ، ولكن قليل ما يتذكر الناس الحقيقة .

الناس في غفلة لا يتذكرون شيء وقليلًا ما يذكرون الله كم مرة أصابتنا شدة من مرض وفقر وظلم وجهل وخوف وغير ذلك مما يبتلى به الناس ودعونا الله فجعل لنا من كل ضيق فرج ومن كل أزمة مخرج ورزقنا من حيث لا نحتسب هذا هو الله الواحد الأحد الذين لا تذكروه إلا قليلًا اذكروا الله كثيرًا فيذكركم . «**الحمد لله**

رب العالمين» .

﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يذكر لنا نعمه ويوضح للغافلين قدراته وأفعاله ويذكرهم بما يعمله لهم من رعاية وعناية ولكن بأسلوب استفهامي استنكاري ساخر ممن يسألهم ومن جهلهم وغفلتهم فيقول لهم ولنا من الذي يهديكم ويدلكم في ظلمات البر والبحر هل هناك من يهديكم غير الله ومن الذي يرسل الرياح مبشرات لكم برحمة الله والرياح تسوق لكم السحاب الذي يحمل لكم الماء الذي به مقومات حياتكم من ؟

هل هناك إله مع الله يفعل ذلك «تعالى الله عما يشركون» .

ينزه الله نفسه ويدعونا إلى تنزيهه سبحانه وتعالى عن أن يكون له شريك ويعلمنا الله التوحيد له بأسلوب تربوي رائع يسأل السؤال ويجيب هو عليه وذلك لعل الناس تفيق من الغيبوبة وتذكر الله وتعلم ألا إله إلا الله ولما كل هذا الحرص يا رب إلا لأنك لا تريد أن تعذب أحد بكفره وتريد .... الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

ما زال الحق يعلمنا التوحيد وينبه الغافلين قائلًا :

من الذي يبدأ الخلق كلهم كل المخلوقات «ثم يعيده» لها معاني كثيرة يعيده أي يرجعه إلى ما كان عليه مثل أن يعود الناس إلى التراب والمخلوقات إلى أصلها «أو يعيده» بمعنى يكرر الخلق مرات ومرات ويكون من الناس كثيرًا ومن المخلوقات كثيرًا .

«أو يعيده» بعد الموت ينشأه يوم البعث بعد الموت .

«أو يعيده» تعني أن يكون لكل مخلوق مثيل في كوكب أرض آخر في مكان آخر معاني لا حصر لها في هذه الآية وكلها واردة ودالة على إعجاز الله وعظمته ووحدانيته .

ويتساءل مستنكرًا هل هناك إله مع الله فعل هذا إن كان كذلك هاتوا ما يثبت كلامكم إن كنتك صادقين هذا لعلمه بأن لا أحد عنده دليل واحد على هذا بل كل الأدلة تشير إلى وحدانية الله ، ومن رحمة الله بخلقه أنه واحد أحد هذه نعمة ما بعدها نعمة .

تخيل نفسك تعبد آلهة متعددة كيف توفق بينهم وترضيهم جميعًا إذا أرضيت واحد أغضبت الآخر هذا يرحمك وهذا يعذبك والحمد لله على أنه هو الله الواحد الأحد تطلب منه كل شيء ، وبدون أن تطلب هو يعلم ما تريد ، أحبوه لأن حبه هو غاية الغايات أفيقوا واعرفوا أنه أحن عليكم منكم بأنفسكم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

قل فعل أمر للرسول ولكل من قرأ القرآن فيجب أن نذكر من لم يقرأ القرآن بأن لا أحد من خلق الله في السماوات والأرض يعرف الغيب إلا الله وحده هو الذي يعلم الغيب ، وأيضًا لا يشعرون بمعنى أن حتى لا تأتيهم إشارات ومشاعر حول متى وأين يبعثون بمعنى ذلك أن لا أحد إلا الله يعرف الغيب والغيب هو كل شيء في المستقبل أو في الماضي الذي لم نحضره أو في الحاضر الذي لا نشهده .

إذن الغيب هو كل ما لا نعرفه نحن هذه هي الحقيقة فعل هناك من يعلم الغيب غير الله وحده ، يعلمنا الله أن ننشغل بما أمر به ولا نصدق إلا هو فهو وحده الذي يعرف كل شيء عن كل شيء في أي وقت وفي أي مكان وهو الذي بيده مقاليد كل

شيء فلما لا تعبده حق عبادته فتنال الخير كله الذي وعدك به فمن يملك لك شيء غير الله وحده هو بيده خيرك وضرك فاسترضيه بطاعته واسترحمه برحمته فليس لك أحد سوى الله كل التقدم العلمي والحضارة والكمبيوترات لا تستطيع أن تعرف الغيب ولا متى وأين البعث تلك هي الحقيقة فاتقوا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

يسخر الله ممن يدعي علم الغيب ويقوي تدارك وتكامل علمهم بأحوال الآخرة على سبيل التهكم عليهم والسخرية منهم ثم يكمل حديثه بقوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون بمعنى عمى البصائر وحتى أنهم لا يرون دلائلها البينة حتى للناظرين نجد أغلب الناس يتكلمون عن الآخرة والحساب والموت ومع ذلك كلامهم من اللسان لا إيمان في قلوبهم فهم يقولون كلام لا يؤمنون به وكأن الناس كلهم سيموتون إلا هم سبحان الله .

ونجدهم يظلمون ويفسدون في الأرض ويتكلمون عن الحق كأنهم هم الحق وهم الباطل ذاته مثل مشايخ السلطان ومثل حكام المسلمين الآن وخاصة في مصر وسوريا نجدهم بالاسم مسلمون وهم الإسلام منهم بريء فهم أكفر من الكفر ذاته والعياذ بالله ، يوضح الحق سبحانه لهم أنه يعرف نفوسهم لعلهم يهتدون .

ويحذرنا عنهم أن نكون مثلهم رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

يقول الذين كفروا مستنكرين ورافضين ثم إذا كنا ترابًا نحن وآبائنا أإنا لمخرجون رفض تام للبعث والحياة الآخرة والذي خلقكم من عدم أليس بقادر أن يعيد كم مرة أخرى قمة الغباء والجهل وضيق العقل والأفق .

يذكرنا الحق سبحانه بالبعث والحساب ويذكر هؤلاء الغافلين الضالين يرجو أن يفهموا ويفيقوا إلى الحقيقة أنهم مبعوثون من بعد الموت للحساب إن الله لا يمل من التذكير فهو حليم كريم رؤوف رحيم يريد أن ينجي كل الناس حتى الكافر منهم يريده أن يهتدي ولو الكافر فكر قليلًا لوجد أن الله حق والبعث حق سبحان الله في خلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

يقول الكفار هذا وعد قديم قد وعدنا بذلك من قبل نحن وآبائنا هذه أكاذيب الأولين الذين سطروها في كتبهم القديمة وليست حقيقة هذا محض خيال .

مهما تأتيهم بآيات طمس على قلوبهم وعقولهم فهم في غفلة وغباء .

وكأن الله يواسي نبيه ويواسي المؤمنين حتى لا يحزنوا على من كفر فهم في جهل وغباء مدقع .

وكأن الله يريدهم يقرؤوا تلك الآيات ليعلموا أن الله يعلم ما في أنفسهم فيهتدون ولكن لا فائدة فيمن طمست عقولهم وقلوبهم .

هذا حال كثير من الناس الآن حتى ممن يحسبون على الإسلام فكثير منهم يقول بلسانه أنه يخاف الحساب والقيامة وبداخله يقين بأن هذا لن يحدث سبحان الله يحذرنا الله من هذا ويحب أن نؤمن بالبعث . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه للناس سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين .

أمر بالسياحة ورؤية آثار الأمم السابقة التي اندثرت ولم يبقى إلا أطلالها مثل آثار الفراعنة في مصر أين أصحاب الأهرام والمعابد أين هم الآن وكثير من الأمم السابقة الذين أفسدوا في الأرض لهم نهاية محتومة لابد أن تأتي .

وحين يلفت الحق نظرنا لهذا فهي إشارة إلى أننا الآن قد نكون آخر الأمم وإلا ستكون مثلهم القرآن يذكر بالماضي ويذكر الغافل ويذكر بالمستقبل وما فيه ومن رحمة الله أن أرسل لنا هذا الكتاب لتنبه لكل شيء ولكن لمن كان له قلب وعقل يفهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

يواسي الحق سبحانه نبيه ويواسينا نحن الآن بأن لا نحزن على من كفر وأنكر بالعقل والقول أو حتى بالقلب هذا معناه أن الله سبحانه قد استنفذ معهم كل وسائل الهداية وأنهم لا فائدة فيهم ترجى فلا أمل أن يؤمنوا ، ومن رحمته أن يطمئن رسوله ويطمئننا ألا نخاف من مكرهم فالله يرد كيدهم في نحورهم وهذا حال كل من آمن الآن مهدد من قبل قادة المسلمين والكفار سبحان الله !

ولكن الله يؤمننا بقوله : ﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ معناها أن الله هو الحافظ لكل مؤمن من كيد الخائنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

يسخر الكفار من المؤمنين قائلين لهم متى سيتم هذا الوعد أي وعد الآخرة والحساب والعقاب ويقولون إن كنتم صادقين كم من السخرية وكأنهم مخلدون في الأرض وكأنهم لا ولن يموتوا هنا يحذرنا الله من الغفلة مثل هؤلاء وينبه أن لا نكون مثلهم ونعلم أن وعد الله حق وأنه قريب جدًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

هذه الآية لها معنى سابق ومعنى لاحق ومعنى خاص ومعنى عام .

فالمعنى السابق أن كل من قال متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ممن سبق قد مات وهلك وعلم الحقيقة عند الله كاملة فتحققت كلمات الله حين قال : ﴿ رَدِفَ

لَكُم ﴾ ومعنى لاحق أن من يقول هذا في أي مكـان مصـيره قريـب جـدًا سـيموت مهما عاش والمعنى الخاص أن كل مـن أنكـر في الماضـي والحاضـر فمصـيرهم واحد لا محالة آتي قريب .

والمعنى العام : وهو المهم أن وعد الله قد أتى باقي عليه بالكثير عدة أعوام تعد على أصابع اليد الواحدة وذلك في البحث الذي حسبت فيه موعد نزول المسيح .

فالمسيح ولد منذ ٢٠١٥عام والعام أكبر من السنة القمرية الهجرية بـ١١ يـوم إذن المسـيح ولـد منـذ (٢٠٧٧.٦) سـنة وميعـاد السـاعة نحصـل عليـه نقسـمه (٥٠٠٠٠ سنة) على (٢٤) ساعة وقلنا اليوم مقسم لـ٢٤ ساعة لأن حـروف لا إلـه لا الله محمـد رسـول الله (٢٤) حـرف يعنـي ميـزان الكـون فالسـاعة سـتكون بـ(٢٠٨٣.٣٣) سنة .

نطـرح (٢٠٧٧.٦) مـن (٢٠٨٣.٣٣) تسـاوي (٥.٧) سـنة خلصـت سـنة (٢٠١٥) إذن الباقي (٥) سنين على نزول المسيح .

إذن حين يقول الحـق : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ فهـو قـد حـان أوان السـاعة وأصبح العذاب الذين سخروا منه مرادف لهم الآن .

يقـول الحـق هـذا ليحـذر السـاخرين والكـافرين ويثبـت المـؤمنين ويطمـئن المظلومين بأن العدل أوشك أن ينزل الأرض ويحل السلام الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

يذكرنا الله سبحانه وتعالى بأنه ذو فضل على النـاس ، كـل النـاس مـؤمن وكـافر ولكن أكثر الناس بكل أسف لا يشكرون .

فمن فضله أنه أخر الساعة حتى الآن لعل الناس يؤمنون أو يتوبـوا إلى الله ومـن فضله أنه يذكرنا به وبنعمه علينا في كـل لحظـة إمـا بزيـادة الـنعم أو بفقـدها أو في

القرآن ونعمه لا تعد ولا تحصى وفضله لا يمكن حصره وكرمه لا حد لـه ولكنـي أشعر بالأسى في هذه الآية فهو سبحانه يتودد لخلقه بكثـرة نعمـه وبفضـله علـيهم وهم أكثرهم لا يشكرون نعم الله علـيهم ، ولـذلك هـو في أسـى علـيهم لأنهـم إن شكروا زادهم وهو يحب أن يكرم عباده لكن جحودهم فظيع ولذلك نجده في كل القرآن يذكر الناس بنعمه وفضله ليزداد المؤمن شكر الله ولعل الغافل يتنبه ويشكر الله لعله يزيده والله يزيد أن يزيد عباده من فضله ، ولكن شرط الزيادة بالشكر قال : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وهنا ينبهنا الله إلى قيمة شكر الله حتى تحصل عـلى الزيادة وأعظم زيادة في الكون هي رؤية وجه الله ليست الجنة بل رؤيتـه سـبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ﴾ ليعلم بلام القسم تأكيد بأن الله يعلم ما تكن صدورهم ومـا يعلنون .

تحذير من الله للناس جميعًا بأنه يعلم كل شيء عـنهم وعـن مـا في أنفسـهم ومـا يقولون أو يعملون .

يحذرنا الله حتى مما يجول في خواطرنا من أفكـار أو وسـاوس ، فـالله سـبحانه يحب أن يكون قلب المؤمن نقـي والفعـل في الأرض تقـي ، صـفة الـنفس النقـاء وصفة العمل التقي لأن الله يحب مكارم الأخلاق ويحب النفوس النقية ، فيحذرنا من ضمائر السوء أو فعل السوء حتى يظل يحبنـا ويرحمنـا فهـو لا يحـب الضـمائر السيئة ولا عمل السوء فمن رحمته أنه يعرفنا بأنه يعرف كل شيء عننا فلذلك يجب أن نحذر من نفوسنا ونستغفر ربنا لما سلف ونسأله العافية مما هو آت لننجـو مـن عذاب الدنيا والآخرة رحمته سبقت كل شيء لذلك ينبهنا لذلك فاحذروا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾

يوضح لنا الحق سبحانه قدراته على حصر كل خلقه المعلوم والغائب عنا وما لا نراه فهو يعلمه ويعرف عنه كل شيء وكل ذلك مدون في كتاب مبين وموضح لكل التفاصيل هذه الآية توضح أن هناك أشياء كثيرة جدًا لا نعرف عنها شيء يعلمها الله ويعرفنا الله أن توسع عقولنا لندرك ما نعلمه لا شيء بجانب علم الله بالأشياء كلها .

وهذه الآية تعلمنا تدوين كل شيء في كتب ودفاتر لتحفظ كل شيء من تاريخ أو حسابات أو أملاك أو أشياء فالله يحب النظام ويعلمنا النظام وطريقة حفظ الأشياء فالتاريخ يكتب للعظة والعبرة والأشياء تحصى لتعرف والحسابات لدقة التعامل هكذا الحق يريدنا على الحق ويعرفنا قدراته على كل شيء ويحذرنا من أنه يعرف عنا كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

هذا هو الكتاب الحق الذي يضع القوانين الحق والتاريخ الحق فهو المرجع لكل من سبق من الكتب وكل الأمم السالفة ، وخاصة بني إسرائيل فكثير من المسائل اختلف عليها بني إسرائيل .

تجد في القرآن الحكم الحق فيها لأن القرآن هو مصدر كل الكتب السابقة وهو المبين لها جميعًا ، فهو أم الكتاب الذي نزل فيه ما سبق من الكتب ، ومن رحمة الله أنه أنزله لنا رحمة بنا ومحبة من الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم يوجهنا الله إلى أن القرآن فيه كل شيء وفيه إجابة لكل سؤال فتمسكوا به لتنجو بإذن الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

خلاصة القرآن هدية الرحمن لخلقه أنه الهداية والرحمة للمؤمنين .

وهو علامة لحب الله لنا وهو الذكر الذي يذكرنا أين كنا قبل الحياة الدنيا وماذا نفعل في الدنيا وماذا سيحدث بعد الدنيا وماذا سيحدث بعد البعث وهو القرآن الكريم .

وصفه الكريم أنه لا يرد من سأله فاسأل أي سؤال ستجد في القرآن إجابته لأنه كريم وهو الذكر الحكيم الذي يذكرنا بالله وحده وحين نذكر الله يذكرنا الله وحين يذكرنا الله تتنزل علينا الرحمات الإلهية . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾

ما أعظمه من حكم وأعدله في حكمه حين يكون الله هو القاضي الذي يحكم بين الناس وهو العزيز الذي لا يغلب والعليم الذي يعرف كل شيء ، ما أعظم حكم الله وأعدله وأحكمه فهو الحكم العدل .

ونجد أن حكم الله لا يقتصر على الآخرة بل في الدنيا أيضًا .

نجد الله يحكم على الناس وترى أحكامه وحكمه واضحة ولكن هناك حكم لا يعرفها غيره فمثلًا حبس يوسف ظلم .

لماذا لأن الله أراد أن يعلم من في السجن الإسلام فقد رضي عنهم علم حالهم فأراد أن يعوضهم بأن يجعلهم سعداء الآخرة بمعرفة الله بواسطة يوسف وأيضًا ليخرج من السجن ويكون عزيز مصر وأيضًا لينجيه من النساء وفتنتهم ، هكذا حكمة الله وحكمه .

ولولا رحمته بنا لتركنا لأنفسنا حتى نضيع ولكن من رحمته أنه هو الذي يقضي ويحكم بين الخلق بعزته وعلمه سبحانه وتعالى فمن رحمته بنا سبحانه أنه هو العزيز الذي يعزنا بعزته وهو الحليم بنا في كل شيء ولذلك يرحمنا لأنه يعلم مدى ضعفنا وبؤسنا في الحياة الدنيا .

وقوله عن نفسه أنه هو العزيز العليم فهو يطمئن قلوب عباده المؤمنين بأنه سيعزهم بعزته ويحذر الكافرين لعلهم يرجعون ما أروع حب الله لخلقه وما أروع حبنا لله بصدق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾

ما أروع تلك الآية هي آتية لتطمئن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها تنصرف من بعده لكل مسلم بحق ، فكل مسلم حق يجب أن يتوكل على الله مهما ضاقت حيلته لأنه على الحق الجلي الواضح وهو الإسلام فلا يأبه لشيء ما دام الله معه .

التوكل على الله حتى في الهواء الذي تنفسه وقوله : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ أنك مهما فعلت من ذنوب واستغفرت الله وأنت متوكل عليه سيغفر لك حتى إن ظلمت أحد عن غير عمد وسألته رد المظالم وتوكلت عليه بحق فإنه يرد المظالم عنك ، وإذا استدنت وأنت لا تستطيع أن ترد الدين ولكن في نيتك السداد وتوكلت على الله سد الله عنك دينك .

وهكذا التوكل على الله في كل شيء حتى في الماء الذي تشربه والهواء الذي تتنفسه توكل على الله في كل شيء فهو نعم الوكيل .

يعني العزيز العليم يقول لك من حبه لك توكل عليَّ في كل شيء .

ما هذا الحب يا الله تفتح لنا مجال لقضاء كل شيء حتى المستحيل بالتوكل عليك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

يواسي الحق سبحانه رسوله وكل من دعا إلى دين الله حين يكلم الكفار عن الإيمان والتوحيد وهم لا يستجيبون له شبههم الحق سبحانه بأنهم موتى وبالصم الذين لا يسمعون وكأن كلام النبي مع الكفار لا ينفذ إلى أسماعهم حتى سبحان

الله ، فمهما أتيت لهم بدلائل على قدرة الله وأنه هو كل شيء لك وأنه خالق كل شيء وود إلا أنهم لا يسمعون .

يشفق الحق سبحانه على نبيه وعلى عباده من الدعاة لدين الله من تعبهم مع الكفار فهو يواسيهم ومن خلال هذه الآية إن كان أحدهم فيه أمل وسمع هذه الآية لعله يهتدي .

سبحان الله الله يرحم الناس ، ولكن الناس لا يرحمون أنفسهم معنى الآية أن الله لا يترك رسله أو دعاته وحدهم بل يرعاهم ويواسيهم حتى لا يشعروا بالإحباط من التعامل مع الكفرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

ويكمل الحق مواساته لنبيه ومن بعده للدعاة لدين الله بأنه لن يهدي العمى ، فالكافر الذي لا يرى وحدانية الله في كل مظاهر الكون فهو أعمى البصر والبصيرة فلن يستمع للرسول وللآيات إلا من يؤمن بآيات الله وهؤلاء هم المسلمون حقًا نجد الآن كثير من الناس يرون الحقائق أمام أعينهم والظلم في الأرض مثل خيانة السيسي للقسم ولرئيس مصر المنتخب «محمد مرسي» ومع ذلك يمجدون الخائن ويتهمون البريء فإذا كان هذا في مجال الواقع الذي يرونه بأعينهم فما بالك إن قلت أن الله هو خالق كل شيء وتأتي بالأدلة فهل يسمعون أو يبصرون أو يعقلون لا والله لن تهدي من هو في الضلال ميت أصم أعمى العين والقلب .

يوضح لنا الحق حقيقة كأنه الآن في الأرض فأغلب من في الأرض من هذا النوع اللهم سلمنا وأولادنا والمسلمين بحق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

معناها أن أمر الله صدر منذ زمن طويل وما زال نازل من العرش إلى الأرض في اليوم الذي مقداره (٥٠٠٠٠ سنة) ونحن في نهاية هذا اليوم فإذا وصل الأمر الإلهي للأرض وجاء ميعاد النهاية التي قدرها الحق سبحانه منذ (٥٠٠٠٠) سنة .

علامة هذه النهاية للحياة الدنيا وبداية العذاب للكفار وهذه هي الدابة يخرجها الله للناس تكلمهم وتعرفهم أنهم كانوا لا يوقنون بآيات الله وهذه الدابة تؤكد الناس أن آيات الله حق وأن الحساب آتي لا محالة سريعًا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات :**

١ـ طلوع الشمس من مغربها .

٢ـ والدخان .

٣ـ والدابة .

٤ـ وخروج يأجوج ومأجوج .

٥ـ وخروج عيسى بن مريم عليه السلام .

٦ـ والدجال .

٧ـ وثلاثة خسوف خسف بالمغرب .

٨ـ وخسف بالمشرق .

٩ـ وخسف في جزيرة العرب .

١٠ـ ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا» [رواه مسلم] .

من الواضح أن الترتيب الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم هو ترتيب تنازلي يعني بداية الساعة هو خروج نار عدن وهذا حادث الآن حث اليمن مشتعلة ثم حدوث الخسف في المشرق والمغرب وجزيرة العرب .

إذن الدابة المذكورة في الآية ستأتي قبل الدخان والدمار النهائي للأرض آخر شيء قبل العذاب .

فالدخان هو العذاب الذي يأتي على أشر خلق الله في الأرض وهنا يحذرنا الله حين تظهر الدابة تلك هي النهاية للإرادة الحرة يا أولاد آدم وإلى ربك اليوم المساق حيث الحساب إما نار أبدًا أو جنة أبدًا وحتى بدأت بأن اليمن الآن مشتعلة حرب نار تطارد الناس ليلًا ونهارًا .

يحذرنا الحق حين نرى الدابة معناها نهاية الأرض وبداية العذاب .

فالحذر الحذر ما زال باب التوبة مفتوح حتى الآن أسرعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض رحمة منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

يصف لنا الحق مشهد ذلك اليوم ، يوم الحشر حين يُحشر الناس جميعًا ويبدأ الحق يوصف مشهد من مشاهد ذلك اليوم .

حيث يصف لنا كيف أنه سيحشر من كل أمة فوج ممن يكذب بآيات الله وكيف أنهم موزعون في صفوف مرتبة وبعد أن يكتمل العدد يساقون جميعًا إلى الحساب والوقوف بين يدي المحكمة الإلهية حيث العدل المطلق من الله عز وجل وإشهار المحكمة أمام الخلائق جميعًا ليعلمنا الله كيف نعدل بين الناس في الدنيا بأن نشهر القضاء والعدالة أمام الناس لأن ما يخفى هو الظلم وأما العدل فأساسه الإشهار وإشهاد الناس عليه يعلمنا الله أن من كان على الحق لا يخفي شيئًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

يكمل الحق ذلك المشهد الرهيب حيث يسأل الحق سبحانه محل فوج سؤال

واحد وهو أعلم بالحقيقة إلا أنه يعلمنا كيف نتعامل في محاكم الدنيا بالعدل في الدنيا يجب أن نسأل المتهم ونعطيه كل فرص ليدافع عن نفسه حتى ولو كانت الجريمة ثابتة عليه فهؤلاء ثبت كفرهم بما لا يدع مجال للشك في أنهم كفار إلا أن الله الحق العدل يعطيهم حق الدفاع عن أنفسهم ويعلمنا بهذه الآية كيف نحاكم الناس بالعدل ، ما أعظم علمك ورحمتك وعدلك يا الله .

يقول لهم وهو أعلم بهم بمنتهى الرحمة أكذبتم بآياتي لأنكم لم تفهموها ولم تحاولوا أن تبحثوا فيها لتعلموا ما فيها جهلًا من عند أنفسكم أما إذا كنتم تعملون سؤال استنكاري على فعلهم وكأنه سبحانه يحاول أن يجد لهم أي مخرج مما هم فيه أو أي عذر غير أنه لا عذر لهم ولذلك هو يقيم عليهم الحجة ، ويعلمنا أن تلك الساعة لن ينفع أحد أحد إلا العمل الصالح والإيمان بآيات الله فلا تترك آيات الله بدون دراسة وعلم لنعرف كل ما أمر الله به وتحيط بعلم الله لننجو من مشهد يوم عظيم ولولا رحمته سبحانه ما علمنا بذلك لنحذر . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

لم يجد الكفار أي مخرج ليبرروا به سبب كفرهم بآيات الله فصمتوا ولم ينطقوا ووجب لهم العذاب الذي توعدهم الله به لظلمهم ، فلا كذب يومئذٍ ولا يجدون كلام يبرر كفرهم ومشهد العذاب والحساب أ........ ، فالحذر من ذلك اليوم يحذرنا الله حتى لا نكون مع هؤلاء القوم الظالمين فما زالت الدنيا بين أيدينا وهذه آيات الله فتعلموها واعلموا ما فيها لتنجو من ذلك اليوم رحمة من الله أن يعرفنا ذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

يذكرنا الله سبحانه وتعالى بآياته في حياتنا اليومية حيث هو سبحانه من نظم شئون الخلائق جميعًا فهذا النظام اليوم والعمل في الحياة اليومية حيث جعل الله

الليل للسكن والهدوء والاطمئنان ، والنهار للعمل والسعي وجعل الليل ضوءه خافت مثل ضوء القمر والنجوم وجعل النهار نوره شديد بنور الشمس لتعطي طاقة للعمل وللرؤيا والسعي في إعمار الأرض .

ونرى الحق سبحانه يوجهنا إلى أهمية الليل حيث فيه السكينة والهدوء وفيه تتم أجمل المتع في الدنيا وأروع الصلاة وهي صلاة الليل .

حيث يسكن العبد إلى ربه ويدعوه في سكينة وهدوء حيث أن كل الخلائق تعبد الله وتسبح الله ليل نهار إلا أن فيها من ينام في الليل ولكن الله يلفتنا إلى أن صلاة الليل هي سكينة ورحمة وراحة لنا ، والنهار فيه إبصار بجمال صنع الله في المخلوقات وروعة وبهاء كون الله في نور .

فلكل وقت من اليوم جماله الخاص بالعبادة فمع الليل والسكون عبادة الأحباب حيث يخلو كل حبيب مع حبيبة وهل هناك أحب من الله الذي يحبك لتخلو إليه وتناجيه وترى بدع صنع الله في نجومه وقمره وسمائه وفي النهار ترى الشمس ونورها والزرع والمخلوقات التي خلقها فترى وتبصر بديع صنع الله فتزداد شوقًا وحبًا له وعلى رأي «أم كلثوم» :

أبات على نجواك وأصبح على ذكراك

وأسرح وفكري معاك لكن غالبني الشوق في هواك

وإن مر يوم من غير رؤياك ما ينحسبش من عمري

هل ترك كم نحن محرومين من رؤية صاحب الجمال والكمال والجلال نرى فقط صنعه ولكن نرجو رؤيته هو ونسأله متعة النظر لوجهه الكريم ولذلك قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ

دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

نهاية الأرض ومن عليها ، يوم رهيب مفزع يفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله حيث هناك خلق لله لا يفزعهم الصور ولا يفزعهم يوم القيامة أمنهم الله من قبل حيث قال : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ .

يصور لنا الحق فزع ورعب ذلك اليوم الذي لا يوم بعده نهاية زمان الدنيا رعب لمن يعمل لذلك اليوم أما من أتى الله مؤمنًا فهو في أمان ولذلك نجد كلمة «مؤمن» هي نفس حروف كلمة «مؤمَن» بفتح الميم الثانية يعني في أمان الله عز وجل .

ويومئذٍ يأتي كل خلق الله إلى الله صاغرين أذلاء .

هكذا يحذر الله خلقه من ذلك اليوم حتى يتوب الناس قبل فوات الأوان ولولا رحمته ما حذرنا من ذلك اليوم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

وترى الحق سبحانه يعلمنا جغرافيا في أن الجبال التي نراها في الأرض ثابتة حين تنظر إليها من خارج الأرض فهي تدور مع الأرض وتمر أمامك كالسحاب هذا في الأيام الحالية والدنيا لا زالت موجودة أما حين ينفخ في الصور فسوف تتحرك الجبال وتسير وتموج في الأرض كالماء فزع وهول ورعب لا حد له وقوله : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾ يعرفنا منه درس الجغرافيا الذي ذكرته و﴿ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ يحذرنا من الخطأ لأنه مطلع عليه وسيأتي يوم تسير فيه الجبال فهل الذي يسير الجبال ستعضله أنت بفعلك فالحذر الحذر من الله ولولا رحمته بنا ما حذرنا ولا عرفنا كل هذا لنتوب إليه ونسأله العفو والعافية . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾

يعرفنا الحق طريقة النجاة من الفزع يومئذٍ بالأعمال الحسنة والإكثار من الحسنات فمن جاء إلى الله بالحسنة فله خير من حسنته تلك وفوق ذلك هم من الفزع في ذلك اليوم آمنون سبحان الله على رحمته بخلقه .

هل رأيتم كم الرحمة يدلنا على طريق الخلاصة من فزع ذلك اليوم إن الله رحمن رحيم يريد أن يرحم عباده ولكن عباده في الكفر غارقين حتى من يفعل الحسنات فهو في داخله غير خالص لله قد يأتي يوم القيامة بحسنات ملأ الأرض لا تقبل منه لأن فيها إحساس بمتعة داخلية في نفسه وهو حين يعملها يجد بنفسه سعادة وفرحة بنفسه أنه يعمل تلك الحسنات وشروط قبول العمل :

أولًا : الشعور بأنه قليل مهما كانت الحسنات كبيرة يشعر بأن الله أكبر وأنه مقصر بحق لا يشعر بالفخر والسرور .

وثانيًا : نسيانها ، فإن ظل ذاكرًا للحسنة أو للعمل الصالح فأعلم أنه لم يرفع من الأرض وهو أمامه ولذلك يذكره .

أما إذا رفع من الأرض فإنه ينسى هذا العمل لأنه رفع إلى الله وقبله منه ولذلك ينسى لا ترك الله شيء إلا علمنا إياه كل شيء حتى لا نلوم إلا أنفسنا إن لم ننجو يوم الحساب ومن رحمته أنه يذكرنا بهذا المشهد ليحذر المسيء ويشجع المحسن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

يحذر الله سبحانه الذين يعملون السيئات بأنهم إن ظلوا على فعل السيئات فستكب وجوههم في النار وكأنه يبرر لنفسه كبهم في النار فيقول : ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وكأنه يواسي نفسه وكأنه حزين على فعلهم وكان لا يريد أن

يهذبهم ولكنهم هم الذين اختاروا الإرادة الحرة وعمـل السـيئات لمـاذا يـذكر الله ذلك ، ليحذرهم ولعلهم يتوبوا إلى الله ، وأيضًا ليخوف من أراد أن يعمل سيئة مـن عاقبة السوء ، وتلك رحمة من الله أن يذكر عباده بكل شيء ليسرع المؤمن إلى زيادة الخير ويكف المسيء عن السوء قبل فوات الأوان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

هذا كلام محمد للناس يلقنه الله إياه ليقوله للناس مـا أروع أن يكـون العبـد في رعاية مولاه وسيدع يرعى شئونه حتى في الكلام .

فهو يقول لمحمد ما يقوله للناس أنه أمر من الله أن يعبد رب هذا البلد أي مكـة يعني يعبد الله ولا يشرك به شيء وهذا أيضًا عائد على كل مسلم قرأ القرآن .

ويذكرنا الحق بأنه حرم مكة على الكفار فلا يدخلها إلا المسلم فقط ولا حـرب فيها وهي مقر للسلام في الأرض ويذكرنا الله بأن كل شـيء لله فهـو المالـك لكـل شيء وهو الملك الذي يحكم في كل شيء سبحانه وتعـالى أمـر الله كـل النـاس أن يقولوا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بـأنهم مسـلمين والإسـلام هـو إرجـاع الإرادة الحرة لله وحده فلا نختار شيء لأن الله هو مالك كل شـيء فلمـا لا نسـلم نفسنا له يعمل لنا كل خير لنا في الدنيا والآخرة هذا هو مفتاح النجـاة مـن النـار أن تسلم نفسك لله سلم تسلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾

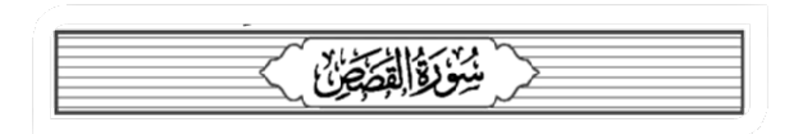
ما زال الحق يملي رسوله ماذا يقول وماذا يفعل فيقول الرسول أنه يقـرأ القـرآن وهو كتاب الله للناس فيه نجاتهم وفيه سرورهم وفيه كـل شـيء وإجابـة عـن كـل شيء ، والقرآن هو هداية لكل البشر فمن سمع القرآن ووعاه في عقله وقلبه وفهـم

آياته وآمن بها واهتدى فقد نفع نفسه بهدايته واستقاد الدنيا والآخرة .

ومن ضل ولم يهتدي فقل له : أنا من المنذرين الذين يحذرون الناس وينذرونهم من لقاء ربهم ، فهذا هو دور النبي أن يعبد الله ويسلم لله كل أموره ويقرأ القرآن على الناس ليعلمهم ما فيه وينذر المخالفين لله حتى لا يكون لأحد عند الله حجة ، فالله ملك عدل لا يعذب إلا إذا أرسل رسل ومنذرين لخص الله سبحانه الحياة الدنيا في هذه الآية رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

آخر قول يجب أن يقوله الإنسان في كل الأحوال حتى عند الموت أو في الشدة أو الرخاء كلمة واحدة وهي «الحمد لله» أهم شيء أن تعلم أن فعل الله كله خير حتى وإن كان في ظاهره مؤلم لك فاعلم أن الله أرحم الراحمين فثق بالله على كل حال وقل الحمد لله على كل حال لأنه بعد أن احمده سيريكم آياته وحكمه في الأشياء التي أنتم تعيشون فيها وقد تستثقلوها فهو يأمر بأن نصبر ونقول الحمد لله حتى تظهر حكم الله في آياته ومعجزاته فكم من أشياء وأحداث ساءتنا وبعد ذلك كان فيها الخير كله والسرور فهو يعلم كل شيء ومن رحمته أن يحذرنا حتى لا نقع فيما لا يرضي الله ولولا رحمة الله ما أنزل لنا القرآن ولا أرسل لنا رسله ولا حذرنا من شيء لكنه هو الرحمن الرحيم بنا جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة القصص - سورة (٢٨) - عدد آياتها (٨٨)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾



سر جديد من أسرار الكتاب فالقرآن كتاب علم وكتاب أسرار الكون كله فيه .

وهنا أكيد لها أسرارها في هذه السورة كما كانت في أول سورة «الشعراء» فلكل مكان في القرآن أسراره ، وهي خاصة بالرسل والأنبياء .

ففي «الشعراء» السورة تحكي عن الأمم السابقة وكيف هلكوا بعد ما كذبوا الرسل ، هذه السورة تحكي قصص الأنبياء فإذن «ط س م» لها علاقة بأسرار الرسالات المرسلة من الله إلى الناس من طريق الأنبياء وكأنها شفرة خاصة بالله عز وجل لا يعلمها إلا هو ، وهي في قراءتها ممدودة نقول : «ط اااا» .

نقول : «س ي ي ي ي ن»

نقول : «م ي ي ي ي ي م» .

كأن تلك الحروف يمدها هذا تشير إلى تعدد معانيها وتكون هي في أول كل جملة تعطي معنى سبحان الله فما جاء في خاطري كأن الله من ضمن معانيها يقول لك : إن القرآن هذا «طارق» «سلام» «من الله» .

وغير ذلك من معاني رائعة لهذا الكتاب المعجز الرائع الذي فيه كل إجابة لكل

سؤال مهما كان هذا السؤال بسيط أو شديد فتمسك به تنجو الأشخاص ها هم موسى شبه حروف مرسي سيسي شبه حروف رمسيس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾

هذه هي معجزات الكتاب الموضح لكل شيء في الكون ، في الماضي والحاضر والمستقبل .

ومن العجيب أن الماضي يتكرر في الحاضر وسيتكرر في المستقبل نفس السيناريو الذي في القرآن يعود مشاهده مرات ومرات منذ خلق الناس إلى نهاية الأرض ومن عليها ولا أحد يلتفت لآيات الكتاب التي توضح له كل شيء .

وكأن الله يلفتنا إلى أهمية هذا الكتاب ومعجزاته رحمة منه بنا والناس في غفلة وتوهان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾

يبدأ الحق بقصة موسى وخبرة مع فرعون ويقول الحقيقة كاملة عما حدث بين موسى وفرعون لمن ؟ لقوم يؤمنون .

شرط الاستفادة من القصة أن يكون قارئها مؤمن بالله وبأنه حق ويقول الحق أما من كفر فلن تنفعهم كل قصص الكون ولا عبر الزمان كله لأنهم لا يشعرون .

والله يسود لنا الماضي لنعرف ماذا نفعل في الحاضر وما سيحدث في المستقبل لتطمئن قلوب المؤمنين فهذا الكتاب لمن آمن بالله ورسله وكتبه لن ينفع إلا من آمن به أما المنكرون فهم في ضياع لا محالة رحمة من الله أن ينبهنا لهذا ويلفتنا لأهمية تلك الأنباء الذي يسوقها لنا لأننا نعيشها الآن مثل ما حدثت من قبل ، فهذا هو الفرعون «السيسي» ، وهذا هو «مرسي» في دور موسى وملأه من الإخوان سبحان الله التاريخ يتكرر وكان كثيرًا من الفراعين السابقون مثل «حسني مبارك»

و«السادات» و«عبد الناصر» والملك فاروق وانت راجع إلى أن تصل إلى «محمد علي باشا» .

وقبلهم من الملوك والحكام الذين حكموا منذ الأزل هكذا يعاد التاريخ طول الزمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾

هذا حال فرعون موسى علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا فرق متفرقة يستضعف طائفة منهم ويعذبهم ويسخرهم في الأعمال الشاقة ويذبح أبنائهم ويستحيي نسائهم للخدمة والاغتصاب لأنه كان من المفسدين ، وهذا وصف دقيق لما مرت به مصر منذ عقود وسنين كثيرة ، وهذا هو حالنا الآن بالضبط أليست تلك الآية وحدها كافية لنثبت أن القرآن معجز وهو من عند الله الخالق العليم بكل شيء ولو وقف الفرعون وقرأ كتاب الله هذا ووعيه لأسلم .

لكن لا أحد يقف ليرى ماذا يقول الله لنا في رسالته «القرآن» الناس في غفلة والدنيا الآن أكبر همهم بكل أسف ، أشعر البرد يسري في جسدي من الخوف من غضب الله لأن الفساد قد ملأ الأرض ولم يعد إلا الفساد فقط فأنا أخاف من غضب الرحمن يا الله ...... وأولادنا يا رب العالمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾

بعد كل فرعون تأتي فترة راحة بسيطة «كدا» لمن استضعفوا في الأرض ، وهذا دائمًا يحدث بعد أن يهلك الله الفرعون فيتنفس المساكين والضعفاء الصعداء لفترة وجيزة من الزمن ثم تعود القصة للتكرار فبعد الفرعون يعم الأرض السلام ثم يصنع الناس فرعون ولسلوكهم فكيفما تكونوا ي...... عليكم .

يريد الله أن يرحم الناس ويمن على المساكين والمستضعفين وكلما أهلك الله فرعون ، يعود الناس إلى الذي مرة أخرى بنفسهم وبعدهم عن شرع الله وبعدهم عن دين الله فيصنعوا فرعون آخر ليتحكم فيهم والله يريد أن يرحم الناس من الفراعين ويجعلهم أئمة يهدون إلى دين الله ويجعلهم الوارثين الحقيقيين للجنة لأن أي ورث في الدنيا فهو زائل فمهما ورثت ستتركه وترحل أما الجنة فورثها لا ينتهي ولا ترحل عنه يحفز الله الناس على الهداية والبعد عن الذل والبحث عن الجنة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

ويجعلهم وارثين لملك الأرض بالدين يعني يجمع لهم الدين والدنيا والإمامة في الدين والدنيا وفي الآخرة الجنة .

يريد الله بهداية الناس أن يمن عليهم بدينه الذي يرفعهم فوق الكفار أمثال فرعون وهامان وجنودهما ويرى هؤلاء الظلمة قوة الإيمان ماذا تفعل والمؤمن عزته من عزة ربه ، الله يريد أن يرفع الناس بالدين ويريد أن يرينا كيف عزته سبحانه ولكن الناس الآن أبعد ما يكون عن دين الله فهم دينهم المال والسلطة والشهرة والمتعة والفجور والسفور ملأت الأرض الآن بأنواع الظلم مما أرى أن النهاية قد دنت .

وكثير من الناس سيلاقي مصير فرعون وهامان وجنودهما قريبًا لأن الله نصح كثيرًا وهدى الناس ولكن أكثر الناس لا يؤمنون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾

يسرد لنا الحق سبحانه قصة أم موسى ليعلمنا كيف أن التوكل على الله ينجي

صاحبه من كل سوء وإن فعل الله رحمة في كل الأحوال أوحى الله إلى أن موسى أن أرضعيه فإذا خفتي عليه من فرعون وجنوده الذين كانوا يذبحون الصغار من أطفال بني إسرائيل ، فألقيه في اليم ويطمئنها سبحانه بأن لا تخاف ولا تحزن فسيرده إليها وسيجعله من المرسلين «سبحان الله» كل نبي جاء لمصر رباه الله في بيت كبير مصر ، فيوسف تربى في بيت العزيز ، وموسى تربى في بيت الفرعون .

وكأن الله يعرفنا أن طبيعة المصريين هي الذل ويجب أن يكون نبيهم خارج من بيت العز والملك والحكم .

سبحان الله .

قال حكيم : سأل الفقر إلى أين تذهب ؟ قال : إلى الصحراء وقالت الصحة وأنا معه .

وسأل الغنى إلى أين تذهب ؟ قال : إلى مصر وقال الذل وأنا معه .

سبحان الله هو أعلم بخلقه يعلم أن طبيعة المصريين يحيون أن يستعبدوا من قبل الحاكم ولذلك إذا جاءهم «عمر بن الخطاب» لن يسمعوا كلامه .

وعلم ذلك عمرو بن العاص فاتخذه قصرًا حتى يسير أمور رعيته في مصر سبحان الله .

ولذلك أخذ الله موسى من حضن أمه ورباه في بيت الفرعون ليكتسب مناعة ضد عبودية الفرعون ويكون في صفاته العزة والكرامة التي يريدها الله لعباده الصالحين ينبهنا الله إلى الكرامة والعزة التي يجب أن يكون عليها عباد الله ويعلمنا كيف نربي أطفالنا على العزة والكرامة وألا نخضع لغير الله ففي الإشارة الخفية لهذه الآية أن موسى لو تربى بين بني إسرائيل فلن يستطيع أن يواجه الفرعون وسيكون مثل بني إسرائيل وباقي المصريين خاضع ضعيف ذليل كل الناس لا تعرف أن كل فعل الله وإن كان ظاهره صعب فباطنه هو الرحمة والخير كله ما دام

الفاعل هو الله سبحانه .

فهو جعل موسى وأمه يدخلون بيت الفرعون أعلى بيت في مصر وهذا فعل الله حين يدبر الأمر فتوكل على الله ودع نفسك له فسوف يعدل لك كل شيء لو صدقت التوكل عليه .

وهنا ينبه الله مسلمي مصر أن ينفضوا الذل عن نفوسهم ويعرفهم أن عزة المؤمن من عزة ربه وأننا كلنا لله فلا يرى فينا ذل أو مهانة فاعتز بربك وبدينك وتوكل على الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾

إن وحي الله لا يرد وخاطر الله لا يقاوم وهنا يعلمنا الله كيف نعرف الخاطر الذي يأتينا .

فإن كان فيه مجادلة في نفسك فاعلم أن هذا الخاطر من نفسك أو من الشيطان .

أما إن كان من الله فإنك تفعله دون تفكير .

وإلا لو فكرت أم موسى لحظة ما ألقت موسى في النيل بالعقل هكذا أخاف على ابني من موت محتمل فألفيه في موت محقق ، هذا كلام العقل أما مع الله فالغي عقلك لأن الله غالب على أمره ، ونجى الله موسى بيد من أراد قتله سبحان الله وهم آل فرعون .

هكذا تحول العدو إلى مأوى ورحمة بيد الله عز وجل سبحانه الذي نجى موسى آل فرعون ﴿لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ أي سيصير عدو شديد لا يقدرون عليه وهذه إشارة من الله لنا ألا نفرح بشيء فقد يكون سيء لنا وليس فيه خير ولا نحزن على شيء فقد يكون فيه خير لنا .

وحيثيات حكم الله على آل فرعون وهامان وجنودهما بالعداء والعذاب أنهم كانوا خاطئين .

أي منغمسين في الخطيئة بلا حدود سبحان الله يحذرنا من كل شيء قد يضرنا وإشارة من الله لحال مصر الآن فما نحن فيه ليس له من دون الله كاشفة وفي كل حال لا يهلك الطغاة إلا الله فلنلجأ لله ونستقيم في سلوكنا ونقيم شرع الله حتى ينجينا الله من كل سوء ومن كل طاغية ولله الأمر من قبل ومن بعد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

رأت امرأة فرعون موسى ففتح الله قلبها له وأحبته وقالت لفرعون دعه نربيه فهو قرة عين لي ولك ، وقال الحق في الآية : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ .

فتقرأ : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا﴾ تقتلوه فالقرآن صادق .

فسبحان الله في عظمة كتابه .

أنقذ الله موسى بيد من كان سيقتله هنا يعلمنا الله درس مهم جدًا وهو أن الله يفعل ما يريد فهو يخرج المر من الحلو ، ويخرج النار من الماء وهو الذي جعل النار بردًا وسلام على إبراهيم ، فحين تفكر في الله وقدراته فأعطي عقلك أجازة ولا تستخدمه لأن الله هو رب الأشياء وهو القادر على أن يجعل الأشياء تتغير وتتبدل أحوالها وأفعالها .

فهذا فرعون الذي كان يقتل أبناء بني إسرائيل ويبحث ويفتش عليهم ويقتحم بيوتهم بحثًا عن الصغار ليذبحهم يحمل له البحر أحدهم فيأخذه ويدلله ويربيه سبحان الله العظيم في فعله وفي حكمته .

فرح آل فرعون بموسى جدًا وبالغوا في حمايته ورعايته وهم لا يشعرون بأن هذا الوليد سيكون السبب في دمارهم ، هكذا يعلمنا الله أن مكره عظيم وقدراته لا حد لها ، ويلفتنا إلى أن نلجأ له في كل شيء فما لا نقدر عليه هو عليه هين فاعلم أن الله على كل شيء قدير فتوكل على الله وتلك رحمة الله بنا أن يسمح لنا بالتوكل عليه سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

سبحان الله أثناء تنفيذ أم موسى لوحي الله بإلقاء موسى في اليم كانت هادئة راضية وكأنها مسلوبة الإرادة وبعد أن التقطه آل فرعون وتذكرت وتنبهت أنها هي التي ألقته بيدها في اليم فتح قلبها وفرغ من كل شيء سوى لهفتها على ابنها الذي ألقته في اليم كيف ولماذا وماذا وكأنها ستنهار من هول الانفعال على صغيرها وكادت تصرخ وتقول هذا ابني دعوه لي لولا أن ربط الله على قلبها وقواها الله بالصبر وقوى قلبها بالتثبيت والصبر .

فعل الله وحده هو القادر على ذلك فلا أحد يملك من قلوب الخلق ولا قلبه هو نفسه شيء لكن الله مقلب القلوب وهو مالكها وهو القادر على تثبيتها .

هدأ الله من روع أم موسى وثبت قلبها وصبرها وجعلها من المؤمنين وأيضًا من المؤمنين بمعنى الأمان وأيضًا من المؤمنين بمعنى الأمان هكذا كل من يسلم وجهه ونفسه لله فهو في معية الله ورحمته وأمانة وكل رحمات الله تشمله سلم نفسك لله تسلم وتسعد وتربح هكذا يعلمنا الله من هذه الآيات أن من تمسك بالله نجح وفاز وكسب وسعد وكل شيء ومهما رأيت من فعل الله فيك أنه قاسي فاعلم أن كل فعله هو الخير والرحمة فإن ظل موسى مع أما أن يقتله الفرعون أو يصبح عبد ولكن الله أخذه إلى أن يصبح عزيز ونبي ورسول فعل الله لك كله خير فارضي عن فعل الله لك كله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾

قالت أم موسى لأخت موسى أن تتبع أثره وتعرف خبره وتتابع آثاره لترى ما سيحدث فسارت خلف موسى هو في تابوته في اليم وهي على الشاطئ تتابع سير التابوت على الماء مختلسة النظر إلى أخيها دون أن يشعر بها أحد أو يلاحظ أحد أنها تتابعه حتى وصل لقصر الفرعون والتقطته امرأة فرعون وأحبته وقالت لفرعون دعوه لي تتخذه ولد وسمعت كل الحوار السابق وعرفت أن موسى سيتربى عند الفرعون هذا ليطمئن الله قلب أن موسى ولكي يعيد إليها موسى .

هنا يطمئننا الله إلى أنه يفعل كل شيء لعباده الصالحين وهو يتولى أمرهم كله ويرتب لهم شئونهم كلها فهو على كل شيء قدير سبحان الله في رحمته حين يروي لنا تفاصيل هذه القصة لتعرف أن لله في خلقه شئون لا يعلمها إلا هو فنرضى بفعله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

بدأت فصول الرواية تكتمل فهذا موسى قد حرم الله عليه أي مرضعة إلا أمه فقط ولذلك قال لها الحق سبحانه : «أرضعيه» فكلما جاؤوا له بمرضعة يرفضها وأخته تشاهد عن قرب هذا المشهد فقالت لهم : هل أدلكم على أهل بيت فيه مرضعة يكفلونه ويربونه لكم وهم له ناصحون .

سيراعونه وينصحونه ويربوه أحسن تربية ، تم وعد الله بهذا الفعل الإلهي ، إذا رضيت بفعل الله فيك وهو ضد إرادتك وسلمت إرادتك لله عن رضا عمل لك الله أشياء كنت من المستحيل أن تصدقها ، فوالله يا نفس إن العيب فيكي ولو سلمتي نفسك إلى الله وأسلمت إرادتك الحرة نجوتي يا نفسي وسعدتي في الدنيا والآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

هكذا التسليم المطلق لله رد الله موسى إلى حضن أمه كي تقر عينها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق وبكل أسف أكثر الناس لا يعلمون أن وعد الله حق.

فهذا موسى عاد لأمه لترضعه وتأخذ أجر من مال فرعون على إرضاعها له هكذا فعل الله للناس إذا سلموا إرادتهم الحرة لله وأسلموا بحق عاد موسى إلى حضن أمه التي سلمت لله ومعه مال وفير من فرعون أجر الرضاعة سبحان الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعته الخير كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها**» .

هذا فعل الله للعبد الصالح الذي يسلم لله أمره فسلم أمرك لله بحق واسعد بكل فعله فهو على كل شيء قدير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

ولما بلغ أشده يعني قوة بدنه ونهاية نمو جسده أصبح مكتمل الجسد والقوة والشباب والصحة وكمال الجسد وقوته واستوى يعني تم شبابه وكمل عقله وتفكيره آتاه الله من لدنه حكمه وعلم وحكمًا وعلمًا يعني الحكم والسلطة فهو تربى في بيت الفرعون فله الحكم على المصريين كلهم .

وعلم من الله يعني كل أنواع العلم الدنيوي والديني .

وقوله سبحانه : وكذلك نجزي المحسنين أن من تم شبابه وكملت رجولته ونشأ في طاعة الله يفعل ما يأمره الله وينتهي عما نهى الله عنه أي أنه أحسن العبادة لله فهو من المحسنين يأتيه الله من عنده حكمًا وعلمًا يعني سلطة بحكمة وعلم من لدن الله فكل من طبق شرع الله أحسن فيه آتاه الله ذلك الحكم والعلم وهذه دعوة من الله من رحمته ألزم نفسه بها ولم يلزمه أحد أن من أحسن فله الحكم والعلم من

عند الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) ﴾

دخل موسى المدينة يعني سار في شوارعها دون أن يعرفه الناس في غفلة منهم عن أنه موسى الذي تربى في بيت الفرعون فوجد فيها رجلان يقتتلان واحد من شيعته من بني إسرائيل والآخر مصري قبطي من المصريين من عامة الشعب المصري فاستغاثه الذي من بني إسرائيل واستعداه على القبطي فبدون تفكير من موسى وكز المصري بيده في صدره ضربة واحدة فمات فورًا .

ندم موسى أشد الندم على أنه قتل القبطي وقال هذا من فعل الشيطان جعلني أنفعل دون معرفة الأحداث وأغضب بدون تعقل فأقسو على المهتدي أن الشيطان عدو مبين واضح بين للعداوة للناس يضلهم ضلال واضح يريدنا الحق سبحانه أن لا نغضب .

وإذا كان هناك غضب يجب أن يكبح الناس جموح نفوسهم ولا يغالوا في العداوة بينهم حتى لا نندم .

يأمرنا الحق في هذه الآية أن لا ندخل في عراك بين اثنين بعراك بل بالإصلاح وألا ننفعل ، بدون أن تعرف الحقائق وأن لا ننحاز لأجد حتى نعرف من الذي على حق ومن الذي على الباطل وأن نؤدي الحق لصاحبه حتى وإن كان عددًا لنا فالحق أحق أن يتبع .

فاتقوا الله حتى لا تندموا واعلموا أن الله عدل يحب العدل ، ولا تنفعل فإن الشيطان يستغل المنفعل ويتحكم فيه ويجعله يعمل السوء فالآية منهج كامل للتصرف في مواقف الخلاف بين الناس والانفعالات لم يترك الله شيء إلا وعلمنا

إياه حتى في نفوسنا وسلوكنا أنه من حبه لنا يهتم بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾

هل رأيتم سرعة استجابة الله عز وجل حين يدعوه المستغفرين وهـذا اسـتغفار على قتل نفس قوله سبحانه : ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ الفاء تفيد سـرعة الغفـران أي غفـر لـه فورًا هنا يعلمنا الله سبحانه أن لا يأس من رحمة الله وأن أي ذنب مهمـا كـان عظـيم إذا استغفرت الله منه يغفر الله لك فورًا ما دمت لست مصرًا على المعصية .

وهل هناك أعظم من صفة الله ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يعرفنا الله بصفاته لنسأله بهـا ولا يأس ولا نترك بابه أبدًا ولا نستعظم ذنب على رحمته ومغفرته هذا لأن الله خلقنا ويعلم ضعفنا ومن يرحمنا إلا من هو أدرى بنا مننا فهو أرحم بنا مننا بأنفسنا فاسـأل الله المغفرة ولا يأس فهو الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

قال موسى ربي بما أنعمت عليَّ من سلطة وجاه وعافيـة وقـوة لـن أسـتغلها في إعانة الظالمين .

سأل الله العفو والمغفرة وعاهده على أن لا يستخدم قدرات الله التي وهبهـا لـه في إعانة الظالمين ولكن لنصرة المظلومين فقط .

وهنا يذكرنا الحق أنه إذا دعتك قدرتك التي وهبك الله إياها عـلى أن تظلـم بهـا الناس فتذكر قدرة الله عليك .

وأنه هو الذي وهبك تلك القـدرات وهنـا يحـذرنا الله مـن اسـتغلال نعمـه في معاونة الظالمين ، ليس فقط أن لا تكون ظالم بل لا تسـاعد ظـالم أبـدًا فمـن أعـان ظالمًا كان مثله في الذنب ويحذرنا الله من الظلـم ، فلا تظلـم أحـد حتـى لا تكـون تحت رحمته يوم القيامة فقد لا يعفو عنك ويسكنك جهنم ولولا حب الله لخلقه ما حذرهم في آياته من الظلم يأمرنا البعد عن المجرمين ويحذر أيضًا المجـرمين مـن

مصير سيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾

أصبح موسى في المدينة خائفًا من رد فعل الناس بعد قتله المصري بالأمس وأخذ يترقب ما سيحدث ويتابع الناس في المدينة فإذا الذي من شيعته الذي استنصره بالأمس يستصرخه وهو في مشادة مع قبطي آخر ويستفتيه بصوت مرتفع ، فقال له موسى إنك لغوي يعني في ضلال شديد بعيد عن الرشد .

علم موسى أن هذا الشخص هو الضلال بذاته فهو في كل يوم له مشاكل مع الناس .

يعرفنا الله كيف اختيار الأصدقاء وكيف التعامل مع الأقارب إذا كانوا في ضلال وأن لا نندفع في الضلال وراء المضلين حتى وإن كانوا أقاربنا ، فالعدل العدل والبعد عن الغواية والمشاكل حال الأنبياء في الأرض صعب كله خوف ووجل من الله ومن سلوكهم ومن الناس حياتهم الدنيا عذاب في عذاب ولولا رحمة الله بهم ما استمروا ويعلمنا الله أن كل من سار في طريق الله الحق يعاني في الدنيا من كل الناس حتى أقاربه .

يحذرنا الله من مثيري الشغب والمشاكل وهم أعوان الشيطان يثير بهم الشيطان الشقاق والمشاكل بين الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

يرينا الحق سبحانه عينة من بني إسرائيل ، هذا الإسرائيلي يصرخ ويستنجد بموسى فلما وجد موسى قدر عرف أنه غوى وقبل أن يرى ما سيفعله موسى فقد كان ذاهب يبطش بالذي هو عدو لهما ظن الإسرائيلي أنه سيبطش به هو فصرخ

وقال أمام الناس كلهم أن موسى قد قتل نفس بالأمس ، وسريعًا اتهم موسى بأنه جبار قتال يريد إفساد الأرض ولا يريد الإصلاح كما يقول هؤلاء هم بني إسرائيل ، الخيانة ونكران الفضل والإساءة لخلق الله سريعًا ما ينسوا الفضل وسريعًا ما يخونوا وسريعًا يغدروا سبحان الله صفات النذالة والنفاق في دمهم يوضح لنا الله صفات العبد السوء الذي ينكر الفضل ويخون ويحكم على الناس سريعًا بدون تمهل ، الله سبحانه يريد أن لا نحكم على أحد إلا بعد اليقين .

أصبحت كل المدينة نعلم أن موسى قد قتل المصري بالأمس وبدأوا تآمروا عليه في خوف من قوته ومن منصبه كونه من بيت الفرعون وهنا يوضح لنا الله أن الحق لابد له من قوة تحميه وأن المؤمن يعد ما استطاع من قوة ليرهب أعداء الله وأعدائه هكذا يعلمنا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾

وكما أن هناك ناس خائنين لا يراعون إلا ولا ذمة هناك ناس مخلصين مثل الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وهو يسرع في المشي خوفًا على موسى أن يصيبه أذى حيث جاء ليحذره من أن مجموعة الوجهاء أو زعماء القوم يتآمرون عليه ليقتلوه .

هكذا حذر الرجل الصالح موسى من غدر المصريين والفراعنة به وأنهم يرتبون ويتشاورون في قتل موسى وقال له الرجل : اخرج من المدينة قبل أن يقتلوك اهرب منهم فهذه نصيحتي لك .

هذا يدل على عناية الله بموسى يقيد له من يحذره من الغدر به وكذلك إذا اتقى العبد ربه دافع الله عنه إن الله يدافع عن الذين آمنوا يعرفنا الله بالناس منهم الفاسد من أهل النار ومنهم الصالح من أهل الجنة أنت الذي تختار لنفسك من أي الفريقين تريد أن تكون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾

هذا حال موسى دائمًا : ﴿ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ وهذا حال السالكين لله يجب أن يكونوا في خوف من الله ومراقبة لأعمالهم وأنفسهم وانتظار أمر الله في كل شيء .

خرج من المدينة «إحدى مدن مصر وهي عاصمتها آن ذاك» خرج منها بعد بدأ الناس من كبرائها يتآمرون على قتله ما أشبه اليوم بالبارحة فهذا ما يحدث الآن في مصر ما كان مصر مكتوب عليها أنها تحبس الأشراف والصالحين وتطرد المؤمنين الصالحين .

سبحان الله السيسي حبس مرسي وأتباعه ويتآمر الآن مع القضاة ليقتلوه بقضايا ملفقة سبحان الله القرآن يتكرر مرات ومرات ما أشبه اسم السيسي باسم رمسيس «سيسي» «رمسيس» .

«مرسي» «موسى» .

لذلك بدأت سورة القصص «ب» «ط س م» انظر إلى الحروف لتعلم أن القرآن كتاب لكل زمان ومكان سبحان الله التاريخ تعود أحداثه وتتكرر الروايات والقضية واحدة بين الحق والباطل خرج موسى وهو خائف يترقب حتى لا يراه الظالمين فيقتلوه .

وخرج وهو يدعو الله قائلًا : رب نجني من القوم الظالمين .

تاريخ الظلم في مصر منذ الأزل ليس حديث عهد بها فالظالمين في مصر يتجددوا مع كل عصر بشكل وأسماء جديدة سبحان الله .

وكأن المصريين عشقوا الظلم وتعودوه وتنفسوه .

فلا حياة في مصر إلا مع الظلم ولكن لكل شيء نهاية مهما طال الليل لابد من ظهور الفجر ومهما طال الظلم لابد من ظهور الحق ولكن بيد الله وليس بيد أحد

آخر .

فما النصر إلا من عند الله والله ناصر الحق لا محالة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

توجه موسى تلقاء مدين وهي منطقة في شمال شرق سيناء بين الأردن ومصر وفلسطين الآن .

مدائن مدين التي كان فيها نبي الله شعيب وهو سائر خائفًا يدعو ربه أن يهديه إلى سواء السبيل .

وسواء السبيل ليس فقط في سيره في الأرض ولكن سواء السبيل في طريقه إلى الله والوصول إلى الله فهذه دعوة يجب أن نتعلمها من موسى أن نسأل الله السبيل السوي للوصول إلى الله ولا نكف عن سؤاله هذا حتى نصل في حياتنا الدنيا إلى الله قبل أن نلقاه في الآخرة .

فمن عرف ربه في الدنيا وآمن وأيقن بالله نجى يوم القيامة من سوء الحساب .

فمن رحمة الله أن يعلمنا كيف ندعوه ونكلمه وذلك ما علمنا الله على لسان موسى وهو خارج لا يعرف إلى أين سيذهب ولكنه توكل على الله فمن توكل على الله كفاه ووقاه ونجاه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

وصل موسى إلى عين الماء التي تسقي مدين فوجد جماعة من الناس والرعاة يسقون أغنامهم ومواشيهم من العين ووجد خلفهم امرأتان تمنعان أغنامهم من الشرب حتى لا يختلط غنمهم مع غنم الناس ومن الواضح أنهما كانتا ضعيفتين لا تستطيعان أن تقوما بواجب الغنم من سقيا ورعاية فسألهم لماذا لا تسقون ؟

فقالت : لا نسقي حتى ينتهي الرعايا من سقي غنمهم لأننا لا نستطيع أن نتراحم الرعاء ، فهو كنبي وعنده مروءة سقا لهم أغنامهم ، هكذا أخلاق المسلم الحق لا يتردد في مساعدة الضعيف والنساء وهذه الآية تثبت أن المرأة في شرع الله لا تعمل خارج البيت وإلا ما سألهم موسى : ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ وردهم عليه لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبانا شيخ كبير حيث لا يستطيع أن يرعى هو الغنم فهن اضطررن إلى الخروج للعمل ومساعدة أبيهم الشيخ وهنا إشارة إلى أن عمل المرأة لا يجب إلا في أشد ضرورة وتقطع الأسباب وانعدام الرجال وعجزهم حتى وإن كانوا غير أقارب فالمجتمع الإسلامي كل رجل فيه مسئول عن كل المسلمين أن يراعي جيرانه ففي الحي الذي هو فيه يجب أن يراعي كل رجل حاجة جيرانه ولا يجب أن تضطر النساء للخروج من بيوتهن للعمل ، وللنظر للمجتمع الآن في كل بلاد العالم نجد أن النساء معظمهن عاملات وقد تعطلت سنة الله في الأرض حين قال لآدم وهو في الجنة حين حذره من وسوسة الشيطان ليخرجهما من الجنة وقال الله لآدم : «فتشقى» ولك يقل : «فتشقيا» إذن العمل الشاق للرجل والخروج للرجل والمرأة مكانها بيتها هذا هو شرع الله ولذلك تعجب موسى من خروج المرأتان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

سقى موسى للمرأتان غنمهما مروءة ثم تولى إلى الظل ليستريح وقد غلبه الجوع ولم يسأل إلا الله قائلًا له : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ .

نلاحظ أنه لم يسأل أجر من البنات على سقوا الغنم ولكن تولى إلى الله يسأله هنا يعلمنا الله عزة النفس والمروءة ماذا يكون مكافئتهما عند الله فإنك إن لم تسأل إلا الله ربحت عزة نفسك وفتح الله لك باب الرزق لأن من توكل على الله كفاه والله كل شيء فهذا نبي الله موسى يعلمنا الله عن طريق سلوكه المروءة والكرامة وعزة

النفس مع أنه جائع إلا أنه لم يسأل إلا الله وحده سبحان الله .

هكذا عزة المؤمن من عزة ربه والله عزيز يحب كل عبيده أعزاء لا يذلهم مخلوق أبدًا هكذا الله يحضنا على مكارم الأخلاق رحمة بنا ومحبة لكل خلقه سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

﴿ فَجَآءَتۡهُ ﴾ «الفاء» تفيد سرعة استجابة الله لدعاء موسى عليه السلام فجاءته إحداهما تمشي بخشية وحشمة واحترام وحياء وأدب تدعوه أن يأتي لأباها لأنه يريد أن يكافأه على أنه سقا لهم فلما جاء إلى أبيها وقص عليه قصته مع الفراعين والمصريين ، أمنه أبيها وقال له : لا تخف لقد نجوت من القوم الظالمين .

هذا الرجل أيضًا صاحب مروءة لأنه أراد أن يرد لموسى جميله ويقال : أنه شعيب نبي الله والله أعلم ، نرى فعل الله في تدبير شئون عباده لا يترك أحد إلا وآتاه من رزقه وساعده وخاصة عباده الصالحين .

رحمة الله قريبة من عباده ولكنهم لا يبصرون سبحان الله في رحمته وحبه لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾

قالت إحداهما : يا أبتي استأجره ليرعى شئون الغنم ويعمل عندك فإن خير من استأجرت القوي الأمين .

كيف عرفت هذه البنت أنه قوي أمين ؟

أولًا : قوي لأنه سقى لهم لواحده بدون مساعدة وقوي لأنه وقف أمام الرعيان جميعهم وسبق في سقيا الغنم قبلهم .

وأمين لأنه رفض أن تسير هي أمامه في الطريق إلى أبيها حتى لا يتابعها ببصره فيأثم وقال لها : امشي خلفي ووجهيني إلى الاتجاه الصحيح بقولك مثلًا يمين أو شمال إن كان شمال وهذه لهجة امرأة أعجبت بموسى فقالت لأبيها : هذا ولكن بطريقة مهذبة .

ويعلمنا القرآن أنه البنت يجب أن تعرف أبيها بما في نفسها وعلى الأب أن يراعي بناته وعلى رأي المثل : اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ ﴾

يعلمنا القرآن كل شيء للوصول للحلال وتقوى الله ، هذا هو والد لبنتين رأى أن ابنته أعجبت بموسى وهو في حاجة لمن يعينه على أسباب الحياة الدنيا وقد أعجب هو أيضًا بأخلاق موسى ولكنه لا يصرح بإعجاب بنته لموسى ويقول له مخفيًا وساترًا : أنا أريد أن أزوجك أحد بناتي ولم يحددها إعلاء لكرامتها وفي نفس الوقت ليكون وجوده في بيته شرعي لا حرمة فيه فهو زوج ابنته .

هنا حكمة الله لمن توكل على الله في كلا الطرفين هذا الرجل شيخ كبير ويقال أنه نبي الله شعيب وله بنتان ومهما كانتا فهما ضعيفتان ويحتاج لمن يعينه وكان قد رضي بهبة الله له بالبنات وأرسل الله له زوج لابنته نبي رسول أعظم من أي ولد كان سيأتيه وهذا موسى تقدم بسقي الغنم مروءة منه لم ينتظر الأجر إلا من الله وسأل الله فآتاه بزوجة وبيت وعمل ورزق ومأوى وأهل وهو خارج مرعوب من بين أهله هذا هو فعل الله للعبد الذي يتوكل على الله بحق ويسلم نفسه وأمره كله لله .

هنا يعلمنا الله في هذه الآيات أشياء كثيرة فيها رحمة بنا ونحن الآن في مصر أكثر

الناس يخرجون منها خائفون يترقبون من خوفهم من بطش الفرعون الجديد وها هو الله يطمن المسلمين منهم لله بحق بكل نعم الله وفضله وكرمه وفي سورة القصص كأن الله يقول أن قصة موسى ليست قصة واحدة فكثير من المصريين ستكون تلك قصصهم في كل عصر حتى تقوم الساعة وسبحان الله معظم الذين خرجوا من مصر هم خيرة أهلها وأعظم رجالها ونسائها وكأنها في حالة طرد وحض للفاسد ذي ما قال السيسي : «وطن يعني حضن للفاسد» .

نعود لعرض الزواج على موسى وأن المهر سيكون أن يستأجر أبو العروسة ثمانية حجج وهنا يتضح أن الشرع الإسلامي كان هو أساس كل الملك فهذا رجل فقير لا يملك إلا قوته فيأجره أبو العروس مقابل مهرها ثماني حجج وهنا نعرف أن الحج هو نهاية العام الهجري وكان ذلك قبل بعثة النبي في عهد موسى ولكن الناس كانوا يحسبون السنة بالحجة إذن فالتقويم الهجري هو أساس كل التقاويم وهنا أيضًا لا يريد أن يثقل على موسى فيقول : إن أتممت عشرًا فهذا فضل منك ويلين له القول من أنه سيجد من هذا الشيخ الذي أكاد أجزم أنه نبي الله شعيب لأن هذه أخلاق نبي أنه من الصالحين وقدم المشيئة على قوله : من الصالحين هذا قول نبي لا ريب .

وضع الله لنا منهج اجتماعي رائع أنه لا عيب أن تختار لبنتك زوج ما دمت توسمت فيه الخلق الحسن وعلى الزوج أن يحترم هذا الرجل الذي قدره وأمنه على بنته وزوجها له فيجب أن يقابل الفضل بالإحسان هذه هي أخلاق الإسلام ومكارم أخلاق الأنبياء .

هذا يدل على أن كل دين أتى للأرض من عند الله هو الإسلام ، والإسلام فعل وليس اسم وهو تسليم الإرادة الحرة لله والعودة إلى العبودية لله والتبعية له في كل شيء وألا يكون لنا مع الله ومشيئته أي اعتراض ولذلك قال نبي الله شعيب لموسى : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني أرجعها لمشيئة الله

وليس لفعله فهذا ما يجب أن يطبق الآن بين الناس حين يكـون هنـاك زواج بكـل طرف يقدم للآخر أقصى ما يمكنه من فضل حتى يعم الؤام والسلام في الأسر كلها وبالتالي يمتلأ المجتمع بالسـلام والأمـان وهـذا مـا نفقـده الآن في أكثـر الطـلاق والفشل بسبب تضييع شرع الله في المجتمع نـرى المـرأة خرجـت للعمـل وكأنهـا فرض عليها ومالها من عملها وعرقها مُر يدخل على الأولاد فيرخي رجوله الذكور ويجعل البنات نشوذ فلا الولد يصبح رجل صالح بل لا تجد عنده نخوة ورجولـة عرق المرأة الذي تربى به ولا البنت عندها تحمل لزوجها وسـريعًا مـا تطلـق مـن زوجها من عرق المرأة التي تربت به ، كلما بعدنا عن شرع الله كلمـا زاد الفشـل في المجتمع ككل فالأسرة هي أساس المجتمع وبكل أسف هذا حادث في كثيـر مـن البيوت والحزن يعصرني والأسى على شرع الله المعطل الـذي فيـه صـلاح الـبلاد والعباد ورحمة من الله بنا فمتى يفيق الناس ويعودوا لشرع الله الذي جعله رحمـة لنـا جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

وافق موسى على كلام شعيب واتفقا على أن يكـون هـذا بيـنهم فأيمـا الأجلـين قضى موسى في أجره هذا الشيخ فلا عدوان عليه بمعنى أنه حر ليس للرجل عنـده غير ثماني حجج فإن أتمهم موسى فهذا يعود للظروف التي تطرأ واتفقتا عـلى هـذا وجعلها الله بينهم وكيلًا وشهيدًا على عقدهما .

ما أروع هذا الاتفاق الذي يكون الله هو الوكيل فيه إنه يتم على أحسن ما يكـون ويكون خفيف في كل شيء فلا موسى يشعر بالثماني سنوات ولا الرجل يندم عـلى زواج ابنته من موسى والكل سعيد وفرحان ما دام الله هو الوكيل في كل شيء يلفتنا الله إلى ما قلت سابقًا وهو التسليم لله والتوكل على الله أساس كل سـعادة في الكـون وما يضيرك إذا توكلت على الله هل ستخسر شـيء لـن تخسـر شـيء بـل بـالعكس

ستربح كل شيء ، وما الفائدة التي تعود على الله إن توكلت عليه لا شيء سوى أنه يحبك ويحب أن يعمل لك كل شيء بقدراته هو فمهما كانت قدرتك فهي لا شيء بجانب قدرة الله ولماذا يكلف الله نفسه ويكون وكيل عنك في كل شيء إلا لأنه يحبك وحريص عليك ويريدك في أحسن حال لكن حين تفهم ويتوكل حق التوكل على سيده ومولاه فيكفيه الله كل شيء وينجيه في الدنيا والآخرة .

توكل على الله تسعد وتربح . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

وفي موسى المدة المتفق عليها والله أعلم أيهم ، المهم أخذه الحنين لمصر فسار بأهله عائدًا من مدين إلى مصر عن طريق صحراء سيناء وكانت ليلة باردة فرأى على البعد نار استأنس بها واطمأن قلبه وقال لأهله انتظروا هنا إني آنست نارًا سأذهب وأرى ما هذه النار ممكن تكون لأحد سكان البادية فأتي لكم بشعلة منها لتستدفئوا بها في هذا البرد أو أجد من يخبرني عن الطريق بعد أن ضلوا الطريق ، وفي الحقيقة هذا النور الإلهي تجلى على جبل الطور ليهدي الله به موسى ويتوجه إليه سائلًا الهدى هنا يوضح لنا الله أن كل ما نراه ليس كما نعتقد ويجب أن نتحرى كل شيء قبل أن تحكم على الأشياء وهنا حسن التوكل على الله يجعل لك من كل ضيق فرج وفرح . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أعظم وأروع صوت في أطهر بقعة مباركة من الله عز وجل وأجمل مكان على وجه الأرض إنه شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة التي تشرفت بتجلي نور الله عليها ، ويقال أن موسى رأى الشجرة المباركة خضراء تشع نورًا كأنه نار

مشتعلة والشجرة خضراء لا تحترق ونتعجب من مشهدها الرائع وسمع صوت الله بكلمة من وراء حجاب هذا أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ، أي عظمة وروعة وسعادة وكرامة لموسى وللعالمين يعلمنا الله أنه يكلم البشر بإحدى الطرق الثلاثة التي قالها : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ** ﴾ الآية .

وهنا يكلم الله موسى من وراء حجاب رحمة الله بموسى لأن تكليفه صعب فهو سيواجه فرعون الذي ادعى أنه إله فيجب أن يثبت موسى من الله بتلك المحادثة والكلام الرائع والتدريب على المعجزات التي سيظهرها الله لفرعون لعله يهتدي ، وهنا يعرفنا الله أنك إذا كنت في أخلاق نبي الله موسى ممكن أن يكلمك الله وتسمع صوته من وراء حجاب وأي روعة تلك وأي كرامة اللهم اوعدنا جميعًا يا رب العالمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ **وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾** ﴾

عظمة الله ورحمته تتضح في أنه حين أراد أن يرسل موسى لفرعون أتى بموسى إلى جبل الطور في الليل والبرد والخوف منطقة موحشة وهو وحيد ويعلمه ويدربه على تحول العصا إلى ثعبان يعني جمع له كل ملابسات الموقف المرعب مثل موقفه عند فرعون ليهيئه للمهمة ، هذه هي رحمة الله وحكمته بعباده ، ويعلمنا أن نتعامل مع الناس بالحكمة وأن نقدر لكل شيء ما ينفعه سبحان الله .

قال تعالى لموسى ألقي عصاك فلما رآها تهتز كأنها ثعبان متحرك أو كأنه حية خفيفة الحركة ألقاها وجرى ولم يلتفت خلفه ، هنا وقفة مهمة ؟!!

موسى لم يخف حين سمع الله يناديه ولكن خاف من الثعبان وهذا يدل على أن كلام الله لموسى ولنا فيه أنس وأمان ولذلك قال تعالى لموسى حين جرى خوفًا

من الثعبان : يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين .

هذا القول جعل موسى مدى حياته كلها من الآمنين فهو كان أمام فرعون يجادله ولم يجرؤ فرعون على لمسه وأتبعه فرعون فأنجى الله موسى وقومه وأغرق فرعون وجنوده قول الله حق فموسى أصبح من الآمنين فقول الله للشيء كن فيكون نسأل الله أن يوعدنا بالأمان في الدنيا والآخرة يا رب أليس هذا حبًا من الله لموسى سبحان الله هنا يحثنا الله ضمنيًا أن نسأله الأمان رحمة منه في الدنيا والآخرة. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

أمر الله موسى أن يدخل يده اليمنى في فتحة ثوبه العليا حيث يدخل الرأس تخرج بيضاء مضيئة ساطعة تتلألأ كالبرق الخاطف من غير داء مثل البرص أو نحوه وضم يدك اليمنى إلى صدرك يذهب عنك الخوف ، وكأن الله سبحانه جعل نور يد موسى هذا يدخل إلى قلبه فيطمئنه ويهدأ خوفه حتى يستطيع أن يتحمل الأمانة ويبلغ رسالة الله لفرعون وملأه وقال تعالى لموسى أن العصا واليد المضيئة هما آيتان وبرهانان وعلامتان من الله ومعجزتان من الله لإثبات نبوة موسى لفرعون وملأه ، وذلك لأنهم قوم فاسقين .

يرينا الحق سبحانه كم اهتمامه بخلقه وكم اهتمامه بأن يعد لهم رسلًا أقوياء لدعوتهم إلى النجاة وكيف أنه سبحانه من شدة حبه لخلقه ولرسله يهتم بأدق مشاعرهم وسلوكهم ويعلمهم ويربيهم ولا يتركهم طرفة عين دائمًا معهم يوجه ويحمي ويعطي وكل شيء لنا هو الله وكل واحد يكون مؤمن بالله بحق فإن الله يعتني به اعتنائه بأنبيائه وخاصة المتوكلون على الله حق التوكل أولئك في معية الله دائمًا وفي حفظه وأمانه ورعايته وحمايته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾

هنا في هذه الآية يتضح مدى الألفة التي أحسها موسى مع الله وكلامه إليه وشكواه من خوفه من الفراعنة لأنه قتل منهم واحد ويخاف أن يقتلوه قمة الأنس بالله والحديث مع الله وعرض نقطة ضعفه أمام الله يعلمنا الله أننا نكلمه هكذا ونقول له كل ما في أنفسنا وهو أعلم بنا منا ولكن حين تقول له ما في نفسك :

أولًا : تشعر بالراحة لأنك «فضفضت» عما في نفسك .

ثانيًا : هو الوحيد الذي يستطيع أن يهدأ من روعك ويطمئنك ويربط على قلبك .

ثالثًا : هو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل أي شيء في أي وقت في أي مكان فهو القادر على كل شيء .

يوجهنا الله إلى أن نلجأ له ولا نشكو لغيره فهو أحن علينا مننا على أنفسنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾

حلا لموسى حواره مع الله واستعذبه واستمر يتكلم حتى لا ينقطع الحوار الرائع والصوت الرائع الجميل الذي هدأ من روع موسى وطمئنه فقال لله أن أخاه هارون أفصح منه لسانًا وكلمًا فأرسله معي عونًا ومعين لي يوضح ما أقول ويبطل شبهاتهم فيظهر صدقي للناس لأني أخاف أن يكذبوني ، موسى تربى في بيت فرعون ويعرف أفكار آل فرعون وكيف سيكون رد فعلهم معه حين يأتيهم بالحق ولذلك سأل الله أن يعينه بأخيه وهنا يوضح لنا الله أهمية الأسرة وأهمية الأخوات وكيف يجب أن يكون الأخوة مع بعضهم فأخوك كأنه أنت لا فرق بين اهتمامك بنفسك واهتمامك بأخيك وهذا هو ما أمر الله به أن يكون المؤمنون كلهم أخوة متعاونين متحابين في الله ليكونوا قوة ضاربة للكفر والكفار وأيضًا الحق من غير قوة لا

ينتصر فالحق يحتاج لقوة ليسود على الباطل يعلمنا الله في هذه الآية قيمة الترابط في الأسرة وتعاون الأخوة وأهميته وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» ، ومن رحمته أن جعل لنا أخوة نحبهم ويحبوننا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

قال الله سبحانه وتعالى لموسى : سنشد عضدك ونعينك ونقويك بأخيك ونجعل لكما حجة وسلطة وغلبة وهيبة من الله .

فلا يستطيع فرعون وملأه أن يصلوا إليكما وبآياتنا وقوتنا نحميكم وبآياتنا أنتما ومن معكم الغالبون .

بشارة بالنصر من الله .

هنا يوضح لنا لله سبحانه وتعالى أن من الاتحاد قوة وغلبة ولكن أساس الاتحاد قائم على تقوى الله وطاعته فمن كان الله معه فهو منعه وسلطة وقوة لا يقدر عليه أحد .

وهنا إشارة من الله بأنه يحب أن يتحد المؤمنون في مواجهة الباطل وهذا ما تحتاجه الأمة الآن فنحن قومًا أعزنا الله بالإسلام وأساس الإسلام أن المؤمنين أخوة .

وتفق المسلمين شيعًا أضعفهم وكسر شوكتهم وتهاوت عليكم كل الأمم الآن لأنهم تفرقوا وجعلوا دينهم شيعًا كل حزب بما لديهم فرحون مع أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يقول : أننا إذا توحدنا والتزمنا بآيات الله التي في كتابه وطبقنا شرع الله وتعليماته كلها انتصرنا وكنا نحن الغالبون للكفر وهي قاعدة وضعها الله للمؤمنين توحدوا على كلمة الله وآياته تنتصروا وتغلبوا عدوكم ، ولولا محبة الله

لنا ما أتانا آياته ولا علمنا كل هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦﴾

فلما جاءهم موسى بمعجزات الله مبينة لصدق رسالته من الله قالوا : ما هـذا إلا سحر تنسبه إلى الله كذبًا وما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين وما توقعه موسى حدث كذبوه واتهموه بالسحر ولكن الله غالب على أمره .

هكذا الناس في كل عصر يصدقون في وجـود السـحر ولا يصـدقون أن الله هـو الذي أوجدهم وأوحد السحر وأوجد كل شيء ما هذا الغباء الشديد في الإنسـان ؟ أين كنت ومن أوجدك يا إنسان ومن خلقك وخلق أسلافك ، غفلة وغباء كل هـذا لأن عينه لا تستطيع أن ترى الله مع أنه محيط بنا .

هكذا يعلمنا الله أنك كما تعتقد في السحر فاعتقد في ربك الذي خلقـك وخلـق السحر وافهم أنه هو الوحيد الذي على كل شيء قـدير لا أحـد سـواه فاسـأله كـل شيء فهو الرحيم القدير الغفور الصبور الذي تحمل كل غبائـك هـذا ومـع ذلـك يحبك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾

كلام موسى مليء بالأسى والحزن على غباء فرعون وقومه وقال مواسيًا نفسه إن ربي أعلم بأنني جئت بالهدى من عنده وأعلم بمن تكون له ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ الدار هنا إما مقصود بها الجنة التي لا يدخلها إلا من آمن بالله أو الدنيا وملـك الفرعـون وملك مصر بأن يهلك الله فرعون ويورث داره ودنياه للمؤمنين .

وهنا يهدد موسى فرعون من أنه لن يفلح ولن يربح لأنـه ظـالم وأن ملـك زائـل لأن الفلاح آتية من نجاح الزرع وحصد المحصول والنجـاح في الـدنيا والفـوز في

الآخرة بالجنة فالدنيا مزرعة الآخرة من أفلح فيها حصد الجنة في الآخرة ، وهنا يشير الله لنا برحمته في أن الفلاح في الإيمان بالله في الدنيا وأداء الدور الذي أمرك الله به في الدنيا ينجحك وتكون لك الجنة لأن الدنيا زائلة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

هزت كلمات موسى كيان فرعون لأنها هي الحق من الله وصرخ فرعون ساخرًا من موسى قائلًا ما علمت لكم من إله غيري ونادى صارخًا لوزيره هامان أوقد لي على الطين وابني لي صرحًا أصعد عليه إلى السماء لأرى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين .

في هذه الآية نجد طريقة بناء الفراعنة لدورهم ، كنا قديمًا نرى في الريف قمائن الطوب يعجن الفلاحين الطين ويصنعوا منه قوالب طين يتركوها لتجف ثم يرصوها على شكل هرم له فتحات من أسفله ويضعون فيه وقود ويشعلون النار على الطوب فيتحول من طين إلى أحجار حمراء صلبة وسبحان من علمهم هذا .

هكذا الكبر يضرب لنا الله مثال فرعون الذي تكبر على دعوة الله له بالإيمان وادعى الألوهية وهو عبد حقير يعرفنا الله أن الكبر يضيع صاحبه فلا داعي للتكبر ويجب التواضع لله ولكل خلق الله جميعًا إكرامًا لجلالة الله عز وجل فهو العظيم لا غير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قالها الله صريحة عن فرعون وجنوده أنهم استكبروا في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم لن يرجعوا إلى الله .

هذا هو حال فراعنة الأرض الآن كلهم استكبروا في الأرض بغير الحق وكلهم

يظنون أنهم لن يرجعوا إلى الله للحساب والعقاب هذا الحال الآن والآية تحذر كل فرعون في الأرض وكل جنوده من أنهم إلى الله راجعون .

ومن رحمته أنه يحذرهم ، ويطمئن قلوب المؤمنين أنهم هم الغالبون في الدنيا وفي الآخرة ويحذر المؤمنين من الاستكبار في الأرض بغير الحق حتى لا يلاقوا مصير فرعون وجنوده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

هذا هو مصير كل فرعون في الأرض هو وجنوده سيأخذهم الله بأي طريقة مثل ما أخذ فرعون وجنوده وألقاهم في اليم أغرقهم الله جميعًا ويحذرنا الله قائلًا : ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ تحذير واضح وصريح لكل ظالم أو كل من تسول له نفسه أن يظلم أحد .

وجعل الله فرعون وجنوده عبرة لمن يعتبر على مر التاريخ وسبحان الله كل فرعون في الأرض في مصر أو غير مصر لاقى نفس مصير فرعون من الهلاك هو وجنوده الظالمين فاعتبروا يا أولي الأبصار رحمة الله بنا أن هدانا للإسلام حتى ننجو من مصير كل متكبر جبار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

جعل الله فرعون وجنوده أئمة في الضلال يدعون الناس يوم القيامة إلى النار وكأنهم كانوا في الدنيا أئمة في الكفر فهم في الآخرة أئمة للناس الذين يدخلون جهنم أي أنهم يسبقون الناس إلى النار وهم الذين تستفتح بهم الجحيم والعياذ بالله ، كل هذا مقابل عدة سنوات نقضيها في الدنيا والله هذا غباء من الكفار ، ولو عقلوا ما عصوا الله أبدًا فمهما طالت الدنيا فهي إلى نهاية لابد منتهية ألا تعقلون مهما طالت فهي قصيرة ومنتهية وإنا لله وإنا إليه راجعون في النهاية فلما لا نسلم له من

الآن ونؤمن به ونتوكل عليه ونترك الكبر والفساد ونعود إلى الله بالتوبة والرشاد حتى ينصرنا الله يوم الحساب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

الفراعنة بكل أنواعهم في كل الأرض هم في الدنيا في لعنة وبعد أن يهلكوا تظل لعنتهم في الأرض ويذكرهم الناس وهم يلعنوهم واللعن يعني الطرد والإبعاد عن رحمة الله واللعن في الدنيا أن الناس تلعنهم حتى الآن إذا ذكروا ومن العجيب أن هناك في مصر مقولة مشهورة لكل من يدخل إلى الآثار الفرعونية ويصاب بشيء يقول المصريين لقد أصابته لعنة الفراعنة فهم ملعونين ومن على شاكلتهم إذا دخل للمكان الذين عاشوا فيه أصابتهم تلك اللعنة ما داموا غير موحدين بالله فهذا أحر واقع الآن وهم في الآخرة من المبعدين المشوهين في الخلقة من سواد وجه ونجاسة وهنا يحذرنا الله من لعنة الفراعنة التي جعلتهم نجاسة يوم القيامة ومشوهين يريد الله أن نهتدي فيعرفنا مصير الظالمين حتى ننجو بأنفسنا من عذاب يوم القيامة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

يقول الحق أنه آتى موسى الكتاب يعني التوراة من بعد ما أهلك الأمم الماضية المكذبة وجعل الكتاب بصائر للناس أي هدى وتبصرة ينور القلوب فترى الحق حق والباطل باطل ومن خلال الآيات يبصر الناس الحقائق التي سبقت على أمم من قبل فيعرفون الحق وبذلك يرحمهم الله برحمته ولعلهم يتذكرون أنهم كانوا عند الله وهو الذي خلقهم وإليه يرجعون ويتذكرون ما كانوا عليه في الجنة وتلك رحمة من الله أن ينزل للناس كتبه ليذكرهم به وبكل ما ينفعهم لعلهم يتذكرون وتلك محبة الله لخلقه فاعتبروا يا أولي الأبصار .

أليس هذا حب من الله للناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يذكر الحق سبحانه علامة وإثبات وبرهان على أن القرآن من عند الله ، ويقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لم تكن بجانب الجبل الواقع في اتجاه الغرب من موقف موسى بمعنى أن الجبل بالنسبة لموقع موسى حين أنزل الله عليه التوراة كان في اتجاه الغرب من موسى ، وهذا الوصف للمكان موجود في توراة بني إسرائيل .

وينفي الله سبحانه عن نبيه أنه كان ممن شهدوا هذا الموقف ، بمعنى أن الأخبار الذي ذكرها الله في الآيات عن موسى ورسالته وفرعون آتية لرسوله من عند الله هذا ليؤكد الله على صدق رسالة محمد حتى لا يكون لليهود حجة وأن القرآن حق من عند الله حرص الله على هداية خلقه جميعًا فهو يريد الخير للكل حتى الكافر يحاول معه أن يهتدي فهو الرحمن الرحيم . . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

ما زال الحق يسوق لنا ولليهود الآيات التي تثبت صدق كتابه وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ، يقول : إنك يا محمد لم تكن مقيمًا في مدين وسط أهلها مرت قرون كثيرة وزمن طويل منذ آخر نبي ورسول نزل قبل رسول الله ومنذ بعث الله موسى زمن طويل حتى أن الناس طال بهم الزمان وكثير منهم نسوا رسالات الله من قبل إلا قليل ولم يكن هناك وسائل اتصال ولا حفظ مثل الآن ولذلك جاءت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فترة طويلة ليس فيها رسل ، ولذلك تجد كثير من الناس يعارضون وهنا يقول الحق من مدين .... فيهم رسول تعلمهم آيات الله ثم تأتي لقومك فتخبرهم بقصية مدين وموسى ولكن هذا هو فعل الله ورسالة الله في الوقت الذي يحدده الله للقوم الذي يريد الله أن ينزل عليهم قرآنه .

جاء القرآن إلى الأرض في نهاية الزمان حيث هو الكتاب «الماستر» أو «المصدر» الأساس الذي أخذ منه كل الكتب السابقة نزل بحفظ الله للأجيال التالية التي ستشهد أشد الفتن ولذلك حفظ بالله .

والله يرحمنا إذ أنزله لنا ويريدنا أن نصدق كل حرف فيه لننجو من أنفسنا ومن فتن الدنيا .

ولذلك يأتي بما يثبت صدق محمد صلى الله عليه وسلم من براهين وإثباتات . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

يقول الحق يا محمد إنك لم تكن مع موسى بجانب جبل الطور في سيناء حين نادينا موسى عليه السلام وأمرناه بالرسالة إلى فرعون ملأه .

ولكن الله بلغك هذا رحمة من ربك لتنذر قومًا ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون.

شدة اهتمام الله بخلقه توضح كم حبه لهم وحرصه عليهم وأنه يريدهم أن يسلموا أنفسهم له يعمل لهم كل خير لكن الناس في غفلة كل واحد عجبه عقله وماشي وراه ماذا سيعود على الله إن آمن الناس أو كفروا لا شيء لكنه يحبهم ويريدهم أن يسعدوا ولذلك حريص عليهم أكثر من حرصهم هم على أنفسهم سبحان الله . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

هنا يبين الحق حقيقة مهمة جدًا فإنه يقول أنه لم يعجل بالعقوبة أو بالمصائب عليهم حتى لا يقول لولا أرسلك إلينا رسولًا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين أي

أن الله يعلم كل ما يدور في أنفس الناس ولذلك لا يعجل بالعقوبة بل يرسل رسل ورسالات من عنده لينذر الناس لم يترك الله شيء لم يفعله ليهدي الناس ولكن الناس في غفلة وتوهان لن يفيقوا إلا بالمصائب تنزل بهم ويحذرنا الله ونطبقه فقد ضل كثير من الناس وخاصة مما يسمون أنفسهم مسلمين فهم أبعد ما يكون عن الإسلام نرى الناس ينطقون الشهادتين باللسان والقلب غفلان يصلون أداء حركات ... لا يشعرون معنى الصلاة .

وكذلك كل العبادات وكأن الإسلام تلك الفروض الخمسة ونسوا أن هناك حديث للرسول يقول بني الإسلام على خمس وذكر العبادات وهذا معناه أنهم ليسوا هم الإسلام بل هم الأسس الأولى لبناء الإسلام الحق في نفوس الناس ، الإسلام هو التسليم التام للإرادة الحرة لله فلا يكون لك في نفسك شيء ولا تتدبر لنفسك فأنت لا تحسن التدبير والله هو الولي وهو يهديك السبيل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

لما جاء القرآن لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا على «التوراة والقرآن» أنهما يسحران تعاونا وصدق كل منهما الآخر .

هكذا قول الناس على كتب الله إليهم مع إنها الحق ، يقول الحق سبحانه أنهم كفروا بما آتى موسى من توراة وكفروا بالقرآن الذي يؤيد التوراة وقال الناس أنهم بكل كافرون هذا حال الناس يكذبون ويكفرون كأن كل من يأمرهم بالهدى عدو لهم لأنهم فاسقون لا يريدون أن يرتبطوا بقوانين أو شرع أو أخلاق بكل أسف ...... يكشف الله لنا نفوسنا يجب أن نؤمن أن هذا من عند الله عجيب أمرك يا ابن آدم ماذا يفعل الله لك أكثر من ذلك حتى تؤمن أنك لله وأنك إليه راجع . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) ﴾

تحدى الله الكفار وقال لنبيه قل لهم فأتوا بكتاب من عند الله يكون أهـدى مـن القرآن والتوراة فاتبعه إن كنتم صادقين .

تحدى مستحيل فإنهم أعجز من أن يأتوا لنفسهم بالرزق أو الهـواء وهـذه هـي الحقيقة أولاد آدم أعجز من أن يعملوا شيء إلا رحمة الله التي يسرت لهم كل شيء وعملت لهم كل شيء ولولا رحمة الله بالناس لأهلكهم وتـركهم لأنفسـهم ولكنـه رحمن رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾

الله يعلم النتيجة مسبقًا فلن يستجيبوا لك لأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شـيء ، ولذلك يعلمنا الله أن من يعترض على كتـب الله ولا يعجبـه شـرع الله فـأعلم أنهـم يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هـواه بغيـر هـدى مـن الله ، إن الله لا يهـدي القوم الظالمين .

رأيـت فيـديو في «الفـيس بـوك» ملخصـه أن الحكومـة الأمريكيـة مصـالحهم تتعارض مع أن ينتشر الإسلام الحق وتعلم خطورة تعاليم شرع الله على مصـالحها الممثلة في تجارة السينما والدعارة والخمور والسلاح والمخدرات والأدويـة وأن الإسلام لو انتشر ستبور كل تلك التجارات وستغلق كازينوهات لـوس أنجلـوس أبوابها .

فيقول عضـو الكـونجرس الأمريكـي أنهـم اتفقـوا مـع الملـك عبـد الله ملـك السعودية السابق ومع السيسي على تغيير مفاهيم الإسلام وأن الملك الحالي يكمل مسيرة السابق في تغيير مفاهيم الدين الحنيف كل هذه الحروب ضد ثورات الدول العربية لأن الذي كان سيحكم هذه الدول هم الإسـلاميون الحـق الـذين يطبقـون

شرع الله فكيف يتركوهم يوحدوا كلمة لا إله إلا الله لابد من ضربهم حتى لا يتحدوا ويغفلوا منافذ بيع أمريكا وأخواتها للعالم المتخلف الذي يسمى الشرق الأوسط .

وهذه الآية تصف لنا أن الناس أغلبهم الآن يتبعون أهوائهم ولا يريدون أن يتقيدوا بشرع أو دين أو هدى من الله فهم في ضلال مبين .

وأرى أن الله قد فرغ منهم حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هنا تحذير من الله لنا لمن له عقل يعلم الضرب الآن في الدين الإسلامي والعقيدة فليحذر ولينتبه لنفسه ودينه فإن الدنيا لابد زائلة وأن الآخرة آتية فماذا ستفعل مع الله حين تلقاه فاتقي الله وأفيق لنفسك ودافع عن دين الله حتى تنجو لأن الله يريد أن ينجي المؤمنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾

وهذه الآية تثبت ما قلت في الآية السابقة يقول الحق سبحانه : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ صريحة واضحة آية في القرآن قد وصلها الله لنا وشرحها هنا وأكدها بهذه الآية رغبة منه سبحانه وتعالى في أن يذكر الناس لعلهم يرجعون إلى دينهم وإلى ربهم .

وهي لكل ومن وصلت إليه حجة عليه أو برهان له إن كان من الذاكرين .

هكذا الرحمن رحمته لا حد لها سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يتكلم الله الآن عن أهل الكتاب الحق الذين آتاهم الكتاب من قبل القرآن ولم يحرفوه وعلموه كما أنني من عند الله هؤلاء حين قرأوا القرآن آمنوا به لأنه مشابه لما معهم من كتاب وأقوال وأحكام شبه تتطابق لولا اختلاف اللغات والتراجم .

هؤلاء الذين هم أهل كتاب على حق لأن كتاب الله واحد هو أم الكتب كلها وهو القرآن وكل نبي ترجم لأمته ما ينفعها من شرعه في وقتهم فكل من عند الله سبحانه ومن رحمته أن أرسل لنا كتبه ورسله ليهدي الناس إلى ربهم وإلى الجنة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

إذا يتلى القرآن على أهل الكتاب الحق قالوا : آمنا ، إنه الحق من ربنا يتذكرون بهذه التعاليم التي لم تختلف عن كتابهم في شيء ويقولون : إذن إنا كنا من قبل القرآن مسلمين ، وهذا يدل على أن الإسلام ليس اسم دين هو سلوك وأخلاق وإحساس كل من أسلم نفسه لله ولغى الإرادة الحرة فقد أسلم نفسه لله حتى لا يكون حر بل عبد لله فينجو من سوء اختياره فكل شيء في الكون يمشي بنظام لا خلل فيه مثل الشمس والقمر والسحاب والنجوم وكل شيء منقاد لله لا خلل فيه أما الإنسان فقد عاش في فشل لأنه اعتقد أنه يستطيع أن يكون حر ونسي أنه عبد الله ودين الله كله واحد وهو الإسلام لله والتسليم له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

هؤلاء يقصد أهل الكتاب الذين آمنوا بالقرآن مثل اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكتب السابقة ، وعدهم الله بأنهم سيأتيهم الله أجرهم مرتين لأنهم صبروا على الكفار وعلى أهل ملتهم المعاندين لدين الله ومن صفتهم أنهم يدفعون السيئات بالحسنات بمعنى أنهم من قدم لهم سيئة أحسنوا إليه ومن رزق الله يتصدقون وينفقون في سبيل الله هذه هي صفتهم الحق هنا توجيه ضمني من الله لنا لنعمل مثل عمل هؤلاء حتى ننال أجر مثلهم من الله يحفزنا الله على العمل الصالح رحمة منه بنا لنكون على خلق كريم فإنه سبحانه يحب مكارم الأخلاق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

من حب الله لهؤلاء ما زال يعدد مزاياهم لنا لنقتدي بهم ونفعل مثلهم فهم إذا سمعوا الكلام الذي يجب أن يلغي ويترك مثل العبث وسخف القول والسفيه من القول الذي قد يضل الناس من الجهال أعرضوا عن من يقولونه ويقولون لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم بمعنى كل واحد حر في عمله سلام عليكم بمعنى أنهم لا يردون عليهم بالشتم أو المعارضة بمعنى يغلقوا عليهم باب أي كلام أو تعامل ويقولون لا نريد الجاهلين وهنا يعلمنا الله كيف التعامل مع الجاهلين لا نعارض ولا نماري ولا نتكلم ولا نستمع لهم ونتركهم قائلين سلام لا شيء بيننا حتى لا نحدث مشاحنات في البلاد .

الله يحب السلام ويحب أن يعم السلام والعاقل من أغلق أبواب الحرب وحب السلام . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

قاعدة يجب أن نعيها تمامًا قال الله لنبيه ولنا من بعد نبيه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ هنا يوجهنا الله إذا أردنا هداية أحد أن نسأل الله أن يهديه قبل أن نحاول هدايته فالله وحده هو الهادي لا أحد سواه ، ونحن حين نحب أن نهدي أحد أو لا نلجأ لله ونسأله أن يهديه ونتوكل على الله ونحاول أن ندله على طريق الهداية مستعينين بالله فلا أحد غيره يهدي الناس .

كل خير بيد الله فأجعله يرضي عنك ويتولاك وسلم له تحصل على خير الدنيا والآخرة برحمته سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ

إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قال أهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن نتبع الهدى معك ننتزع من أرضنا بسرعة ونضيع ، ويتعجب الله سبحانه من قولهم فهو الذي مكن لهم وأسكنهم حول الحرم وأمنهم وجعل وطنهم حرامًا انتهاكه لأن فيه البيت الحرام وهو آمن لا يمس من فيه بسوء ويجلب له ويحمل إليه من كل جهة ثمرات كل شيء وجميع أرزاق الأرض تجبى الآن لأرض الحجاز .

ومع ذلك حكامها الآن مع إن أموالهم وبترولهم وحرمهم يجعلهم ملوك الأرض إلا أنهم تحالفوا مع المشركين ضد الإسلام لتغيير والعبث بشرع الله ولم يعد هدى الله ملائمًا لأطماعهم الدنيوية وهوى نفوسهم فضلوا وأضلوا كثيرًا من الناس سكان جزيرة العرب وأرض الحجاز وإمارات الخليج كل هؤلاء يتآمروا على الإسلام واستباحوا ما حرم الله وأخذتهم زينة الحياة الدنيا واتبعوا اليهود والنصارى في سلوكياتهم وعاداتهم ولم يعد في قلب أحد منه أي وازع ديني بل الدين أصبح عبأ على كاهلهم وحولوه من سلوك إلى مجرد أفعال بدنية الصلاة رياضة والحج طواف وسعي دون إحساس ولا مشاعر الصيام يكاد ينتفي لم يبقى من الإسلام إلا مظاهره فقط أما هدى القلوب وتقوى النفوس ورحمة القلب وشجاعة الإيمان وشرع الله الحق كل هذا معطل فنحن مسلمون بالاسم فقط أما الحق فالمسلم الآن لا يمت للإسلام بصلة .

وهنا يحذر الله من مغبة ذلك لأن كثير من المسلمين لا يعلمون أنهم ضالين . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

التهديد واضح للمسلمين عامة ولأهل الحجاز خاصة ، والله من قبل أهلك كثير من القرى التي كفرت بنعمة ربها ولم تقابلها بالشكر فأهلكها الله بكفرها وقد

أنعم الله على أهل الحجاز نعمة لم يؤتيها أحدًا في الأرض من مال وجاه ودين وحرم آمن ومع ذلك لم يؤتوا أموالهم الفقراء المسلمين بل صرفوها في سفه وعلى المشركين في بلاد الغرب وأمريكا وعلى متاع الدنيا ونسوا ما أمر الله به من أن المال لله وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولذلك يضرب الله لهم مثل بالقرى الهالكة وأن آثار منازلهم ما زالت قائمة لم يسكنها أحد من بعدهم مثل آثار الفراعنة في مصر فهي لم تسكن من بعد هلاك الفراعنة إلا قليلًا منها وغيرها من قرى عاد وثمود وهود وكان الله الوارث لهم ولمنازلهم أين هم الآن أفيقوا يا ناس واحذروا من تحذير الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

حبيبي يا الله وكأنه يبرر لنفسه ما يفعله وكأنه يرضي ذاته بذاته فهو الجبار المنتقم وهو الرؤوف الرحيم فيقول وكأنه يواسي ذاته على من أهلكهم من الظالمين لأنه يحب خلقه جميعًا وكان لا يريد لهم إلا الخير لكنهم اختاروا لأنفسهم أن يظلموا خلق الله وأن يكفروا بنعم الله فحق عليهم عدل الله فيقول أنه لم يكن مهلك أي قرية حتى يبعث «في أمها» أي في العاصمة الكبرى لتلك القرية مثل كل دولة الآن لها عاصمة فيها كبار الحكام ورجال الدولة الذين يتحكمون في الشعوب يرسل لهم رسول يتلوا ويذكر بآيات الله وشرع الله ومنهج الله حتى لا يكون لهم حجة حين يهلكهم الله ، وما كان الله يهلك قرية إلا وأهلها ظالمون .

هذه الآية ملائمة الآن لما يحدث في كثير من الدول العربية ولا أقول الدول الإسلامية لأنهم لو كانوا مسلمين ما أهلكهم الله وهذا حادث في العراق وسوريا ولبنان ومصر وتونس واليمن والسودان وكل الدول العربية إلا قليل ممن لم يأتي عليهم الدور ولكن ما أراه أن الله بهذه الآية يوضح لنا أن هلاك أي بلد لابد يسبقه فساد أهلها وهذا ما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الطويل ما نحن

فيه الآن هو تهاوي الأمم على من فقدوا إسلامهم الحقيقي لأن دينهم هان عليهم فهانوا على الناس وأعظم ظلم هو أن يظلم الإنسان دينه وينفي شرع الله ولا يتبع هدى الله هذا هو الظلم الذي يأتي بعده كل أنواع ظلم الناس للناس كما هو حادث الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

الحقيقة المطلقة التي لا جدال فيها أن كل ما في الدنيا لا يساوي شيء فيما عند الله من جنات ونعيم ، وهنا أشعر بأن الله يوبخ الذين أقبلوا على الدنيا ونسوا الآخرة ، فهو يوضح سبحانه أن الدنيا ما هي إلا زينة لا حقيقة لها وما أوتيتم منها من متاع فهو لا يساوي شيء بجنب ما عند الله من خير ونعيم .

ويخاطب الناس بتأنيب وتوبيخ قائلًا : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكأنه ينبه عقول الناس حتى يفهموا حقيقة الدنيا الزائلة .

فأين ملوكها منذ الأزل أين هم الآن وأين سيذهب كل من فيها كله إلى الله جئنا فيها فترة وسنعود من حيث أتينا إلى الله رب العالمين فلما لا نعقل ونتقي الله ونسأله العفو والعافية والنجاة في الدنيا وفتنتها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

يعقد لنا الله سبحانه مقارنة بين من وعدهم الله وعدًا حسنًا بالجنة والنعيم وهم من آمنوا واتقوا الله ، ويؤكد أنه ملاقي هذا الوعد لا جدال في ذلك فإن وعد الله حق وبين من متعة الله بكل أنواع متع الحياة الدنيا آتاه الدنيا كاملة كل متعها وفي النهاية هي فانية وهو يوم القيامة سيحضر ويحاسب على ما فعله في الدنيا من كفر أو شرك أو ماذا فعل بما آتاه الله من الدنيا ، فهناك ناس آتاهم الله الدنيا فسخروها

لخدمة الله في خلقه عملوا فيها بما أمر الله فنجو وسعدوا في الدنيا والآخرة ومنهم من غرتهم الدنيا وقالوا لنا هذه وليست لأحد آخر فحرموا نفسهم من ثواب الدنيا والآخرة واكتفوا بما هم فيه من متعة الدنيا ويوم القيامة يحضره الملائكة ليحاسب على كل شيء أخذه ماذا فعل به وحين إذن لن يكون له رصيد مما أوتي في الدنيا فقد استهكله كله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

يوم القيامة ينادي الله على المشركين قائلًا : أين شركائي الذين كنتم تزعمون ، لماذا يهتم الله بنا هكذا ويحذر المشركين هكذا إلا لأنه يحبنا جميعًا وتمنى أن نهتدي جميعًا ليرحمنا جميعًا ما الذي يعود عليه من هدايتنا ويرحمهم ويريد هدايتهم وما أكثر المشركين الآن من الناس لا أدري كيف يفكر هؤلاء الناس ألم يذكروا أنهم لم يكونوا موجودين في الماضي فأين كانوا ومن الذي أتى بهم وبأبنائهم أليس هو الله ألا تتفكرون وإذا كان الله هو الخالق فإذن هو الرازق وهو كل شيء بيده فلما الشرك والعياذ بالله صحح الإيمان واعلم أن الله وحده هو الفاعل لكل شيء وليس له شريك في شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

يصور لنا الحق سبحانه صورة الذين حق عليهم الحجة ووجب لهم العذاب بعد أن حوسبوا على غوايتهم للناس وهم يصرخون قائلين : ربنا هؤلاء الذين أغويناهم أي دعوناهم إلى الغي فاتبعونا وما كان لنا عليهم من سلطان ونحن نتبرأ إليك الآن منهم ما كانوا إيانا يعبدون ، هنا مشهد مروع لما قضى الحق بين الظالمين وحكم عليهم بالعذاب يتبرأوا ممن تبعهم من الغاوين ويحذر الله الناس من أن الذي هو الآن عامل حبيبك ويضلك في الدنيا سيتخلى عنك ويوم الحساب ويحذر الله الناس من الغي حتى لا يكونوا مثل هؤلاء رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب**

العالمين» .

﴿ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

عبارة في آخر الآية تدل على أسف الله على الناس الضالين : ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴾ في أول الآية يقول ساخرًا ممن أشرك بالله أين شركائكم ادعوهم فلما دعوا شركائهم لم يغيثونهم ورأوا العذاب قضي الأمر ورأوا العذاب ، والحق ينقل لنا صورة الندم والأسف الذي هم فيه حتى يفيق الناس من الغفلة ويوحدوا الله حتى لا يروا العذاب ومن رحمته أن يسوق تلك الآيات لنا لعل الغافل يفيق والمؤمن يثبت على إيمانه بالله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

نصبت المحكمة الإلهية وها هو الله يناديهم كل باسمه وصفته سبحان الله .

ويقول : ﴿ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ؟

هذا هو الله العدل المطلق وكأنه يعطي لهم فرصة وهو أعلم بهم وبكل شيء لكن هنا يعلمنا الله كيف يكون القاضي عادل حتى وإن علم الحق وجب عليه أن يسأل المتهم وسؤاله واضح ، هو أرسل لهم رسل ليعلمونهم بالحقيقة ماذا قلتم لرسلكم وبماذا أجبتم دعوتهم لكم ، وهنا يوضح لنا الحق أنه لم يدخر وسعًا في دعوة الخلق لدين الله .

أرسل لهم الرسل والرسالات بماذا أجابوها كثيرًا منهم كذب ورفض ، هذا المشهد يسوقه الله لنا لعل الغافل يفيق ولعل المؤمن يزداد إيمانًا بالله موقف كله حسرة ورعب وخوف كيف أتصور أن أقف بين يدي الله عز وجل وينادي عليَّ ويسألني ماذا قلت لرسلي ؟ يا ويلنا إن لم يثبتنا الله ولولا رحمته ما عرفنا بذلك ، هنا دعوة لقضاة الدنيا ليتعلموا من قاضي القضاة كيف يكون القضاء عادل ، وليس مثل قضاة هذه الأيام حيث القاضي أظلم من الظلم ذاته يا ويل قضاة الدنيا من الله

ومن مشهد يوم عظيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

هول المشهد وخوف الناس من رب العباد يجعل العقول تذهب والأبصار تعمى والنفوس تتوه من هول الموقف ولذلك تجد الذين ضلوا تشابهت عليهم وخفيت عنهم الحجج بمعنى أنهم في حالة من الذهول والهلع والخوف ، ولا حتى يستطيع أحد أن يسأل أحد آخر من شدة الهول والرعب .

لماذا يحذرنا الله من مشهد هذا اليوم ليأخذ كل واحد من الناس حذره فلا يقف هذا الموقف لعل الناس يهتدون ولا أرى إلا أن أغلب الناس في غفلة عن ذلك اليوم وهذا المشهد ولكن الله لا يترك فرصة إلا نبه وحذر وفهم لعلهم يرجعون رحمة منه ورغبة في هداية من فيه أمل أن يهتدي أما المصر على الكفر فقد أقام الله عليه الحجة فلا يقول أن الله لم ينذره يوم الحساب ليس له حجة عند الله وكل هذا من رحمة الله وحبه لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

هنا يوضح لنا الله لماذا صور لنا هذا المشهد في الآيات السابقة عسى أن يتوب من كان على الضلال فيكون من المفلحين وقول الله «عسى» يعني أكيد مع الله سيكون من تاب وآمن وعمل صالحًا من المفلحين الفائزين بجنة الله عز وجل التي وعدهم بها فالله حق وقوله ووعده حق .

يدعونا الله أن نسرع بالتوبة والإيمان والعمل الصالح لنكون ممن أفلحوا والفلاح والنجاح هما العبور من الدنيا بسلام إلى الجنة حيث مكان الناس أصلًا فنحن لا ننتمي لهذه الدنيا بل نحن في مدرسة لتعلم الدروس لنعرف معاني الأشياء ونرى الضد لكل إيجابي لأن الجنة ليس فيها سوء بل كلها خير فنحن في الدنيا لنتعلم معنى الشر ليُسعد بمعرفة الخير في الجنة وتقدر قيمة نعيم الجنة فنحمد الله

ونفلح . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)﴾

الله وحده هو الذي يخلق وهم الذي يختار ما يخلقه وما لا يخلقه ويختار من خلقه من يشاء فيحبه أو لا يحبه فهو كل شيء عنده بإرادته هو وليس لأحد من الخلق الاختيار في أن يُخلق أو لا يُخلق فليس لنا في وجودنا شيء كله بيد الله عز وجل ويخلق ما يشاء ويختار ما يشاء حين يشاء كيف شاء فلا أحد له مشيئة إلا لله وحده ، وهذه الآية تطمئن قلوب المؤمنين لأنهم يعرفوا فيها أن الله هو الذي خلقهم واختارهم أن يكونوا مؤمنين وهذا يطمئن بالهم برحمة الله عز وجل ، والله لا شريك له في الخلق والاختيار لا أجد سواه يخلق ويختار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩)﴾

الحذر الحذر فالله يعلم ما في الصدور وفي الخواطر والنفوس يعلم السر والجهر وسيعلم الضمائر الصالحة والضمائر الخائنة وهنا يحذرنا الله من نفسه لأنه يرى في قلبك إلا الخير ولا تضمر في نفسك إلا الخير لكل الخلق جميعًا حتى لا يطلع الله على القلب فنجده سواد أو سوء فالله يحب أن يكون قلب المؤمن نظيف كله خير لأنه محط بصر الله عز وجل وهو مكان حب الله فلا يصح أن يدنس مكان ذكر الله بالمعاصي والظنون السيئة ، ومن رحمته أن يحذرنا من نفسه أنه يرى قلوبنا ويعلم ما فيها لنحذر منه فلا يرى في قلوبنا إلا الخير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)﴾

وهو الله لا إله إلا هو .

ليس لنا إلا هو في كل الأحوال له الحمد لأن كل فعله خير لنا حتى وإن كان ظاهره غير ذلك فله الحمد في كل شيء وفي كل وقت وفي كل حياة في الأولى وفي الآخرة لأن حيواتنا كثيرة فيها الأولى والثانية والدنيا والبرزخ والبحث والآخرة فله الحمد في كل حياة وفي كل حال وفي كل شيء فهو الله الذي له الحكم لأنه هو الملك وهو المالك لكل الأكوان فله الحكم وهو أحكم الحاكمين .

وفي النهاية نحن جميعًا إليه راجعون يعرفنا الله بنفسه ويريدنا أن نوحده ونحمده ونعرف أننا في الآخر إليه راجعون لأننا ملك له فنحن لله وإلى الله راجعون .

اعلموا هذا واعملوا له واحمدوا الله على أنه هو الله الإله الواحد الأحد هذه نعمة ما بعدها نعمة أن الله هو الإله الواحد الأحد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾

يوضح لنا الحق سبحانه وتعالى كم نعمة وعظمة حكمته وحكمه في الكون الذي خلقه لنا مهيئ لنا ليلائم حياتنا فيه لأنه هو الحاكم الفعلي الحقيقي الأوحد الأعظم للكون كله والمتحكم في كل شيء .

فيقول لنا سائلًا : رأينا في أنه لو جعل علينا الله دائمًا أبدًا لا ينتهي يعني الدنيا كلها ظلام وليل دائم إلى يوم القيامة .

هل هناك إله آخر يستطيع أن يأتيكم بضياء مثل ضياء الشمس وقال ضياء لن الشمس تشع حرارة يحولها الله لنا إلى ضياء من خلال مرور حرارة الشمس في الغلاف الجوي للأرض عظمة قدرة الله في الخلق وروعة بدعه ، ويتعجب الله من غبائنا قائلًا : ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ إن كنتم لا ترون النور ، نور الشمس ألا تسمعون آيات الله التي يتلوها عليكم حرص من الله علينا بأن ينبه كل الناس بلغتهم لقدراته حتى يؤمنوا ويتوكلوا على الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

نفس السؤال الاستنكاري لإخبارنا بعجزنا أمام قدرة الله لعلنا نهتدي إلى التوحيد والإيمان بالله والثقة فيه سبحانه فيقول : أخبروني ماذا تفعلون إن جعلت عليكم النهار دائمًا مستمر «سرمدًا» إلى يوم القيامة بمعنى أن النهار دائم والنور دائم لا ليل ولا ظلام للراحة والنوم من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون وتهدأون فيه ، أفلا تبصرون .

وكأنه يؤنب الناس بأن عيونهم لا ترى عظمة الله في خلق كونه من تقسيم اليوم إلى ليل ونهار ، عمل وراحة نور وظلام ، حركة وسكون .

هو الله بديع السماوات والأرض وأحكم الحاكمين وهو الصانع المبدع لكل شيء ، ويضرب لنا الأمثال بما نحن فيه من آيات الليل والنهار لنعرف قدر عظمته ورحمته بنا قدر اهتمامه بكل شئوننا وأنه أرحم بنا من بأنفسنا وإلا ما خلق لنا كل تلك النعم واختصنا بها لمقومات حياتنا الدنيا حتى نعيش فيها بسلام ورحمة ربك خير من كل شيء . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

وهو هنا يقولها صريحة .

الله يتكلم عن رحمته : ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

فالليل للسكون والراحة وقد يكون فيه عمل والنهار للعمل وابتغاء الفضل من الله وقد يكون فيه راحة أيضًا ، ولذلك جمعهم في الراحة والعمل ، جمع «الليل مع النهار» ولم يحدد متى تعمل ومتى تستريح ولكن جمع كله في قوله لعلكم

«تشكرون» وإن الشكر إلا لله وحده الذي خلق كل شيء بحكمة ورحمة وقدرة وعظمة رحمة منه وفضل علينا وحنان بخلقه وبضعفهم فاجعل لك ورد يومي تحمد الله فيه وتشكره على نعمه التي لا تحصى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

آية التحذير للمؤمنين واللوم للكافرين .

يوم القيامة ينادي الله عز وجل من أشركوا قائلًا بلوم وسخرية منهم وتأنيب أين شركائي الذين كنتم تزعمون لماذا يهتم الله بإنذار الخلق من هذا اليوم ؟!!

لأنه يوم لا يوم بعده فهو نهاية الزمن وبداية الأبدية التي ليس لها نهاية فكيف نضيع الأبد والخلود في الجنة وتستبدله بالجحيم وذلك لمن أشرك بالله الواحد الخالق القهار ، هذه الآيات وكتاب الله كله رسالة للناس لعلهم يهتدون ويعودوا إلى الله بقلوبهم لينجيهم الله من سوء الخاتمة رحمة منه فاعتبروا يا أولي الألباب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

الله هو الحكم العدل المطلق ويعلمنا كيف تكون المحاكم والمحاكمات عادلة فهو لا يحكم إلا بالشهود ويريدنا أن نفعل مثله ، ولذلك سيأتي يوم الحساب بكل الأمم ويخرج من كل أمة شهيدًا عليهم منهم أي من بينهم ممكن يكون نبيهم الذي أرسل لهم أو عبدًا صالحًا كان وسطهم وحاول دعواهم ولكنهم لم يستجيبوا له ليقيم عليهم الحجة وحين يشهد عليهم الشهيد ويقول لهم الله هاتوا ما يثبت عكس ما قال الشهيد عليكم في تلك اللحظة يعلمون أن هذا هو الحق والعدل المطلق وغاب عنهم ما كانوا يكذبون وما كانوا يختلقونه من الباطل في الدنيا هكذا يكون العدل أن يأتي كل واحد المدعي والمدعى عليه كل بحججه وبراهينه

وشهوده لتقام محاكم عادلة في الأرض لكن الآن الظلم في الأرض بلغ مداه لم يعد هناك عدل ، وحين يصور لنا الله هذه المشاهد التي هي في علم الغيب عنده ويصورها لنا بكلمات آياته إنما يريد أن يعلمنا شرع الله في خلقه وهو العدل ويحذر المنافقين والكاذبين من مشهد يوم الحساب الرهيب الذي لن يستطيع أحد أن يكذب فيه فهو الحق وهو العدل ، ويعرف المظلوم أن لا شيء عند الله يضيع وأن حقه محفوظ لأن الله هو العدل وتلك من رحمته سبحانه وتعالى وحبه لخلقه أن يحذر المذنب ويطمئن المؤمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

هنا يضرب الله لنا مثلًا بقارون الذي آتاه الله المال والذهب ما لم يؤتى أحد مثله فوصف كنوزه بأن مفاتيح خزائنها تثقل على الجماعة أصحاب القوة مفاتيح الخزائن لا يستطيع حملها عصبة من الرجال أولي قوة فما بال الخزائن كيف يكون حجمها وعددها .

واضح أنها لا حد لها في العدد والحجم جمع الله لقارون كنوز كثيرة حتى أصبح أغنى الأغنياء وهو من بني إسرائيل ، قال له قومه : لا تفرح فرح البطران بنعمة الله المتكبر بما له واعلم أن المال للدنيا إلا إذا استخدمته في مرضاة الله وبذلك تنفقه في الدنيا في سبيل الله فيأتيك به الله في الآخرة وهذا هو الفرح الحق أما الفرح والغرور بالمال والبطر هذا لا يحبه الله .

إن الله لا يحب الذي يتكبر بالنعم التي أتاه الله إياها على خلق الله ولكن السرور بالنعمة والفرح بالمنعم وهو الله فهذا يحبه الله .

وهنا يحذرنا الله من التكبر بنعمه فمهما وصلنا في المال فلن نصل لقارون فلماذا نتكبر بنعمة الله التي هي منه وله في النهاية ، العظمة لله وحده ولذلك قال الشاعر :

كـــريم الأصــــل كالغصــــن كلـما ثقلـت ثـمـاره تمايـل وانحنـى

وقليــــل الأصــــل كالمرحـــاض كلــــما امــــتلأ فـــاح وأنـــتن

هكذا يحب الله المتواضعين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

قال بني إسرائيل لقارون محذرين ومنذرين له ابتغي فيما آتاك الله الدار الآخرة يعني أنفق مما آتاك الله في سبيل الله في الدنيا الفانية لتحصل على رحمة الله في الآخرة .

ولا تنسى أن نصيبك من الدنيا هو ادخرته عند الله من إنفاق على الفقراء وفي سبيل الله هذا هو النصيب من الدنيا .

وأحسن للناس كما أحسن الله إليك ولا تستخدم مال الله في الفساد في الأرض لأن الله لا يحب المفسدين في الأرض هذه النصائح موجهة من الله لنا عامة وخاصة لمن آتاه الله من مال .

وهنا تحذير من الله لأصحاب الأموال الذين هم الآن أشنع من قارون في استخدام أموالهم في الفساد في الأرض في فرجال الأعمال في العالم كله أغلبهم فاسدين وأغنى واحد في الأرض الآن هي أسرة يهودية تملك أغلب ثروات العالم الآن وهم يتاجرون في كل شيء لا يرضي الله من سلاح ودعارة وأدوية ومخدرات وخمور وإنفاق المال في عمل حروب وقتال في العالم كله للترويج للتجارة القذرة من سلاح ودواء وحكام المسلمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يتبعون اليهود والنصارى في كل سننهم وسلوكهم حتى أن «دبي» تقيم شجرة لعيد الميلاد أكبر شجرة في العالم ونسوا أننا مسلمين .

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس والعياذ بالله .

وهنا يحذرنا الله من هذا حتى لا نكون مثل فاروق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

قال قارون بتكبر وعُجب أنا عندي علم بمواضع الكنوز وأنا الذي أوتيت المال وحدي ونسي أن الله هو الرزاق وهو المالك وهو الواهب لكل شيء .

ويقول الله سبحانه لقد نسي قارون من أهلكهم الله من القرون من قبله ومنهم من كان أشد منه قوة وأكثر جمعًا من الناس والمال ولا يُسأل يوم الحساب المجرمين عن ذنوبهم لأن الله أعلم بهم .

وهنا يحذرنا الله من سلوك قارون وما أكثر من هم مثل قارون الآن ويحذرنا الله في هذه الآية ويحذر كل من فعل مثل قارون بأن يذكرنا بمن هلكوا من قبل من القرون السابقة وما كانوا عليه من مال وقوة وسلطة أين هم الآن ؟

ذهبوا إلى الله وهم مجرمون ولن يسألوا لأن ذنوبهم كتبت ووضحت أمام الله والخلق جميعًا ، وكأن الله يقول لنا : لا تتجبروا ولا تتكبروا واذكروا أنكم إلى الله راجعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾

هنا يحذرنا الله من مظاهر الدنيا الخداعة فهذا قارون ارتدى ثياب من ذهب وخرج على قومه في زينة وبهاء ومال وعجب ورآه ضعاف النفوس من قومه فأعجبهم غناه وزينته لأنهم يحبون الحياة الدنيا وزينتها فقالوا في حسرة يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون أنه لذو حظ عظيم ، هنا يوضح لنا الحق أن الدنيا قد تغر الناس بمظهرها البراق حتى يظن الناس أن الحظ العظيم هو في زينة الدنيا ولكن كل هذا باطل لا حقيقة له لأنه إما أن يزول أو نزول نحن عنه بالموت أي أنه متاع مؤقت لا

بقاء له ولا بقاء لنا معه فكل ما يزول فهو باطل أما الباقي وهو الله فمن وصل إلى الله وصل لكل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

هنا ينصحنا الله على لسان الذين أوتوا العلم ، قال الذين أوتوا العلم زاجرين الذين تنموا حظ قارون ومؤمنين لهم على غبائهم ، ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ، وثواب الله هنا ممكن يكون في الدنيا والآخرة وممكن يكون في الآخرة فقط ولا يلقي ثواب الله الذي هو الجنة إلا الصابرون ، على مشاق الدنيا والذين آمنوا مع مصاعب الحياة فهؤلاء هم الذين يلقون ثواب الله الذي هو خير من الدنيا وكلها وما فيها ، ومن رحمة الله أنه يعرفنا حقائق الدنيا حتى لا تغرنا ونضيع ولولا فضل الله وأنه أرسل لنا كتابه هذا لضعنا جميعًا ، فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

تجلى اسم الجبار والمتكبر من الله على قارون الذي تكبر في الأرض ، فخسف الله به وبداره وكنوزه الأرض ، ابتلعته الأرض هو وماله له وخزائنه وبيته وكل شيء له وحوله .

فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين .

هنا يوضح لنا الله أننا ليس لنا ناصر سوى الله ولا حافظ إلا الله ويعرفنا أن لا أحد يتكبر على الله إلا أهلكه الله ولن يجد من ينصره ، ومن هذا الذي يستطيع أن يقف أمام الله إلا الأغبياء والمجانين حقًا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : المجنون من عصى الله يضرب لنا أمثال من التاريخ حتى نتعظ

ونتواضع لله فالعظمة لله وحده .

تواضع لله واستنصر بالله وتوكل على الله تكون من المنتصرين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

دعى أهل الدنيا الذين تمنوا مكان قارون قبل أن يخسف الله به الأرض وعوا الدرس جيدًا وعرفوا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ليس بالضرورة أن يكون مسلم أو عبد صالح أي إنسان ممكن فيبسط له في رزقه ولكن ليس بسط الرزق خير فقد يكون استدراج من الله ليظهر كفر هذا العبد ثم يهلكه كما فعل بقارون فهموا الدرس أن الله يبسط ويقذر في الرزق وحمدوا الله على أن الله لم يخسف بهم الأرض مثل ما فعل بقارون وشعروا بأن النعمة الحقيقية هي في رضا الله عن العبد وليس في سعة الرزق ، وشعروا بنعمة أن الله من عليهم ونجاهم من الخسف والدرس هنا أنه لا يفلح الكافرون ولولا حب الله لنا ما أرسل لنا رسوله ولا أنزل لنا قرآنه ولا علمنا ما لم نكن نعلم من سير السابقون ممن أفلحوا ومن هلكوا رحمته لا حد لها وهو المعلم الأول والأخير لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

هكذا يؤكد لنا الله أن الدار الآخرة وهي الجنة جعلها الله للذين لا يريدون علوًا وتكبرًا في الأرض بل يمرون في الأرض كعابر سبيل والذين يفسدون في الأرض والعاقبة أي الباقية وهي الجنة للمتقين الذين يتقون الله في أقوالهم وأفعالهم وكل حياتهم .

لولا رحمة الله ما عرفنا كل هذا وأراه حريص على هداية الناس بكل السبل

سبحان الله في رحمته يريد أن تمر علينا فترة الحياة الدنيا بسلام وبالإيمان والتقوى لتفوز بالآخرة هكذا رحمة الله بخلقه .

ويحذرنا من الدنيا وغرورها وزينتها فهي لن تنفعنا ، وما أكثر من ضل عن سبيل الله الآن وهو يلهث خلق الدنيا والعياذ بالله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

حكم الله ولا راد لحكمه .

من جاء بالحسنة فله خير منها .

ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون .

من رحمته سبحانه وتعالى بعباده لما تكلم عن الحسنة قال أنها ستزيد ويأخذ فاعلها أكثر منها وأحسن منها ومن حزنه على من أذنب يقول قدرًا عدله مهم .

أنه يجزي الذي عمله من سيئات فقط ويأتي بها فرضية تثبت أنه آسف على فعلهم وهم الذين ظلموا أنفسهم ولذلك يقول : ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وكأنه يبرر لنفسه عقابه وكأنه يريد أن يحذرهم من أنفسهم وأعمالهم وتظهر رحمة الله في كلماته المليئة بالحزن على الذين عصوا الله فوجب عقابه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

نزلت هذه الآية بوعد من الله لرسوله بأنه سيدخل مكة منتصرًا فاتحًا لها وهذه الآية من نعم الله على المسلمين فمن قالها في مكان وهو خارج منه لا يموت إلا إذا عاد لهذا المكان مرة أخرى لأن الذي أنزل القرآن وأوجب عليك العمل به قادر

على كل شيء والقرآن فيه كل العلوم علم الماضي والحاضر والمستقبل فمن أنزل وفرض القرآن هو الله وهذا كلام الله وحين تكون ممن تمسك بالقرآن فأنت في معية الله لا يقدر عليك أحد .

والله يعلم من جاء إلى الله بالهدى والهداية ومن هو في ضلال مبين .

الله وحده الذي يعرف خفايا القلوب والسلوك ، وهنا تحذير من الله لنا ومن رحمته أن يحذر عباده حتى لا يكونوا في غفلة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾

يوضح الله لنبيه أنه لم يرجوا ولم يسأل الله أن ينزل عليه القرآن .

ويقول الحق أن القرآن أنزله الله رحمة بنبيه صلى الله عليه وسلم .

ورحمة بنا نحن ومن آمن مع محمد صلى الله عليه وسلم ومن رحمة الله أن أنزل لنا كتابه هذا ، والكتاب فيه كل شيء ويأمر الله نبيه ونحن من بعده أن لا نكون معينين للكفار على ما هم عليه ، من الملاحظ أن الحق يعلم ما نحن فيه الآن من ضلال فالمسلمين الآن ينصروا الكفار والمشركين على إخوانهم من المسلمين بكل أسف حال الإسلام الآن يرثي له من فعل من يسمون أنفسهم بالمسلمين والإسلام منهم براء هذه الآية توضح أن كتاب الله جاء رحمة من الله للمسلمين .

فيجب التمسك بما فيه من أوامر ونواهي والمسلمين الآن أغلبهم ليسوا بمسلمين والله رحيم إذ يحذر خلقه لعلهم يعودوا .... قبل أن تنتهي الدنيا فيا مسلم لا تكون ظهير للكافرين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾

كثير ممن يسمون أنفسهم مشايخ في الإسلام ضلوا عن آيات الله وأضلوا كثير

من الناس ، الآن نرى عجائب من مشايخ السوء ، الذين تركوا كتاب الله ولم يعملوا بآيات الكتاب بل وصدوا الناس عن آيات الله وشرع الله العظيم ، وبذلك فهم في وصف الله لهم من المشركين .

وهنا يحذرنا الله من خلال تحذيره لنبي الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يصدنا أو يصرفنا أو يمنعنا المشركين عن اتباع وقراءة وتبليغ آيات الله لأنك بذلك لو صددت عن آيات الله فإنك من المشركين ويحذرنا الله من ذلك .

ولكن كما قلت أكثر الناس الآن لا يعجبهم شرع الله ولا يطبقون آياته بل كل واحد منصرف إلى القوانين الوضعية الحديثة التي جاء بها الفرنسيون والغرب والمشركون من بلادهم لنتحاكم بها في محاكمنا ونتعامل بها في معاملاتنا مع بعضنا وأغلب الناس الآن من المشركين بكل أسف ، فالحذر الحذر من الشرك بالله بهذه الطريقة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

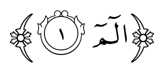
يوضح الحق معنى التوحيد لله بأن لا تدعو مع الله إلهًا آخر لا إله إلا الله وحده، كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم والأمر وفي النهاية نحن إليه راجعون .

فاعبد الواحد الأحد الباقي بحق ولا تشرك به شيء ، والعبادة ليس فقط في الصوم أو الصلاة أو الحج أو غيرهم من العبادات بل العبادة سلوك قويم في الأرض أو العمل على طاعة الله عز وجل والتزام شرعه وكتابه الكريم واعلم مهما طال الزمن فنحن إلى الله راجعون فاتقوا اليوم الذي تعودون فيه إلى الله واعملوا صالحًا ووحدوا بحق لننجوا جميعًا يوم الحساب . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة العنكبوت - سورة (٢٩) - عدد آياتها (٦٩)

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾



الحروف المعجزة التي تنطق كل حرف بذاته ، قلنا أن الله وحده الذي يعلم سر تلك الحروف .

أ : ألف بمعنى تعوذ واستأنس .

ل : لام بمعنى أنب وعاتب ولام من اللوم .

م : ميم ممكن إشارة لاسم محمد ففيه م م .

وكل هذا مجرد اجتهادات لا غير هي الحروف سر الكون كله فمنها تكونت الكلمات والكون كله كلمة قالها الله بإرادته قال : «كن» فتكون الكون كله بحرفين بقدرة الله .

إذن لا تستهدون بتلك الحروف ففيها أسرار لا يعلمها إلا الله وحده سبحانه وتعالى .

يعرفنا الله أننا مهما بلغنا من العلم مداه فلا ولن نصل لعلم الله العليم الحكيم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ ﴾

يقول الحق لنا هل تظنون أنكم في الدنيا ستمدون فيها دون أن تُختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم .

الله أعلم بخلقه ولكنه يفتنهم ليبين لهم حقيقة إيمانهم وحقيقة نفوسهم فيقيم عليهم الحجة حتى إذا دخل أهل الجنة ودخل أهل النار النار لا يكون لأحد عند الله مظلمة أو سؤال فكل واحد سيعرف نفسه في الدنيا .

وكأن الله يقول لنا : انتبهوا فإنكم في الدنيا تختارون لأنفسكم إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وهذا تنبيه من الله للناس حتى يلتفتوا إلى المآل الذي سيختارون ، رحمة فيه أن ينبه الناس لهذا حتى يسألوا الله السلامة من الفتن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣ ﴾

ويعرفنا الله بأنه قد فتن الأمم السابقة وبتلك الفتنة علم الله الذين صدقوا الله في إيمانهم وعلم الكاذبين ومدعين الإيمان في الأمم السابقة والأمم الحالية والأمم اللاحقة وهو بكل شيء عليم سبحانه وتعالى .

يحذرنا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وتعلم من هذه الآية أن كل شيء بقدر من الله سبحانه وتعالى فلا شيء يخفى على الله .

إن كنت تكذب على نفسك وعلى الناس فهل تستطيع أن تكذب أمام الله ؟

الله يعرف كل شيء فاحذره وتوكل عليه فليس لك أحد سواه .

ولولا رحمته ومعرفته بضعف الناس لعجل لهم العقاب لكنه رحمن رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٤ ﴾

يتعجب الحق سبحانه وتعالى من سلوك الذين يعملون السيئات وكيف يظنون أنهم سيفلتوا من طلب الله لهم أو أنهم سيعجزون الله في عقابهم أو يمنعوا عقاب الله لهم .

كم من الغباء من هؤلاء ألم يعلموا أن الله على كل شيء قدير .

حقًا مع أقبح حكمهم على كل شيء أين تفر يا ابن آدم من عقاب الله إن كنت من المسيئين ، وكيف تظن أنك ستفلت منه فلا شيء عند الله يضيع ولولا رحمته بنا لعجل للمسيء الحساب والعقاب ولكنه يمهل ولا يهمل ، وهنا يحذر الله الذين يستهدفون عذاب الله ويعرفهم أنه لا مفر من الله إلا باللجوء إلى الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ ﴾

كما هناك نسيء أمن من عذاب الله فإن هناك المؤمن الذي يرجوا ويأمل في لقاء الله لأنه أحسن العمل وآمن بالله واليوم الآخر والحساب والعقاب وهنا يطمئنه الله قائلًا يا من ترجوا لقائي فإن وقت اللقاء آتي بإذن الله والله سميع عليم ، لأنه يسمع كلام الناس كله ويسمع خواطر أنفسهم التي تدور في خواطر هم دون أن ينطقوا بها لأنه عليم هنا يؤكد الله أن القيامة آتية وموعدها محدد للبعث والحساب وهي أمان لمن آمن ووبال من أساء ويحذرنا الله في كل آية من هذا اليوم وهذا الموعد رحمة بخلقه حتى لا يفاجأ الناس بهذا اليوم ولولا حبه لنا ما رحمنا فهو يحب خلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾

من جاهد نفسه ونهاها عن الشهوات والذنوب فإنما يفعل هذا لنفسه رحمة بنفسه لأن الله في غنى عن العالمين ، ومن حارب أعداء الله فهو الرابح بالنصر أو الشهادة والله في غنى عن كل خلقه .

فهو يقول : إنها أعمالكم يحصيها الله لكم وليس له هو فمن عمل خير وجاهد نفسه ربح والعكس بالعكس أما الله فهو الغني عن كل العالمين مستغني عن خدماتهم فهو لا يحتاج لأحد ولكن لا أحد يستغني عن الله عز وجل ، هذه هي الحقيقة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧﴾

يعلم الله أن الناس كلهم ذنوب وأخطاء ولكن هناك من آمن وعمل الصالحات فهؤلاء يكفر الله عنهم سيئاتهم ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون.

فالله حق وهو العدل وهو الرحمة فكما يعاقب المسيء فهو يجازي المحسن المصلح المؤمن برحمته .

لأنه أرحم الراحمين ، ما زال الله يحفز الناس على التوبة والإيمان والعودة للطريق المستقيم مع الله حتى ينجيهم ويجازيهم خير الجزاء .

فهو دائمًا يشجع الناس على الإيمان ويرغبهم في الإحسان والصلاح لماذا لأنه يحبهم ويريد أن يرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾

آدم لم يكن له أب أو أم ..... ليس من الفطرة رعاية الأب والأم ولذلك يوصي الرحمن بهما إحسانًا لأنه الرحمن العدل لا يضيع عنده أي شيء ويحب الوفاء والإخلاص لمن أحسن إلينا يجب أن نحسن إليه .

ولذلك أمر الله الناس بالإحسان للوالدين وليس التعامل العادي بل الرحمة الزائدة وإحسان المعاملة لهما لأنهما سبب من أسباب وجود الإنسان ولأن الله سخرهما لتربية هذا الإنسان وهو صغير ووضع حبه في قلبهما فلا يأكلا حتى يشبع

ولا يناما حتى ينام .

ومن رحمته سبحانه بالوالدين أنهما حتى وإن كانا كافرين ودعوا ابنهم ليشرك بالله فلم يأمر الله الولد بأن يؤذيهما بل قال فقط لا تطعهما فقط ولكن الإحسان قائم لهما وفي النهاية الكل راجع إلى الله عند الله تجتمع الخصوم فينبأنا بما كنا نعمل وتلك رحمة الله بخلقه حتى الكافر منهم فهو رحمن رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾

حكم إلهي مضاف إلى الإحسان للوالدين وهو أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الآباء أو الأبناء سيدخلهم الله في الصالحين الذين وجبت لهم الجنة .

يطمئن الله عباده الذين لم يأخذوا حقهم في الدنيا أنه سبحانه وتعالى لا يضيع عنده عمل صالح أبدًا وأنه سيكافئ المحسن بأن يجعله من الصالحين للإقامة في الجنة .

وقوله : الصالحين بمعنى الذين صلحت أخلاقهم وأعمالهم ونفوسهم فأصبحوا صالحين للإقامة في الجنة التي هي صالحة ليس فيها أي نقص ، فالصالح للصالح وهي بشارة من الله لعباده الصالحين وتشجيع لمن ليس صالح حتى يصلح من نفسه فيكون صالحًا للجنة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾

هنا يحفزنا الله لنصبر على أذى الناس لنا لأن المؤمن الحق لا يفتنه عن دينه أذى الناس وفتنتهم .

وكلام الله في الآية عن المنافقين الذين يقولون بألسنتهم آمنا بـالله فـإذا أوذي في الله جعل ما يصيبه من أذى الناس وعذابهم له كعذاب الله وهنا يظهر المؤمن الحق ممن ادعى الإيمان بالله ، فالمؤمن الحق يصبر على عـذاب النـاس ولا يرجـع عـن دين الله أبدًا أما المنافق فإنه لا يتحمل لحظة في أذى الناس له بسبب دينه ولكن إذا كان النصر للمؤمنين يقول المنافقين : إنا كنا معكم والله يحذرنا نفسه قائلًا أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ، يعني يعرف نبيه كل واحد من النـاس ومـن هـو مخلص ومن هو منافق فاحذروا الله ولا تجعلوه أهون الناظرين لقلوبكم .

الله معنا في كل لحظة ويرى ما في نفوسنا ويعلم بخواطرنـا قبـل أن تخطـر عـلى نفوسنا فهو أعلم بنا منا بأنفسنا لماذا لا نستفيد من هذه المعلومات فتصلح نفوسنا ونسأله أن يصلح لنا نفوسنا ونسأله أن يكـون هـو المتصـرف في قلوبنـا وسـلوكنا ونحتمي به ونلجأ إليه ونلوذ به ولا نغفل عنه طرفة عين في كل شيء فهو الكريم لا يرد من سأله وهو الرحيم يرحم ضعفنا وهو أقرب لنا من أنفسنا فلمـا لا نسـلم لـه أنفسنا ونكف عن الإرادة الحرة ونعتمد عليه في كل شيء لننجوا من أنفسـنا ومـن مرحلة الدنيا التي هي أسوأ مرحلة في حيواتنا التي نمر بها ، نتوكل عـلى الله ونسـأله أن ينقينا ظاهرًا وباطنًا لنعبرها بسلام ونعود إلى الجنـة حيـث كنـا قبـل أن نـأتي إلى الدنيا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

يقسم الله قائلًا : ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ المؤمن من المنافق .

يؤكد لنا الله هذا فلا أحد يستطيع أن يخفي على الله شـيء فهـو أعلـم بالسـرائر والأسرار والنفوس والضمائر فأين تذهبون من الله وكما قلت : أعظم شيء يمكن فعله هو تسليم النفس لله في كل شيء ليس لنا أحـدًا سـواه ويجـب أن نكـف عـن المكر والغل والصفات الذميمة لأن الله مطلع على قلوبنا فلا تجعله يرى في نفسك ما تكره أن يعرفه عنك الناس ، أتخشى الناس والله أحـق أن تخشـاه . «**الحمـد لله**

رب العالمين» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

يحذرنا الله من الذين كفروا لأنهم كاذبون ، فإنهم يدعون الذين آمنوا إلى الكفر ويقولون إن كان هناك حساب فسنحمل عنكم خطاياكم ، ولحظة الحساب لن يحملوا شيء من خطاياكم بل سيتنكروا لكم لأنهم كاذبون دنيا وآخرة .

ولولا رحمة الله بنا ما حذرنا من الكفار ، فمن خاف الله وكفر به ألا يخون الناس ، ومن رحمة الله بنا وحبه لخلقه يحذر الكافر من فعله ويحذر المؤمن من الكفار . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

يخبرنا الحق عن الكفار أنهم سيحملون أثقالهم كأنها أثقال وذنوب من أغوهم من الناس يقولون لهم : سنحمل أوزاركم وأضلوهم فهنا الأحمال ثقيلة من شدة الذنوب والكفر والعياذ بالله أثقالهم وأثقال مضاعفة لمن غوى بسبب كلامهم ووعودهم الكاذبة .

يحذرنا الله من حصاد ألسنتنا ووعودنا الكاذبة للناس ، يريد الله أن يعلمنا أن لا تعد أحد إلا بشيء نكون قادرين عليه لأننا سنسأل عن الوعود الكاذبة بين يدي الله ومن رحمته بنا أن يعلمنا الوفاء بالعهود وتنفيذ الوعود لأن من كذب سيأتي يوم القيامة ويسأل ويحاسب على افتراءه وكذبه على الناس وعلى الله لا شيء عند الله يضيع وكل شيء سنحاسب عليه ويحذرنا الله من مشهد يوم عظيم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

أرسل الله ورسوله نوح إلى قومه فلبث فيهم يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عامًا .

كل هذه المدة لم يؤمن مع نوح إلا قليل يرينا الله كم حلمه ورحمته بالخلق ألف سنة إلا خمسين عام وهو يدعو الناس للإيمان بالله ولم يمل ولم يكل ولم يغضب بل مد لهم تلك المدة ولكن لا فائدة ترجى فهم في ضلال مبين وظلم بين ، فلما عرف الله أن لا أحد منهم سيهتدي واستنفذ معهم هو نوح كل السبل هددهم بالطوفان فلم يصدقوه .

فأخذهم الله بالطوفان وأغرقهم جميعًا وهم ظالمون ، نرى كم حلم الله بالناس ولكن للحلم مهما طال نهاية وبعده يأتي غضب الجبار فيكون الانتقام شنيع ويحذرنا الله نفسه حتى لا نضيع . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾

وفي نفس الوقت من سمع كلام الله وركب سفينة نوح نجاه الله مع نوح وجعل الله سفينة نوح آية للعالمين فمن سمع كلام الله وآمن بالله وأسلم لله فكأنه ركب سفينة النجاة مثل نوح ومن معه ومن رفض الإيمان فهو مثل من غرق من قوم نوح في الطوفان والآن وصل طوفان الظلم إلى مداه ملأت الأرض ظلمًا وكفرًا وجورًا لا حد له ولن ينجو من عذاب الله إلا من آمن عن حق وقليل ما هم الآن وجعل الله سفينة نوح آية للعالمين الذين سيأتون من بعد نوح وكأنه يقول : لا يغركم حلمي فإن انتقامي شديد والعاقل من اتعظ بغيره .

ولولا أن الله يحبنا ما ساق لنا تلك الأمثلة وهذه الآيات لنعرف أن لكل شيء نهاية ولصبر الله مهما طال حدود ولحلمه حدود فنعود ونتوب إلى الله من قريب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

بعد نوح جاء إبراهيم عليهم السلام يذكرنا الله سبحانه بأنه دائمًا يرسل لنا رسله لم يمر زمن إلا وفيه نبي أو رسول أو أكثر سبحانه وتعالى يريد أن يرحم خلقه ، وهو هنا يذكرنا بنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون .

ما هي العبادة ؟ إنها الخضوع التام لله الخالق الواحد الواجد لنا من عدم والعبادة هي قمة الحب فإن لم أحب من خلقني من عدم فمن أحب إذن خلقك ورزقك وحماك وحفظك وأسعدك ألا يعشق ويحب .

من يحميك ويهتم بك في كل لحظة ، ولكن إبراهيم حدد من هم المتقين إنهم الذين يعلمون الحقيقة من علم الحقيقة علم أن الله وحده هو الذي ينفعك وليس لك غيره فاعبده وتوكل عليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

ها هو إبراهيم يقول نفس ما قلت في الآية السابقة ، يقول : إن ما تعبدون من دون الله أي إن كان تمثال أو أصنام ، حيوانات نجوم ، ناس ، جان ، أو حتى من عبد نفسه وولده إن ما تعبدون من دون الله .

كله إفك وكذب وافتراء على الله فهم لا يملكون لكم رزق أو أي شيء فابتغوا عند الله الرزق لأنه هو الرزاق فاعبدوه واشكروه واشكروا كل نعمه عليكم لأنكم في الآخر إليه راجعون فماذا ستقولون له ؟ إذا كان أول الطريق هو منتهاه .

البداية خلقنا الله وأمرنا أن نعبده وأنزلنا الدنيا لنبعده ونسأله الرزق ونشكره وفي

الآخرة إليه راجعون يسألنا عما فعلنا في الحياة الدنيا ، لماذا الغباء والكفر فمن نحن إن لم يعرفنا الله بأنفسنا ما عرفنا أنفسنا ألا يعيد ويشكر سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾

يعلم الله سلوك الناس منذ آدم حتى آخر إنسان كلهم في بادئ الأمر حين يأتيهم رسول الله من عند الله يبدءون بالتشكيك في صدق الرسول وأكثرهم يكذبون هذه طبيعة الإنسان ، وكلمة «إنسان» آتية من «النسيان» فكل إنسان نسي أين كان ومن أين أتى وماذا كان قبل أن يأتي إلى الدنيا ، لأن عند الله لا زمان يحسب ولا مكان يحدد مسافاته ومساحاته فالله هو الإله الواحد المطلق في كل ال.... والكمالات ولذلك لا زمن ولا مكان يستطيع الإنسان أن يرسم في روحه ذاكره عن تلك الفترة التي سبقت حضوره إلى الدنيا .

ولذلك يخبرنا الله بأن إن تكذبون الرسول والرسالة فقد كذبت كثير من الأمم التي سبقت رسلهم ولكن حدد الله مهمة الرسول في أن ما عليه إلا البلاغ المبين يعني الموضح لكل شيء في رسالة الله لخلقه ، هنا يكشف الله للناس سلوكهم مع رسل الله ويحذرنا أن نكون مثل الأمم السابقة ، وأيضًا يواسي رسوله في محنته ويقول أن الدور الذي تقوم به ليس إلا البلاغ المبين للرسالة بدون أن تتعب نفسك في الناس فالهدى والإيمان بيد الله وليس بيد الرسول وما نحن فيه من ت.. للإسلام يوضح أن كلام الله حق وأننا الآن مثل الأمس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾

يوضح لنا الله قدراته في أنه هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده ، وهذه الآية لها معاني كثيرة ، فالله هو يخلق الناس ثم يميتهم ثم يحيهم هذا معنى .

وأيضًا الشجر والنبات يزرع فينتج بذور وثمار فتزرع البذور فينتج نبات

والنبات يخرج الحب والحب يخرج النبات والشجر كذلك .

هنا يطمئن الله سبحانه خلقه بأنه على كل شيء قدير ويقول لهم مثل مما يرون بأنفسهم أنه يبدأ الخلق ويعيده وفي علم التشريح اكتشف العلماء أن كل أعضاء الجسم تتجدد خلاياها بالكامل كل فترة من الزمن إلا الجهاز العصبي لأنه هو موضع تلامس الروح مع الجسد أما باقي الجسد يتجدد مع الزمن .

سبحان الله هذه آية تطمئن قلوب المؤمنين وتهدي الكفار لأنها دليل على وحدانية الله وعلى قدراته ورحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

يكمل الحق آيات لنا بأن يأمرنا أن نسير في الأرض وننظر إلى كيف بدأ الخلق وهذا ما يفعله العلماء والبحث كيف بدأت الحياة على الأرض وكيف نشأت الأرض والكواكب وهذه دعوة صريحة من الله إلى البحث العلمي لمعرفة كل شيء عن الكون وعن الخلق وكيف يبدأ ومن خلال البحث عن البداية سنعرف كيف ستكون النشأة الآخرة .

وسنعرف أن الله على كل شيء قدير قدرات الله لا حد لها وإذا سألت الله فاعلم أنه ليس عنده شيء مستحيل فهو على كل شيء قدير ، وهذا يطمئن قلوب عباده المؤمنين ويطمع الكفار بأن يؤمنوا حتى ينالوا من خير الله وقدراته التي لا حد لها ، وهو سبحانه يريد أن يهدي خلقه جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

هو الملك وهو المالك لكل شيء وهو يعذب ويرحم كيف شاء حيث إنه حكيم عليم ، يعلم كل شيء ، فنحن لا نعرف عن الخلق شيء لكن الله يعرف كل شيء عن خلقه لأنه محيط بهم وعليم وهو رحيم .

فاسألوا الله رحمته واستجيروا به من عذابه ، فإنه رحيم يرحم ويتوب على خلقه ، ونحن في النهاية إليه عائدون وهو يحذرنا أن نعود إليه بدون توبة إليه فنحن مهما عشنا ألسنا ميتين وإليه نحن راجعون أليست هذه حقيقة .

وهنا يحذرنا الله حتى نسارع بالإيمان والتوبة لينجينا من العذاب لأنه رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

ينبه الله الناس بأنهم لن يفلتوا من عقاب الله ولن تحميكم أرض أو سماء أو لن تجدوا ملجأ من الله في الأرض ولا في السماء أو أين ما كنتم يحاسبكم الله ولو كنتم في الأرض أو في السماء .

بمعنى أين المفر من الله لا مكان تقرون إليه من الله فهو ملك الكون من كله وأنتم جزء من هذا الملك فاتقوا الله فليس لكم من ولي ولا نصير إلا الله وحده هو الولي الذي يتولى كل شئونكم وهو وحده النصير لكم الذي ينصركم هنا يقدم الله لنا قدراته هدية لنا .

إن كنا طائعين لله فمن أطاع الله وحب له من الله أن يتولاه الله برعايته ويحمله برحمته ويكفيه كل شيء وينصره في كل شيء .

فنعم المولى ونعم النصير أبشروا يا مؤمنين فإن وليكم الله ونصيركم الله أي فخر وأي كرامة وأي روعة وأي قيمة تعادل أن يتولاك الله وينصرك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

أما الذين كفروا بآيات الله ولم يؤمنوا بالله ولا بلقاء الله ولا أنهم من خلق الله

وعبيد الله أولئك يأسوا من رحمة الله وأولئك لهم عذاب أليم .

تنبيه واضح من الله لكل الناس إن لم تؤمن بآيات الله التي هي في كتابه وفي كونه كله وفي نفسك فإن لم تؤمن بها فأنت لن تؤمن بأنك ستلقى الله وبذلك هنا وجب لهم اليأس من رحمة الله لأن ليس لهم إلا العذاب الأليم هنا إشارة خفية ، أن من يؤمن بآيات الله فإن آيات الله تفتح له مجال الأمل وأن الحياة مستمرة وحتى بعد الموت وأننا سنلقى الله الذي عبدناه فيسعدنا لقائه وسيدخلنا الجنة لنسعد جميعًا أليس الأمل جميل فإن الكفار يأسوا لأنهم لا يرون إلا الدنيا .

أما المؤمنين ففي أمل وسعادة لأن الحياة ممدودة لهم حتى بعد الموت فسوف يعيشون في سعادة أيهما أحسن اليأس أم الأمل اختار لنفسك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

ما سبق كان كلام الله على لسان إبراهيم لقومه ولنا نحن على لسانه نبيه محمد وللأجيال الآتية حتى تقوم الساعة فحكم الله وقدره واحد لن يتغير فما كان جواب قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين دعاهم تلك الدعوة .

مثل ما دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه وهي دعوة التوحيد لله وحده .

قال قوم إبراهيم اقتلوا إبراهيم أو حرقوه ، ما أبشع حكم الناس على أنفسهم فهم حكموا على إبراهيم أن يحرقوه بنار الدنيا فأنجاه الله من نارهم ، وكتب عليهم أن يحرقوا هم بنار جهنم والعياذ بالله لأنهم هم الذين حكموا على أنفسهم بالكفر والكفر يستوجب الحرق بالنار .

إذا كان الكفار حين كفر إبراهيم بآلهتهم وأصنامهم حكموا عليه أن يحرق في النار ، فلما لا يحرق الله الحق من كفر به بالنار ما ترضاه لنفسك أنت الذي تختار

وكأن الله يوضح أن الكافر يحب النار والنار تحب أن تحرقه لأنه رضي بها للمؤمن .

وهنا يوضح لنا الله أن من أعمالكم سلط عليكم فأنت الذي تختار لنفسك إما النار أو الجنة ، سبحان الله وحين أنجاه الله وجعله آية للناس أمن بعض الناس ولكن من لم يؤمن بعد أن رأى الله يعطل نارهم ولا يؤمنوا هل لهم حجة عند الله لا والله ليس لهم إلا النار والعذاب وهنا يطمئن الله عباده المؤمنين بأنه كما نجى إبراهيم من نار الدنيا فهو منجيهم من نار الآخرة بإيمانهم ويقينهم في الله .

فكأن الله يوجهنا إلى أية إنقاذ إبراهيم هذه إلى عظمة قدرة الله حتى نثق في رحمة الله ونوقن بأنه هو القادر على كل شيء وليس لنا أحد سوى الله وحده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

يكمل إبراهيم صلى الله عليه وسلم كلامه لقومه بعد أن أنجاه الله من النار قائلًا لهم كلام الله له .

إنما اتخذتم من دون الله أوثان وأصنام تعبدونها للمحافظة على المودة والتواصل الحاصل بينكم وذلك باجتماعكم على عبادتها ، بمعنى أنكم اتحدتم على الكفر والباطل هذا في الدنيا ويوم القيامة تنقلب تلك العبادة لكفر بعضكم بعض ولعن بعضكم لبعض ، والمكان الذي تأوون إليه في يوم القيامة هو النار وما لكم من ناصرين ، لأنكم كفرتم بالله الناصر الوحيد في يوم الدين هذا كلام إبراهيم لقومه وكلام الله للناس جميعًا لعل الكافر يهتدي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾

آمن نبي الله لوط لكلام إبراهيم وقال لقومه في العراق إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ، ترك لوط موطنه في العراق وسافر إلى طريق الله حيث يأمر الله له بالمقام ويقال أنه سكن في جنوب الشام حيث توجد قرى قوم لوط ، هنا يعلمنا الله أن أرض الله لله فإذا ضاقت بك بلدك فهاجر إلى أرض الله واسأل الله أن يسكنك حيث شاء هو وليس حيث شئت أنت ، فهو ولي الصالحين ، والهجرة لله هي هجر كل ما لا يرضى الله إلى كل ما يرضي الله ، وقول الله إنه هو العزيز الحكيم بعزته يعز أوليائه ويختار لهم العزة والكرامة والحكيم أنه يختار لنا بحكمته ما ينفعنا في الدنيا والآخرة ، ومن رحمته أن يعرفنا ذلك ويتولى أمورنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

يكمل الحق كلامه عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أنه سبحانه وهب له أولاد أنبياء مثل إسحق ويعقوب وجعل في ذريته النبوة والكتاب وآتاه أجره في الدنيا وفي الآخرة إنه لمن الصالحين ، هذا نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم لأنه صبر على الابتلاء وآمن بحق وكان ابتلائه صعب كالرمي في النار والأمر بذبح ابنه وغيره من الابتلاءات التي رآها إبراهيم فكان مكافئته في الدنيا أن رزقه الله النبوة هو وأولاده وذريته وهنا يوجهنا الله إلى الإيمان الصادق وحسن الظن بالله واليقين بالله والصبر على ابتلاءات الله لنا في الدنيا حتى نفوز في الدنيا والآخرة نحن وذريتنا ولولا رحمة الله بنا ما عرفنا هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

ينقلنا الله إلى قوم لوط حيث استقر لوط في قرى ظالمة أهلها أهل سوء وها هو لوط يقول لهم إنكم لتأتون الفاحشة ما فعلها أحد ممن سبق من العالمين وهذا

فعل قوم لوط ونحن الآن في الأرض كلها يجعل قوم لـوط ونجـد مـن يحـاول أن يقنن تلك السفالة ويريدون الأرض كلها فساد وهذا حادث الآن كل الأرض فيهـا جزء من الناس مثل قوم لوط ، وهنا يبين الله لنا أن التاريخ يعاد وعيوب الناس منذ الأزل هي هي ستظل إلى الأبد ويحذرنا على لسان أنبيائه الذين يذكرهم في قرآنه من أفعال الأمم السابقة التي هلكت بذنوبهم حتى لا نلقى مصيرهم والعاقل من يـتعظ بغيره ومن رحمته سبحانه أن يذكر لنا هـذا التـاريخ ليحـذرنا نحـن مـن عـواقبهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

ماذا كانت ذنوب قوم لوط أنهم يأتون الرجال ويتركون النساء ويقطعون الطريق ، يأتون في نواديهم بالمنكرات ويجهرون بالفاحشـة بمنتهـى السـفالة ، ومـا حـال الأرض الآن من هذا ببعيد بل هي أشد فإن النوادي انتقلت إلى البيوت فكـل بيـت الآن فيه نادي وفيه منكر من خلال التلفزيون والكمبيوتر والانترنت والفاحشـة في كل مكان يجهر بها ولا حياء ولا خشية من الله هـذا حـال النـاس في الأرض كلهـا ولذلك أرى أن الساعة أوشكت على الوقوع بين لحظة وأخرى ونفـس كـلام قـوم لوط وسخريتهم من لوط أن آتنا بالعذاب إن كنت صادق اسـتهتار بـالقيم والمثـل والإيماني بالله وحرب على نبي الله ودين الله .

وهذا ما هو كائن الآن كل الناس مثل قوم لـوط يعيشـون في الأرض فسـادًا ولا يهمهم موت ولا حساب ولا عذاب وهذا مـا يحـذرنا الله منـه لنفيـق قبـل فـوات الأوان والوقت فتكون مثل قوم لوط ويصب الله العـذاب عـلى الأرض ومـن فيهـا لأن كل ذنوب الأمم السابقة قد اجتمعت في الأرض الآن فالحذر الحذر من عـدم التوبة إلى الله والعودة إلى طريق الله .

ولولا رحمته سبحانه ما عرفنا بهذا ولا حذرنا من هذا إنه هو الرؤوف الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

صبر لوط على قومه حتى لم يعد هناك ما يفعله فدعى الله .

قال رب انصرني على القوم المفسدين دعوة النبي لا ترد .

وأيضًا دعوة كل مظلوم في الأرض من قوم مفسدين لا ترد عند الله مهما طال الوقت لابد أن ينفذها الله ، وهنا يحذرنا الله من الفساد والظلم لأن عاقبة الفساد وخيمة سيسلط الله على المفسدين من يدعو عليهم فيستجيب الله ويدمرهم فالحذر للمفسد والبشارة هنا للمظلوم وهو العدل والرحمة سبحانه .

لولا رحمته ما حذرنا ولا حذر المفسدين من عاقبة فسادهم فهو يريد أن يرحم خلقه جميعًا فهو رحيم ودود. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

رسل الله هم الملائكة ولكل منهم في الكون عمل يقوم به موكل به من الله هنا يعلمنا الله أن لله في الخلق شئون وفي الكون له جنود لا يعلمها إلا هو سبحانه فهؤلاء الملائكة قبل أن يذهبوا لقوم لوط لتنفيذ دعوته على قومه مروا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم في القدس وبشروه بغلام نبي سيولد له ، هنا إشارة بأن في القدس منزل ومعراج خاص بالسماء ولذلك تنزل الملائكة عند إبراهيم في بيت المقدس ثم تذهب لقدس سادوم جنوب الأردن ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب من مكة إلى بيت المقدس حتى يصعد إلى السماء هنا يعلمنا الله أن الأرض والسماء مصممة تصميم إلهي بنظام في كل شيء حتى في صعود وهبوط الخلق من ملائكة وناس وأرواح وكل شيء كل شيء له نظام محكم ، جاءت الملائكة

لإبراهيم صلى الله عليه وسلم بالبشارة بعد أن هرم بالولد يولد له وجاءت لقوم لوط بالعذاب والدمار ، وهنا يبين الحق أنه هو الحق والعدل فهذا إبراهيم صبر واحتسب على كل شيء جاءته البشارة ، وهؤلاء ظلموا وبغوا في الأرض فحق عليهم العقاب ، وكأن الله يقول لنا اختار أنت لنفسك مع من تريد أن تكون ، مثل إبراهيم أم مثل قوم لوط .

فاصبر حتى ترى ماذا يريد الله لك فكل فعله لك خير ولا تبغي الفساد ولا تظلم أحدًا .

بكل أسف كل الأرض الآن مثل قوم لوط وعاد وثمود وكل الأمم السابقة مما يؤكد نزول رسل الله لتدميرها للمرة الأخيرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم لرسل الله : إن في القرية لوط نبي الله ، قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين الذين حق عليهم العذاب .

وهنا يوضح لنا الحق أنه حين يرسل لقوم عذاب ينجي من كان مؤمن ويهلك من ظلم لأن الله حق وعدل .

ولذلك نعلم أن قبل أن تقوم الساعة وتأتي أهوالها المرعبة سيرسل الله ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين في الأرض حتى لا يرد العذاب الذي قد قرب وقته لأن الفساد قد طغى وبغى ولم يعد هناك شبر في الأرض إلا وفيه ظلم بين وأصبح الإسلام غريبًا كما بدأ غريبًا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أصبح يحارب حتى ممن يدعون أنهم مسلمون ولذلك قربت النهاية فاستعدوا لها هكذا يحذرنا الله رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣ ﴾

كانت ملائكة الله آتية للوط على شكل رجال وجهاء وعلى أجمل صورة للبشر مع حسن المظهر فلما ذهبوا للوط وسألوه أن يضيفهم اعتراه الهم بمجيئهم خوفًا عليهم وضاق بهم ذرعًا لضعفه وضعف قوته وطاقته عن حمايتهم من تلك القرية الظالم أهلها .

فقالت الملائكة للوط صلى الله عليه وسلم : لا تخاف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الباقين في العذاب وفي جملة المهلكين مهما طال الظلم لابد من يوم يأتي الله بفرجه وعدله كل شيء له نهاية حتى الدنيا لها نهاية .

هذه الآية تصبر من كان في ضيق وتعرفه أن لكل ضيق مخرج عند الله لمن اتقى وصبر فلا شيء يدوم إلا الله .

وتحذر من أن نهاية الأرض قد دنت لأنها ملئت بالظلم وحين يصبح الظلم هو القانون الحاكم فاعلم أن عدل الله قد أتى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤ ﴾

قالت الملائكة للوط صلى الله عليه وسلم : إنا منزلون على أهله هذه القرية عذابًا شديدًا من السماء بما كانوا يفسقون .

نجد الآن في بعض الأماكن يحدث زلزال فتزول بلاد ويحدث إعصار وفيضان فتغرق بلاد وتختفي بمن عليها .

ويحدث براكين تهلك بلاد بزرعها ومن فيها وهذا فعل الله وأيضًا تحدث حروب فتهلك بلاد وتدمر ويقتل أهلها إن ربك ليس بظلام للناس ولكن ذلك

عدل الله في الأرض لظهور الفساد في تلك الأماكن ولكن الآن قد أصبحت الأرض كلها بؤرة فساد فحق عليها العدل ونحن الآن في انتظار النهاية .

وهذه الآية يضرب الله لنا بها المثال والعبرة لمن يعتبر ليتوب من تاب الله عليه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وهذا معناه كثير .

إما أن هذه الآيات التي ذكرها الله لنا هي المقصودة بالآية والعلامة للعظة وللعبرة لنتقي الله ولا تكون نهايتنا مثل قوم لوط صلى الله عليه وسلم .

أو يقصد بالآية آثار قوم لوط التي ما زالت باقية حتى الآن في قراهم التي دمرت ولم تسكن حتى الآن وباقي منها أطلالها عبرة وعظة للناس وحين مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى بالجيش هربًا من عذاب قوم لوط لأنه رأى ما لم يراه أحد من أنهم يعذبون في قراهم حتى تقوم الساعة ، والمقصود من الآية كل ما سبق وأكثر يعلمه الله وهي عبرة لنا جميعًا لنتعظ حقًا ونتوب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

ينقلنا الله سبحانه إلى مشهد آخر في التاريخ من مدينة مدين حيث يقيم نبي الله شعيب صلى الله عليه وسلم وهو يدعو قومه إلى عبادة الله وحده وأن اجعلوا عملكم فيه أقل في المكافأة في اليوم الآخر حيث سيحاسب الله الناس ويكافئ المؤمن الموحد بالله ، والأمل ليس في الحياة الدنيا لأنها ستنتهي بل الأمل في الآخرة حيث لا ينتهي فيها زمان ولا يجد فيها مكان ، فهي مطلقة في الزمان والمكان وهذه هي دعوة كل نبي لمن أرسل لهم لا غير فالله أتانا في الدنيا بالرسل

والرسالات لأنها دار نسيان ولا يدري الإنسان فيها بما هو مقبل عليه ، بعد أن يموت ويذهب عنها فهو لا يدري إلى أين يذهب ، ولكن الله يعرفنا إلى أين نحن ذاهبون إلى جنة أبدًا أو جحيم أبدًا ويعرفنا ذلك رحمة بنا ونحن الذين نختار لأنفسنا ودعوة كل نبي هي لينجو قومه من الهلاك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

وكعادة الناس كلما أتاهم رسول من عند الله كذبوه ، هكذا الناس يكرهون مصلحتهم ودائمًا في شك من كل شيء ، وماذا بعد أن كفروا وكذبوا بنبيهم شعيب أهلكهم الله بالرجفة .

يقال : إن الرجفة هي زلزال أصابهم ولكن قد تكون الرجفة هذه هي حمى ورعشة في أبدانهم تقتلهم فإن الرعشة والرعدة في الجسد إذا زادت كأنها تيار كهربائي يسري في الجسد فيهلكه لأنه لو كان زلزال لهدم بيوتهم عليهم والله يقول أنه أصبحوا «في ديارهم» جاثمين ، يعني ما زالت دورهم قائمة وهم الخامدون الميتون فيها إذن الرجفة هي رعشة أصابتهم وأماتهم الله بها.

وهنا يحذرنا الله من عذابه للكفار وكأنه يرينا عاقبة المكذب لدين الله وكثير من الناس الآن أصبحوا لا يصدقون بالإسلام وهذا حال الأرض كلها الآن إلا من رحم ربي ولذلك يحذر الله مما قد يحدث للأرض كلها بعد ما فيها من فساد وكفر . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

ويذكر لنا الحق أيضًا قومي عادي وثمود أيضًا حيث أهلكهم الله بكفرهم أيضًا ويدلنا الله إلى رؤية آثار تلك الأقوام ورؤيتها لنعرف من أطلال مساكنهم كيف عاشوا وكان عندهم علم وحضارة وكل شيء وكانوا على بصيرة .

يستطيعون أن يميزوا بين الحق والباطل إلا أنهم أهملوها ولم يركزوا في الحق وهذا حال أناس كثير الآن لا يفكرون ولا يشغلون عقولهم بالحق .

نحن الآن في آخر زمان الدنيا والشياطين في حالة طوارئ لأن الدنيا أوشكت على النهاية ويريدوا أن يهلكوا بني آدم الباقين على الدنيا ويجعلونهم من سكان الجحيم ففي نشاط زائد الآن عن أي زمن سبق ولذلك نجد الله هنا يحذر من الشياطين التي تزين للناس أعمالهم فتضلهم عن سبيل الله ويموتوا وهو كفار مثل عاد وثمود ولولا رحمة الله ما حذرنا من هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

وأيضًا قارون وفرعون وهامان وهم من أشد جبابرة الأرض في المال والسلطة والبناء .

فقارون جبروت المال في وقته وفرعون جبروت الملك والسلطة في وقته وهامات جبروت البناء والعمارة في وقته .

وجاءهم موسى بالبينات والعلامات على وحدانية الله وأنه لا إله إلا الله ولكنهم استكبروا في الأرض .

ولكنهم لن يفلتوا من عذاب الله تعالى هنا إشارات في قوله : ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ أولها أن هناك من سبقهم من الجبابرة وأهلكهم الله .

وثانيهما : أنهم بصفاتهم هذه من التجبر بالمال والسلطة والبناء يتكرروا في كل جيل وفي أجيال كثيرة وكثيرًا منهم الآن في الأرض .

وهذا تحذير من الله لكل قارون وفرعون وهامان في الأرض لعلهم يرجعون والله غالب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

هنا يوضح لنا الله أن كل إنسان مسئول عن نفسه هو الذي يختار لنفسه مستقبله بعد الحياة الدنيا ، وهنا يوضح لنا الله نهاية الجبابرة في كل وقت وكيف أهلكهم الله بذنوبهم فمنهم من سلط عليهم رياح تحمل «الحصى الصغير» «حاصبًا» ومنهم أهلكته الصيحة «الصوت الشديد» «ثمود» ومنهم من خسفت الأرض به مثل قارون ومنهم من أغرقه الله مثل فرعون وجنوده وهكذا تعددت وسائل الهلاك .

والهلاك واحد والذنب قائم عند الله سيحاسبهم عليه ويدخلهم الجحيم وما ظلمهم الله ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم .

يحذرنا الله سبحانه وتعالى من أن نكون مثل هؤلاء ونظلم أنفسنا ونهلك مثلهم وما أكثر هؤلاء الآن في كل مكان في الأرض يوجد مثل هؤلاء مما ينذر بدمار الأرض كلها وأن الله لابد ينزل عدله سريعًا وقريبًا جدًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

يشبه الله الذين اتخذوا أولياء من دون الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا من فتل ضعيفة لتعيش فيه وتصطاد الحشرات وهذا البيت شديد الوهن والضعف بحيث أنه يذهب بمجرد أن يلمسه أحد فهو يتمزق ويذهب .

وهذا تشبيه ممن اتخذ غير الله معاون أو وكيل أو معبود فهو في ضعف ووهن وفشل وضياع .

ويحذر الله الناس من اللجوء لغير الله في كل شيء فهو الوهن والضعف الذي لا يوصف ، ويدعونا لنعبده ونستعين به لنكون في قوة ومنعة ، فمن كان مع الله كان

مع القوة المطلقة الذي يقول للشيء كن فيكون ، والله يأسف على الناس الـذين لا يعلمون أن ما دون الله باطل وضعيف هل رأيت رحمـة مثـل هـذه الله يـدعونا إليـه لنقوى ويحذرنا من غيره لضعفه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾

وهنا يوضح الله للناس أنه يعلم كل شيء ويعلم ما يدعون من دون الله من كـل شيء سبحان الله وهل هناك إله إلا الله وهو يقول عن نفسه بعد معرفته بهذا إنه هـو العزيز الحكيم .

وكأنه لولا حكمته لعز على الناس وتركهم لمن دعوا من أولياءهم من دون الله .

وهنا تحذير من الله للناس أنه العزيز سريعًا ما سيتركهم لأنفسهم ولـولا رحمتـه لما أمهل أحد ولكنه حليم رحيم ولكنه عزيز حكيم فاحـذروا أن تغضـبوا الحلـيم فيتجلى بصفة العزيز ولولا أنه حكيم لعذبنا بذنوبنا عـاجلًا وهـو يعلـم كـل شـيء ولولا حبه لخلقه ما رحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

حين يذكر الله لنا تاريخ الأمم السابقة التي أهلكها الله بـذنوبها ويشـبه كـل مـن اتخذ إله غيره بمن سكن بيت كبيت العنكبوت ، كل ذلك أمثال يضربها الله للنـاس لعلهم يعقلون أو يفهموا ماذا يريد الله منهم ولكنه يأسف على أكثر النـاس لأن لـن يفهم معاني الأمثال التي يضربها الله إلا العالمون .

وأغلب الناس في جهل وغفلة وما أكثر أصحاب بيـوت العنكبـوت الآن تكـاد تتحول الأرض كلها إلى بيت للعنكبوت والناس في غفلة وجهل ، والله مشفق عـلى جهلهم ولذلك يمد لهم لعلهم يعقلون أليس هذا حب من الله للخلق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

الله هو الحق وهو الحق الذي خلق السماوات والأرض ، لا أحد سوى الله الحق ، ولا حق إلا الله وخلق السماوات والأرض بالحق والعدل ولولا أنه حق وعدل لما دارت الأفلاك بنظام محكم ولولا أنه هو الإله الحق لفسدت السماوات والأرض ، اركب طائرة وانظر من نافذتها تجد أن الأرض كلها عبارة عن فقاعة هواء تحوي بداخلها ماء وشجر وحجر وجبال ومخلوقات ومع ذلك لم تنفجر تلك الفقاعة وما زالت الأرض تدور والمخلوقات تحيا بها في نظام محكم وعدل مطلق ولولا أن الله هو الخالق الذي يملك ويمسك كل شيء بالحق لما وجدت هذا النظام المحكم سبحان الله .

وهذه الآية للمؤمنين الذين يعرفون أن الله هو الحق الوحيد في الكون ، وهو يحب عباده كلهم وخاصة المؤمن منهم وهو يثبت المؤمن بتلك الأمثال وبهذه الآيات ليثبت على إيمانه بالله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

يأمرنا الله أن نقرأ كتابه وقد بدأ الأمر من عند النبي وتعدى الأمر إلينا فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوحى إليه القرآن .

ونحن نتلوه من بعده وقوله : ﴿أُوحِيَ﴾ بمعنى أن كل من قرأ الكتاب بعقل وقلب وروح أوحى الله له من معاني الكتاب ما ينفعه .

هنا يضع لنا الله خطة للطريق المستقيم .

أولًا : قراءة القرآن بالروح وليس باللسان بمعنى استشعار المعاني التي في القرآن والعمل بها .

ثانيًا : المداومة على الصلاة وهي صلة العبد بربه داوم عليها لأنها تنهي عن الذنوب المتناهية في الفحش مثل الزنا ، وتنهى عن المنكر وهو كل فعل تنكره

الشرائع السماوية والعقول السليمة كالقتل والإفساد وما أكثر هـذه الأفعـال الآن بسبب بعد الناس عن الإسلام الحق وعن كتـاب الله وحتـى الصـلاة تـؤدي كأنهـا تمارين رياضية بدون إحساس والله سبحانه يضع لنا الحل في هذه الغفلة وهو حين تقرأ القرآن أو تصلي تذكر الله وتذكر أنك تقف أمامـه وأنـه يـراك واستشـعر ذلـك واعلم أنه يعلم كل ما تصنع أنت وكل من في الكون ولذلك «ذكر الله أكبر» أي أنـه يجعل كل فعل لك من قراءة قرآن أو صـلاة يـأتي بثمـاره مـن نهـي عـن الفحشـاء والمنكر لأنك لن تأتي بهذه الأفعال وأنت تعلم أن الله يراك ، ومـن هنـا يـذكرنا الله بأنه يرانا ويريدنا أن نذكر ذلك جيد ونعلم أنه يعلم عنا كل شيء فاحذروه ، ولـولا رحمة الله بنا ما عرفنا ذلك .

فاجعل ذكر الله في قلبك ولسانك فإذا ذكرته ذكرك وحفظك وحمـاك حتـى مـن نفسك فهو خلقك ويرحمك ويحبـك ويحميـك مـن كـل شـيء ومـن المنكـرات والفواحش ومن نفسك ومن أعداءك فخـذ هـذه الآيـة وطبقهـا في مماتـك تنجـو وتسعد في الدارين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾

هذه صفات الرحمن اللين في كل شيء فهو يأمرنا حين نجادل أهل الكتـاب مـن اليهود والنصارى وغيرهم أن نجادل بالحسنى وبالهدوء وعـدم انفعـال وبـالقول الحسن إلا الذين ظلموا منهم ورفضوا بالعناد الهدى والإرشاد .

ويأمرنا بأن نقول لهم أننا آمنا بالذي أنزل إلينا وهو القـرآن وأنـزل إلـيكم وهـو القرآن أيضًا وإن كان هناك كتب سبقت فهي ترجمة لما في القرآن من عنـد الله بلغـة كل قوم مثل التوراة والإنجيل فهي جـزء مـن القـرآن تـرجم لهـم ، وقولـوا إلهنـا وإلهكم واحد هو الله ونحن له مسلمون .

لم يترك الله لنا شيء إلا علمنا إياه حتى كيف التعامـل مـع النـاس ومـع الخلـق

أليس هذا حب من الله لنا أن يعلمنا كل شيء عن كل شيء حتى التعاملات .

ومن رحمته أن أرسل لنا رسله وأنزل لنا كتابه وعلمنا قراءته وعلمنا كيف نكلمه في الصلاة وعلمنا كيف نجادل أهل الكتاب وعلمنا ما لم نكن نعلم وأهم علم هو أن ذكر الله أكبر فهو سبحانه ذكره نعمه لا تحصى شكره عليها أن يسمح لنا بذكره والأروع أن يذكرنا هو ويرحمنا ويحبنا .

فهو الحق الواحد الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام له وتسليم الإرادة الحرة له حتى ينجينا من كل سوء ويكتبنا من سعداء الدارين الدنيا والآخرة ، ولولا رحمته ما عرفنا كل هذا ولا علمنا هذا ولكنه يحبنا ولذلك علمنا هذا كله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

أنزل الله الكتاب وهو القرآن الذي هو مصدر لكل الكتب التي سبقت له من صحف إبراهيم لتوراة موسى لإنجيل عيسى لزبور داود وغيرهم من الكتب التي هي جزء مترجم من هذا القرآن .

والأصل في الكون هو القرآن ومن الإعجاز للقرآن أنه مكتوب ومحفوظ في أرواح الناس جميعًا .

كل مولود يولد على الفطرة يوجد في روحه نسخة من المصحف ولكن أبواه لا يعلمانه العربية ولا يعرفونه ما هو ، ولذلك تجد الأطفال الرضع حين يسمعون القرآن ينصتوا كأنهم يعرفون هذا الكلام ويحفظونه .

ولذلك حين نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من سمعه وجد في نفسه إعجاب بهذا الكتاب حتى الكفار ولذلك هنا يقول الحق سبحانه مخبرًا لنا عن حال من سمع القرآن من أهل الكتاب أنهم يؤمنون به ومن أهل مكة من يؤمن

به أيضًا ولكن الكافرون ينكروا ما استيقنته قلوبهم لأنهم جاحدون لنعمة الله وهنا يخبرنا الله أن حفظك لكتابه سبق خلقك وإنك حين تحاول أن تقرأ القرآن وتحفظه إنما أنت تسترجع ما في روحك من كلام الله ما أشد حب الله للناس حتى يجعل القرآن في أرواحهم رحمة بهم حتى الأجنبي حين يسمع القرآن يجد في نفسه صدى لهذا الكلام وينصت له سبحان الله هو الحق وكلامه حق وكتابه حق ونبيه حق فاللهم اجعلنا من أهل الحق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

وعلامة من الله ودليل على أن القرآن من عند الله أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتب ولا يقرأ من قبل أن ينزل عليه القرآن ، بمعنى أن من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة من قبل وإلا لكان من حق الكفار أن يرتابوا ويقولوا أن محمد هو من كتب هذا ، وهذه هي معجزة الله محمد صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ ويتلوا على الناس آيات في قمة الإعجاز اللغوي كتاب عربي مبين فيه كل شيء وفيه أسرار كل شيء فيه ماضي وحاضر ومستقبل للكون كله يأتي على النبي الأمي .

وهذه علامة لمن يشكك في كتاب الله يؤكد لنا الله أهمية التمسك بكتابه في هذه الأيام التي فيها الفتن كقطع الليل المظلم فكتاب الله فيه الحل لكل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

هنا يؤكد الله ما قلته سلفًا أن كتابه آيات بينات موضحة لكل شيء ومعجزة لأن فيها أسرار كل شيء وهي في مصدر الخلق جميعًا وخاصة الذين أوتوا العلم ، ولا يجحد وينكرها إلا الظالمون لأنفسهم أولًا لأنهم حرموا أنفسهم من أعظم نعم الله

على الناس وهو كتاب الله الذي فيه كل شيء ثم ظلموا الناس بإنكارهم لكتاب الله ، يلفتنا الله لأهمية كتابه لنا حتى لا نكون من الظالمين ففيه نجاة الناس من آلام الدنيا وآثامها وفيه النجاة من جهنم في الآخرة ودخول الجنة وكيفية دخولنا الجنة وفيه كل شيء لأنه آيات مبينات لكل شيء وتلك رحمة من الله ما بعدها رحمة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

لم يكفيهم الكتاب بل يسألوه أن يأتي بمعجزات حسية مادية ، وكأن هذا القرآن ليس بمعجزة ، بل هو إعجاز إلهي قل إن الآيات عند الله إنما أنا نذير مبين .

الله يرفع عن نبيه المسؤولية الخاصة بالمعجزات يحدد له دوره في الدعوة إلى الله وإنذار الناس مع توضيح المنهج الإلهي للناس هذا هو دور كل نبي ورسول من الله للناس ويجب أن يكون كل مسلم له نفس الدور ويكون مثال لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ليكون داعيًا لدين الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

يقول الحق متعجبًا من طلبهم الآيات ويقول ألم يكفهم أن الله أنزل على نبيه الكتاب يتلى عليهم وفي الكتاب ونزوله رحمة وذكرى لقوم يؤمنون .

إذن شرط الاستفادة من الكتاب الإيمان بالله فإذا آمنت بالله كان القرآن لك ذكرى يذكرك بالماضي الذي كنت فيه قبل أن تأتي إلى الدنيا ويذكرك بما يجب أن تفعله في الدنيا ويذكرك بالحكم التي سبقت للأمم السابقة في الدنيا ويذكرك بما ستؤول إليه في الآخرة بفعلك في الدنيا ، وكتاب الله رحمة للمؤمنين وذكرى فلولا أن الله يحب خلقه ويرحمهم ما أنزل لهم كتبه ولا عرفهم به ولا اهتم أن يهديهم إلى

صراطه المستقيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن يسألك عن المعجزات قل لهم كفى بالله بيني وبينكم شهيدًا يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون .

قضي الأمر من كفر بالله خسر لا جدال في هذا وهذه هي حقيقة كل الحقائق .

تخيل أن الله شاهد ومشاهد ويشهد على كل شيء وعلى كل القلوب والنفوس ويعلم كل ما في السماوات والأرض ويحكم بالحق وهو الشهيد علينا فمن كفر بعد ذلك فهو الخاسر ، حكم لا جدال فيه اختار لنفسك أنت هكذا يحذر الله الناس لعلهم يهتدون وأمان من الله للمؤمنين بأنه شهيد يشهد لهم سبحان الحنان المنان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

الكفار يسخرون من الآيات ويقولون آتنا بالعذاب ويستعجلون العذاب ولولا أن الله حدد يوم العذاب للكفار بيوم القيامة لعجل لهم العذاب كما يطلبون ، ولكن العذاب سيأتيهم فجأة على حين غفلة منهم وهم لا يشعرون .

هل رأيتم رحمة الله وحنانه وحلمه على خلقه لم يعجل لهم العذاب كما سألوا لأن رحمته بهم وهم كفار كبيرة فما بالكم برحمته بمن آمن بالله كيف تكون رحمته وكيف يكون حنانه عليهم وحبه لعباده الطائعين له لا حد له والله يمهل الكفار لعلهم يرجعون رحمة منه وحنان ولذلك حدد يوم القيامة حتى لا يقول أحد لما لا يعذبهم الله بعد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

هنا يرهب الله الكفار بهذه الآية ويؤكد لمن يستبطئ عذاب الله بأن جهنم لمحيطة بالكافرين ، بمعنى أن لا فرار لمن كفر من الجحيم إلى أين يذهبون لا مفر من الجحيم إن أدخلوه وههنا يهدد لعل الناس تفهم وتؤمن ولكن أرى كثيرًا من الناس الآن في غفلة وكثيرًا كافرين ووصفه سبحانه بقوله بالقسم باللام «لمحيطة» معناها لا فرار لهم فالآن يا ناس آمنوا بالله وله أسلموا لعلكم ترحمون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

يوم يغشاهم العذاب ، وكأن العذاب غشاء يحيط بالكفار من فوقهم إلى تحتهم وهذا معنى أن جهنم محيطة بالكافرين ، ويومئذٍ يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون .

وكأن الله يقول للكفار أن عملكم في الدنيا كله عذاب مثل هذا الجحيم الذي أنتم فيه في الآخرة كنت زمان أستكثر عذاب جهنم ولكن الآن بعدما رأيت الناس ماذا يفعلون من ظلم في الأرض وفساد وجدت أن من أعظم خلق الله جهنم فهي علاج لناس كثير في الأرض من بشاعة نفوسهم وكفرهم بالله وأذيتهم لخلق الله ، فالجحيم رحمة من الله لمن ظلم في الدنيا وهي تشفي صدور قوم ظلموا في الدنيا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

ينصح الله عباده المؤمنين المعذبين بدينهم في الأرض بأن يهاجروا من الأرض التي يعذبوا فيها إلى أرض يعبدون الله فيها بحرية ورحمة ويقول : يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة لم تضيق عليهم الأرض بل أوسع لهم ليهاجروا فيها ، وهذه

نصيحة لكل مسلم حق إذا لم تستطع أن تطيع الله في بلد فاهجرها إلى بلد آخر تقيم فيها دين الله ، وهنا إشارة لمن يحب السفر لأوروبا وأمريكا بأن تأخذ حذرك فإن لم تقيم شرع الله وتعبد الله فيها فلا تسافر ولو أن بلاد الإسلام الآن لم يعد فيها من الإسلام غير الآذان والناس في تعاملاتهم كفار سبحان الله .

وقوله : فإياي فاعبدون يعني لا تعبدوا المال أو النفس أو العيال أو أي شيء سوى الله فهو وحده صاحب العبادة ، ودعوته تلك لتوحيد الله وعبادته لن تعود عليه سبحانه بفائدة إلا أنه يريد أن يرحم خلقه لأنه يحبهم وهم حين يعبدوه ساعتها يستوجب لهم الرحمة والعطف والحنان عليهم إذن الناس هم المستفيدون بالعبادة لله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قدر الله في الناس كلهم إلى الموت يساقون وقوله : «ثم» معناها إن هناك فترة بين الموت وبين الرجوع إلى الله في البعث والقيامة ، وهذا تحذير من الله وإثبات لكل كافر هل يستطيع أن يمنع الموت عن نفسه ؟

إذن الذي يميتك هو الذي يرجعك إليه لتحاسب بين يديه ، فاعلم أن الله لم يترك شيء في كتابه لم يخبرنا عنه فقد علمنا كل شيء عن كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل والعاقل من آمن بالله وعمل صالحًا يرضي الله .

وقوله : «ذائقة» معناها أن هناك أناس يشعرون بالموت كأنهم يتذوقون شيء على طرف لسانهم وهذه أقل درجات الشعور بالموت شيء بسيط ، ولذلك الشهيد لا يشعر بالموت وكأنه لم يمت فهو ينتقل في أقل من ثانية إلى جنات الرحمن في سرور وسعادة لا حد لهم ورجوع المؤمن لله سعادة وسرور ورجوع الكافر جحيم وألم .

فاختار لنفسك أيها الإنسان الكل لله راجع ولكن كيف الرجوع هذا لك أنت

الذي تختار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

بشارة من الله لا تحتاج لتوضيح فالذين آمنوا وعملوا الصالحات سيبوئهم الله من الجنة غرفًا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، نعم أجر العالمين .

سينتهي الدنيا بعذابها وغلبها مهما طالت ويبقى الإيمان والعمل الصالح فيها عند الله يدخلون صاحبهما إلى تلك الغرف في الجنة التي فيها النعيم المقيم .

فنحن مهما رأينا من الدنيا وعذابها وتحملنا في سبيل طاعة الله أشد ألم في الدنيا فما عند الله من ثواب وجنة ينسينا هذه الآلام ونسعد بقرب الرحمن الذي هو رؤيته أعظم متعة في الأكوان وأروع من أي جنان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

صفة المؤمنين أصحاب الجنة أنهم صبروا وعلى ربهم توكلوا فالدنيا دار ابتلاء فمن صبر وتوكل على الله واحتسب عند الله كان من المؤمنين أصحاب الجنة ، وهذه الآيات تدل على أن المؤمن في الدنيا دائمًا في محنة لأن قوله : ﴿صَبَرُواْ﴾ لا نصبر إلا على المكروه ولذلك طمئننا بقوله : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وكأنه وضع لنا علاج لآلام الصبر وهو التوكل على الله فهو الذي يهون كل صعب ويحل كل عسير فاجعل التوكل على الله منهج لنفسك لننجو من آلام الدنيا وعذاب الصبر على المكاره فيها فكل شيء بالتوكل على الله يهون ويسهل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

يضع الله عنا هم الرزق فهذه الآية تثبت أن الله هو الرزاق وليس الرزق من عند

أحد ، ويضرب لنا مثل بالـدواب مـن أصـغر دابـة مثـل النمـل أو الـدود أو حتـى الميكروبات وكل مخلوق في الكون يدب فيه ، يعني يمشي في كون الله أو يطيـر أو يعوم فإن الله يرزقه ومن لا يستطيع حمل رزقـه فـإن الله يسـوق إليـه رزقـه ويرزقـه بقدرته سبحانه وتعالى ويقول : ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ معطوفة على كل دابة ، إذن كفل الله لك رزقك فلما يقلق وقوله هو السميع العلـيم ، يعنـي يسـمع حتـى خـواطر النفـوس ودبيب النمل في الأرض وهو عليم بكل خلقه وباحتياجـاتهم كلهـا وهـو لا يتـرك أحد بدون رزق بل يرزق الكل سبحانه ، وهذا يطمئن قلب كل مؤمن بـالله بـأن الله رازقه وهو يعلم عنه كل شيء ويسمع كل شيء سبحانه ، هذه الآية اطمئنان للخلق جميعًا .

اطمـئن فـإن الـذي أجـرى اللـبن في الضـروع لإرضـاع الصـغار مـن النـاس والحيوانات لن ينسى خلقه في الرزق لأنه سميع عليم .

هل رأيتم رحمة وحنان وحب مثل هذا في الكون كله ولا في الخلق كلهم لا والله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

كل خلق الله جميعًا حتى الكفار يعلمون جيدًا أن الله هو الذي خلـق السـماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ولأن سألتهم من خلقهم سيقولون : «الله» .

يتعجب الله من قولهم وكيف بعد هذا يكذبون وينصرفون عن عبادتـه سـبحانه وتسبيحه وتنزيهه كل الخلق تعلم هذا أن لا إله إلا الله وحـده وهـو الخـالق لكـل شيء لكن الكفار عجب عجاب بداخلهم يوقنون بهذا ومع ذلك يكفرون لا حـول ولا قوة إلا بالله وكأن الله يثير هذه القضية بـداخل الكفـار لعلهـم يهتـدون ولكـن هيهات وهذا كله من شدة رحمته بخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

الرزق بيد الله يبسطه لمن يشاء ويوسع لمن يشاء من عباده ويضيق الـرزق عـلى من يشاء لحكمة يعلمها الله لا نحيط نحن بحكمته وهو بكل شيء عليم .

عنا يطمئن الله عباده بأن الرزق بيد الله ليس بيد أحد وأن الله هو الرزاق ليطمئن كل مخلوق أن رزقه بيد الله العليم بكل شئون خلقه وهو الرحيم وهو كل صـفات الجمال التي تخطر ببالك فكيف وهو بهذا الجمـال يتركـك مـن غيـر رزق ولكنـه يؤتي بحكمه لعلمه بخلقه وبرحمته يـرحم خلقـه فهـو إن بسـط أو ضـيق في الـرزق فاعلم أنها حكمته التي لا يعرفها إلا هو وارضـى بفعلـه لـك لأن فعلـه كلـه خيـر واسأله من فضله ولا تحزن فإن الله معك في كـل لحظـة ويعلـم كـل شـيء ولـولا رحمته ما كانت هناك حياة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

كل الخلق يعلمون هذا فإن سألت حتى الكفار من أنزل من السماء مـاء فأنبـت الحياة في الأرض من زرع وخلق وحيوانات وكل الأحياء في الأرض بعد أن كانت ميتة لا حياة فيها ليقولن الله إذن هذا شيء يتفق عليه كل الخلـق إن الله هـو واهـب الحياة في الأرض وفي الكون كله ، فقل الحمد لله عـلى كـل نعـم الله ، مـع إن أكثـر الناس لا يعقلون لكن هذه الإجابة هي الحق الذي لم يدعيه أحد وهو أن الله منـزل الماء من السماء ومحيي الأرض ومحيي كل شيء ، يوجهنا الله لحمده حتى نؤدي شكر نعمته علينا فليس لك دور إلا أن تحمد الله على كل نعمه عليك فهو المتفضل علينا بالحياة والرزق وكل شيء فكن مـن القليـل العـاقلين الـذين يحمـدون الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟

يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾

حقيقة لا جدال فيها إن الحياة الدنيا سميت دنيا يعني أقل درجات الحيوات أدنى حياة أقل حياة وهي في الحقيقة لهو عن ذكر الله ولعب يعني كلام فارغ باللغة العامية ، بمعنى أنها مجرد مرحلة للهو واللعب كل واحد فيها له دور وكأنها مسرح كبير كل واحد فيه يمثل دور وضعه له الله يقوم به حتى تكتمل التمثيلية وتنزل ستارة النهاية بالساعة التي تنتهي فيها مدة زمن الحياة الدنيا اللهو واللعب .

ولذلك نجد كل متعة فيها لها بداية ونهاية مهما كانت فالأكل مثلًا تستمتع به ثم يتحول إلى براز وبول وعرق ويجب أن تغتسل منهم وكل شيء فيها له نهاية .

هي نفسها الدنيا لها بداية ولها نهاية وما بين البداية والنهاية تعب وشقي ودور منوط بكل إنسان يعيش فيها حسب قدره الذي قدر له ولكن كله في النهاية في شقاء في الدنيا لأن كل واحد عايش على قدر طاقته هو بلطف من الله أما الآخرة فالحياة فيها هي الحيوان على وزن فعلان أي أشد أنواع الحياة وأروعها وأقصى درجات الحياة الرائعة لأنها قائمة بقدرة الله عز وجل المطلق في القوة والصلاح والفرح والسعادة .

وأشعر في قول الحق سبحانه : ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ بالحسرة والأسى والأسف على خلق الله الذين هم في غفلة ولا يهمهم إلا الدنيا ولو أضاعوا الآخرة عندهم الدنيا ، وهنا يحذرنا الله من الدنيا لأنها لا شيء بجانب الآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

يبين الله طبيعة الناس أنهم لا يذكرون الله إلا في الشدة وحين الرخاء يشركون بالله وهذا ظلم ما بعده ظلم ويضرب مثلًا لمن يركب الفلك في البحر والأمواج

تتلاطم بهم دعوا الله مخلصين في دعائهم لعلمهم أنه هو المنجي لهم وحده فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون بالله .

مثلًا يقولوا : الربان نجانا ..... البحر مثلًا دي جدارة الملاح والمراكبي أي شيء المهم نسوا أنهم كانوا في البحر ليس لهم إلا الله .

هكذا الإنسان ينكر فضل ربه عليه ولولا رحمة الله بالناس لأهلكهم بنكرانهم لفضله .

ولكنه رحمن رحيم لا يعجل بالعقوبة وهو يمهل ولكن لا يهمل وهنا يحذرنا الله من أن نسأله فلما يفعل ما نسأله نشرك به مثل نسأل الله العافية وحين يأتي السفهاء تقول الدكتور عالج والدواء شفى ، هذا كله باطل الله وحده هو الفاعل لكل شيء فوحدوه لا إله إلا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) ﴾

هنا أشعر بتوعد الله لمن كفر بنعمة الله حين يقول : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ وكونه تركه يتمتعوا ليس معناه أنهم سيتركوا في غيهم بل سيأتي الوقت حين الحساب سيعلمون كيف أن الله أمهلهم ولكنه لم ولن يهمل حسابهم .

وقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ أن هناك وقت بين فعلهم وبين حسابهم .

ولذلك الله يوضح لنا أن مهما رأيت الكافر في سعادة ولهو ومتعة فاعلم أن هذا إمهال من الله وأنه سوف يحاسبهم قريبًا مهما طال الوقت ومن رحمة الله أن يحذرنا من إمهاله لنا فلن يترك الله أحد بلا حساب ما دام مذنب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) ﴾

يكلم الله رسوله ويقول له الكفار في مكة لم يروا أن الله جعل لهم الحرم في مكـة ومن حولها في أمان من الله وحماية من الله وبـاقي الـدول في حـرب وسـلب وقتـل وهذا ما هو حادث الآن فالجزيرة العربية فيها مكـة والسـعودية في أمـان وشـمالها العـراق وسـوريا في حـرب ودمـار وجنوبهـا الـيمن في حـرب ودمـار وفي الـدول المحيطة مثل مصر وليبيا والصومال وكثير من البلاد وفي فلسطين كـل مكـان فيـه حرب وقتل إلا مكة من حولها حتـى الآن مـا زالـوا في أمـان الله سـبحان الله هـذا المتكلم ويأتيهم الله بخيرات الأرض كلها في مكـة والسـعودية ومـع ذلـك كفـروا أنعم الله في عهد النبي والآن ما زالوا فيهم الكفر واضح سبحان الله وضعوا قـوانين وفعلوا فواحش فرقوا المسلمين ودمروا كل القيم التي بنى عليها الإسلام .

وهنا يتعجب الله من سلوك هؤلاء الذين آتاهم الله كل النعم والأمان كيف أنهـم كفروا بنعمة الله وآمنوا بالباطل سبحان الله .

ما أشد حلمك يا رب ورحمتـك بعبـادك حتـى الكـافر مـنهم . **«الحمـد لله رب العالمين»** .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه ليس هناك ظالم أظلم ممـن افتـرى عـلى الله كـذبًا أو كـذب بالحق لما جاءه من عند الله ، هذا هو الظلم الرهيب الذي لـيس بعـده ظلـم ، ومـا ظلم إلا نفسه أن كـذب بالآيـات سـبحان الله ، ولكـن الله هنـا يتوعـد هـذا الظـالم الكذاب بأن أسهل شيء عند الله أن يجعل جهنم مكـان يثـوون فيـه ويقيمـون فيـه فمهما طال بهم الوقت فإنهم إلى جهنم ذاهبـون ، ويحـذرنا الله رحمـة بنـا مـن فعـل هؤلاء ويحذرهم مما هم فيه لعلهم يهتدون ولكنه يعلم أنهم لن يهتدوا ولكن حتى لا يكون لهم أي حجة عنده سـبحانه فهـو العـدل وهـو الرحمـة . **«الحمـد لله رب العالمين»** .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

وهنا يكافئ الله الذين جاهدوا في سبيل نصرة دين الله بأنه سيهديهم سبل الله والوصول إلى الله والله مع المحسنين ، معنى ذلك أن من يجاهد في سبيل الله بالفعل أو القول أو المال أو بكل ذلك فإن الله معه يهديه كيف السبيل إلى الله ، وما أروع أن يكون العبد في معية الله أروع من الروعة ، قمة السعادة وقمة الأمان وقمة الروعة وقمة كل شيء في هناء ورضا أن يكون الله معك ما أروعها من نعمة وكفر بها نعمة .

والله مع المحسنين في أعمالهم وسلوكهم وهذه بشارة ما أعظمها من بشارة للمحسنين إن الله لمع المحسنين «لمع» لام القسم والتأكيد بأن الله مع المحسنين اللهم اجعلنا من المحسنين وكن معنا يا الله يا رحمن يا رحيم . **«الحمد لله رب العالمين»** .



سورة الروم - سورة (٣٠) - عدد آياتها (٦٠)

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ الٓمٓ ① ﴾

الحروف المقطعة في أول بعض سور القرآن وهي الإعجاز اللغوي من الله في القرآن بحيث ان كل حرف منهم معجزة في حد ذاته. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② ﴾

لم يكن أحد في مكة يعرف هذه المعلومة أن فارس غلبت الروم .

وهذا إعجاز من الله لرسوله ليثبت أنه الحق من عند الله سبحانه وتعالى وهذا السيناريو يتكرر كل زمن الغرب بلاد كفر والروم فيهم اليهود والنصارى والآن يوجد بلاد كفر مثل روسيا وبلاد نصارى ويهود مثل أوروبا وأمريكا وهم دائمًا في خلاف وحتى وإن ظهر أنهم حلفاء إلا أنهم في حرب مصالح في العالم كله وزمن يغلب الروم وزمن يغلب الفرس فهم في كل زمن لهم وجود وهذه الآية تثبت ذلك، وهذا ما نحن فيه الآن .

وقوله ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② ﴾

فهذا معناه أن في الأرض سيناريو يتكرر يبدأ بقهر الروم وقد تعود أو لا تعود ، ولكن حين حكم أمريكا وأوروبا وروسيا كله سينتهي وهذه بشارة للمسلمين .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾

(في أدنى الأرض) أثبت العلم الحديث أن أرض الروم التي غلبت فيها هي منخفض فالأرض

أكثر مكان منخفض فى الأرض كلها وقوله(وهم من بعد غلبهم سيغلبون) هذا ما حدث فى الماضي ومازال سيحدث إلى أن تقوم الساعة لم يعد في الأرض إلا الإسلام والروم لم يعودوا حتى نصارى ولا يهود ولا أهل كتاب حتى .

لماذا ؟ لأن كل الكتب حرفت ولم يعد إلا الروم بديانتهم المحرفة وستظل قائمة والله يخبر بهذا وكأنه يطلعنا على المستقبل لنستعد له وهذه من رحمة الله بنا .
«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾

جاءت هذه الآية لتثبت أن القرآن من عند الله الذي أخبر بخبر لم يحدث بعد وهو أن الروم ستغلب في بضع سنين وقد حدث هذا وانتصر الروم بعد بضع سنين وفرح المؤمنين يومئذ ليس بنصر الروم على الفرس ولكن بنصره دين الله حيث أثبت انتصار الروم صدق القرآن وصدق رسول الله ﷺ فنصر الله للروم على الفرس ليس فيه صالح للمسلمين لكن وعد الله الذي تحقق بعد بضع سنين أثبت للكفار أن الإسلام حق وأن القرآن حق وهو من عند الله فكان فرح المسلمين بنصر الله لدينهم .

ومن الواضح أن هذا يتكرر الآن فما زال الروم ينتصرون على الشيوعية ، أمريكا تنتصر على روسيا هكذا دائمًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾

يفرح المؤمنين بنصر الله لهم في دينهم وليس لنصر الروم على الفرس ومن

الواضح أن هذا سيحدث الآن حيث تتكتل دول الغرب لحرب لا يعرف مداها إلا الله ولكن ستدور رحى الحرب بين معسكري الشر أمريكا روسيا وسيخرج المؤمنون بنصر الله للإسلام ، كما يقال اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين يا رب العالمين ، والله ينصر من يشاء وهو العزيز الذي لا يغلب والغالي وهو الرحيم ، يتجلى بعزته على أعداء الدين ويتجلى برحمته على المؤمنين هكذا يبشرنا ربنا بنصره وبعزته وبرحمته فانتظروا نصر من الله للإسلام . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

هذا وعد من الله والله لا يخلف وعده أبدًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

لا يعلمون شيء عن الله وصفاته وقوله سبحانه (أكثر الناس) أمر مؤسف فهذه حقيقة فأكثر الناس في غفلة وعدم تصديق بوعد الله وبالآخرة وبالجنة والنار وهكذا أغلبهم منكرون لهذا كله ولكن الله يحذرهم هنا ويعرفهم بأنه يعرف وما في أنفسهم لعلهم يحذرون ولكن من الواضح أن الله بعلمه قد صدر منه هذا الحكم بأن أكثر الناس لا يعلمون ولا يريدون أن يعلموا واللهم لا تجعلنا منهم ويحذرنا الله من إتباع أكثر الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾

يعلمون الأمور الدنيوية ولا يعلمون شيء عن الآخرة ولا يريدون أن يعرفوا شيء عن الآخرة لأنهم غافلون عن أهمية الآخرة لأنها دار القرار حين يقول الحق (أكثر الناس) فمعنى ذلك أن قليل من الناس الذين يؤمنوا بالله ويعلمون بأن القرآن حق والساعة حق وبكل أسف أكثر الناس في الغفلة وعمى القلوب ، كل اهتمامهم بالدنيا وما فيها ولا يذكرون أنهم ميتون لا محالة وكأن الحياة ستنتهي بالموت وسبحان الله على غباء هؤلاء وغفلتهم وهنا يحاول الحق أن ينبههم من

غفلتهم رحمة منه بالناس ولكن هيهات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾

يذكر الله من هو في غفلة ويذكر لهم مثال يرونه أمام أعينهم رحمة منه لعلهم يذكرون أو يؤمنوا فيقول متعجبًا من غفلتهم كيف أنهم لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات بالحق والعدل وانضباط في كل شيء ونظام محكم وحدد لهم وقت مقدر من الأذل لبقائهم وميعاد لنهايتهم والعجيب أن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم (لكافرون) (أكثر الناس لا يعلمون) (أكثر الناس بلقاء ربهم لكافرون) واضح أن أكثر الناس في ضياع مبين بكل أسف وكان الله يأسف ويحزن على سلوك أكثر الناس ، ولولا أنه رحمن رحيم ما كان ما كان يبالي بهم أو يرسل لهم رسل ورسالات ولكنه رءوف رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه بالأمم السابقة التي عمرت أكثر مما عمرها أهلها الآن ويقول متعجبًا ممن يسيرون في الأرض ويسأل ألم تروا آثار الأمم السابقة التي أعمرت الأرض أكثر منكم نرى في مصر آثار الفراعنة باقية حتى الآن منذ آلاف السنين من أهرام ومعابد وتماثيل ومرت عليها السنين لم تبيد ولم يستطيع أحد أن يعمل مثلها أبدًا وغيرها من آثار الفينيقيين في سوريا ، وحدائق بابل المعلقة في العراق والآثار الرومانية في إيطاليا وسور الصين العظيم وغيرهم من حضارات عمرت في الأرض واندثرت وفنى أهلها سبحان الله ولا أحد الآن عنده قوة في أجسادهم أو حضارتهم مثل ما سبق من الأمم ، والله سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أننا

مهما فعلنا فلن نبقى مثل ما سلف من الأمم فكلهم ذهبوا وذهبت حضارتهم ، ولم يبقى منها إلا الآثار والأعمال التي أحصاها الله لهم ، ويقول الحق أن تلك الأمم أتتهم رسلهم من الله برسالات من الله سبحانه وأيضًا كذبوا رسلهم وما ظلمهم الله ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم ، ينبهنا الله أننا جميعًا إلى الله راجعون مهما عشنا في الأرض فلا نكون نمثل من سلف من الأمم الهالكة التي فنيت وكذبت رسلها وسكنت الجحيم .

ويحذرنا الله من هذا المصير فلا تغرنكم الدنيا فهي زائلة وما عند الله خير وأبقى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء لأنهم كذبوا بآيات الله لما جاءتهم وكانوا بها يستهزئون ، هكذا يحذرنا الله بآياته من مصير من سلف حتى نتجنب العاقبة السيئة يريدنا أن نهتدي لندخل جميعًا في رحمته وندخل الجنة بدلاً من الجحيم والعاقل من يتدبر قول الله بأن يؤمن بالله وبأنه إليه راجع ويعمل صالحًا حتى لا تكون له عاقبة السوء ، ولولا رحمة الله بنا ما حذرنا من سوء الخاتمة بل هو رحمن رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾

لخص الحق قصة الخلق في هذه الآية (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه تُرجعون) نحن من الله وإليه راجعون مهما طال الزمن ، وقوله سبحانه (ثم) ، (ثم) تفيد المدة من الزمن مع التراخي يعني وقت طويل بين ثم ، ثم .

ولكن في النهاية له . خلقنا في الجنة ثم خلقنا في بطن أمهاتنا ثم أماتنا ثم أعاد خلقنا يوم القيامة ثم إلى جنة أو إلى نار حسب الإرادة الحرة التي اختارها الإنسان ليختار لنفسه في الدنيا إلى أين يذهب وذلك بعمله . ولولا رحمة ربك ما عرفنا ذلك

كله ولا أرسل لنا آياته هذه لنهتدي ونفوز بالجنة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يصف الحق حال المجرم المكذب بآيات الله يوم تقوم الساعة بأنهم في حالة من الوجوم والسكوت واليأس والانقطاع والحيرة من سوء الخاتمة وخاتمة مالسوء التي وصلوا إليها وصف صعب حيث اليأس والحسرة والألم والضياع ، والله يصور لنا حالهم حتى نتعظ ونفيق لأمر الله ونعود ونتوب إليه لعله يرحمنا من هذه الخاتمة البشعة ، ولولا رحمته ما عرفنا كل هذا ، فإنه يحذر الكافر والغافل من خاتمة السوء ويحفز المؤمن أن يثبت على إيمانه حتى لا يصل لما وصل إليه المجرمون ، وهذه هي رحمة ربك بخلقه وحبه لهم يحذر الكل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

وفي نفس المشهد يأتي من أشركوهم بالله فلا يجدون لهم شفاعة ولا قيمة ولا شيء وفي لحظة الحق هذه يكفرون بشركائهم هؤلاء ، الآن بعد الخراب والدمار والنار والجحيم ماذا ينفع الشركاء لا شيء من رحمة الله أنه يحذر المشركين ممن أشركوا بالله هل هناك إله بهذه الرحمة حتى على من كفر به سبحانه وتعالى . يرحم حتى المشركين ويذكر لهم ما سيكون لعلهم يحذرون ويؤمنوا بالله ويريد الله أن ينجيهم ولكن هيهات هذا المشهد في علم الله يذكره لنا أن هذا ما سيحدث إذن قضى الأمر فسيكون هذا المشهد كما وصفه الله ولكن الله يقيم الحجة على المشركين أنه أنقذهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

سيظل في اختلاط بين المشركين وبين المؤمنين حتى تقوم الساعة وقتها سيتفرقون كل فريق في اتجاه للمؤمن والكافر كل واحد له وجهه الله يوليها له ، والحذر الحذر أن نكون من الفئة الضالة ، الله يحذر الناس ليختار كل واحد إلى

من ينتمي فالدنيا دار اختيار للآخرة تختار لنفسك إلى أي فئة تنتمي ، فاحذر من الدنيا لأنها تغر صاحبها وتضله ، واسأل الله العفو والعافية والجنة وأصلح ولا تتبع سبيل المشركين بأي نوع من الشرك حتى حب الدنيا شرك وحب المال شرك وحب غير الله شرك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

فأما الذين آمنوا في الدنيا وعملوا الصالحات فإنهم يوم القيامة في روضة الجنة أرض ذات أشجار وأنهار وسرور وثمار ونعيم مقيم . يدخلونها وينعمون بنعيمها حتى يظهر عليهم أثر نعيمهم والسرور الشديد والفرح والمتعة .

مشهد رائع يحفز الله به المؤمن حتى يستمر على الطاعة ويرغب المشرك في أن يكون معهم لعله يهتدي ولكن المشرك لا يصدق هذا ، أما المؤمن فإنه موقن بوعد الله له ولذلك يتحمس ويستمر في طاعة الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

وأما الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ولقاء الله في الآخرة فأولئك في العذاب محضرون لا يغيب عنهم العذاب أبدًا . مشهد مرعب للكفار لعلهم يهتدون من العجيب أنهم يرون الناس تموت وكأن شيء لم يكن وكأنهم لن يموتوا سبحان الله على الغباء أوليس الذي خلقهم وأحياهم وأماتهم أليس الله وهو الذي سيلقونه في الآخرة ويحاسبهم إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور .

يحذرنا الله من هذا المصير رحمة منه ورأفة بنا لعل الكافر يهتدي والمؤمن من يثبت على إيمانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

نزهوا الله تنزيهًا عن كل نقص في كل وقت وخاصة في المساء والصباح أحب أوقات التسبيح عند الله في المساء حين المغرب وفي الصباح حين الفجر يبزغ ففيه

ملائكة كثيرة تسمع التسبيح وتذكر مع الذاكرين وتسبيح الله في كل وقت ولكن في هذان الوقتان مهم ، بداية يوم أو نهاية يوم لعل الله يرحم بهم ويعفو عن المسيء ، فمن رحمته سبحانه وتعالى أن يعرفنا كيف نذكره وكيف نعبده ومتى نسبحه ومتى نصلي ، لم يترك شيء لم يعلمه لنا فهو ربنا المربي لنا ومن رحمته بنا لا يترك شيء لم يذكره لنا كله من حنانه بنا ورحمته بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

ولله الحمد في كل وقت وعلى كل شيء وله الحمد في السماء والأرض في كل مكان في الكون فحمده لا ينتهي لأن نعمه لا تحصى ومن رحمته أن يدلنا الله سبحانه على أجمل وقت للحمد الذي هو في كل وقت وعلى كل حال ، الوقت الأحب لحمد الله هو وقت العشاء ووقت الظهيرة .

وقوله في السماء والأرض يدل على أنه سبحانه يعلم أننا ستطير في الهواء بالطيارات والصواريخ ونخرج إلى السماوات وإلى القمر ولذلك قال له الحمد في السماوات والأرض فالملائكة دائمًا في السماوات الأرض في حالة تسبيح وحمد لله ويجب على الإنسان أن يكون مثلهم بل أكثر منهم لأن نعم الله عليه لا حد لها ورحمته واسعة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

معنى هذه الآية واسع لا حد له لا يعلم مداه إلا الله وحده فكل خلق الله كان ميت فأحياه الله ويخرج منه الميت ويخرج الميت من الحي والميت هو الكافر في الدنيا والحي هو المؤمن بالله ترى الرجل كافر وابنه مؤمن مثل إبراهيم عليه السلام وأبوه ، وترى الرجل مؤمن وابنه كافر مثل نوح عليه السلام وابنه .

وأيضًا يخرج الله من الأجساد الحية البقايا والنفايات الميتة وغيرها من المعاني حتى الأرض تراها هامدة ساكنة ويخرج الله منها الزرع حي مليء بالخيرات والحياة له ولمن يأكل منه ليقيم به حياته من طير وحيوان وإنسان وهذه طلاقة

قدرة الله عز وجل فهو المحي المميت يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير .

ويصف لنا الله كيف سنخرج من القبور بعد الموت كالنبات حين تنشق الأرض ويخرج منها النبات كذلك الناس سينبتون من الأرض كالنبات حين القيامة فمنها كنا وإليها نعود ومنها نخرج مرة أخرى. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

وهنا يوضح لنا الحق كيف نشأ الإنسان آية من آيات الله فقد خلقه الله من تراب أول النشأة ثم تطور الخلق إلى بشر ينتشرون وتتفرقون في الأرض متصرفين في شئون معايشكم .

عظمة قدرة الله في خلقه أنه خلق البشر من تراب وهم الآن في كل الأرض ينتشرون ويتعاملون كأنهم آلهة ملكت الأرض ومع ذلك هي في النهاية يموتون ويعودون إلى التراب ثم يوم القيامة ينبتهم الله من الأرض كالنبات سبحانه وتعالى جلت قدرته لا يستطيع أحد أن يعرف قدرة الله وما مداها لأنها لا نهاية لها فهو مطلق القدرة وهنا يعلمنا الله أن الله على كل شيء قدير ومن هذا المنطلق اسأل الله أي شيء ما دام خير لك أو للناس فإنه سيفعله لأنه رحيم وقدير فتعلم من آيات الله أن نسأله كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

الله مطلق في قدراته وطاقاته وأفعاله وصفاته لا أحد مثله في شيء وخلق الإنسان من طين ونفخ في الطين من روحه فخيل للإنسان من روح الله التي فيه أنه إله للأرض واختار حرية الإرادة مع أنه في نقص مطلق يحتاج للناس في كل شيء ومن آيات الله التي تثبت وحدانية الله عز وجل أن الإنسان يحتاج أن يتكامل مع غيره فحين التزاوج يحتاج لزوجة وحين العمل يحتاج لعمال من البشر مثله وحين

الموت يحتاج لمن يدفنه .

وفي هذه الآية يوضح الحق سبحانه جانب واحد من النقص الذي يتكامل بالآخرين في جزئية بسيطة وهي الزواج فسبحانه عليم بحال الرجال والنساء هو من خلق وهو من جعل السكينة بينهم ووفق بينهم وجعل بينهم مودة ورحمة ينشأ بيوتهم على المحبة والوفاق والأمان والسعادة .

من عظمة الله سبحانه أن كل زوج وزوجة يسكنوا لبعضهم ويؤلف الله بينهم مع أنهم غرباء عن بعض في الأسرة و في الجنس سبحان الله .

وجعلها آية لمن يفكر ، ويأمرنا هنا بالتفكر قبل الإقدام على الزواج وجعل في اختيارنا للزواج ضوابط ألا وهي أن نشعر معهم بالسكينة والمودة والرحمة أساس العلاقة بين الذكر والأنثى وليس المال والجاه والسلطة بل الألفة والتآلف بين النفوس لتقوم البيوت على سكينة وتقوى لله أليست تلك رحمة من الله أن يفعل كل ذلك لنا ومحبة منه لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

وهنا يكمل الحق لنا بعض آياته المعجزة الدالة على أنه لا إله إلا الله إلا وهي خلقه السماوات والأرض لم يدعي أحد أنه خلقهم من قبل واختلاف اللغات في البشر والألوان في البشرة سبحانه ، لا تجد أحد له نفس الصوت ولا نفس اللهجة ولا اللغة قد تتشابه اللغة ولكن تختلف اللهجة والأصوات كل واحد له بصمة صوت خاصة به معجزة من الله وآية من آيات وقوله (لآيات للعالمين) أمر بالبحث للعلماء لأنهم سيعرفوا الآن بصمة الصوت تلك مختلفة من شخص لآخر وسبحانه حين يعلمنا كل هذا رحمة ومحبة منه لخلقه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

من آيات الله وعظمة فعله أنه ينيم الناس والمخلوقات بالليل أو النهار وهنا تتجلى عظمة الخلق فهو الذي ينيم ويصحي وهو يحي ويميت ولا يفعلها إلا الله وحده . يقول لنا هذه الآيات ليبين لنا أننا لا شيء من دون الله يريد أن نفهم أننا لا نستطيع عمل أي شيء حتى النوم إلا بإذن الله ، ما الذي يجعل الله يقول لنا هذا إلا لحرصه على أن نؤمن به ونعود إليه وأنه يحرص علينا أكثر من حرصنا على أنفسنا نحن .

أليس هذا حبًا من الله لما ورحمة بنا وهو عهنا يلفتنا أننا إذا جافانا النوم لسبب ما نلجأ إليه فهو الذي ينيم الخلق كلهم ولذلك يقول تقوم لقوم يسمعون لأن السمع لا ينام فهو الحاسة التي لا تنام . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

ومن آياته يريكم البرق ، وفي البرق يجتمع الخوف والرجاء فممكن يكون البرق صاعقة تحرق من تنزل عليه وممكن يكون البرق علامة على نزول المطر لأنه ناتج عن تصادم السحب التي حمل الماء والمطر ، والله وحده هو الذي ينزل من السماء ماء على الأرض فيحيي الأرض بعد موتها من رحمته بالخلق ، فالماء هو سبب الحياة على الأرض به ينبت الزرع وبه تحيا الكائنات كلها وألها الإنسان وهو هنا سبحانه يخاطب الذين يعقلون فهم سيفهموا حقيقة الآية أن لا حياة بلا ماء ولا ماء إلا بالمطر والمطر يسبقه برق ولا برق إلا من الله إذن الله هو خالف كل شيء رحمة بنا رحمة وحرص على خلقه واهتمام بكل شيء سبحانه وتعالى . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يذكرنا بآياته علينا ورحمته بنا وفعله لنا من نعم وأشياء لا نقدر أن نفعلها نحن بل هو الذي صنعها وهو القادر على كل شيء ومن تلك الآيات بقاء السماء والأرض على حالهما ونظامهما بأمره وإرادته سبحانه وتعالى(ثم) لوجود فترة بين دوام السماء والأرض وفنائهم وفناء من عليها ثم إذا دعاكم دعوة والناس وقتها في باطن الأرض كلهم موتى (إذا أنتم تخرجون) يوم القيامة هذا هو الله الحق القادر على كل شيء لا أحد يستطيع فعل شيء من هذا إلا الله ألا يستحق أن يعبد ويحب ويعشق ما زال الحق حريص على هداية خلقه ويعرفهم بنفسه وقوته لعلهم يهتدون أليس هذا حبًا منه لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

وله أيضًا سبحانه وتعالى كل من في السماوات والأرض جميعًا كل له خاضعون مطيعون له ولإرادته سبحانه لا جدال في هذا فكل خلقه في حاجة إليه وهو لا يحتاج لأحد ، لا يستطيع أحد خلقه الله أن يحيي لحظة من دون الله وهذه حقيقة مؤكدة ، وهنا يذكرنا الله بأننا له على كل حال شئنا أم أبينا فلما العناد والغباء والبعد عن الله ونحن نحيا به ونحن منه وإليه راجعون ارجعوا إلى الله وتوبوا إليه لعلكم ترحمون ، وهل يفعل ذلك محبة للخلق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾

الله وحده هو الخالق هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد أن يميته يحييه ويخلقه مرة أخرى وهذا هين على الله إن كان بدأ الخلق أو إعادته ، من آيات الله أنه يهتم بخلقه كل هذا الاهتمام ، وهو قبل أن يخلق أحب ما سيخلقه سبحانه ، والله هو صاحب الوصف الأعلى في الكمال والجمال والجلال ، أي أنه سبحانه المقياس المطلق لكل صفات الجمال والكمال والجلال ، وهو العزيز الحكيم ، حكيم

بعزة ، وعزيز بحكمة ، فهو الكمال المطلق والخلق كلهم لا كمال فيهم ويحذرنا الله من الغرور بأنفسنا فهو الكامل وحده وكلنا نقص فعد إلى الله حتى يكملك بكماله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾

بعد أن سرد الحق آيات عظمته وقدرته للناس لعلهم يعقلون أن لا إله إلا هو هنا يضرب لهم مثلا من أنفسهم فيسألهم وهو أعلم بالإجابة منه فيقول لهم هل تسمحون لمن ملكت أيمانكم يعني عبيدكم من الناس أن يشاركوكم في رزق الله الذي جعله لكم ، الإجابة لا لن تقبلوا أن يشارككم أحد في ملككم فلما تريدون الله بكل قوته يقبل بشركاء له مع أنه هو الفاعل والمالك الحق لكل شيء وأنتم تسألون الرزق منه وعبيدكم أيضًا ليسألون الله الرزق مثلكم وأنتم تخافون مما ملكت أيمانكم كما تخافون أنفسكم ، هنا يوضح الله أن الناس كلهم في الرزق يخافون بعضهم ولا يرضون أن يشاركهم أحد ، فلما لا يوحدون الله الذي رزق الكل ويخاطب بتلك الآيات القوم الذين يعقلون ، بمعنى أنهم فهموا وعلموا وعقلوا حكم الله في كونه وعرفوا أن لا إله غلا الله والأرزاق إلا الله وهنا يدعونا الله إلى توحيده وتنزيهه عن الشريك فلا شريك له في ملكه ويخاطب أصحاب العقول أن يفهموا هذه الآيات ليساعدوا من لم يفهم لعلهم يهتدون ويهدون غيرهم رحمة منه ومحبة لخلقه مهما كان فهو لا يترك خلقه دون هداية وعلم هكذا رحمة الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٩) ﴾

لا يألوا جهدًا في هداية خلقه ودعوتهم إلى التوحيد ، ولكن الذين ظلموا وتركوا

الحق واتبعوا أهوائهم بغير علم لأنهم لا يريدون أن يعلموا الحق لأنه ضد أهوائهم فلا يريدونه .

والله يعرف أنهم يكرهون الحق فيختم على قلوبهم فلا يهديهم الله ، ومن أضله الله فلن تجد له هادي ولا نصير يحذرنا الله من الظلم ، لأن الظلم يهدي إلى اتباع الهوى بغير علم ، واتباع الهوى يضل عن سبيل الله ومن ضل عن سبيل الله لن يهديه أحد ولن يجد من ينصره والله وحده هو الهادي وهو النصير .

فاسألوه أن يهدينا جميعًا وينصرنا على هوى أنفسنا لننجوا من الضلال ونفوز برضاه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

إن الله خلق الناس جميعًا وجعل في فطرتهم الأولى التوحيد لله وأنهم لهم رب خلقهم وأن لا إله إلا الله وهنا يوجهنا الله سبحانه إلى هذه الحقيقة فيقول لنا قوّم وعدل توجهك للدين وهو الإسلام وتسليم النفس والإرادة لله (حنيفًا) يعني مائلاً إليه مستقيمًا على هذا الدين وذلك مبإخلاص عبادتك لله وحده وذلك بالتزام خلقه الله التي خلق الناس عليها وهي أن كل نفس تعلم أن لها رب خلقها وهو واحد لا شريك له وهذه هي فطرة الله التي فطر الناس عليها وطبعهم بها سبحانه وتعالى .

لا يستطيع بشر أن يبدل دينه الذي فطرهم الله عليه وهذه طبيعة في روح الناس أن لهم إله يعبد وهو الله وهذا هو الدين القيم الذي لا اعوجاج فيه فهو الدين الحق وهو الإسلام ، والفطر هي التوحيد لله سبحانه وتعالى ولكن بكل أسف أكثر الناس لا يعلمون إن الإسلام هو دين الفطرة ، فكل تعاليمه تتماشى مع النفس البشرية السليمة ، ولكن الناس والدنيا والأغيار دمرت الفطرة السليمة التي فطر الله عليها الناس وجعلتهم لا يعلمون .

وهنا دعوة من الله للناس أن يبحثوا ويتعلموا الدين الحق وهو الإسلام. فنجد الآن أن الناس في الغرب يسلموا كثيرًا لأنهم حين يقرؤون ويعرفوا الإسلام الحق يجد في نفوسهم وفطرتهم صدى واسع فيتبعوه لأنه دين الفطرة سبحان الله ، كثير ممن حسبوا أنهم مسلمين شوهوا صورة الإسلام بسلوكهم المسيء للإسلام ، وهنا يلفتنا الله إلى أن نعود للفطرة السليمة حتى نكون مسلمون بحق ونكون قدوة للناس الذين لا يعلمون لعلهم يهتدون رحمة من الله بخلقه جميعًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

يأمرنا الله بالعودة والتوبة والإخلاص إلى الله ويأمرنا بالمداومة على الصلاة فهي الصلة والوصل بين العبد وربه فلا تقطع أبدًا وأن تتقي الله في كل فعل ونراقبه في كل أفعالنا ، وألا نشرك بالله أحد مهما كان فلا إله إلا الله وتلك نصائح لله لنا حتى نفوز برضاه وبكل خير في الدنيا والآخرة ، ولولا أنه يحبنا ما هدانا لهذا لولا أن هدانا الله سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

من هم المشركين؟ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا يعني فرق متفرقة إلى أحزاب كل حزب بما لديه فرحان .

هذا ما هو حادث الآن نجد الإسلام قد تحول أهله إلى ملل ونحل وطوائف من سنة إلى شيعة إلى صوفية إلى معتزلة إلى إلى إلى .....

وكل فرقة تعتقد أنها هي الحق وكلهم على الباطل وبكل أسف هذا كله باطل لأن المسلمين كلهم أخوه ودينهم وملتهم واحدة فمن اختلف وانشق عن جماعة المسلمين وكون لنفسه فرقة فقد أشرك وضاع وهذا ليس من الإسلام في شيء وقبل أن يحدث هذا وفي عهد النبي ونزول الوحي نزلت هذه الآية لتحذر من هذا

التفرق والتشيع بين المسلمين ن ويحذر الله المسلمين بهذه الآية حتى لا يكونوا من المشركين ، هو أعلم بخلقه ويعلم أنهم سيكونوا هكذا ولذلك لم يتركهم لنفسهم بل حذرهم رحمة منه .

وهذه الآية إنذار من الله لمن يفعل ذلك في المسلمين بأنهم لن يكونوا مسلمين بل سيكونوا مشركين ربكم الله الواحد الأحد والدين واحد وهو الإسلام وشرعه واحد وكل المسلمين أخوة لا ملل ولا نحل ولا جماعات ولا فرق فاتقوا الله يا مسلمين واتحدوا تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

هنا أجد نبرة أسف من الله على الناس حيث أنهم إذا أصابهم ضر أو سوء دهوا الله مستغيثين به لاجئين إليه متضرعين إليه ، فإذا كشف عنهم السوء برحمته وحنانه لأنه رءوف رحيم نجد فريق من الناس بربهم يشركون فنجد أحدهم يقول هذا العلاج شفاني وآخر يقول فلان أعطاني المال ونسوا أن الله هو الذي أنقذهم مما كانوا فيه هذا حال الناس حقيقة أكثر الناس هكذا .

والله يحذرنا أيضًا من هذا الفعل وهذا السلوك . فالعاطي هو الله والشافي هو الله والمغيث هو الله ، الله هو كل شيء لنا ليس لنا سواه وهكذا يجب أن نتنبه لحقيقة التوحيد لا ترى مع الله أحد في أي موقف . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

بكل الأسى يقول الحق لمن أشرك بالله تمتعوا بما أنتم فيه الآن فسوف تعلمون الحقيقة فيما بعد أما في الدنيا بعقوبة من الله أو في الآخرة حين الحساب والعقاب ولولا رحمته ما حذرنا الله من هذا ولا قال لنا ما يجول في خواطر الناس مما لا يعلمه إلا الله وحده . لما كل هذه الآيات؟ إلا لأنه يحب خلقه ويريد أن يربيهم

على الحق والتوحيد الخالص لينجيهم من أنفسهم ومن عذاب رهيب . أليس هـذا حبًا من الله لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

يسخر الله من تفكير وفعل المشركين فيقول لهم هل أنزلت عليكم كتاب فيه قوة وسلطة يتكلم بما كانوا يشركون ؟ يتبرأ الله من ذنب هـؤلاء المشـركين الـذين أشركوا بالله بدون أي مبرر ويحذرنا الله من الضلال مثلهم ويوجهنا إلى أن ما جـاء في كتاب الله فقط هو ما نحن ملزمون به .

أولاً : لا تشرك بالله شيء .

ثانيًا : ما جاء في كتابه من أوامر ونواهي هي ما أراده الله لنا . فلا نحيد عن كتاب الله أبدًا .

ثالثًا : لا تتبع الهوى حتى لا تضل مثل هؤلاء .

رابعًا : ينبه الحق كل مشرك لما هو فيه مـن ضـلال لعلـه يهتـدي رحمـة مـن الله بخلقه حتى المشرك منهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

هنا يوجهنا الله إلى حمده على كل حال فيقول معاتبًا الناس أنهـم إذا أذاقهـم رحمـة منه فرحوا بها وإن تصيبهم سيئة من سـلوكهم وأفكـارهم وأفعـالهم السـيئة فـإنهم ييأسون من رحمة الله السيئة لا تأتي إلا من اختبار الإنسان لنفسه أما إذا سـلم الأمـر لله بدون تدخل منه فإنه لن يرى إلا الفرح .

وهنا يوجهنا الله إلى أن نسلم لله ونحمده على كل حال ، لا يأس من رحمة الله عـز وجل ، وهنا يعلمنا الله أن نسلم إرادتنا لله ثم نثق في فعل الله لنا ولا نيأس أبـدًا مـن رحمته مهما حدث لأن الله دائمًا يأتي بفرج من عنده (إن مع العسر يسرًا) . «**الحمـد**

لله رب العالمين» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

يأتي الله لنا بحقيقة نحن نعيشها قائلاً : ألم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ومرة أخرى قد يقدر ويقلل رزقه على من يشاء من عباده لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى ومهما وصلت عقولنا إلى القمة فلن نستطيع أن تحيط بحكمة الله في أفعاله في كونه وخلقه ولذلك يجب أن يكون عندنا ثقة في فعل الله ولذلك خص الله هذه الآيات لقوم يؤمنون بالله وبحكمته ويثقون في أن فعل الله كله خير .

الله يريدنا أن نؤمن به ونثق في فعله وحكمته وأن نرضى بكل فعل منه من بسط الرزق أو ضيقه فهذا كله من الله رحمة بنا لا يعلمنها إلا هو سبحانه وتعالى فلا تفرح لرزق ولا تحزن لفقر فكله من الله والله خير وأبقى لنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

وهنا يوجه الله عباده الذين بسط لهم في الرزق أن يأتوا أقاربهم حق القرابة في المال لا يبخل على أهله وأقاربه فمن كان غني لا يصح أن يكون له قريب محتاج ، وأيضًا المساكين المحتاجين والمسافر الغريب الذي نفذ ماله وليس له مصدر للرزق في تلك البلدة .

هذه نصيحة من الله لمن كان يريد وجه الله ومن كان يريد وجه الله فأولئك هم المفلحون الناجحون الذين كسبوا الدنيا والآخرة ، فإن أهم عمل في حياة الإنسان أن يصل إلى الله ولا يريد إلا الله ولا يرجوا إلا وجه الله بكل عمل يقوم به . يعرفنا الله الحقيقة أن كل شيء ما دون وجه الله فهو خسران أو ربح بسيط مثل الجنة أما وجه الله فهو الفلاح والنجاح والكسب الحقيقي ولولا رحمته بنا ما عرفنا ذلك وهذا من حبه لنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

هنا يحذر الله الناس من الربا وأخذ أموال الناس بالربا والباطل رغبة في زيادة حسبات أموالكم بالباطل والحرام فإن زاد مالكم في الدنيا فلن يزيد عند الله إلا الذنب القائم ، وينزع الله البركة من الله في المال الذي فيه ربا فلا يزيد بل يزول مهما طال الوقت .

وفي المقابل الذي يأتي الزكاة يطهر ماله ويرجو وجه الله بها ورضاه سبحانه وتعالى فأولئك هم أصحاب الأجر المضاعف من الله في الدنيا وفي الآخرة ، ومن رحمته سبحانه وحبه لخلقه يربيهم على الصلاح وتقوى الله في كل شيء وخاصة في المال ويعرفهم كيف التعامل في أموالهم ليصلوا بها إلى الخير في الدنيا والآخرة وليس هناك خير من رضا الله عز وجل وإن كان سبحانه يضاعف الرزق والحسنات لمن يعمل لوجه الله زيادة مال ورضا الله دنيا وآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

خلاصة كل شيء في الدنيا والآخرة وخلاصة كتاب الله وخلاصة التوحيد الذي يريد الله أن يعرفنا به ألا وهو الله هو الذي خلقنا ثم رزقنا ثم يميتنا ثم يحينا ، هل هناك ممن أشرك المشركين من يفعل من ذلك ولا واحدة مما سبق يقدر عليها إلا الله تنزه سبحانه وتعالى عما يشركون .

يعرفنا الله تلك الحقائق التي هي من الأشياء التي لا يختلف عليها أحد ويريد أن نعيها ونؤمن بها جيدًا حتى لا نعبد إلا الله ولولا رحمته ما كان كل هذا الحلم بنا وبخلقه ولا علمنا كل هذا ولكنه يحب خلقه ويحلم ويرحمهم يريد أن يفوزوا بكل خير لأنه رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

هذه الآية موعدها الآن وليس ما سبق من زمان ، فالآن حقًا ظهر الفساد في البر والبحر في الريق والحضر في البحر والأرض في الهواء وفي السماء بسبب فساد الناس وذنبوهم وسلوكهم فالطعام ملوث ومسرطن والماء ملوث بالأمراض والهواء فاسد من دخان المصانع وعوادم السيارات والمتورات فساد في كل مكان ناهيك عن فساد القلوب وخراب الذمم ، وتلف الأخلاق وضياع القيم كل هذا موجود الآن في الأرض كلها لا مكان إلا وفيه فساد وبفعل الناس في الكون يحذر الله الناس من تفشي الفساد في الأرض لعلهم يرجعون ولكن هيهات الناس في غفلة ويريد الله أن يوقظهم لعلهم يهتدون وإليه يرجعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يلفتنا إلى ما حولنا من آيات تدل على أنه هو الحق وكلامه هو الحق وأننا إليه راجعون فيقول قل لهم يا محمد سيروا في الأرض فانظروا كيف كانت نهاية الذين سبقوا من الناس ومن مخلوقات في الأرض هل بقى منهم أحد لم يبقى منهم شيء إلا آثار تدل على أنهم كانوا في الأرض يعيشون أين ذهبوا وكان أكثرهم مشركين .

سبحان الله كل من في الأرض ممن سبقونا لم يبقى لهم إلا بعض الآثار فلما لا نصدق أننا إلى الله راجعون ونعمل لذلك اليوم الذي لا مرد له ولابد أنه آتي ولما يهتم الله سبحانه بأن يلفتنا إلى ذلك ويعرفنا أن من سبقونا بالموت كان أكثرهم مشركين إلا رحمة منه ورغبة في هداية الناس حتى لا يلاقوا مصير من سبقهم من عذاب أليس هذا حب واهتمام منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

وبما أنك قد عرفت نهاية الناس إلى أين بعد ما رأيت آثارهم فأستقم وأقم دين الله وصحح توجهك إلى الله بأن توحد الله حق توحيده فالتوحيد هو حق الله علينا وأن نسلم له إرادتنا الحرة التي هي الدين القيم وهو التسليم لإرادة الله ومراده هو وحده لا شريك له فهذا هو الدين القيم الذي ينجي صاحبه من العذاب والهلاك ويحذرنا الله بأن نسرع بالاستقامة وإقامة الدين وتصحيح التوجه لله وتوحيد الله توحيد خالص قبل أن يأتي يوم لا مرد له ولابد آتي وهو يوم الحساب والقيامة ويومئذ يصدعون يعني ينقسمون في فريضة للجنة وفريضة في النار ولولا رحمة ربك ما حذرنا من هذا ولما عرفنا شيء ولكن رءوف رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

من كفر فعليه كفره لن ينقص هذتا في ملك الله شيء ، بل هو من أضاع نفسه وأهلكها ، ومن عمل صالحًا بعد إيمانه فإنهم يمهدون لأنفسهم منازل مريحة في البرزخ وفي الجنة تشبه في راحتها مهد الطفل الصغير الذي ينام فيه ، ولولا أن الله رحيم ما عرفنا ذلك ولكن الناس الآن في غفلة ولا نجد من يعقل هذا أو يتذكره وإن تكلم فيه فهو كلام باللسان وليس له قلب صدى وكل يلهث خلف الدنيا كأنهم لن يموتوا سبحان الله ، لقد نسوا الله فكيف يذكرون أنفسهم حتى أنفسهم نسوها لأنهم لو أحبوا أنفسهم كانوا لها يمهدون ، والله لا يمل من التذكير لخلقه لعلهم يعقلون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

يحفز الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بان يستمروا على ذلك وينبه الذين كفروا فيقول أنه سيجزي من آمن وعمل صالحًا من فضله وكان فضل الله عظيمًا ويقول الرحمن بمنتهى الرقة والروعة والعذوبة (إنه لا يحب الكافرين) لم يقل أنه يكرههم بل لا يحب كأنه يقولها وهو يريد أنهم يهتدوا حتى يحبهم سبحانه رقة

مشاعر وعذوبة وروعة في كلماته ورقـي في أحاسيسـه سـبحانه تجـاه خلقـه حتـى العاصي منهم يريده أن يهتدي ولا ييأس من رحمته فيقول (لا يحب) بمعنى أنه لـو تاب وآمن أحبه الله سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

ما زال الحق يعدد لنا نعمه وقدراته على الناس فهـو وحـده مـن يرسـل الريـاح مبشرات بنزول المطر وإحياء الزرع والأرض والناس بماء مـن عنـد الله وحـده لا يتحكم أحد في المطر إلا الله وحده وذلـك مـن رحمـة الله بالنـاس ، وتـرك السـفن تجري في البحار والأنهار بأمره لتبتغوا من فضل الله من صيد أو تجارة أو منـافع في الأرض كلها للناس سبحان الله ويقول بأسف على الناس (ولعلكم تشكرون) يعني مع كل تلك النعم لا نجد من يشكر الله إلا قليل سبحان الله أشعر بالأسى والحـزن على غباء الناس وأنهم لا يشكرون من أنعم عليهم كل تلك الـنعم والشـكر في حـد ذاته نعمة لهم حيث يجازيهم سبحانه وتعـالى عـلى شـكرهم لـه . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

يذكر الحق سبحانه من سبق من الرسل الذين أرسلهم الله قبل محمد ﷺ وهـم كثير جدًا ولن يرسل رسول بعد محمد ﷺ ولذلك نزل بآخر كتـب الله وحفـظ الله كتابـه بذاتـه ، وقـد جـاءت الرسـل مـن قبـل للأمـم السـابقة بالبينـات والآيـات والمعجزات وآيات الله في كونه ، ودائمًا كان هناك من يجرم في حق الرسل ويكفـر بآيات الله فـانتقم الله مـن المجـرمين وحـق عـلى ذاتـه سـبحانه و تعـالى أن ينصـر المؤمنين وهي قاعدة عند الله وضعها لنا أنه لابد من نصـر المـؤمن ولكنـه لم يقـل سأنتقم لعلهم يهتدون لعل المجرم يتوب رحمة الله سبقت غضـبه ، ولكـن تنصـره

أكيد لا محالة للمؤمنين هذا يطمئن المؤمن بأنه منتصر لا محالة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

بعد أن قال سبحانه في الآية السابقة ما ألزم به ذاته سبحانه ولم يلزمه أحد بأنه (حقًا علينا نصر المؤمنين) يذكرنا هنا بكيفية إحياء الأرض وإنزال المطر وهو وحده المتحكم في كل شيء فهو الذي يرسل الرياح فتجمع وتثير وتدفع السحاب من مكان إلى مكان فيجتمع في مكان ويتفرق في مكان آخر ، ويكومه على بعض كسفًا فترى المطر يخرج من خلال السحاب المتراكم في السماء فإذا أمطر أحد من العباد فإنهم يستبشرون بفرج الله والفرج من الله ونصر من الله ، ولا يعلم جنود ربك إلا هو فمن يثير السحاب ويرسل الرياح قادر على نصر المؤمنين سبحانه وتعالى ومن رحمته أنه يوجهنا إلى تلك القدرات التي نراها بأعيننا ونعيش فيها لينبهنا إلى أنه هو الواحد الأحد ليس له شريك في مكله وهو قادر على كل شيء لنلجأ له في كل شيء ومن العجيب أن كل تلك الآيات أمام الناس والناس في غفلة لا يعقلون وكأنها أشياء طبيعية سبحان الله وهنا إشارة من الله أن أثناء نزول المطر هناك ساعة إجابة للدعاء وذلك من قوله سبحانه (يستبشرون) ففيها رحمة الله نازلة إلى الأرض فادعوا الله في ساعة المطر حتى نرى عجائب قدرته ، ومن رحمته بنا أن يعرفنا ذلك محبة لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

يصف الحق سبحانه حال الناس قبل أن ينزل عليهم المطر أنهم في حالة يأس ودجوم وهم وقنوط من رحمة الله بسبب عدم الماء والزرع وخوفًا على الرزق والماء والحياة هنا يصف الله لنا حال الناس حين لا يجدوا أسباب الرزق ميسرة ليس في المطر فقط ولكن في كل نواحي الحياة فالناس حين تقطع عنهم أسباب

الرزق تجدهم في حالة من البؤس والوجوم واليأس وإذا لاح لهم بداية شيء من الرزق تجدهم يفرحون ويستبشرون ، فاعلموا أن الله هو الذي يفعل ذلك وكن على ثقة بأن الله سيجعل بعد عسر يسر بإذنه ونثق في رحمة الله سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾

يقول لك الحق سبحانه انظر إلى آثار رحمة الله التي نزلت مع المطر من السحاب ، فبرحمته سبحانه يحي الأرض بعد موتها ويملأها زرع ونبات وحيوان كلها أحياء إن الذي أحياها هكذا المحيي الموتى وهو على كل شيء قدير تجربة عملية أمامك لإحياء الأرض الميتة فهو يحي كل من مات بإذنه سبحانه وتعالى يعرفنا الله ذلك حتى نؤمن به وحده ونلجأ له وحده ونعلم أنه وحده هو الذي يستطيع أن يفعل كل شيء لنا لأنه على كل شيء قدير ، هل رأيتم كم هو كريم سبحانه معنا حتى يهتم أن يقنعنا بأن نلجأ له في كل شيء ويقول لك أنه قادر على كل شيء فاسأله هو ولا تسأل أحد غير فهو العزيز سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

يقول الحق حتى أرسل الله ريحًا فرآه مصغرًا فإنهم مع ذلك ومع علمهم بأن الله هو من يرسل الريح وهو المحي للأرض بالماء الذي ينزل من السحاب الذي يجريه الريح بأمر الله ، فإنهم سيظلوا من بعد كل تلك الآيات كافرون ، لا فائدة ولا تذكر ولا تفكر كأن الكفر ختم على عقولهم وكأنه غلاف طمس قلوبهم .

أشعر بالأسى من الله على عناد الناس وكفرهم مع وجود كل مظاهر الكون تتحدث عن المبدع الذي خلقها وهو الله إلا أن هؤلاء ولا يشعرون ولا يتفكرون فهم الجهل والكفر مستمرون ، يجب أن نحذر من الغفلة ولولا رحمة الله بنا لكنا مثلهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

الحق سبحانه يواسي نبيه ويواسي كل من دعا الناس إلى الإسلام وهم لا يستجيبون لهم فيقول إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعوة إلى الله وخاصة وهم من يسمعون كلام الله يقروا مسرعين بالهرب ، فقد نبه الكفار بالموتى لأنهم حقًا ماتت مشاعرهم وعقولهم وطمست أعينهم فلا يرون آيات الله وصمت آذانهم فهم لا يسمعون آيات الله ، فلا حيلة للوصول والتواصل مع من كفر ، فكأنه يحذر من كفر بهذه الآية حيث يرى نفسه فيها لعله يهتدي ويهون على النبي والدعاة للإسلام من سوء تصرف الكفار رحمة من عند الله بكل خلقه سبحان الله في رحمته لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

إن الكفار قد أصابهم عمى في قلوبهم ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، فإذا عمى القلب فهو لا يرى أي حق نهائي فهو في ضلال لا حد له ومهما قيل لهذا القلب عن الله وآياته ومعجزاته فإنه لا يرى إلا الضلال والعياذ بالله وهنا يعلم الله نبيه والدعاة من بعده أن لا يتعبوا أنفسهم مع من عمى قلبه عن ذكر الله فإنهم لا يسمعوا أي دعوة تدعوهم لله ، إنما الذي يسمع فقط هو من يؤمن بآيات الله فهم مسلمون هنا سبق الإيمان الإسلام ، لأن الإيمان بالله يتبعه تسليم الإرادة الحرة إلى الله فلا يختار العبد مع الله شيء بل يسلم نفسه وإرادته وحياته وكل شيء لله يفعل الله له كل شيء فمن آمن بآيات الله لابد يسلم لله زمام نفسه هنا محنة الله للمسلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾

مسلمون لمن ؟ لله الذي خلقكم من ضعف في الطفولة ثم جعل من بعد ضعف قوة في مرحلة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفًا وشيبة في مرحلة الكهولة هذا

حال الإنسان في الحياة الدنيا خلق الله الإنسان من طين ونفخ فيه من روحه وحين أنزله للأرض لم ينزل في الجسد الأرض هذا كل الروح التي نفخها فيه من الجنة ولكن جزء منها يدخل بطن الأم ويدخل إلى جسد الجنين فيولد الجنيت وهو ضعيف والروح حوله وينمو بعد الضعف إلى مرحلة الشباب والقوة حيث يكتمل الجسم فيدخل جء من الروح المحيطة به من الخارج إلى الجهاز العصبي وباقي الروح توجد حول الجسم وهذه الروح جء من الروح الأساسية التي عند الله ولذلك يقول الحق (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) .

(يتوفى الأنفس) يعني يأخذ الجزء الذي في الجسم الأرضي هذا حين الموت ويعيدها إلى الأصل عنده والتي لم تمت حين النوم يعيد الجزء إلى عنده لذلك تجد الناس حين تنام ترى الموتى والأحياء ولا يحدها مكان ولا زمان لأن الروح منطلقة إلى بارئها ، هذه دلالة وآية يرينا الله بها قدراته وقوته وفعله وحكمته لنعرف أننا ليس لنا سواه فهو الخالق وهو الواجد وهو الذي يبدل ويغير في أحوالنا وقوتنا وضعفنا ونسأله العفو والعافية لأنه هو العليم بكل شيء والقدير على فعل كل شيء هو الله وحده يعرفنا به وبقوته لنتمسك به فليس لنا سواه لا أحد لنا غير الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

قلت من قبل إن الروح لا تعرف الزمن ولا يحدها مكان فهي في طلاقة من الزمان والمكان ولذلك يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون أنهم ما لبثوا في الدنيا وفي القبر غير ساعة فقط .

وكذلك كانوا في الدنيا يكذبون حتى تعودوا الكذب ومن كثرة تعودهم على الكذب والضلال لم يعودوا يعرفوا الحق ولا الحقيقة فمن تعود على الضلال في الدنيا فهو في ضلال حتى في القيامة ، ويوم القيامة سيعرف الحقيقة كلها ويعلم كم الضلال الذي عاش فيه .

وهنا يحذر الله المجرم من الضلال ويحذر المؤمن من أن يضل ويصور له حال من ضل كيف أنه في الآخرة أيضًا لا يعرف شيء لأنه انصرف عن الحق وحاد عنه في الدنيا فتجده يوم القيامة في توهان وضلال رحمة منه أن ينبه الناس كلها لهذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

يقول لهم الذين آتوا العلم من الله والإيمان بالله لقد مكثتم حسب تقدير الله في اللوح المحفوظ إلى يوم البعث ، فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون أنكرتم البعث في الدنيا وها هو جاء يوم البعث وأنتم ما زلتم في جهلكم لا تعلمون يشفق الله على خلقه جميعًا من هذا اليوم ولذلك يحذرهم هنا في كتابه ولولا رحمته ما صور لنا هذه الأحداث في كتابه ولا عرفنا بما سيكون عليه حال الناس يومئذ ولكنه رحيم بعبادة يعرفهم كل شيء ليستعدوا لهذا اليوم ولا يكونوا في الضلال والضياع رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

هذا اليوم لن ينفع الذين ظلموا اعتذارهم أو أعذراهم ،قضى الأمر فلا عذر ولا إزالة لعتاب الله وغضبه عليهم لا بتوبة ولا بطاعة لم يحذر الله من ذلك اليوم للعاصي والطائع لأن ذلك اليوم لن ينفع أي عمل أقفل باب العلم والتوبة ولا شيء ينفع الناس إلا من رحم ربي .

ولذلك يحذرنا الله رحمة بنا ولعل العاصي يتوب والمؤمن يثبت على إيمانه رحمة منه سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

وكأن الحق سبحانه يجمل ما أفرده في الآيات السابقة في هذه الآية حيث يقول أنه ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل وذكر لهم كل ما سيحدث لهم بعد الموت لم يترك شيء لم يذكره في الماضي والحاضر والمستقبل لعل الناس تستيقظ من الغفلة وتتوب وتعمل صالحًا ولعل الظالم يعود عن ظلمه ويتوب إلى الله ، وكان الحق سبحانه قد أقام الحجة هنا على كل ظالم وكل غافل من الناس ، ولكن كلما جاءتهم نبي بآية أو القرآن بآية يقول الذين كفروا بمنتهي اليقين إن أنتم إلا مبطلون يعني هذه الآيات باطلة وكلامكم باطل .

لم يترك الله سبحانه شيء إلا نبه عنه وعلمنا كل شيء وآتانا بآيات من عنده ووضح لنا قدراته ولكن لا طائل ولا فائدة فمن كفر فهو في ضلال يقول على آيات الله أنها باطل والعياذ بالله .

لم يعد لهم عند الله حجة ولولا رحمته ما ذكر لنا هذا كله لكن الناس أنفسهم يظلمون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

يعد كل هذه الآيات وهذه التذكرة ما زالوا على الضلال هنا يقفل الله على قلوبهم فلا يخرج منها الكفر ولا يدخلها فور الإيمان .

وكأنه بعد أن استنفذ معهم كل السبل وجميع الآيات وكل المنبهات التي تشير إلى الله الواحد الحد وإلى يوم الحساب فلم يهتدوا أي أنهم عشقوا الكفر هنا يغلق الله قلوبهم على كفرهم فلا يؤمنوا حتى يروا يوم الحساب ، هكذا الله صبور حليم ولكن لكل صفة مع هؤلاء نهاية ويحذرنا الله ويحذرهم من هذه النهاية وذلك من رحمته أيضًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

هنا يصبر الله رسوله ويصبرنا نحن الآن في آخر الزمان حيث كل أنواع الزمان

حيث كل أنواع الفتن والظلم قد ظهرت وطفحت في الأرض فيقول وقوله الحق والصدق (فاصبر) وهذا من الله لكل من كلن في قلق فعل نافذ لأنه سبحانه يقول للشيء كن فيكون ، إذن حين يقول للنبي ولنا من بعد رسوله ﷺ (فاصبر) فإن الصبر يدخل إلى نفوسنا بإذن من الله حيث تستطيع أن نتحمل كل تلك الفتن والملاحم والظلم الذين ملأوا الأرض ومع الصبر منحنا الحق سبحانه وتعالى الأمل والفرج .

بقرب الفرج من الله حيث يقول (إن وعد الله حق) لا جدال في أن وعد الله حق وأنه لآتي لا محالة فهو يصبرنا على بلاء الدنيا ومن رحمته يطمئننا أن ما وعدنا به من فرج بعد الصبر حق لا جدال فيه في الدنيا نصر الله وفتح من الله قريب وفي الآخرة جنة عرضها كعرض السموات والأرض ولما يقول الله ذلك لنا إلا لحبه لنا ولما يصبرنا إن لم يكن يحبنا هذا!! هو حب الله لنا فهل تحبه أنت كما يحبك لا لا يستطيع أحد أن يصل بحبه لله كحب الله له سبحانه في حنانه وعلاه ورحمته وكرمه . وهو يحذرنا من أن تسمع لكلام الذين لا يوقنون أي المذبذبين ليس عندهم يقين بالله فإن إتباعهم خفة في العقل لأنهم سفهاء رحمة منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة لقمان - سورة (٣١) - عدد آياتها (٣٤)

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ۝١﴾

الم

ألف ، لام ، ميم

تلك من معجزات وأسرار كتاب الله وكأن القرآن وآياته بكل حرف فيه معجزات لا يعرفها إلا الله فيه من نعم الله وقدراته بتلك الحروف وبعددها وبنطقها ما يحصيه إلا الله من معاني ومعارف ومعجزات لا يعرفها إلا الله وقد يطلع الله أحد من خلقه على تلك الأسرار وذلك بحكمة الله وقدرته ولكن هناك إشارة أن لا تربط الكلمات بمعنى واحد ولن وسع مجال العلم في الآية الواحدة فهي تنفع لكثير من المواقف ولحل كثير من المشاكل وهي تصلح لكل زمان ولكل مكان سبحان الله في علمه ومن رحمته أن يعلمنا هذه الحروف وهذه الكلمات وهذه المعجزات والآيات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

هل هي الحروف (الم) جائز هل هي الآيات التي تلي تلك الآية جائز هل هي القرآن كله جائز المهم أن هذا الكتاب الذي أنزله الله لنا كله من الحكم ما يملأ

الكون ويزيد وفيه من الشفاء كأنه حكيم يعالج وهو هدية الله لنا ليرحمنا به من كـل سوء من الفقر ومن المرض ومن الشياطين ومن الأعداء ومن الخـوف مـن الـدنيا وبلائها ومن النار ومن عذاب القبر ومن كل شيء يضر الإنسان هـو دليـل النـاس للعبور إلى الله بسلام بحكمة ورحمة من الله ولولا أنه يحب خلقه ما أنزل لهم كتابـه الحكيم هذا فلولا رحمته ما أنزله لنا ولكنه يحب خلقه ويريد أن ينجيهم . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

هذا الكتاب (هدى ورحمة للمحسنين) من أحسن قراءته وفهمه وعمل به هـدي على كل خير ورحمة الله من كل سوء وأصبح مـن المحسـنين الـذين أحسـنوا فهـم الكتاب وأحسنوا العمل به وأحسنوا كل عمل عملوه وأجادوا كل مـا أمـر الله بـه ، وهنا دعوة من الله لنا أن نكون من المحسنين حتى نحصل على هدى ورحمة الله من هذا الكتاب فمن أحسن وأجاد فهم وتدبر وعمـل بـالقرآن هـدي ورحـم مـن الله وحصل على خيري الدنيا والآخرة ما كل هذا الاهتمـام مـن الله بخلقـه إن لم يكـن يحبهم كل هذا الحب ما أهتم بهم هل هذا الاهتمام سـبحانه وتعـالى . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾

من هم المحسنين ؟

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون رسـم الحـق لنـا طريق الوصول لمقام الإحسان لنكون من المحسنين ألا وهو :

إقامة وإدامة الصلاة .

إيتاء الزكاة .

٣- اليقين بالآخرة والبعث والحساب .

ثلاث خطوات إن أتمها الناس أصبحوا من المحسنين ليست صعبة لمن كان له قلب منير ومن رحمته بنا أن يعلمنا كيف نكون محسنين ممن يحبهم الله إن لم يكن الله يحبنا كان يعلمنا كيف نصل لمقام الإحسان ونكون من أحباب الله فهو يحبنا ويريدنا أن نحبه أيضًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾

أولئك المحسنون على هداية من الله هو الله الذي هداهم لمقام الإحسان وأولئك هم المفلحون الناجحون في الدنيا وفي الآخرة .

هنا يشجع الله عباده على أن يكونوا من المحسنين بأنهم بهذا يفلحون ، وهل هناك في الدنيا أي شيء دائم إن دامت الدنيا فنحن ميتون وتاركين ما بها من كل ما جمعنا ، إذن الفلاح في ما بعد الدنيا نعمل في الدنيا لنفلح والفلاح هو الزرع في الدنيا أما الحصاد ففي الآخرة في جنات الله ولولا حب الله لخلقه ما خلق لهم جنات ولا علمهم كل هذه الغيبيات وهو يشجع المسيء أن يتوب لينال جزاء الفلاح من رب العباد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾

هنا يحذر الله الناس من أن يشتروا لهو الحديث أي يختاروا ويبذلوا أنفسهم في أخذ كلام يلهي عما ينفع في الدين والدنيا كالخرافات والحكايات التي لا مغزى لها وهذا ما هو حادث الآن فالناس تشتري الأغاني والأفلام والروايات والقصص والمسلسلات التي تدعم السفالة والأخلاق المنحطة والتي تبعد الناس عن طريق الله بكل السبل فالأفلام الدعارة توجد في شبكة الإنترنت وفي قنوات التليفزيون

وفي كل مكان مما أضاع الأجيال وملأ الأرض فسق وفجر وظلم وانحطاط في أشد أنواع الفتن الأرض ملئت فتن وظلم وجور وسوء أخلاف وهذا ما يحذرنا الله منه ، ما نحن فيه الآن ، فكم من متحدث عن الدين بسفالة وانحطاط وكم من الفنانات من تريد أن تعلم الناس الإسلام الوسطي ، وهذا كله من علامات الساعة ، كما قال النبي ﷺ (إذا ولى الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة) أو كما قال ﷺ وكم من هازئ بدين الله وكم متطاول على النبي وعلى شرع الله كثير وكلهم لا علم لهم بل هم الجهل عينه .

وقد توعدهم الله بعذاب مهين ولم يحدد أين في الدنيا أو الآخرة دليل على أنه قد يعجل من عذابه لهم في الدنيا قبل الآخرة ولولا رحمته ما حذر الناس من هذا الذي نحن فيه الآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾

ومن يسخر ويستهزئ بالإسلام والمسلمين إذا تتلى عليه آيات الله أعرض عنها وهو مستكبرًا لا يريد تفهمها ولا سماعها ويدعي عدم سماعها كأن في أذنيه صمم يمنعه من السماع ، وهنا يسخر الله من هؤلاء بقوله (فبشره بعذاب أليم) فالبشارة لا تكون إلا بفرج ، أما هنا فغن الله يسخر من هؤلاء سبحان الله مع ذلك كله حين يذكر هؤلاء يريد أن يفيقوا ويسمعوا لآيات الله وإلا ما اهتم أن يذكرهم أو يحذرهم بقوله فبشرهم بعذاب أليم لعلهم يحذرون سبحان الله لا يترك أحد دون أن يعلمه ويحذره ويفهمه لكن هناك ضالين كثير من الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾

ومن رحمته سبحانه آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم فدعوة الحق

للناس بين إنذار وبشارة ترهيب وترغيب لعل الناس تهتدي إلى صراط الله سبحانه المستقيم فها هو سبحانه يوعد المتقين بجنات النعيم ، ليست جنة واحدة بل جنات ، أي رحمة تلك بعباده ومحبة لهم حتى يجعل لهم جنات نعيم من رحمته وحبه لهم يشجعهم ليستمروا في الدنيا على خير حتى يخرجوا من امتحان الدنيا وهم ناجحون بفضل الله وبتقواهم لله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

يؤكد الحق سبحانه على الآيات السابقة بأن هذا هو وعد الله ووعد الله حق لا جدال فيه فإنه إن وعد فإن وعده حق لا محاله سيتم بإذنه في الوقت الذي يحدده هو لأنه هو العزيز الذي لا يغلب وهو حكيم له في كل شأن حكمة لا يعلمها إلا هو وحده . فقد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالخلود في الجنات وهنا يجب أن نثق في حكمه الله وتستعز بعزته ، لننجو ونفرح سبحانه لو لم يكن يحبنا ما عرفنا جزاء الصالحين بصفاته العليا لنسأله بها ونطلب منه كل شيء ، لأننا بدونه ولا شيء ، وهو يريدنا أن نسأله بصفاته العليا وأسمائه الحسنى ولذلك علمنا إياها لنستعز به ونقوى به سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾

لخص الحق سبحانه الكرة الأرضية وتكوينها في هذه الآية وكيف خلقها سبحانه وتعالى وخلق السماوات السبع بغير أعمدة ترونها وكأنه يرسم لنا الكون كله في هذه الآية وكيف ثبتت السماوات وكيف ثبتت الأرض بالرواسي والجبال التي ضعها فيها والملائكة التي تثبت الأرض بأمره وبث فيها من كل المخلوقات والدواب وأنزل من السماء ماء المطر فأنبت في الأرض من كل صنف حسن كثير المنفعة ، والإنبات هنا ليس للزروع فقط بل لكل المخلوقات فكل المخلوقات

تعيش على الماء وعلى النبات وعلى الحيوانات يذكرنا الله لنفيق من الغفلة لأن لتعود على نعم الله ينسي المنعم الخالق لها فهو يذكرنا بخلقه ونعمة علينا ويعرف تجاهل بمن هو الخالق للكون وهو الله . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾

يؤنب الحق الظالمين ويقول هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، هل هناك أحد خلق شيء إلا الله ، كل شيء خلقه الله محكم لا خلل فيه ولكن هناك ناس في غفلة يجب أن يفيقوا إلى أن الله وحده هو الخالق المبدع المصور سبحانه ومن يدع غير ذلك فهو ظالم والظالمون في ضلال واضح بين لماذا يحرص الحق على تعليم الناس وتنبيه الظالمين إن لم يكن يحبهم ويرحمهم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾

(لقمان) هو رجل صالح دقيق الحس صادق الوجدان حسن التعبير كان يفتي قبل بعثه داود ، وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا قال في ذلك (ألا أكتفي إذ كفيت) .

آتى الله لقمان الحكمة ، وهي مجموعة من الفصائل تجعل صاحبها يضع كل شيء في محله أو هي فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي وعلى الشكل الذي ينبغي ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا وكان من رأس الحكمة مخافة الله والشكر لله ومن الحكمة أن من يشكر الله إنما يشكر لنفسه لأن النعم تدوم بالشكر ومن كفر ولم يشكر نعم الله تزول تلك النعم ومن يكفر فإن الله لا يحتاج الشكر أو إيمان من يمن بل نحن من نحتاج لهذا الإيمان والشكر وهذا ما يعرفنا الله به .

ومن يكفر فإن الله غني حميد إن الله غني عن الشكر وغني يملك كل شيء ولكنه حميد والحميد هو الذي فيه كـل الصـفات الحميـدة الجميلـة لا يبخـل لا يمـن لا يجبر أحد على شكره بل هو حميد الخصال كريم العطاء رحيم بخلقـه ، يعـرفهم بـه ويريد أن يوصلهم إلى مقام الإحسان والشكر ليديم عليهم نعمة فهو سـيحبهم ولا يرضى لهم الكفر سبحانه فهو الحميد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾

وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظـه لا تشـرك بـالله ، أعظـم دعـوة في الكـون هـي التوحيد لله ليس بعدها عظمة إلا طاعة الله ومحبته ، فهذا الأب الحكيم يعلـم ابنـه التوحيد رحمة به وخوفًا عليه من الشرك لأن الشرك بالله ظلـم عظـيم ، لأنـه يعطـي حق الله لأحد غير الله فهذا ظلم في حق صاحب كل حق وهو الله ومـن يظلـم أنمـا يظلم نفسه لأن الله لن ينقص ملكه إذا أحد أشرك بالله ولكن المشرك هـو الخاسـر هو من ظلم نفسه وحرم على نفسه الجنة التي هي جزاء الموحدين لله ، إذن لقمـان يحب ابنه ولذلك ينصحه والله يحب خلقه ولذلك يعرفهم أن الشرك ظلـم عظـيم لأنفسهم ويريدهم في خير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

أبونا آدم ليس له أب أو أم ولذلك ليس من الفطرة بر الوالدين ولذلك نـرى الله سبحانه وتعالى يوصي الإنسان بوالديه خير ويرقـق قلـب ابـن آدم عـلى أبويـه بـان يذكره بتعب أمه وضعفها وحملها له ضعف على ضعف ورضاعة وفطـام في عـامين يمتص من لبنها وعافيتها وخدمتها له مع ضعفهم جعلك الله بهـم قـوي فاشـكر لله على أنه خالقك واشكر لوالديك أيضًا أنهم سبب وجودك في الكـون وقـول الحـق (أن اشكر لي ولوالديك) وجعل من ضمن شكرنا لله أن نشكر والـدينا ..... للآبـاء

عند الأبناء يبني الله مجتمع على الوفاء والإخلاص والرحمة والشكر لله والحمد لـه ويسود السلام .

فالله هو السلام ويحب السلام ويحث على إقامة السـلام في الأرض وإذا كانـت كل أسرة فيها أولاد بررة بآبائهم وآباء آمنوا وأحسنوا تربية أبنائهم على قـيم الـدين والشرع الحنيف سيعم الكون السلام وهذا ما يحبه الله فهو يحب خلقه ويريد لهم الخير والسلام في النهاية كله مصيره إلى الله فيكافئ من أثاب ويحاسـب مـن اخطـأ وكأن الله يرسم لنا طريق الهداية في كل شيء حتى في داخل الأسرة الواحدة ، نجـد الحق يهتم بكل التفاصيل الخاصة بابن آدم سبحان الله على حبه للإنسان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

كم رحمة الله لا يمكن أن نحيط برحمتـه أبـدًا هـا هـو سـبحانه يوصـي الإنسـان بوالديه حتى وإن كانوا كفار وحتى وإن بذلوا جهدهما لكي يجعلوه كافر أو يشـرك بالله مع هذا كله يقول الحق سبحانه بمنتهى الرحمة والرقة (فـلا تطعهمـا) فقـط لا تطيعهما في هذا الأمر فقط .

سبحانك في رحمتك وليس هذا فقط بل وصاحبهما في الدنيا بالمعروف والرحمة أي رحمة تلك التي تعامل بها خلقك يا ألله ولكنه رحمة وعدل فهو يوصـي الإنسـان بوالديه لأنهما قاما بتربيته والحق سبحانه يحـب العـدل والرحـمة ولا يضـيع عنـده شيء من عمل صالح والأخلاق عنده لا تتجزأ فهـو الكمـال والجمـال والجـلال كلهم ومن رحمته أن يوجهنا إلى ما فيه صالحنا فيقول (اتبع سبيل من أنـاب إليّ) أي من عاد إلى الله بإخلاص والطاعة .

وكأنه سبحانه يريد أن يبين أن في تنفيذ أوامر الله بالرحمة والإحسان للولدين فيه

إخلاص وإنابة إلى الله ، فهذا هو سبيل الطاعة لله ، وكأنه سبحانه يقول لك يـا ابـن آدم إن لم تجد في والديك قدوة حسنة للإنابة إلى الله فلا تركن إلى ذلك وابحث لـك عن من تبع هدى الله فاتبعه وافعل مثله ، فإنه سبحانه لا يترك أحـد دون أن يعلمـه فمن صدق الله في الإنابة والإخلاص أرسله الله لمن يعلمه طريق الرشـد والهدايـة إلى الله وهو هنا يبطل قول كم يقول ممن أشرك بالله كذلك وجدنا آبائنا ، فلا طاعـة لمخلوق في معصية الله ومن رحمته سبحانه أن يعرفنا كل هذا أليس هذا حبًا منه لنا .

ومن رحمته أنه يعرفنا سبحانه وتعالى أننا في النهاية جميعًا راجعين إليه وأنه مطلـع على قلوبنا وأفعالنا وسيخبرنا بما فعلنا حتى وإن نسيناه فهو لا ينسى شـيء ، ومـن رحمته أن يحذرنا من هذا اليوم الذي إليـه تعـود ، يحـذر الآبـاء مشـركين كـانوا أو مؤمنين من هذا اليوم ويحـذر الأبنـاء أيضًـا لـن لكـل منهمـا عـلى الآخـر حقـوق وواجبات يجب أن يلتزم كل منهم بما أوجبه الله عليه تجاه الآخر وتجاه عبـادة الله سبحانه وتعالى وهنا إشارة للآبـاء بـأن يربـوا أبنـائهم عـلى طاعـة الله والإنابـة وأن يربوهم ليس فقط حبًا في الأولاد ولكن حبًا لله واجعلوا أبنائكم قربى لكم عنـد الله رحمة منه سبحانه وتعالى فهم عمل صالح تتقى به لله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾

ما زال الحق ينصحنا بنصائح لقمان لابنه وهو يعظه وكأنه يقول لنا إننـا غـالين عليه مثل غلاوة ابن لقمان عند أبيه بل أكثر من ذلك .

ولقمان يقول لابنه يا بني إن الله عظيم له قدرات عظيمة فهو قـادر عـلى الإتيـان بأي شيء مهما كان صغير فهو به محيط ويأتي به حتى لو كـان وزنـه أصـغر شـيء وهذا كمال الإحاطة بدقائق الأشياء والأمور والخردل هو حب صغير جدًا يضرب به المثل في الصغر مهما كانت وأين كانت هذه الحبة في صخرة أو في السماوات أو

في الأرض مهما خفيت عن الأنظار فالله عليم بها ويأتي بها لأنه لطيف خبير ، لطيف يعني رقيق رائع شفاف حنان منان حنون رءوف وخبير بكل شيء هكذا يعرفنا الله بصفاته لنحبه فهو يحبنا ويريدنا أن نحبه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾

ما زال الحق ينصحنا على لسان لقمان ليعلمنا ماذا نفعل ويضع لنا منهج في الحياة حتى نعبرها بسلام ، فيقول على لسان لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة داوم عليها وأمر بالمعروف وإنه عن النكر واصبر على ما أصابك إن ذلك كله من الأمور التي تحتاج لعزم ويجب الثبات عليها وهي تحتاج لقوة ومثابرة ومداومة عليها ما بقيت الحياة الدنيا لأنها في مجملها لخصت حياة الإنسان في الدنيا وهو مسلم لله بحق فهذا منهج متكامل لمن أردا أن يخرج من الدنيا إلى الجنة دون ذنوب أو عذاب لا يترك الله مناسبة إلا ودعا الناس فيها إلى المنهج السليم الذي ينجيهم ويحفظ لهم دنياهم وآخرتهم بخير سبحان الله في رحمته بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾

يكمل الحق على لسان لقمان الحكيم وصاياه للناس لتكمله مكارم الأخلاق عند الناس فيقول لا تتكبر على الناس و....عنهم استكبارًا في الأرض ، ولا تمشي في الأرض فرحًا شديد مع بطر وخيلاء ، بمعنى لا تفرح وتفخر بنفسك وتتعالى على الناس وتتباهى وتتفاخر وتتعاظم على الناس بمناقبك وصفاتك ، يريد الله منا أن نتواضع على التعامل مع الناس ولا نتعالى على أحد مهما كنا في فرح ورغد وغنى أو أي ميزة فكل ميزة هي من نعم الله على الإنسان فكيف تفخر بما لم تفعله تواضع لله الذي خلقك ورقك وحسنك لأن الله لا يحب كل مختالا مباهي بنفسه فخور

بها فالتواضع لله في كل شيء وذلـك رحمـة مـن الله بنـا وبالنـاس . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾

ما زال الحق يعلمنا منهج السلوكيات الحسـنة في الإسـلام عـلى لسـان لقمـان فيقول حين تمشي لا تسرع ولا تبطئ فكن وسط بين السـرعة والبطـيء وأيضًـا لا داعي للمشي الـذي لـيس عـلى هـدى أو مـن غيـر داعـي إلا للرياضـة أو لقضـاء حاجاتك وحاجات الناس واخفض من صوتك ، لا ترفـع صـوتك في الكـلام مـع الناس ، فإنه أقبح الأصوات صوت الحمار لأنه عالي جدًا وهنا يجـب الله الهـدوء والسكينة ويأمرنا بهم فهما من الكمال في الأخلاق والجمال في السلوك ، والله هـو الجمال والكمال المطلق سبحانه وتعالى ويحبنا أن نكون في جمال وكمال لنكسـب سعادة الدارين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

هنا عتاب رقيق من الحق سبحانه وتعالى للناس حيث أنه يقـول بمنتهـى الرقـة والرحمة والحنان الإلهي ، ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه فيها ما هو ظاهر وفيها ما هو باطن ما تعلمه ومـالا تعلمـه مـن نعم الله التي لا تحصى ولا تعد ومع ذلك نجد من الناس مـن يجـادل ويـناقش في وحدانية الله مع عدم علمه ويناقش بجهل وغبـاء ولـيس لـه مـن هـدى يهديـه ولا كتاب منير ينير له طريق الهداية ، وكأن الله يحاول أن يهدي هؤلاء بتذكيرهم بنعمه عليهم وتذكيرهم بجهلهم وأنهم ليس لديهم ما يهديهم وذلك من رحمته حتى بمـن يجادل في الله سبحانه ما أشد رحمته خيره على الكـل وسـخر الكـون كلـه للمـؤمن وللكافر ولم يفرق بينهم في النعم الكونية ولكن نعمة الإيمان ليست لكل واحـد إلا

من تاب وآمن وسأل الله أن يهديه يرسل له كتابه المنير ويهديه إلى صراط المستقيم رحمة منه بخلقه ولولا رحمته ما ذكر هؤلاء المجادلون لله في كونه مع تسخير كونه لنا سبحانه في حنانه ورحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾

ويكمل الحق عتابه بأنه حتى لو قيل لهم من أنبياء أو من عباد الله الصالحين اتبعوا ما أنزل الله في كتابه وآياته قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه أبائنا وهنا يحذرهم الله قائلاً (أو لو كان الشيطان يدعوكم وآبائكم إلى عذاب السعير) ، تصريح واضح من الله لمن لم يتبع ما أنزل الله بأنهم يتبعون عدوهم الشيطان الذي يهديهم إلى الجحيم ، من رحمته سبحانه أنه حليم لا يعجل للناس العذاب ولا يمل من هدايتهم مع كفرهم سبحانه في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾

وهنا يوجهنا الله إلى ما ينجي من عذاب السعير وهو تسليم الأمانة وهي حرية الإرادة لله مرة أخرى تعيدها له وتسلم كل أمورنا لله وحده ونفوض أمورنا كلها لله وحده ونخلص في عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له فهذا هو التمسك والاعتصام بالعهد المحكم الوثيق الذي لا نقض له ، لأن لله كل شيء وله عاقبة الأمور ونحن في النهاية إليه راجعون فمن الآن نسلم له قبل أن نأتيه مجبرين وهو هنا ينصحنا بالتسليم له قبل نهاية الدنيا العودة إلى الله ونحن في النهاية إليه راجعون فلما لا نعود إليه من الآن في كل شيء ، فأسأل الله كل شيء كما قال النبي ﷺ وإذا سألت الله شيء وتريد منه رد عليك فامسك كتابه وهو القرآن واستعذ بالله من الشيطان واسأل ما شئت سيرد عليك الله في أول صفحتين تفتح عليهم ما سألت

وسمى القرآن بالكريم لأنه لا يرد من سأله وهذه صفة الكريم .

فاسأل الله وتوكل على الله وسلم نفسك لله تنجو في الدنيا قبل الآخرة وتدخل جنته وأنت من المحسنين ، فكن من المحسنين لتنجو بإذن الله ولولا رحمته بنا ما علمنا ذلك ولا أنزل لنا كتابه هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴾

هنا يواسي الله عز وجل نبيه محمد ﷺ ويواسي كل من دعا إلى الله ولم يستجاب قائلاً سبحانه وتعالى : ومن كفر لا يحزنك كفره فسوف يعودوا إلى الله وينبئهم الله بما عملوا إن الله يعلم ما بداخل الصدور والضمائر هنا مواساة بأنه يعلم الحزن الذي ينتاب الأنبياء حين يكفر الناس ولذلك يرحم أنبيائه بأنه يعرفهم أن الأمر إليه هو وهو من سيحاسبهم فلا داعي للحزن فإن الله عليم بفعل كل خلقه ويرحم الكل وله في خلقه شئون لا يعلمها إلا هو سبحانه رحمته وسعت كل شيء وعلمه وسع كل شيء وحلمه لا حد له سبحانه في علاه ورحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

لا تحزن حين ترى الكافر ممتع في الدنيا فهذا متاع قليل مهما طال فهو إلى زوال ثم مصيرهم معروف وهو أنهم يدخلون قهرًا إلى العذاب الشديد الغليظ الثقيل .

وهو عذاب النار أي متع في الدنيا لا تساوي لحظة عذاب في جهنم والعياذ بالله ولولا رحمته ما حذرنا من ذلك وهو تحذير ضمني لمن كفر يقول له لا تغتر بمتع الدنيا فهي إلى زوال أفيق قبل أن تفيق في الجحيم .

رحمته ما لها حد سبحانه يرحم الكل ولكن الناس في غفلة لا ينتبهون انتبهوا واحذروا من عذاب الله هنا يحذرنا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

كل إنسان في روحه مطبوع أن لا إله إلا الله ولكن هناك من يتبع هواه ويتبع وسوسة الشيطان فيحاول أن يمحوا من روحه هذه المطبوعة وهي أن لا إله إلا الله ولذلك يقول الحق سبحانه في هذه الآية إنك إن سألت الكفار من خلق السماوات والأرض يقولون الله وهذا من آثار التوحيد في روح الناس .

فقل الحمد لله على نعمه أننا نؤمن بالله وعلى نعمة العلم بالله ، لأن أكثرهم لا يعلمون ، وهذه الآية تحذر هؤلاء لعلهم يعلمون ، يوجهنا الله إلى حمد الله حتى نثبت نعمة الله والإيمان بالله وذلك من رحمته بنا أن يعرفنا كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

(لله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني الحميد)

اعترف الإنسان بالوحدانية أو لم يعترف هذا لا يهم لأن الله يملك كل ما في السموات والأرض فالكل ملك لله السماوات والأرض ومن فيهم وما فيهم وهو الغني المستغني عن كل خلقه لا يحتاج لشيء ولا لأحد هو الغني الذي يملك كل شيء ولكنه حميد ، والحميد هو كريم الخصال والصفات فهو يعطي لا ينتظر من أحد أجر أو شيء فهو غني عن كل أحد وحميد يعطي كل خلقه ولا ينقص ذلك من ملكه شيء وهو هنا يعرفنا بذاته وصفاته الحسنى لنحبه وهو الواحد الأحد الذي يجب أن يحب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

هنا يعرفنا الله بقدراته وبكلامه لكل خلقه الذي لا ينفذ فيقول لو أن الشجر الذي في الأرض تصنع كل وتحول إلى أقلام والبحر ومعه سبعة أبحر مثله لو تحولوا إلى مداد يعني حبر للكتابة وكتب به كلمات الله الحكيمة ووصف بهم حكمته في خلقه وعزته وجلاله وقوته وصفاته وقدراته وكلامه للناس وللخلق لأن الله يكلم الكل ولكن بطرق مختلفة ألم يقل (ما كانا لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسول) إذن هو بيكلم البشر جميعًا والاختلاف فقط في طريقة الكلام إما بوحي أو من وراء حجاب أو يرسل رسول يبلغ عنه كلامه ولذلك لا تكفي البحور مهما كان عددها أن تكفي لكتابة كلمات الله وحكمة الله وعظمة الله ولا تستطيع أن تصف قوة الله وقدرته وهنا يعرفنا الله به سبحانه وتعالى لأنك لو عرفتن الله لعشقته وأحببته حبًا شديدًا فهو المستحق للحب وحده وتشعر بالأمان حين تعرف كم قدرة الله الذي خلقك وهو يحميك ويرعاك فتطمئن لأنه عزيز لا يغلب وحكيم يعلم ما ينفعك ويعطه لك وبعلم ما يدرك فيصرفه عنك فيجب أن نفرح أن إلهنا الله صاحب الكون وصاحب كل الأكوان الحمد لله .
«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

من عظمة قدرة الله عز وجل أن خلق الناس جميعًا أو بعثهم من بعد الموت جميعًا بالنسبة لله كخلق نفس واحدة من الناس بمعنى أن الأمر عن الله هين للغاية لأنه لا حد لقوته وقدراته وعظمته وكماله وجلاله وجماله ، إن الله سميع بصير يسمع ويبصر كل شيء وهو يرى ما نحن فيه ويسمع حتى ما يجول في صدور الخلق جميعًا .

فهو يعلم كل شيء من كل شيء ويعلم أن الإنسان بضعفه يتعجب من خلق الله للناس وكيف سيكون البعث للناس جميعًا في وقت واحد وهنا يعرفنا الله بقدراته سبحانه وتعالى فالخلق والبعث عنده أهون مما نتخيل ولذلك من أعظم النعم أن نسلم أنفسنا للذي خلقها حتى لا نتحمل ما لا نطيق فهو القادر أن يفعل لنا كل شيء ونحن ليس لنا حول ولا قوة إلا بالله ومن رحمته بنا أن يدعونا إلى التسليم له حتى ننجو . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ﴾

الحق سبحانه دائم التذكير للناس بقوته وبآياته في كونه حيث أنه هو الذي يدخل الليل في النهار والعكس بالعكس وفي هذا تنبيه منه سبحانه وتعالى على ما ركب الله عز وجل عليه العالم من زيادة الليل في النهار وزيادة النهار في الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها فهو سبحانه وتعالى سخر الشمس والقمر كل يجري إلى اجل في علم الله وهو قيام الساعة ، كل ما ذكره الله في الآية هو أن الله هو المتحكم في الزمن كيف يشاء ويزيد ينقص يجري الشمس والقمر إلا نهاية الزمن هو بيده كل شيء وهو الخبير بعمل الخلق في الكون وهنا تحذير من أن الزمن محدود وأن القادر على الزمان قادر على الإنسان وخبير بعمله ومن رحمته أن يحذرنا قبل نهاية الزمان ليراقب كل منا عمله ويتقي الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (٣٠) ﴾

ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعونا من دونه الباطل ، لا إله إلا الله لا حق إلا الله كل ما خلا الله باطل وكله إلى زوال أما الله فهو الحق الباقي بعد زوال كل شيء وهو سبحانه العلي على كل خلقه الكبير أكبر مما يجول في خاطر أي مخلوق فلا

تستطيع أن نعبأ ماء البحر في زجاجة فكيف يحيط عقلك بالله الكبير فعقلك مثل الزجاجة كيف تحوى ماء البحر يستحيل وكلاهما الزجاجة والبحر مخلوقان فما بالك والعقل مخلوق كيف يحيط بمن خلقه وهو العلي عن كل إحاطة والكبير لا يحده مكان ولا زمان ، هكذا يعرفنا الله به مجازًا لكي تقف عند حدود الأدب .... الله رحمة بنا ومحبة لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾

ما زال الحق يذكرنا بنعمه علينا ويرينا آياته التي لا يلتفت إليها أحد مثل أنه سبحانه هو الذي جعل السفن تجري في ماء البحر بنعمته علينا للتجارة والصيد من البحر وفي البحر والسفر والتجارة والصيد من نعم الله وآياته ما لا تحصى عددًا ولكن تلك النعم وهذه الآيات لكل صبار يصبر نفسه على ما في الدنيا من صعاب والبحر من مخاطر ودائم الشكر لله في كل الأحوال .

يلفتنا الله إلى أهمية الصبر على ابتلاء الدنيا ويجب أن نشكر الله على كل حال لأن نعمه وآياته لا تحصى ولا تعد ولكنه اختص عباده الشاكرين له في إظهار آياته لهم فهم وحدهم الذين يعرفون آيات الله سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

من آيات الله في البحر أن من يركب الفلك إذا علاهم الموج وكان يغطيهم كقطع السحاب أو الجبال المظلة وهم في عرض البحر دعوا الله مخلصين له الدين واسلموا لله عن حق لأنهم عرفوا أضعفهم وعرفوا ضعفهم وعرفوا قوته وأن ليس لهم سوى الله مغيث فهنا عادوا إلى الله عن حاجة وحق فلما نجاهم إلى البر ، فمنهم ليس كلهم متوسط بين الكفر والإيمان بقدرة الله بأن هو الذي نجاهم إلى البر ولا

يجحد ويكفر عنادًا وليس عن يقين إلا كـل غـدار جحـود للـنعم وهنـا يحـذر الله الجميع أنه هو الله الذي أسبغ عليهم نعمه فلا داعي للشـك أو الكفـر لـولا رحمتـه بالناس ما حذر أحد ولا ذكر لأحد نعمه التي لا تحصى في البر والبحـر . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾

بعد أن عدد نعمه وآياته التي لا حصر لها قالها صـريحة (يـا أيهـا النـاس اتقـوا ربكم) ذلك لأن هناك يوم سيأتي فيه الله يحاسـب النـاس جميعًـا في هـذا اليـوم لـن ينفعك شيء ولا أحد سوف يغني ولا يقضي عنك شيء فلن يدافع والد عن ولـده ويجازي عنه شيء ولا مولود هو جازي عن والده شيء ذلك لأن وعد الله حق ولا جدال فيه سيأتي هذا اليوم يعني سيأتي فلا تخدعكم الحياة الدنيا لأنها إلى فنـاء ولا يخدعكم ذكر عفو الله فتجرئوا على معاصيه كل ما يغر الإنسان ويخدعـه ويشـغله عن الله من شيطان ومال وعيال وجاه وسلطان وشهوات .

هنا يحذرنا الله من الدنيا وغرورها ومكر الشيطان وخداعه ، والبعد عن الله ولا داعي لأن تلهينا متع الدنيا عن صاحب الدنيا والآخـرة والـذي نحـن لـه عابـدون وعائدون للحساب عن إرادتنا الحرة التي أودت بنا إلى الحياة الدنيا حيـاة الغـرور من محبة الله للناس أنه لهم ولن يتركهم لوحدهم في مواجهة فتن الدنيا بـل يحـذر وينبه ويحمي ويمهل ويحلم بالخلق ويعفو ولكن سـيأتي يـوم لابـد أن نعمـل لـه الحساب لأنه يوم الحساب على إرادتنا الحرة فمن الآن سـلموها لله لعلـه يرضـى ويعفوا وننجو بإذن الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾

إن الله أعطى للإنسان حرية الإرادة في كل شيء إلا في خمسة أشياء ليس له فيها حرية ولا إرادة إنها لله وحده احتفظ بها لنفسه وفيها كل مقومات الحياة فلماذا تتمسك بحرية الفعل من عدمه إذا كان الله بيده مقادير كل شيء فهو سبحانه عنده:

١ – علم الساعة نهاية الكون والناس .

٢–ينزل الغيث الذي به تحيا الأرض .

٣–ويعلم ما في الأرحام من مخلوقات بعيدة أو تعيسة وليس فقط ذكر أو أنثى بل هل هو شقي أو تقي .

٤–وما تدري نفسي ماذا تكسب غدًا لا تعرف نفس ماذا رزقها في الغد .

٥–وما تدري نفس بأي أرض تموت بمعنى أن لا أحد يعرف كيف وأين سيموت .

ماذا بقى لك يا ابن آدم لتكون حر لا شيء فأعظم شيء توضحه هذه الآية أنك ليس لك من الأمر شيء لا في نفسك ولا في الدنيا فلما لا نسلم نفسك لله وتترك له حرية الاختيار لك في كل شيء ما دامت مقاليد كل شيء ليس لك فيها شيء ، هنا يتضح عجز ابن آدم وقوة الله في كل شيء فلما الغرور ولما التكبير وأنت لا تملك لنفسك شيء أفيقوا ليرحمكم الله نحن عبيد وأضعف من أي عبيد ولكن الله هو القوي فالتزم بالله ولا تغتر فنحن من الله وإليه راجعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة السجدة - سورة (٣٢) - عدد آياتها (٣٠)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ①﴾

ألِ م .. علمني ربي أن الحروف المقطعة إشارة منه لتفكيك الكلمات لنكتشف الأسرار في الكون كله من هذه الأسرار اسم (محمد) لماذا سمى الله نبيه الخاتم (محمد) ؟

محمد خاتم الرسل وخاتم النبيين والدليل في اسمعه ، فقد أخذ الله آخر حرف من اسم ثلاثة من أول أنبيائه حسب ترتيب نزولهم للأرض وأضاف حرف من نبي ممن سبقوا محمدًا ﷺ :

آدم أخذ منه الميم(م)

نوح أخذ منه الحاء(ح)

إبراهيم أخذ منه الميم (م)

داود أخذ منه (أل) (د) ولما داود ؟ قسم اسم داود تجده (دا – ود) هذا حب لمحمد حبيب الله .

جعل الله نبيه محمد ﷺ مثال للإنسان الكامل الذي يحبه الله واختصه بلقب حبيب الله وخاتم الرسل سبحانه الله في خلقه هكذا لحروف أسرار لا حد لها والله

يريدنا أن نبحث في الحروف لنعرف أسرار الكون رحمة بنا ومحبة لخلقه ، واللبيب بالإشارة يفهم وقد تقرأ (محمدًا) ويبقى من اسم داود (ود) بمعنى (محمدًا) (ود) يعني محمدًا حب الله فمن أحب محمدًا أحبه الله ومحمد حبيب الله وكن كمحمد يحبك الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾

(تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) هذا كلام الله وهذا كتاب الله المنزل من عند الله ، ومنزل لأننا في الدنيا يعني (الواطية) يعني (الهابطة) يعني (الدنيئة)أما الحق سبحانه فهو مجال العلا فعلاً وقولاً ومكانة ولذلك من رحمته أن ينزل من العلياء كتاب لا شك فيه للعالمين رحمة بهم ليدلهم ولا يتركهم في الجهالة يعمهون وهنا يؤكد أن هذا كتاب منه وفيه أسرار في حروفه وكلماته وآياته وهو معجزة لأنه من رب العالمين ولولا صفته سبحانه أنه رب العالمين ما رحم أحد لكنه هو المربي لهم والمعلم والهادي والكفيل لهم ولذلك أنزل لهم كتاب لا شك فيه كل حق رحمة بهم ليهديهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾

يقول الكفار في عهد الرسول ﷺ أنه افتراه وهو من كتبه وهذا ما يقال الآن من كفار هذا الزمان ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون لم يكن في أهل مكة نذير من قبل محمد منذ موت إسماعيل عليه السلام والآن لم يعد هناك نذير إلا ما اجء به محمد ﷺ ولما الاهتمام من الله بإرسال النذير والكتاب المبين ليهدي الناس إلا رحمة من الله وحنان على خلقه ويريد بهم الخير والهداية لو نظرت لاهتمام الله بالناس لوجدته أحن عليهم منهم على أنفسهم سبحان الله ولذلك تراه يقول بمنتهى اللطف والحنان والرقة والعذوبة والجمال (لعلهم يهتدون) أمه أن يهتدوا هل رأيت أحد يحبك هكذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾

الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام يخبرنا الله بأنه هو خالق السماوات والأرض في ستة أيام لماذا ؟ مع أنه كان يخلقهم بالكاف والنون في لحظة ليعلمنا بالزمان والمكان والأسباب فنجد في السموات والأرض يحكمنا الزمان والمكان لا حرية مطلقة بل حيز مغلق إلى أن ينتهي الزمان والمكان في يوم القيامة ثم استوى على العرش ، بمعنى أنه قائم على حكم فهو الملك لهذا الكون المتصرف في شئونه وفي زمانه ومكانه ليس لكم من دونه من يتولاكم ويتولى شئونكم ولا شفيع يشفع لكم عنده هو الملك وهو المالك لكل شيء ويذكرنا ربنا بهذا ولذلك يقول (أفلا تتذكرون) نتذكر ما كنا فيه قبل أن نأتي إلى هذا الكون ونحن عند الله في عالم الذر حيث سألنا ألست بربكم قالوا شهدنا ، يعني نعم نحن نشهد أنك ربنا وأيضًا شهدنا بمعنى رأيناك أنك أنت الله ربنا ورب كل شيء وهو هنا يذكرنا بذلك لعل الناس تتذكر . رحمة منه بنا أيضًا فحلمه لا حد له ورحمته لا حد لها وتذكرته لا تنتهي إلا بانتهاء زمن الحياة الدنيا بقيام الساعة يريد أن يهدي الناس إلى الله لنجيهم من الإرادة الحرة التي اختاروها بجهلهم ورحمة منه بهم وحنان عليهم ومحبة لهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾

هذه الآية أثبتت أن نظرية (النسبية) لأينشتين حقيقة علمية وليست نظرية فلهذه الآية الآية من الله والتي توضح نسبية الزمان والمكان قالها الله لنبيه المصطفى محمد ﷺ من أكثر ألف وربعمائه سنة ولم يعرفها أحد إلا منذ ٥٠ إلى ٦٠ سنة سبقت سبحان الله هو الملك الذي يدبر شئون الكون من دوران أفلاك ونجوم وأرزاق وإحياء موتى وموت أحياء وإنبات زرع وهلاك زرع وظهور مخلوقات

واندثار أمم ومخلوقات أمور لا حد لها لا يعلمها إلا الله سبحانه يصدر الحق أوامره للملائكة من على عرشه خارج السماوات والأرض وينفذ الأمر في السماوات والأرض ويتم ويعود الملائكة بنتائج تنفيذ أمر الله إلى العرش الرحماني ووصف صعود الملائكة خارجين بالأمر من الأرض والسماوات بالعروج لأنهم حين يصعدون إلى السماوات لا يسيرون في خط مستقيم لأن الكون كله عبارة عن كرة فالصعود من سماء إلى أخرى يكون في حالة خطوط منحنية ثم يتم ذلك بالنسبة لله كأنه يوم وبالنسبة للأرض ومن فيها كأن زمن الصعود للعرش (١٠٠٠) سنة بحساب الأرض يعني الآية هذه أنبت بها الله كروية الأرض وكروية السماوات وأثبت فيها نسبية الزمان بأن اليوم خارج الكون بألف سنة داخل الأرض يعلمنا الحق سبحانه كل شيء حتى الفيزياء والفلك وكل العلوم سنجدها في آيات القرآن كتاب جامع لكل المعارف والأعجب من ذلك أن هذا الكتاب فيه إجابة عن كل سؤال تسأله لنفسك وكأنه كائن حي يرد على خواطرك وأفكارك سبحان الله ، كتابه عظيم إن الله لا يُختبر ولكن جرب مرة يجول بخاطرك سؤال وافتح كتاب الله وأنا أتحداك إنك ستجد أمامك رد لما يجول بخاطرك سبحانه وتعالى في كتابه المعجزة الإلهية .

لماذا يهتم الله بتعليمنا الحقائق الكونية إلا لأنه يريد أن نعرف كل شيء ويحثنا على العلم لنصل للإيمان بالله ونعرف أنه حق وخلقه للكون دليل على أنه هو الحق وذلك رحمة منه بالخلق يريد أن يحبه الناس على حق ويعبدوه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ﴾

هذا هو الله الذي يعلم كل شيء يعلم ما غاب عن الخلق ولا يرونه ويعلم ما يشاهده الخلق ويرونه هكذا الحق سبحانه يعرفنا بصفاته وكمالاته حتى نحبه فهو يرينا من آياته ما نعيش في الأرض أكثر من ألف سنة لنصل إليها ، فها هو الله يخبرنا

بالنظرية النسبية التي لم تعرف إلا بعد نزول القرآن بأكثر من ألف سنة .

صدق الله فهو قال لا يعرج إليه في يوم عنده كألف سنة عندنا وكأنه يخبرنا أن ميعاد معرفة هذه الحقائق الكونية سيكون بعد ألف سنة من نزول القرآن فهو عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الذي لا يغلب والغالي الذي ليس له مثيل في العظمة والقوة والقدرة وطلاقة الرحمة والرأفة والحنان والود والحب لخلقه والله إني قد ذبت عشقًا له وحبًا وهيامًا وشوقًا قد مزق كل تعلق لي بالدنيا حتى تشهيت الموت لأراه وأكون معه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾

الله الذي أحسن كل شيء في خلقه سبحانه في قدرته على الإبداع والخلق وهو هنا يعطينا علم خاص بالطب والتشريح فقد بدأ خلق الإنسان من طين وقد أثبت العلماء بان المادة التي هي اللحم والدم والعظام في عناصرها الأساسية مكونة من نفس عناصر التراب والماء في الأرض ولذلك نجد الإنسان حين يموت يتحلل جسده ويعود إلى المنشأ الأول الطين ثم يجف الماء ويعود إلى التراب الذي أنشأ منه سبحان الله في خلقه أليس الله هو المستحق للعبادة وحده لأنه هو مالكنا وخالقنا لماذا نبعد عن من كان سبب في وجودنا ونبحث عن السعادة وهو ذاته سعادتنا وفرحنا وفرجنا وحبيبنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ﴾

بعد أن خلق الله آدم من طين جعل خلق نسله من خلاصه مستخرجه من الطين وهو ماء مهين يعني مكروه أو منحط أو ماء مهدر وهو مني الرجال حين يخرج من الرجل من مجري البول كأنه من فضلات الجسم سبحان الله ، كم من إنسان متكبر في الأرض وينسي أن أوله ماء مهين وآخره جيفة وطين في التراب .

يذكرنا الله بالمنشأ حتى نتواضع للخالق الذي خلقنا ونعبده ونزل له ولا نتكبر

وهو بذا يعطينا دروس في علم الأجنة.

سبحان الله والفسيولوجي سبحانه لم يترك شيء إلا علمنا به وكل هذا لنعود إليه محببين عابدين طائعين حتى يرحمنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

بعد أن خلق الإنسان من ماء مهين سواه بمعني أتم خلقه وجعله في هيئه سويه كامل الأعضاء البشرية ونفخ فيه (من روحه)

من روحه هي من روح الله في الأصل النفخة الربانية التي في آدم وفي أبناء آدم .

ولكن قوله هنا (من روحه) تغيير معني أن روح الإنسان التي نفخها الله فيه حين خلق الناس (وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم قالوا شهدنا) في عالم الذر يأخذ الله جزء من هذه الروح وينزلها في الجسم الدنيوي بمعني أنه ليست الروح التي فينا في الدنيا هذه هي كل روحنا بل جزء منها ولذلك حين قال الحق في عيسي وأيدناه بروح القدس معناها أن الله زاد في الجزء المنفوخ في عيسي من روحه الموجودة في قدس الأقداس في عالم الذر عند الله عز وجل حتى تكلم وهو وليد صغير ولذلك أعقب الله بعد نفخ الروح قوله (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) هذه الحواس خاصة بالروح فالجسد لا يميز أو يشعر بشيء ولكن حواس الروح هي التي تحس وتري وتشعر وتسمع كل هذا من نعم الله علي الإنسان ولكن يأسف الله علي الناس حيث أنهم قليلا ما يشكرون أو قليل منهم الذي يشكر نعم الله عليه أغلب الناس في غفلة .

وهنا ينبهنا الله لنعمه علينا سبحانه من علينا فخلقنا وميزنا بنفخة من روحه وجعل لنا حواس ندرك بها كل شيء ومع ذلك شكرنا لله قليل ، فهو مهما شكرنا له نحن مقصرين في شكره فهو رحيم على قلة شكرنا له إلا إنه يرحمنا جميعا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

يعرفنا الحق سبحانه وتعالي قول الكفار عن البعث وإنكارهم للبعث فيقولوا إذا متنا في الأرض وتحولنا من أجساد إلى تراب ولم يعد لنا لحم ولا دم ولا عظام كنايه عن أنهم ماتوا .

أإنا سنخلق من جديد ، سبحان الله ألم يخلقوا من عدم ، فلما لايخلقون من تراب مره أخري ما هذا الكفر والغباء ، وليس هذا فقط بل إنهم ينكرون أنهم ملاقوا ربهم ، سبحان الله على الكفر .

إن الله يكشف خبايا صدورهم لهم لعلهم يعرفون أن الله يعلم سرهم لعلهم يهتدون ولكن هيهات إن هي إلا رحمة من الله بنا ليتعظ من شاء الله سبحانه وتعالي كله رحمة بخلقه . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾

قل لهم يا محمد إن ملك الموت الذي وكله الله بكم ليتوفاكم بأمر الله في الميعاد الذي يحدده الله ، ثم إلى ربكم ترجعون علي مراحل أولا بالموت وحياة البرزخ ثانيا بالبعث في يوم القيامة والحساب في يوم الحساب ، هذه هي الحقيقة التي يجب أن يصدقها كل مسلم ومؤمن أننا من الله وإليه راجعون لا جدال حقيقة مطلقة علمنا الله بها لنستعد لهذا المشهد العظيم حتى لا نفاجأ به رحمة بنا منه وهو الرءوف الرحيم إنا لله وإنا إليه راجعون هكذا يجب أن نستعد لهذا بالإيمان والتقوى وطاعة الله سبحانه وتعالى . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

يصور لنا الله سبحانه وتعالى مشهد من مشاهد يوم الحساب حيث يقف المجرمون ناكسي الرؤوس مطرقوها خزيًا وحياء وندما على ما فعلوا وأسفا على

ضياعهم يقفون أمام الله وهم خزايا مكسوفين من أعمالهم الفاسدة ويقولـون ربنـا أبصارنا وسمعنا الحقيقة فأرجعنا نعمل صالحًا إنا الآن موقنون هكذا بعد المـوت والبعث الآن موقنون هنا يحذرنا الله من هذا المشـهد ويحـذر المجـرمين لعلهـم يعرفوا مصيرهم قبل الوصول إلى هذا المسهد فيموتوا ولكن المشهد يثبت أنهم لن يتوبوا قبل هذا اليوم وهذا واضح من الآية فالعظة لمن يؤمن بالله ليثبت على إيمانه ويعلم أن وعد الله٨ ووعيده حق فلنتقي الله ولولا رحمة ما صور لنـا هـذا المشـهد ليرحمنا منه سبحانه وتعالى فلا حجة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) ﴾

هنا يوضح الحق سبحانه طلاقة قدرته إنه لو شاء لآتى كل نفس هـداها ولكـن حق القول منه سبحانه وثبت وتحقق ونفذ قضاءه حين أعطى حرية الإرادة للنـاس أنه قضى أن من يكفر سيملأ منهم جهنم ، هذا قضاء الله وحكمـه ولا راد لحكمـه سبحانه وتعالى ولولا رحمته ما حذرنا من هذا القضاء حتى نسرع بالتوبـة والإيمـان بالله واليوم الآخر حتى لا تكون حطب جهنم أليس تنبيهه لنا محبة منه لنـا والله إن كل آية حتى التي فيها عذاب تدل على حب الله لخلقه وإلا ما حـذرهم مـن عذابـه لأنه هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾

والله يا رب إني لأتعجب من أسلوب كلامك في هذه الآية أهو تـوبيخ عـن كفـر ونسي الحساب والقيامة أم هو آسف عليهم وحـزن أم هـو مواسـاة لـذاتك حتـى ترضى أن تعذبهم ، وكأنك تبرر لنفسك سبحانك أنـك يجـب أن تعـذبهم فكأنـك تتبرأ من عذابهم بقولك أنتم تذوقوا العذاب بما نسـيتم القيامـة والبعـث والنشـور وتركتم العمـل لهـم ن فلـذلك تركنـاكم في العـذاب اسـتهانة بكـم ومجـازاة لمـا

تركتموه من عمل صالح في الدنيا واتجهتم للسيئات تعملوها فهذا عـذاب الخلـد فيه بما كنتم تعملون أشعر بالأسى في هذه الآية وكأنه سـبحانه يحـذرهم في الـدنيا من هذا المشهد حتى يتذكروا ولكن هيهات الحذر الحذر من مشهد يـوم عظـيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾

إنما يؤمن بآيات الله الذين إذا ذكروا بها خروا سجدًا لله وسـبحوا بحمـد ربهـم وهم لا يستكبرون عن عبادة سبحانه هؤلاء هم المفلحون الناجون من عذاب يوم عظيم وأولئك هم أصحاب الجنة هنا يحفزنا الله على فهم وسماع آياته جيدًا وتعي معانيها ونسجد لله شكرًا له على هذه الآيات التي حذرتنا وجعلها الله نجاة لنـا مـن كل سوء ويأمرنا بالتواضع لله وفي أنفسنا فنحن لله وفي النهايـة إليـه راجعـون صـفة العبد الحق لله هي التواضع لله والسجود والتسبيح وذكر الله الدائم وهذا من رحمـة الله أن يعرفنا كيف الوصول إلى رضاه وإلى حماه وننجو من عذابه رحمة منه سـبحانه. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

كما ذكر الحق سبحانه العذاب للمجرمين يذكر النعيم للمؤمنين ، لعل المجرم يتوب والمؤمن يثبت ويفرح بالأمل بالنعيم ولذلك يصـف الحـق سـبحانه عبـاده الطائعين له بأنهم إذا ذكروا بآيات الله خـروا سـجدًا لله وتواضـعًا لجلالـه سـبحانه وأيضًا تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي أن النـاس ينـامون في فراشـهم إلا هـؤلاء يتركوا فراشهم ويقوموا لله في الليل يدعون ربهم خوفًا من عذابـه وطمعًـا في رحمتـه ومما رزقهم الله ينفقون أي أنهم يجددوا إيمانهم وإن قل لا يـردون سـائل يسـألهم إلا أعطوه من مال الله الذي رزقهم به .

هنا إشارة بأنهم يشعرون بألوهية الله وعظمتـه وأيضًـا عنـدهم رحمـة بخلـق الله

هؤلاء هم عباد الله الحق الذي أحبهم الله بشدة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

وهؤلاء عمل لهم جنتهم وكرامتهم وأخفاها عن الخلق جميعًا من شدة روعتها ولذلك يقول سبحانه عز من قائل : لا تعلم نفس ما أخفي لهم من مسرة وموجبات الفرح الشديد الدائم الذي نقر به أعينهم وتملأهم بالرضا والسعادة هذا جزاء الله لهم بما كانوا يعملون وأي عمل مهما كبر حجمه في الدنيا أو قيمته لا يساوي ذرة من نعيم الله الذي أعده لعباده الطائعين له هنا يحفز الله الناس على طاعته لعلهم يدخلون في هذه النعم رحمة منه وتذكرة لعلهم يهتدون ، ويطمئن قلوب المؤمنين بأنهم مهما لاقوا في الدنيا من آلام فما عند الله هو خير لهم وأبقى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾

يضع الحق مقارنة للناس ليتذكروا أن الله هو العدل والحق سبحانه وتعالى عما يصفون فيقول : لا يستوي المؤمن والفاسق لا يستوي الطائع لله ، والفاجر المارق الذي خرج عن طاعة الله ، لأن الله هو العدل المطلق فلن يستويان عند الله أبدًا ، هذا هو عدل الله وأيضًا هي تذكرة من الله للفاسق لعله يتوب وتثبيت للمؤمن بأن الله لا يضيع عمله أبدًا ، هنا رحمة الله في أنه عدل لا يضيع عمل العامل من المؤمنين أبدًا ويحذر الفاسق لعله يتوب وهكذا الله لا يمل من التذكرة لعبادة أبدًا. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أعد الله جنات المأوى (نزلا) تعني فندقًا للضيافة وتكرمة لهم ، إذن بداية الجنات هي جنة المأوى وكأنها مكان للضيافة استعداد للجنات العلى الأخرى .

كأنه سبحانه وتعالى يقول أن الله أعد لهم في أول الأمر نزلا يعني مكان يتلقون فيه ضيافة ومعاملة رائعة واستقبال حافل بهم تليق بأعمالهم الصالحة وكأنه سبحانه أعد لهم جنات واحتفالات وترحيب هائل يليق بهم ولكرم ضيافتهم من الرحمن رحمة بهم ، سبحان الله على كرمه وجوده وحنانه بعباده الطائعين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

والعكس بالعكس فالذين فسقوا وخرجوا من طاعة الله ، فمأواهم النار .

للصالحين جزء المأوى ، ومأوى الفاسق النار ولا يمكن الخروج من النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون هكذا يكرر الله المشهد على الفاسقين لعلهم يتوبوا ، فهو لا يمل من التذكرة في كتابه لعلهم يهتدون فإن الله لا يحب العذاب بل يحب النعيم والجمال ولا يحب أن يعذب أحد ولذلك فهو يذكرهم دائمًا بالعذاب لعلهم يهتدون رحمة من الله بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

نرى الله في الدنيا يسلط العذاب على الفاسقين لعلهم يرجعون إلى الله وإلى الهداية ، وذلك من رحمة الله أن يذيق الناس العذاب الأدنى في الدنيا الذي هو أقل بكثير من عذاب جهنم الأكبر ، ذلك للتذكرة لعلهم يرجعون إلى الله ويتوبوا ليرحمهم سبحانه ، ما الذي يدفعه لكل هذا الاهتمام حتى بالعاصي من خلقه إلا لأنه يحبهم ويريد أن يرحمهم سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

من الذي ينزل علينا في الأرض العذاب من مرض وفقر وهم وحروب وحرق

وآلام وهموم وهذا كله عذاب قليل ومن الذي يشفي ويرزق ويزيل الكرب والهم ويعم السلام في الأرض .

أليس هو الله أنه هو الله الذي يفعل ذلك وهي كلها آيات لله في الناس لعلهم يذكرون الله ويعرفون أن لا إله إلا هو فيعبدوه ويؤمنوا به فتمر مرحلة الحياة الدنيا عليهم بسلام ويدخلوا الجنة بسلام تحل آيات الله توجه الناس إلى تذكر أنه هو إلههم ، وهنا يحذر الله المجرمين الذين يذكرهم الله بآياته فيعرضوا عنها وكأنها لا تهمهم منتهى السفالة أن يعرضوا عن آيات الله .

وهنا يتوعدهم الله لأنهم أشد الناس ظلمًا ، وظلام في نفوسهم حتى يرفضوا ويعرضوا عن نور الله الذي هو أوضح من نور الشمس في اليوم الصحو في ساعة الظهر ، إن آيات الله في كتابه وفي كونه لا حد لها ولا تنتهي وهي لمن له ذرة عقل واضحة لا جدال فيهلا فكيف يعرض هؤلاء المجرمين عن آيات الله ولا يؤمنوا ولا هم يذكرون ، هنا يتوعدهم الله بأنه سينتقم منهم لتجاهلهم لآيات الله سبحان الله حتى المجرم يحذره ويشفق عليه ويتوعده لكي يعود إلى الله ولعله يذكر الله فيتوب ، أي رحمة تلك التي ترحم بها عبادك حقًا لا إله إلا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه أنه قد آتى موسى الكتاب وهو التوراة وأنزل الله فيه الهوى لبني إسرائيل ويقول لرسوله لا تكن في شك من أن تتلقى التوراة الحقيقة التي هي من عند الله بالرضا والقبول لأن كتاب موسى كان هدى لبني إسرائيل ما أراه أن كتاب الله الذي هو كتاب مرقوم لا يمسه إلا المطهرون وهو عنده في أم الكتاب ، هو القرآن ، وأنزل الله من القرآن لكل أمة من قبل ما ينفعها فيه وترحم كل نبي لقومه ما شاء الله لهم أن يتعلموه من كتاب الله وتعدد الكتب ليس لاختلاف

الثوابت ولكن الاختلاف في اللغات وفي الزمان والمكان .

إذا كان لكل عصر وزمن سلوكيات وقيم ومفاهيم تختلف من عصر لعصر وليس الزمن فقط ففي الأرض كل أمة لها نظام وسلوك مختلف عن جيرانها من الدول الأخرى ، فكتاب الله المعجز واحد وهو القرآن الذي نزل في آخر الزمان على آخر الرسل ، ولكن هذا لا ينفي أن من سبق من رسل الله وأنبياء وكتب هم أيضًا حق من عدن الله فيجب أن نؤمن بكل كتب الله ورسله حتى يكتمل إسلامنا هكذا يعلمنا الله الحق والعدل والقيم فهو ربنا وهو من يربنا ويرينا الحق حقًا ويأمرنا بإتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويأمرنا باجتنابه رحمة منه سبحانه وتعالى .
«الحمد لله رب العالمين» .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾

لقد جعل الله من الأمم السابقة ومن بني إسرائيل أئمة يهدون الناس بأمر الله وهم أنبياء بني إسرائيل والصالحون مكن بني إسرائيل الذين افتدوا بالأنبياء وصبروا على أذى الناس لهم وكانوا يوقنون بآيات الله أنها حق وهي من عند الله هدى لهم وهؤلاء من منَّ الله عليهم من بني إسرائيل فهداهم ربهم وكانوا من الصالحين وأغلبهم أنبياء الله مثل داود وزكريا ويحيي وغيرهم ، يعرفنا الله برحمته بأنه لا يترك النبي في جهل بل يرسل لهم من يهديهم ولا يتركهم حتى لو أعرضوا فهو دائم في رحمته يرسل لهم رسله برسالاته لعلهم يهتدون محبة منه للناس .
«الحمد لله رب العالمين» .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) ﴾

مرارًا وتكرارًا يذكرنا الله سبحانه وتعالى بأنه سيأتي يوم القيامة ويقوم الناس بين يدي الله ليفصل في أمرهم ويحاسبهم ويعرف من في الضلال ويعرف من على الحق وهنا يحذر الله الناس عامة وبني إسرائيل خاصة بأنه سوف يحكم بينهم في يوم

الفصل فيما كانوا فيه يختلفون فمنهم من آمن وصدق بآيات الله ومـنهم مـن أنكـر واستكبر ولم يؤمن بما جاء من عند الله .

وليس الفصل على ما حدث في عهد القرآن بل منـذ الأزل منـذ آدم إلى أن تقـوم الساعة فالضلال منذ القدم كثير من الناس أنكروا رسالات الله وكتبه سبحانه وهنـا يحذرنا الله من يوم الفصل حيث لن يحكم أحد إلا الله الملك الحق العدل فالحذر منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) ﴾

أو لم يبين الله لهم كم أهلك الله من أمم كثيرة سبقت ماتت وهلكت ولم يبقى إلا أطلال من مساكنهم وأحيانًا يبني النـاس في مكـان سـاكن لأمـم السـابقة وأحيانًـا يجعلوها طرق يمشون فيها وأحيانًا يسكنون مكانهم في بيوتهم التي ماتوا وتركوهـا ، أليس في هذا كله عظة وعبرة وآية على قدرة الله وأنه سيهلك كل من عـلى الأرض ولن يبقى إلا الله وحده ، ومن لم يرى تلك الأمم ألم يسمع عنهم أيـن هـم الآن وإلى أين المصير أليس إلى الله ولولا رحمته سبحانه ما حذرنا من ذلك اليوم الذي سنعود فيه إليه ليفصل بيننا ونمن رحمته تلك الآيات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) ﴾

يلفت الله الناس في هذه الآية إلى معجزة الماء الذي ينزله الله من السماء في هيئـة مطر ليحيي به الأرض اليابسة الجرداء التي ليس بها نبات .

فينزل الله الماء من المطر الذي ساقه إلينا في السحاب فتنبت الأرض زرعًا كثيرًا تأكل منه أيضًا من كفل الثمرات سبحانه وتعـالى في بـديع صـنعه ، ويؤنـب النـاس قائلاً بصيغة الغائب (أفلا يبصرون) كأنهم مغيبين لأن مـن لم يلاحـظ عظمـة الله في إنبات الأرض الجرداء وتحولها لأرض مليئة بالزرع فهـو مغيـب وأعمـى البصـر

والبصيرة سبحانه دائم التذكير لخلقه رحمة منه بهم يريد أن يهديهم إلى ربهم (لعلهم يرحمون) رحمة الله واسعة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

يسخر الكفار من رسل الله ويسألون باستهتار وكأنه شيء مستحيل حتى هذا الفتح إن كنتم صادقين يعني متى تنتصروا علينا أو متى تأتي القيامة لنحاسب كما تقولون استبعاد له وإنكار لحدوثه ، قمة الغباء بعد كل الآيات التي سبقت لتذكرهم ولكن هيهات لا فائدة لا يؤمنوا ولا يصدقوا بيوم الحساب ، أليست تلك آية من الله تدل على أن القرآن من عند الله وهو يطلعهم حتى على ما في نفوسهم من إنكار للقرآن والقيامة وما جاء في الصحف من آيات الله فهذا لو كان عندهم عقل لآمنوا بعد أن كشف الله ما في نفوسهم ولكن علم الله أن لا فائدة منهم ترجى وهنا هو يذكر فقط رحمة منه أيضًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قل لهم يا محمد إن يوم القيامة الذي هو يوم النصر العظيم للمؤمنين ولذلك أسماه يوم الفتح ففيه ينتصر الحق على الباطل وتفتح أبواب الجنة للمتقين وتفتح جهنم للغاوين فيومها لن ينفع الذين كفروا إيمانهم ساعتها ولا هم يمهلوا وليؤمنوا فقد قضى الأمر وانتهى ولا مهال لهم ، ولولا رحمته سبحانه ما حذرهم منه في هذه الآيات إلا رحمة منه لعلهم يهتدون قبل يوم الفتح رحمته وسعت كل شيء سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

فأعرض عنهم وانتظر

إعراض العاقل عن الجاهل رحمة من الله بنبيه حتى لا يتعرض لأذى الجهال ، ورحمة منه بالأمة المؤمنة أنك إن رأيت الجهل ولم يقتنع بكلام الإيمان فأعرض

عنه ، وقوله (وانتظروا) تصبير من الله لنبيه ولكل عبد صالح إن الله وعد وعده وسوق يأتي وعده حتمًا بأن يحق الحق ويبطل الباطل ويدخل المؤمن الجنة والكافر إلى النار إنهم ينتظرون ، إذا كان الكفار عندهم صبر ومنظرين أنهم سينتصروا على الحق ، فذلك أولى لصاحب الحق وقوله (إنهم منتظرون) فيها وعيد من الله للكفار فإنه آتيهم ولابد سيأتيهم العذاب وهم منتظرون إمهال من الله وليس إهمال وأيضًا تنبيه منه سبحانه وتعالى للكفار أنه يعلم أنهم منتظرون وهم مستبعدين هذا اليوم بل ومنكرونه بل هو آتي لا محالة وهذا وعد الله ووعيده وليس لهم عند الله أي عذر فقد أنذرهم مرارًا وتكرارًا ولكنهم لا يتعظون ولا هم يؤمنون فعليهم فعلهم فقد برأ الله ذاته منهم أمهلهم طويلاً وذلك من رحمته سبحانه وتعالى . **«الحمد لله رب العالمين»** .



سورة الأحزاب - سورة (٣٣) - عدد آياتها (٧٣)

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾

يخاطب الحق سبحانه وتعالى نبيه آمرًا له بداوم تقوى الله أو إزداد منها أو منبهًا له وتحذير له من الكفار والمنافقين حرصًا على نبيه وحماية له ، وللمؤمنين جميعًا من الكفار والمنافقين ويأمرنا الله بعدم طاعة الكفار والمنافقين وعدم إتباع سلوكهم أو عاداتهم .

وهذا ما يحتاجه المسلم اليوم فكل موضة وكل رأي أجنبي وحتى إن كان مخالف لشرع الله نجد الناس سريعًا يقلدون ويتبعون أصحاب الملل المختلفة ونسوا شرع الله ودين الله وتحولوا إلى مسخ مقلد للكفار والمشركين سبحان الله هذه الآية لنا نحن الآن وهنا يحذرنا الله من هذا الذي نحن فيه . وجاء بالتحذير لنبيه في أول الآية حتى يبين عظم الفعل وكيف أن طاعة الكفار والمنافقين عمل يغضب الله حتى تتحاشى هذه الأفعال ولكن من رحمته أنه عليم حكيم فهو بعلمه المسبق وحكمته يعلم ما ستؤول إليه الأمة من طاعة للكفار وإتباع المنافقين وبذلك فهو يحذر المسلمين الحق من الزلل ويأمرهم بتقوى الله ، ولولا رحمته بتنا ما حذرنا من هؤلاء ومن سلوكيات يجب على المسلمين الآن العودة إلى كتاب الله وإتباع أوامر الله ونواهيه لننجو من فتن هذا العصر التي هي فتن آخر الزمان .

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾

يكمل الحق أمره للنبي ولنا من بعده ﷺ قائلاً له واتبع ما يوحى إليك من ربك والوحي هنا هو كتاب الله الذي حفظه الله من التحريف ، فهذا أمر مباشر بالتمسك بكتاب الله ، وهناك وحي آخر يوحيه الله للناس جميعًا ولكن قليل من الناس من يتبع كلام الله لأنهم ليسوا على دراية بأنه من الله ، فكل خاطر يأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر هو وحي من الله لك والأمر الذي تشك فيه رده إلى كتاب الله وسنة رسوله فإذا وافق الكتاب والسنة فهو من الله وإلا فهو خاطر من الشيطان أو من نفسك الأمارة بالسوء والدليل على أنه يخاطب الناس جميعًا قوله (إن الله بما تعملون خبيرا) فهو يعلم ما تفعل وما يجول في نفوس الناس من خواطر فهو بكل شيء عنده خبر عن كل شيء لأنه عليم حكيم كما ذكر سلفًا ، يضع الله لنا منهج بإتباع وحيه حتى لا نضل ولا نضيع سبحان الله فهو الرحمن الرحيم بنا ولولا حبه لخلقه ما حذرهم حتى من خواطرهم ولولا رحمته وأرسل لنا كتبه ولا كلمنا بالوحي الذي نسميه الضمير ففي كل واحد مننا ضمير يخاطبه بالحق ويؤنبه إذا أخطأ هذا الضمير هو وحي الله لنا فاتبعه تنجوا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ ﴾

الله ما أروعه هذه الآية لمن يفهم (وتوكل على الله وكفي بالله وكيلا) تخيل الله يقول لك توكل واعتمد عليّ ، ما هذه الرحمة وهل هناك شيء يصعب على الله أن يفعله ، لا والله وكفى بها نعمة أن يكون الله وكيلك فالوكيل هو الله الحافظ العاطي الباقي الرازق .... كل الصفات العليا والأسماء الحسنى في الله الذي يأمرك أن توكله في شؤونك وتفوضه في أمرك كله وهو نعم الوكيل وكفى به كفيل ووكيل هل رأيتم كم الرحمة والحنان من الله حين يطلب من نبيه ومن أمته أن يوكلوه ليفعل لهم الفرح والخير كله أليس هذا حب من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾

هذه الآية فيها تشريع لم يكن من قبل الإسلام وفيها تصحيح لأفعال وأقوال المسلم في حياته الخاصة والعامة فالحق سبحانه يهتم بكل شأن للناس جميعًا قال الحق أنه لم يجعل لأي رجل قلبين في جوفه ، بل هو قلب واحد هذا ليوضح الحق أن الحق واحد كما أن الله واحد وهنا إشارة خفية بأن القلب الواحد لا يسع مع الله الواحد شيء أو أحد فالله وحده هو الذي يملأ هذا القلب ويجب أن نتبع كلام الحق الذي يريد أن يريح قلوب عباده فإذا اتبعنا الحق الواحد ملأ قلبنا الواحد بكل معاني الرضا والسعادة وهدوء النفس وكمال الأخلاق ، وكما أن القلب واحد فشرع الله واحد لا يتجزأ يبج أن يؤخذ كله مع بعضه ، ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه فهذا تشويه لشرع الله بما أنك توكلت على الله الآية السابقة وكفى بالله وكيلاً ، فنفذ شرعه كله ولا داعي لأن تتعب نفسك فالله قد حد حدود ووضع قوانين التزم بها تسعد دنيا وآخرة ، فهو لم يجعل زوجتك إذا حرمتها على نفسك كأنها أمك فهذا كلام خطأ يقال بأفواهكم ولكنه محرم شرعًا فالزوجة لا يمكن تكن كأمك ولا تقولوا على من تتبنونه أنهم أبنائكم بل هذا الكلام لا يحق أن يقال لأن الله يقول الحق وهذا الكلام باطل ليس بحق ، والله يهدي إلى السبيل الحق الذي ينجي الناس في الدنيا والآخرة ولولا حب الله للناس ما هداهم لهذا فهذا هو حق الله وعدله في كونه ليس كل واحد يشرع على هواه فشرع الله واحد لا يتجزأ سبحان الله لم يترك الله سبحانه صغيرة ولا كبيرة إلا وعلمنا وعلم الناس جميعًا في قرآنه كل شيء يهتم بأدق تفاصيل الحياة ولا يتركنا لأهوائنا رحمة بنا ومحبة لنا فهو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾

نزلت هذه الآية تحرم إطلاق اسم المتبنى للولد على الولد الذي يتبناه فالحق يقول ادعوهم لآبائهم إن كنتم تعلمون اسم الأب فسموا الولد لأبوه فإن كان لقيط ولا يعرف له أب فهم إخوانكم في الدين ، لأن المؤمنون كلهم أخوة في الله ، ومواليكم يعني يقول هذا مولى فلان يعني فلان هذا هو ولي أمره لا يحاسب الله على ما سلف من ذلك أو ما يحدث من مخالفة فهذا الشرع عن جهل أو عفوا دون قصد ولكن يحاسب من تعمد مخالفة شرع الله وصمم بقلبه على مخالفة الشرع ، وهو ينهانا سبحانه وتعالى عن مخالفة شرعه حتى لا نحاسب ومع ذلك من حنانه يقول إنه دائمًا غفورًا رحيمًا .

شرع الله بحكمته ما ينفع الناس وهو يقيم شرعه لأنه هو أقسط عن الله أي انه العدل المطلق من الله ومع ذلك نجده يقول (وكان الله غفورًا رحيمًا) كل هذا من رحمته وحنانه سبحانه وتعالى ما أرحمه مع أنه عدل إلا إنه رحيم وغفور ومن رحمته إقامة عدله في الأرض سبحانه وتعالى ما أرحمه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾

يضع الله قوانين شرعية لا جدال فيها ومن رحمته سبحانه إرسال رسوله لنا وهنا يقول الحق سبحانه عن نبيه أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم بمعنى أنه ﷺ أرأف وأرحم بالمؤمنين وأنفع لهم من أنفسهم لأنفسهم فهو الرحمة المهداة للناس سبحان الله حين يقول وأن أزواجه ﷺ كأمهات للمؤمنين في تحريم نكاحهن ذلك لتعظيم حرمتهن وهذه هي أحكام الله في تشريعه سبحانه وتعالى وله في خلقه شئون وحكم لا يعلمها إلا هو ، وأوصى الحق أن أولى الأرحام يجب أن تتولوا بعضهم بمعنى أن رجل غني يترك أقاربه فقراء من ذوي رحمة ويذهب بماله لناس لا يعرفهم هنا إشارة إلى أن الأهل اوجب بالنفقة فإن فاض فالناس من المؤمنين

والمهاجرين ، يحث الحق الناس وخاصة المؤمنين أن يراعى ذوي القربى وذلك عند الله في اللوح المحفوظ مكتوبًا ، بمعنى أن صلة الرحم لا يضيع أجرها عند الله، بل هو حافظة لك في كتاب مكتوب عنده ليجزي به فلا شيء عند الله يضيع حين يشرع الله يجب أن لا نفكر بل نأخذ ما جاء به الله عز وجل فهو أعلى وأعلم بنا منا وهو أرحم بنا منا أنفسنا فهو الحافظ والرازق والعاطي والكريم سبحانه وتعالى ما أرحمه بخلقه وعطفه عليهم لا يحصى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾

هنا يوضح الحق سبحانه أنه إله عدل فهو العدل المطلق حين عرض الأمانة على الناس وحملها الإنسان وكان (ظلومًا جهولاً) ظلم نفسه بجهله وتحمل عبأ حرية الإرادة في أن يفعل أولا يفعل مع أن الله احتفظ لنفسه بكل معطيات الحياة من خلق ورزق وزن وحياة وموت ـ، إلا إن الإنسان ظلم نفسه إلا فئة من الناس هم خير خلق الله جميعًا وهم أنبياء الله قبلوا الأمانة بدون حلابة الإرادة وبمعنى أنهم تحملوا عبأ هداية الناس ومن عدل الله أنهم حين وافقوا على أداء دور النبوة والرسالات في الناس لم يتركهم هكذا بدون عقود بل أخذ عليهم العهود والمواثيق بالالتزام بأداء الرسالة ، وهنا يصور لنا الحق سبحانه مشهد قبل خلق الخلق حين أخذ من النبين ومن سيدنا محمد ﷺ ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أخذ عليهم عهود ومواثيق قويه على أداء أمانة التبليغ والوفاء بعهد الله في توصيل رسالته للناس هذه هي رحمة الله بالناس لم يتركهم لأهوائهم بل أرسل لهم من ينصحهم ويعلموهم الحق والكتاب والحكمة والتوحيد لينجيهم من عذاب يوم عظيم ، ويهتم الحق حتى بتأكيد توصيل رسالاته للناس كل هذه المحبة للخلق سبحانه الله قال النبي ﷺ نبأت وآدم بين الطين والماء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾

هنا يحذر من يوم سيسأل الله فيه الصادقين عن صدقهم بمعنى الصدق ليس قولاً فقط بل وفعل أيضًا فإن الله جاء بالناس إلى الدنيا ليختبر الصادق من الذي كذب بعد أن تحمل أمانة التكليف وهذا ليس قولاً بل فعل في الدنيا فمن صدق الله كان عمله صالحًا وهو من سينجو من شراك الدنيا فالدنيا دار ابتلاء وبلاء وكلها فخاخ وشراك إلا من صدق الله هو من ينجو لأنه يتوكل على الله والله هو مولاه فينجوا إذن الله ، أما الكفار فقد أعد الله لهم عذابًا أليمًا ، وهم الذين كذبوا على أنفسهم وكذبوا على الله وكان الله يحذرنا من الدنيا ومن الغرور فيها ويحذر من كفر أيضًا بأن له عذاب أليم لعله يعود ويتوب ، سبحان الله ما أرحمه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾

يذكر الله المسلمين بنصره لهم في غزوة الخندق حين جاء الكفار بجنودهم إلى المدينة وجاءت نعمة الله على المؤمنين حين أرسل ريحًا ومع الريح جنودًا لم يرها الناس من الملائكة وهزم جيش الأحزاب سبحانه وتعالى بدون حرب من النبي وأصحابه وهنا إشارة من الله أن لله في كونه جنود لا يعلمها إلا هو وهو الذي يرسل جنوده في أي وقت وفي أي مكان ليفعل ما يشاء سبحانه هو القوى القادر على كل شيء سبحانه وتعالى ولا يعلم جنود ربك إلا هو ، ويعلمنا أن في كل شيء تحدث لنا أدعوه وقوله يا ودود أغيثنا وأرسل الجنود فهو مجيب الدعاء فأسلوه أن يرسل جنده لنصر الإسلام والمسلمين وهو بنا بصير وإبصاره لنا يجعله يرحمنا ويستجاب للدعاء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾

يضع الحق لنا صورة سبقت في عهد النبي ﷺ يرسم لنا بها خطى إقبال النصر

على المؤمنين بمعنى متى يأتي النصر ؟ فأتى نصر الله حين يشتد الكرب والبلاء ويأتي كل مؤمن ما يوسعه وتتقطع بالمؤمنين الأسباب وذلك في وصف صورة إحاطة الكفار بالمؤمنين في المعركة وقد جاءوهم من كل اتجاه وزاغت أبصار المؤمنين من الخوف والفزع ووصلت القلوب إلى الحناجر من شدة خفقانها من الفزع ، كناية عن اضطراب القلوب والمؤمنين من شدة هول المعركة في هذه اللحظة حين يبدأ المؤمن بسؤال نفسه متى نصر الله وتبدأ الظنون تملأ النفوس خوفًا من فعل الله فيهم ، هذه هي أولى علامات نصر الله للمؤمنين تبدأ بزيادة الظلم وطغيان الفساد كما هو حادث الآن في الأرض ، الإسلام يحارب في كل من في الأرض سبحان الله والظلم بلغ مداه حتى أن كل من تمسك بدينه ملأ بالظنون والهواجس وعصفت به المظالم التي تأتي من كل حدب ووصب وهذه هي بداية النصر الإلهي فهي أولى علامات تدخل الله لنصر دينه فابشروا واثبتوا ولا تتزلزلوا. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾

في هذه اللحظة التي بلغت القلوب الحناجر في هذا الوقت اختبر الله المؤمنين بالشدائد ومحصهم ليظهر قوة إيمانهم ووصف الهزة في دينهم كأنها زلزال يعصف بكيانهم ، وهذا ما يحدث الآن الإسلام يحارب من العالم كله والمسلم الآن مطارد بدينه والذي على الحق في السجون والقبور والفاسد في مناصب عليا في الحكومات وفي المال لم يعد في الأرض سائد إلا الفساد جاءت هذه الآيات عن أهبل المدينة ولكنها تطبق الآن في العالم كله .

فالمسلم القابض على دينه الآن كالقابض على الجمر سبحان الله وكأن الله يعرفنا بالأحداث السابقة ما سيحدث لنا الآن لنستفيد مما حدث في عهد النبي لنعلم أن وعد الله حق ونصره آتي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾

تظهر الشدائد معادن الناس ونفوسهم إن كانت على حق أو كانوا منافقين فكما حدث في عهد النبي ﷺ وقال المنافقون وضعفاء الإيمان الذين هم مثل أغلب المسلمين الآن .

قالوا إن ما وعدنا الله ورسوله من النصر على أعداء الله باطلاً يعر ضعاف العقول أو خداعًا ليس بحق ، هكذا الآن يقال على من تمسك بدينه وأغلب الناس يشكون في أن الله ناصر دينه وما نحن فيه الآن من حرب على الإسلام كل يوم يمر يظهر أناس كانوا يسمون أنفسهم مسلمين ظهر أنهم منافقون وهم من يحاربوا الإسلام الآن وهذا واضح جدًا في منظومة مشايخ السلطان الذين يقودون المؤسسات الدينية في مصر مثل الأزهر وكثير من مشايخ السبوبة تجار الدين فلم يعد أحد يستحي من الله ولا من الناس كل من خلع قناع الزيف ووضحت كل النوايا التي هي ضد الإسلام فمنهم من احل الحرام مثل الرقص للرقصات والعري للنساء وكثير منهم أباح الخمر وغيرهم يريد إلغاء مادة الدين من التعليم وأصبحت خطبة صلاة الجمعة أقل من عشر دقائق وغيرها من مظاهر الفحش والعياذ بالله نحن الآن في انتظار نصر الله لأن هذا ثاني علامات نصر الله وهو يعرفنا الخطوات التي تتم حتى يأتي الله بنصره . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾

الحجج كثيرة ليهرب المنافقين من الحرب وكل واحد له حجته مثل ما حدث في المدينة في غزوة الخندق حيث قال المنافقين يا أهل (يثرب) بالاسم القديم للمدينة المنورة إشارة إلى كرههم للإسلام .

ارجعوا عن الخندق إلى بيوتكم لتحموها فهي عورة ومتحرقة من كل اتجاه أو يعيده .... ونخشى عليها من العدو ، وهذه الحجة لكي يفروا من الدفاع عن الإسلام .

وهذا حال معظم المسلمين الآن كل واحد يقول أنا عندي ظرف أنا لي ظروف لا أحد ينبري ليدافع عن الدين إلا قليلاً وأغلبهم إما سجين أو مطرود من بلده أو مصاب أو في القبر .

الآن هذا حال من يدافع عن دين الله وعن حق الناس في الحياة الكريمة هذه كلها علامات نهاية الأزمة فقد بلغ الظلم مداه وعلا الباطل فوق كل حد حتى أن المسلم الآن في رعب وهذه الأزمة ليظهر الله الصادق من الكاذب وفي النهاية سينتصر الحق وتعلو كلمة لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله وسيسود الإسلام في الأرض ويعم العدل والسلام هذا ملا وعدنا الله وصدق الله ورسوله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾

يصف الحق سبحانه حال المنافقين ومرضى القلوب الذين كانوا على عهد الرسول ﷺ فيقول أن جيوش الأعداء من الكفار لو دخلوا عليهم من كل نواحيها وكل جوانبها ودخلوا عليهم بيوتهم الذين يدعون أنها عورة ثم طلب منهم الكفار الداخلون عليهم إعلان الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوا الفتنة وفعلوها وقاتلوا المسلمين وما يتأخرون إلا مدة استعدادهم لقتال المسلمين هذه صورة سابقة تصف حال المسلمين هذه الأيام فتجد من هم محسبون على الإسلام يحاربون الإسلام والمسلمين مثل بشار في سوريا وحزب الله في لبنان والخليج وحكامه وإيران وقتلها للسنة والحرب في العراق ومصر وما أدراك ما مصر حيث يحارب الإسلام بيد مشايخ الإسلام في الأزهر والجوامع بكل أسف .

شيخ الأزهر واخد الدكتوراه في جامعة السوربون الفرنسية ورجال الدولة والجيش تعلموا على أيدي الماسونية العالمية في أمريكا وغيرها والعياذ بالله .

هؤلاء جميعًا الآن ضد الإسلام بكل قوتهم هؤلاء هم من قال عنهم الله في هذه

الآية (ثم سئلوا الفتنة لآتوها) وهم مسرعون في إتيان الفتنة والعياذ بالله ولم يعد إلا أن يمد الله يده لينصر دينه على أعداء الله والدين في كل الأرض .

وكأن الحق سبحانه معنا لحظة بلحظة في كتابه الذي كتب فيه سيناريوا الكون الذي يتكرر كل زمن بشخوص مختلفة لكنه هو ما قاله الله وأنزله سبحانه على رسوله ﷺ ليحذرنا به مما سيحدث ويعلمنا كيف التعامل مع الفتن ويعرفنا متى نصر الله وعلامات النصر ما هي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾

ولقد كانوا من قبل عاهدوا الله أنهم لن يهربوا من الحرب دفاعًا عن دين الله ولن يهزموا أمام الكفار ، والله يذكرهم بأن هذا العهد سيسألون عنه أمام الله هذا حال المنافقين ممن يدعون الإسلام في الأول يكونوا في رخاء الإسلام وسيادته يقولوا نحن مسلمون حق وعهدنا لله أن ننتصر للإسلام فلما تعرضوا إلى اختبار من الله لقوة إيمانهم نكثوا العهود ونسوا عهد الله وفتنوا وهذا حال كثير من الناس الآن سبحان الله ، والله يحذرهم بأن عهد الله سوف يسألهم الله عنه وحسابهم عسير فالحذر الحذر ولولا رحمته سبحانه وتعالى ما حذرنا وما حذر المنافقين بأن يبين لهم ما في نفوسهم وأفعالهم لعلهم يهتدون لا هيهات . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾

قل يا محمد ﷺ ، قل يا مسلم يا من تقرأ القرآن لكل من في الدفاع عن دين الله قل مبلغًا عن الله عز وجل أنه لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، فلكل مخلوق أجل وزمن لن يتعداه فإذا جاء الأجل لن ينفع الفرار إلى أين تفرون من قدر الله ، ولكن من لم يحين أجله فهو يتمتع بما بقى في عمره في الدنيا بمتاع قليل إلى أين الفرار والله محيط والموت لابد آتي وسبحان الله فرق الله بين الموت والقتل لوجود خلاف بينهم فالموت فيه نزع للروح ممكن يكون سهل من رحمة الله وقد يكون النزع صعب .

أما القتل ففيه هدم للجسد وخروج سريع للروح بعني القتل قد يكون أخف وأسهل من الموت وهنا إشارة إلى أن متاع الدنيا مهما طال فهو قليل بالنسبة للآخرة التي لا نهاية لها فعمر الناس في الدنيا مهما طال قصير بالنسبة للأبدية التي في الآخرة فالعاقل من عمل لحياته الدائمة ولا تغره الحياة الدنيا وينفذ ما قاله الله له بكل دقة لينجو فالله يحب عبداه وينصحهم ويدعوهم لما فيه خيرهم لكن الناس في غباء وغفلة وليس لهم إلا ظاهر الحياة الدنيا ولكن الله من رحمته لا يتركهم بل يعظ وينبه ويقهم سبحان الله على حلمه ورحمته بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾

قل لهم أيضًا من الذي يعصمكم من الله من هذا الذي يستطيع أن يمنع فعل الله ؟!! لا أحد يقدر أن يقف أمام إرادة الله إن أردا الله أن يعذب خلقه أو أراد بهم رحمة وهنا يؤكد الحق سبحانه أنكم لن تجدوا لكم من دون الله وليًا يرعى شئونكم ويحميكم ويتولاكم في كل شيء من رزق وحياة وشقاء وعطاء وحماية ورعاية وكل شيء .

ولان تجدوا من ينصركم غيره فهو النصير وإن عصيتموه فلن ينصركم من الله أحد لغة الله كلها عظمة فهو نفس الكلمة يوعد ويجيب وأيضًا يهدد ويتوعد .

فقوله سبحانه : (أن أراد بكم سوء أو أراد بكم رحمة) وقوله (وليًا ونصيرًا) فهو كل شيء هو العذاب وهو الرحمة هو الولي والنصير وهو الولي الحاكم والنصير المنتقم سبحان الله في عظمته .

فهو ما زال يذكر بذاته من أراد أن يهتدي لماذا لأنه يحب خلقه ويريد لهم الهادية والرحمة يعلم الله كم ضعف ابن آدم وهو يرحمه ويشفق عليه من اختياره

للإرادة الحرة ويريد أن ينجيه من نفسه ومن إرادته الحرة حتى أنه في كتابه أشعر بشدة حرص على الحق بشكل يعطي إحساس بأنه لن يعذب أحد من شدة الإشفاق في آياته فرحمته لا حد لها وحنانه لا وصف له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾

يحذر الله المنافقين المثبطين للهمم الصارفين عن رسول الله وعن القتال معه .

ويعلم الذين يقولون لإخوانهم تعالوا وأقبلوا إلى جهتنا لا تحاربوا مع الرسول ولا يأتون إلى الحرب والقتال إلا قليل من الوقت أو قليلاً منهم ، يكشف الله لهم نواياهم لعلهم يرجعون ، وأما أكثر هؤلاء الآن ، الدين الإسلامي يحارب من كل الدنيا وتجد أهله أول من يحاربه سبحانه الله وإذا خرج أحد على حلق ودعى للدفاع عن درين الله تجد هؤلاء المثبطين الآن يحاربوه ومفتيهم الآن ذوي سلطة ممكن يحبسوا هذا العبد الصالح ويسمونه إرهابي .

القرآن لم يترك حدث في الكون في كل زمان إلا حكى عنه وعرفنا به لنحذر ونتعلم إن الله يعلم ويرى كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

حين خلق الله الخلق يعلم أنهم ليسوا سواء فهناك مؤمن بحق وهناك الكافي وهناك الذي يدعي الإيمان وهو ليس بمؤمن ، وجودنا هنا في الدنيا بتعرف كل واحد منا على حقيقة إيمانه حتى يدخل أهل الجنة للجنة وأهل النار النار ، فلكل مكان سكانه من خلق الله .

وهنا يوضح لنا الله من هم المنافقين ويضع لهم أعمال يوضح من خلالها حقيقتهم فإنهم أشحة بخلاء عليكم بكل ما ينفعكم فإذا حدث حادث يستوجب

الخوف من الموت تجدهم أشد الناس خوفًا تزيغ أبصارهم مضطربين من شدة الخوف كأنهم في غاشية من سكرات الموت ، هم أشد الناس خوفًا من كل شيء وخاصة الموت أو الحرب .

فإذا ذهب ما يخيف من حرب أو فقر أو أي شيء تجدهم يؤذون المؤمنين الحق ويرمونهم بألفاظ شنيعة وألسنة سليطة قاطعة كالحديد وهم بخلاء لا يجدون بالخير حريصين على المال والغنيمة هذه هي صفات مدعين الإيمان وهؤلاء أحبط الله أعمالهم فإنهم ليسوا مؤمنين ، وهذا على الله أمر يسير فمن هان عليه الله فهو على أهون وضع لنا صورة للمنافقين لنعلم كل شيء عنهم وما أكثرهم الآن وفي الآية تحذير لهم من الله أنه يعلم بنفاقهم ويحذرهم لعلهم يهتدون ولكن من الواضح أن الله بعلمه المسبق أنهم لن يهتدوا ولكن الله لا يترك أحد بدون إنذار لأنه هو العدل وفي نفس الآية يثبت المؤمنين حتى يتحملوا أذى المعوقين هؤلاء ويعرفهم أن الله معهم يحميهم ويعينهم ويهدد المثبطين بإحباط عملهم .

سبحان الله ما أرحمه ، نحن الآن في عالم كله من المعوقين يحاربون الإسلام ويقولون عليه إرهاب ولكن الله ناصر دينه بإذن الله وسيحبط عمل هؤلاء المنافقين ولولا رحمة الله بالناس وحبه لخلقه لتركهم دون هدى أو إنذار ولكن رحمته وحنانه بالناس لا حد لهما ، هكذا حب الله ليس له حدود . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾

ما زال الحق يوضح للنبي وللمؤمنين الحق حقيقة المنافقين فيقول أنهم يحسبون أن الأحزاب لم يأتوا لقتال المسلمين وإن يأتي الأحزاب من قريس والقبائل التي تحزبت لحرب النبي في المدينة يريدوا أن يكونوا من البدو سكان

البادية من الأعراب بمعنى يبعدوا عن المسلمين ويسألوا عن أخبارهم من يعيد حتى لا يحاربوا معهم ، ولو ظلوا بين المسلمين ما قاتلوا إلا قليلا ، هذا كان في عهد النبي ﷺ أما الآن فقد تحزب العالم كله ضد المسلمين في كل الأرض وحتى المسلم الآن يحارب المسلم أما ترى ما يحدث في العراق وسوريا وليبيا واليمن وكل البلاد التي تسمى مسلمين بالاسم فقط أما الحقيقة فإن المسلمين الآن معظمهم مثل هؤلاء المنافقين وهم يحاربون الإسلام سبحان الله كأن الآيات هذه آتية لنا الآن .

روسيا ولبنان والأسد يحاربون المسلمين في سوريا والعالم الإسلامي عامل نفسه ميعرفش وكذلك في كل الدول والمسلمين ليسوا هنا ، تتهافت الأمم على المسلمين كما قال النبي ﷺ والمسلمون الآن كغثاء السيل كما وصف النبي ﷺ هكذا يحذرنا الله مما نحن فيه لعل الناس تفيق ولكن هيهات ، رحمة الله سابقة بالتحذير والناس في غفلة عما يحيط بهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾

يرسل الله رسله للناس برسالاته ويضع في رسله الصفات التي يحب الله أن تكون سائدة في الناس فالرسل والأنبياء على خلق عظيم وصفات جمال وكمال وضعها الله فيهم ليكونوا للناس أسوة وقدوة تحتذي حتى يكون الرسول مثال لما في رسالة الله من مكارم الأخلاق التي يدعوا الناس إليها ويقول الرسول الكريم محمد ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) هذه هي خلاصة الإسلام أن يكون المسلم في تمام مكارم الأخلاق مع الله ومع الناس ومع نفسه ، ورسول الله أعظم قدوة أهداها الله لنا من رحمته بنا لنفعل كل شيء مثله ونقتدي به كل شيء ذلك لمن كان يريد الله ويرجوا رحمته في اليوم الآخر وتذكر الله كثيرًا .

لماذا (ذكر الله كثيرًا) ؟

لأن لله جميع صفات الجمال والكمال والجلال وتجلى تلك الصفات على النبي جعلته قدوة للناس بمعنى أن من ذكر الله كثيرًا ويريد أن يصل لمعرفة الله عز وجل فلنقتدي بالنبي في أخلافه وصفاته وسلوكه وكل شيء ، فمن ذكر الله كثيرًا ذكره الله كثيرًا فلذلك هو في معية الله طول الوقت وهذا لا يتأتى إلا إذا كان العبد على صفات النبي محمد ﷺ وكأن الله يضع لنا منهج الوصول إلى الله فاتبعوا سلوك النبي تصلوا إلى الله ولولا رحمته وحبه لخلقه ما هداهم لهذا ولا أرسل لهم رسله لكنها محبته لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

هكذا صدق الله في وعده فقد تحقق وعده جاء الأحزاب لحرب المسلمين فلما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وزادهم هذا المشهد إيمانًا بالله وتسليمًا له فهو أخبرهم بهذا وقد حدث هذا حين يخبر الله الناس عن شيء لم يحدث ثم يحدث يثبت عند الإيمان في القلوب بأن الله معنا ، وهنا يثبت لنا الله بالدليل القاطع أنه لا إله إلا هو فاتبعه وله أسلم تنجو وتكسب ، وهنا دعوة من الله لنا بالتسليم التام له حتى ننجو في الدارين .

هكذا رحمته سبحانه يثبت المؤمنين آيات وأعمال من عنده وليس من عند أحد هو وحده المطلع على الغيب فتوكل عليه تنجو لأنه يحبك كذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

من المؤمنين رجال ، من هم الرجال هل هم الذكور أو كل راجل بمعنى سائر لله من الناس جميعًا ذكر أو أنثى من يمشي برجليه في سبيل الله في معارك حربية أو خدمات إنسانية لرحمة البشرية من الرجال والنساء كل ما أمر الله به من فعل صالح

هؤلاء صدقوا الله بعد أن عاهدوه على طاعته في كل شيء ووعده بالتضحية بأنفسهم في سبيل الله بأن يقوموا لله في كل شيء حرب أو سلم وهنا يصفهم الله بأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من استشهد وأنهى مهمته في الدنيا ومنهم من ينتظر فهؤلاء كانوا قد وهبوا أنفسهم للشهادة في سبيل الله فمن مات صدق ومن لا يزال حي فهو على العهد ولم تتبدل نفوسهم ولا تبدلت عهودهم فهم في صدق قمن لم يستشهد وما زال ينتظر الشهادة هؤلاء هم من صدقوا عهد الله وهؤلاء هم الصادقون حقًا يصف الله هذا الحال لهم ليشجع الكل أن يكون مثلهم ويطمئنهم أنه بهم عليم أعلى درجات الجنة هي مكان الشهداء حيث أنهم حول عرش الرحمن يرونه دائمًا وهل هناك متعة أعظم من رؤية الله عز وجل إنها الأمل الأعظم الذي يشتهيه كل عارف لله ينتظر هذه اللحظة وكل عارف لمعنى كلامي هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

الشدائد تبين حقيقة الإيمان فمن صبر واحتسب عند الله حين يبتليه الله بأي شدة في الأرض من حرب أو فقر أو مرض أو هم أو أي ابتلاء من ابتلاءات الأرض فهؤلاء هم الصادقون حقًا هؤلاء يجزيهم الله بجزائه هو كأنه يقول أنه هو الذي يتولى جزائهم حتى يكرمهم ويسعرهم على قدر عطائه العظيم ويقول أنه يعذب المنافقين (إن شاء) أو يتوب عليهم تتجلى رحمة الرحمن في هذه الآية بلا حدود وحيث يقول (إن شاء) ويختم الآية بقوله سبحانه (إن الله كان غفورًا رحيمًا) وكأنه حثم الأمر بأنه سيتوب عليهم أي رحمة تلك التي تراها أي عظمة أي جلال وكمال ورحمة لا أجد كلام يصفهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾

تجلى عظمة الرحمن بعباده المؤمنين فقد رد الله الكفار بغيظهم والغل الذي ملأ قلوبهم ولم ينالوا أي خير وكفى الله المؤمنين القتال ، أي هو الذي منع عنهم عذاب القتال والحرب رحمة منه لا حد لها هكذا إن رحمة الرحمن وقدراته التي لا حد لها .

يوجهنا الله إلى أن نلجأ إليه في الشدائد التي لا نقدر عليها فهو قادر على كل شيء لأنه هو القوى الذي لا حد لقوته في كل شيء وهو العزيز الذي لا يغلب هكذا دائمًا رحمة ربك لا نصف الله في أول السور في القرآن إلا بقولنا (الرحمن الرحيم) شديد الرحمة وهو القوى الذي لا حد لقوته يفعل كل شيء بقدرته وهو العزيز الذي لا يقدر عليه أحد وهو الغالب دائمًا والعزيز يعني المحبوب المتحبب لخلقه فنحن نقول فلان عزيز علينا إن هو المحبوب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾

كان اليهود في المدينة قد ساندوا الأحزاب والكفار على حرب المسلمين ومن ضمن نصر الله للمسلمين أن نزل هؤلاء اليهود من حصونهم وقلاعهم للمسلمين ونصر المسلمين عليهم بعد قذف في قلوبهم اليهود الرعب والفزع لما رأوا أن الكفار هزمهم الله فكان المسلمين هم الغالبون فقتلوا منهم فريق وأسروا فريقًا من اليهود .

هنا يوضح لنا الحق سلاح رهيب هو سلاح الرعب والفزع ، فالخوف من أشد جند الله فمن خوفهم حتى ..... فتلقاهم المسلمين ونصرهم الله عليهم بالرعب .

يرنا الله أن أبسط شيء من جنوده يدمر قومًا أولى بأس مثل اليهود ، ولذلك يعرف الله لكي نستعيذ به من الخوف والفزع وهذا ما سيحدث إذا اتحد المسلمين وعادوا إلى الخلافة سيكونون مصدر للرعب في العالم كله وهذا ما قاله النبي ﷺ

قال (نصرت بالرعب) وهذا ما نراه الآن ، العالم كله يخاف من الإسلام يحاربون المسلمين من غير سبب هذا من رحمة الله بالمسلمين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾

بعد أن أخرج الله اليهود من المدينة أورث أرضهم للمسلمين وديارهم وأموالهم وليس هذا فقط بل وعدهم بأنهم سيرثون أرضًا لم يطئوها من قبل أي هناك أرض خيبر أيضًا ستأخذونها وهناك فتوحات كثيرة للإسلام وهذا وعد الله الذي تحقق وسيتحقق على مدى الزمان (وكان الله على كل شيء قدير).

إذن اسأل الله كل شيء فهو على كل شيء قدير ، القرآن لكل زمان إذن هذا ما سيحدث حتى تقوم الساعة سيخرج اليهود من فلسطين وسيأخذ المسلمون أرضهم وأموالهم وديارهم لأن الله على كل شيء قدير ، فهذا وعد الله والله لا يخلف وعده أبدًا .

هنا يتضح حب الله للمسلمين وهذه الآية تجعلك تسأل الله كل شيء فهو على كل شيء قدير حتى المستحيل في نظرك أن يحدث مع الله ليس هناك مستحيل فالله على كل شيء قدير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾

لكم في رسول الله أسوة حسنة وهذه آية خاصة للرسول ولكم أن تأخذوا منها العبرة والعظة فهو يقول يا أيها الرسول قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أعطيكن متعة الطلاق وأطلقكن طلاقًا لا ضرار فيه .

هنا يعلم الله الرجال مكارم الأخلاق في التعامل مع زوجاتهم ، فهذا النبي ﷺ خير خلق الله يخير نسائه في الطلاق أو البقاء معه ولا يجبر أحداهن على الاستمرار معه لو أرادت الحياة الدنيا فلها ذلك .

فالحياة الزوجية يجب أن تقوم على التراضي لا ضرر ولا ضرار من رحمته سبحانه أن أباح الطلاق ليرحم النساء والرجال على السواء ولكن كل شيء عنده يرحمه ويحسن خلقه لأنه رءوف رحيم له الصفات العليا والأسماء الحسنى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

ما زال التخيير قائم فإذا كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة التي هي الدار الحقيقة التي لا تزول فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا هكذا مكارم الأخلاق في كل أية يعلمنا الله بها ، ويضع لنا الاختبارات ونساء النبي قدوة للنساء جميعًا فقد تكون زوجة حياتها مع زوجها في فقر وحاجة وتتحمل وتصبر فيكون لها من الله أجرًا عظيمًا ، وهنا يضع لنا الله مثال للحياة الزوجية المثالية أن الزوج الصالح يراعي ظروف حياة زوجها ما دامت ظروفه خارجة عن إرادته ، وهذا هو الله وهذا هو القرآن ، وهذا هو حب الله للناس ولمكارم الأخلاق التي يعلمنا إياها ويأجرنا عليها هل رأيت أرحم منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

هنا تحذير لنساء النبي لأنهن قدوة لنساء الأمة فيجب أن يتحللن بصفات الكمال ولذلك يحذرهم الله حتى لا يكون سبب في فتنة النساء من بعدهن فيقول لهن الله من يأتي منكن بمعصية كبيرة واضحة ظاهرة القبح وشنيعة الفعل يضاعف لها العذاب والعياذ بالله ضعفين ذلك لأنهن مثال لنساء الأمة والنساء يتخذوهن قدوة وتضعيف العذاب لأنه قد يفعل مثلهن نساء أخريات اقتصاد بهن وبأن الله عدل ضاعف لهن العذاب وكل هذا ليحذرهن ويمنع عنهن الخطأ منهن ظاهرات شريفات بفعل الله ولكن الله يحذر النساء في كل زمان ومكان بأن إذا كان نساء

النبي الذي هو حبيبه بفعل الله بهن ذلك إن أخطأن فيجب أن تحذر نساء الأمة من عقاب الله لهن وهنا وعده للصلاح للنساء جميعًا ليصلح المجتمع ، رحمة من الله وحب للناس أن يعلمهم ذلك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

الله عدل إذا عاقب بضعف العذاب فحين يكافئ يكافئ بضعف الجزاء والأجر فهو كما توعدهن هنا يعدهن بأن من تداوم على الخضوع التام لربها وتطه الرسول وتعمل صالحًا يؤتيها الله أجرها مرتين وأعد لها رزقًا كريمًا

هذه رحمة الله بنساء النبي الله التي هن في رحمة بزواجهن برسول الله ﷺ فما بالكم برحمته بمن ليس لها هذتا الفضل من الله من نساء العالمين فالله أرحم وأرحم بهن لأنهن ليس لربهم النبي ﷺ لأنه رءوف رحيم بالكل سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾

هذه الآية يأمر الله نساء النبي ﷺ بأنهن لسن كأحد من النساء فلهن خصوصية بيت النبوة الذي هو مصر القدوة للناس جميعًا فيجب أن تكون نساء النبي ﷺ مثال يحتذي في قمة السلوك الراقي والأخلاق الحميدة ، ويبدأ في توجيه أمر الله لهن بأن لا يلين القول ولا يكن في صوتهن ميوعة أو الأنوثة وطراوتها عندما يخاطبن الرجال حتى لا يطمع فيهن أحد ممن في قلبه نفاق وحب للفجور ليحمي نساء النبي من الناس .

وقلن قولا كعتدلاً لا ميوعة فيه يعني الكلام مع الناسس يكون بجدية وصرامة وفي حدود لا إسهاب ولا تطويل إلا في دين الله أو في شرع الله لتوضيح سنة الرسول ﷺ فقط هذه نصائح لنساء النبي ولجميع نساء المسلمين فهي من رحمة

الله بكل امرأة تريد أن تصون نفسها أن تفعل مثل هذا ، وهكذا دائمًا الله يهتم بكل شيء في حياتنا رحمة بنا ومحبة لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

بدأ الآية بقوله سبحانه وتعالى (وقرن في بيوتكن) أمر من الله لنساء النبي ﷺ وجميع النساء المسلمات أن يلزمن بيوتهن ولا يكثرن من الخروج بداعي او من غير داعي ، بمعنى الخروج للحاجة اللازمة فقط . فالمرأة مكانها البيت والخروج في أضيق الحدود والخروج له شروط وهي عدم التزين أو إبداء الزينة والمحاسن والمفاتن الواجب سترها ، كما كان في حالة الجاهلين الأولى وبكل أسف نحن الآن تفوقنا في العري والتبرج والسفور على الجاهلية الأولى فلم يكن في عهد الجاهلية هناك (المايوه) أو (البكيني) أو السواريه أو غيرها من مستحدثات هذه الأيام نحن الآن في آخر الزمان حيث الفجر والفاحشة في كل العالم هي السائدة وكل محتشمة يقال عنها أنها متخلفة أو إرهابية ، هكذا كما وصف النبي ﷺ آخر الزمان حيث ستحارب الفضيلة وتسود الفاحشة ، هذه الآية آتية لتثبت النساء المسلمات المحترمات التي تحب الله ورسوله ليثبتن على دين الله فالله مؤيدهن ومعهن في كل لحظة ويكمل الحق كلامه للنساء عمومًا ولنساء النبي ﷺ خصوصًا بأن يقمن الصلاة ويؤتين الزكاة ويطعن الله ورسوله وهذه أوامر لكل النساء أيضًا ذلك كله من الله رحمة بالنساء والسبب أنه يريد أن يذهب عنهم الرجس وهو الذنب والآثم الذي يشين صاحبه ويطهرهن تطهيرًا .

كل هذا لهن ولكل من تفعل مثلهن وقوله سبحانه أهل البيت عائدة على آل بيت النبي ﷺ ثم تنصرف إلى أهل بيت الله من نساء العالمين فمن تفعل ما أمر الله به في الآيات السابقة كلها فهي من أهل بيت الله أي أنها مؤهلة لتكون من

الصالحات اللائقات المؤهلات لبيت الله الكريم ، وهي دعوة مفتوحة لكل من تريد من النساء يطهرها الله تطهيرًا وتكون من أهل البيت أن تفعل مثل نساء النبي ، فالدعوة مفتوحة بقوله (أهل البيت) لو قال (آل البيت) لقصرت على نساء النبي ولكنه فتحها لكل النساء اللاتي تردن أن يتطهرن ويكن من الصالحات العابدات لله وصلاح حال النساء ويصلح حال الرجال والمجتمع كله وهذا كله رحمة من الله بالناس أن يهتم بكل شيء لهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

يأمر الله نساء النبي ﷺ بأن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من آيات الله والقرآن المنزل على النبي (هي)والحكمة التي هي هدى النبوة وأحكام القرآن يذكرن أنفسهن أولا ثم يذكروها للناس ثانيًا ، فكان نساء النبي ﷺ أعدهم الله وطهرهم على أكمل وجه ليكونوا هم الإعلام الصادق لإخبار الناس بالقرآن والإسلام والسنة على أكمل وجه ، فها هو قد هيئهم على الصدق والطهارة والأمانة والعفة حتى ليكونوا إعلام حق عن الدين الحق للناس كلهم وهنا إشارة من الله لنا في هذه الأيام وهي أن لا نأخذ العلم من فاسق أو داعر لقد تفننت وسائل الإعلام منذ أكثر من ٦٠ سنة على تشويه صورة الإسلام في مصر والعالم العربي وكأنهم ألسنة الشياطين من ممثلين ومؤلفين وأفلام ومسلسلات ومسرحيات يشهوا الإسلام وشوهوا التعليم وأشاعوا في الأرض الفساد وهنا يعرفنا الله أن نأخذ العلم والمعلومات والدين من الصالحين الطاهرين لا نسمع لأي أحد فيه نقيصة لأنها ستكون كالمرض يصيب المجتمع ولذلك أهمت الحق بآل بين النبي حتى ينقلوا لنا الحقيقة عن رسول الله والإسلام وهكذا يجب أن نتكلم من الله كل شيء فهو رحمة ولنا ومنهج وضعه سبحانه وتعالى. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ

وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

ها هو سبحانه يعدد صفات المؤمن والمؤمنة الحق ويبشرهم جميعًا بأنه أعد لهم مغفرة وأجر عظيم وهو منهج لخطة الله لنا في هذه الصفات التي يجي أن نتبعها لنخرج من الدنيا إلى الجنة والرحمة بسلام فيقول بحرف التوكيد في أول الآية (بإن) ثم في ترتيب للفعل المنهجي الملزم للناس :

١-المسلمين والمسلمات

٢-المؤمنين والمؤمنات

٣-القانتين يعني المداومين على الطاعة لله في طمأنينة وخشوع والقانتات

٤-الصادقين والصادقات

٥-الصابرين والصابرات

٦-الخاشعين والخاشعات

٧-المتصدقين والمتصدقات

٨-الصائمين والصائمات

٩-الحافظين فروجهم والحافظات

١٠-الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات

عشرة خطوات بعشرة صفات بعشرة سلوكيات كلها إن تمت بهذا الترتيب وصل العبد لمنتهى رضا الله وحصل على المغفرة والأجر العظيم من الله .

لخص وأوجز الله في هذه الآية منهج الإسلام كله لكل من يريد النجاة من بحر الحياة الدنيا إلى بر الجنات والنعيم وأعظم خطوة في العشرة هي رقم (١٠) ولذكر

الله أكبر من ذكر دائمًا فهو في مراقبة من الله لأنه يذكرك حين تـذكره فـإذا داومـت على ذكره دام ذكره لك فنجوت وسعدت في كل شيء أليس هـذا حبًا مـن الله لنـا حتى يعرفنا كل هذا الجمال أحبك يا رب .

لا فرق عند الله بين رجل وامرأة فلا فضل لجنس على جنس ولكن الفضل عنـد الله بالتقوى فقط وبتطبيق منهج الله فالأفضل عند الله من ذكر أو أنثى آتـى بالـذي يطيع الله منهم أكثر ، لن الله رحمة وعدل وهو أرحم الراحمين ويحـب جميـع خلقـه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾

هنا الحكم واضح من الله لكل مؤمن ومؤمنة وجب علـيهم طاعـة الله ورسـوله إذا قضى الله ورسوله أي أمر ، فهي الطاعة دون جدال أو نقاش وليس هناك اختيار للمؤمنين مع قضاء الله وأمره فحين يقضي الله أمرًا ويأمرنا به رسول الله بهذا الأمـر فلن يكون لنا اختيار مع الله ولا مع رسوله وحتى أدق أمور حياة المؤمن والمؤمنـة ما دام آمنوا فيجب التسليم لقضاء الله وأوامره وأوامر رسوله هنـا يتضـح التسـليم التام لله .

نزلت هذه الآية في حالة خاصة بزواج زيد بن حارثـة مـن زينـب بنـت جحـش ولكنها عامة على كل المؤمنين ، لأن من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلال مبين .

يرسل الله رسله مثال يحتذى في كل شيء ويجـب إتباعـه ولـذلك هـو يجـري الحكم على أنبيائه ثم ينقل إلى الناس ولذلك كل قضاء الله له حكمة قد نعرفها وقـد لا نعرفها ولكن في النهاية هو أعلم بنا منا بأنفسنا فيجب أن نثق في فعل الله وأوامره وقضائه لأنه كله لصالحنا حتى وإن لم نعلم فكل ما أنزل ربي خير وهو يحب عباده ولا يعمل لهم إلا الخير حتى غصـب عـنهم هـو يـرحمهم ولـذلك يجـب الطاعـة العمياء لله ولرسوله لنسعد دنيا وآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾

كان النبي قد تبنى زيد ابن حارثة قبل أن يحرم الله التبني ، وزوجه من السيدة زينب بنت جحش وهي من قريش ، فكانت متكره لهذا الزواج كارهة له ولكن النبي قد أمر بأن تتزوجه فتزوجته ، وكان زيد يأتي ليشكو للنبي من سوء معاملة زوجته له فيقول له النبي ﷺ اصبر واتقي الله وأمسك عليك زوجك ، وقد أخبر الله النبي أن زينت من زوجات النبي ولكن النبي تعجب فإنه كان يعتبر زيد ولده وهنا جاء تحريم التبني وتأكيد من الله أن لا تبني في الإسلام .

أن زوج السيدة زينب بنت جحش طليقة زيد لرسول الله ﷺ وهذا التشريع يسري على رسول الله أولاً ثم على الأمة من بعده ثانيًا وكان النبي يستحي أن يتزوج طليقة زيد لكن الله هو الحق وهو المشرع وهو الذي أمر بأن يتزوج النبي من السيدة زينب حتى لا يكون هناك حرج في أن يتزوج الرجال مطلقات أدعيائهم ، وأمر الله لابد يتم ، وهذا هو الإسلام وتشريع الله الذي ليس بعده تشريع .

وكل ما يجري الله على نبيه ألزم الله الأمة أن تتبعه رحمة من الله ولا أحد يستطيع أن يشرع مثل شرع الله لأنه هو صانع الكون والناس ويعلم كل شيء وهو أحكم الحاكمين أفلا يعلم من خلق وما ينفعه وكل هذا من رحمته بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾

يواسي الحق سبحانه وتعالى نبيه ويرقع عنه أي حرج ، فيقول له هذه سنة الله في خلقه جميعًا منذ الأزل فلا حرج ولا ضيق ولا إثم عليك فيما فرض الله لك لأن أمر

الله لا أحد يتدخل فيه وهذا قدر الله يفعل ما يشاء وكان هذا قضاء مقضيًا به أو مراد مقطوعًا به أزلاً ، هذا أمر الله لك إذا صدر الأمر من الله وجبت الطاعة على النبي وعلى كل الناس ، فما جاء في كتاب الله من أوامر صريحة من الله فلا جدال ولا نقاش إلا الطاعة التامة لله وحده ن هكذا يعلمنا الله أن نجاتنا في الدنيا هي في طاعة الله وحده في كل ما أمر به فهو لصالحنا حتى وإن لم نحبه فهذا من رحمة الله أن يهتم بنا وبكل شيء يخصنا أليس هذا حبًا منه للناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾

هذه سنة الله في الخلق وخاصة فيمن يبلغون رسالات الله ويخشون الله ولا يخشون في الله لومة لائم ولا يخشون أحد إلا الله وهنا دعوة من الله لكل مسلم حق أن لا يخشى في الحق إلا الله ويبلغ رسالات الله للناس ولا يستحي من الحق الذي أحقه الله في شرعه ، وقوله سبحانه وتعالى (الذين يبلغون رسالات الله) ليس الرسل فقط بل كل من آمن بالله يجب أن يبلغ ما علمه الله في رسالته للناس ولا يخشى إلا الله .

كل مسلم يحمل رسالات الله في القرآن يجب أن يكون قرآن يمشي على الأرض في الفعل والقول فهو بفعله الصالح وكلامه النافع يوصل للناس رسالات الله أبلغ من أي كلام أو كتب ولا ينتظر أجر إلا من الله ، لأن الله وحده هو الحسيب ، ومن كان الله حسبه فقد كفى كل شيء ، يجب على المسلمين أن يكونوا رسلا لله في الأرض بقولهم وتعاملاتهم الحق والصدق والأمانة ، فمن يتعامل مع المسلمين ويجدهم صالحين سيحب الإسلام ويدخل فيه وينجو من عذاب جهنم ولأن يهدي الله بك أحد من خلقه خير مما طلعت عليه الشمس فمن محبة الله للناس أن يكون حسابنا عنده لأنه حق وعدل وفضل ورحمة وقوله (وكفى بالله حسيبًا) هذه نجاة من عذاب ورب الكون لأن الكريم إذا قدر عفا فهذه رحمة ما بعدها رحمة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

نفى الحق سبحانه عن رسول الله أن يكون أبًا لأحد من المسلمين ولا يصح أن يتبنى أحد من الرجال ، ولكنه رسول الله الخاتم الذي ختم الله به الرسالات السماوية إلى الأرض ، فلن يكون هناك بعد الإسلام دين آخر ، جاء محمد وهو آخر رسول بآخر رسالة وهي الإسلام (وكان الله بكل شيء عليم) هذا معناه أن الحق سبحانه بعلمه المسبق يعرف أن الأرض كلها ستتواصل بوسائل الاتصال الحديثة التي تتمكن من نشر دعوة الله دون حواجز فالعالم كله قرية واحدة الآن ما يحدث في الشرق يقرأ ويرى في نفس الوقت في الغرب ولذلك جاء بدين جامع لكل الأمم في كل مكان في كل زمان كافل من كل الجوانب لائق لكل حضارة ، ليس فيه خلل ولا نقص ، بل هو دين يقبله كل إنسان ولا يجد فيه اختلاف ولأنه بكل شيء عليم فقد علم ما عليه الناس الآن من تفرق ، والإسلام دين الجماعة وهو دعوة الله للإنسانية لتتحد تحت راية التوحيد لتنجوا من مخاطر الدنيا وعذاب الآخرة وما أحوج الناس الآن للالتزام بدين الله حتى تنجو البشرية من الهلاك في بحر المدنية المتوحشة التي نحن فيها الآن حيث كل شيء مباح والعياذ بالله ، ولولا رحمة الله بالناس ما أنزل لهم تلك الرسالة الشاملة ولكن رحمته لا حد لها . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا)

نداء الله لكل من آمن أن يذكر الله ذكرًا كثيرًا لماذا ؟

لأن ذكرك الله يجعل الله يذكرك دائمًا فلا تجد في الحياة أي صعوبة لأنك في معية الله دائمًا ، إذن هو يأمرنا بذكره ليرحمنا ويدبر شئوننا سبحان الله هل هناك رحمة مثل هذه لا والله ، رحمة الله لا حد لها فهو في عفوه ورحمته لا مثيل له وهو لا

مثيل له في كل شيء .

أعظم عبادة لله هي ذكر الله لأنه قال (ولذكر الله أكبر) إذن هو يدلنا على ما ينفعنا لأنه يحبنا ويجب أن نذكره لأنه يحبنا ويجب أن نحبه لأن المحب لمن يحب مطيع حين نحب الله سنطيعه ونسعد دنيا وآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

وسبحوه بكرة وأصيلا

نزهوه واذكروه بكل صفاته الحسنة في أول النهار وآخره والمعنى المطلق سبحوه طوال الوقت كما قال النبي ﷺ (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند ملككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى ، قال ذكر الله) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم .

هدية الله لنا هو أن يسمح لنا بذكره ليذكرنا ويرحمنا أليس هذا حبًا من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾

هو الله الذي يصلي علينا يعني في تواصل دائم علينا واصل متصل دائم الوصال بنا لا يتركنا لحظة ويرسل الملائكة لرعايتنا وخدمتنا ونحن لا نراهم فهم حرس وقوة وحماية لنا من الله ويدعون لنا دائمًا بالرحمة وصلاة الله علينا رحمة منه بنا ونور نهتدي به إلى الحق في كل شئون حياتنا فهو دائمًا رحيم بالمؤمنين لا يتركهم لحظة بل معهم يهديهم ويخرجهم من ظلمات الجهل والمرض والفقر والحزن إلى أنوار الهادية والفرج والصحة والرضا من الله على المؤمنين جميعًا لا شيء يجبر الله على هذا إلا إنه يحب خلقه ويحبنا جميعًا ولذلك هو في اتصال دائم بنا وهو رحيم بمن

آمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

تحيتهم يوم يقونه سلام من الله للمؤمنين وأعد لهم أجرًا كريمًا ، لأنه من الكريم أعظم منحة من الله للناس في الدنيا والآخرة هو السلام والأمان فأسوء شعور هو الشعور بالخوف والرعب وقوله أنه يحبهم بمعنى يسلم عليهم أو يحييهم من الموت أي السلام هو قول وفعل من الله للمؤمنين يوم الفزع الأكبر حين يقوم الناس للحساب والجزاء أو العقاب وأعظم منحة أن الله يحييهم بالسلام تخيل نفسك والله يحييك ويقول لك السلام عليك أي الأمان والرحمة والسعادة لأنها من الله ذاته .

والأجر على الصبر في الدنيا وابتلاءها سيكون من الله الكريم ولذلك سيكون أجر المؤمن كريم من الله لأن الله يحبنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

الخطاب هنا للنبي ﷺ يحدد الله فيه دور النبي المرسل للناس ما هو :

شاهدًا ، مبشرًا ، نذيرًا

كل نبي يأتي للناس هذا دوره العام يشهد ما فيهم من أخطاء وعيوب في الدنيا ويبدأ بعلاجها ثم يوم الحساب يشهد على أمته من آمن برسالته ومن كفر .

ومبشرًا برحمة من الله للناس وبالجنة لمن عمل صالحًا ومبشرًا بأن الله معنا يرانا ويرعانا وأننا لسنا وحدنا بل الله يرحمنا بقدرته وييسر لنا أمورنا في الدنيا وأعد لنا جنات عرضها السماوات والأرض لمن صبر وعمل صالحًا وآمن بالله ومجرد أن لنا الله وهو مولانا هذه هي أعظم بشارة يأتي بها أي نبي وهي التوحيد لله وحده وأنه هو إلهنا ، ما أعظمها من بشارة أننا من الله وإلى الله راجعين ليرحمنا بعد عنائنا في الدنيا وهذا من فضل الله علينا .

ونذير لمن يعمل سوء أو يكفر بالله بأن له عذاب سيأتي له في الحساب وهذا من عدل الله أن لا يعذب إلا إذا أنذر هذا هو الله الحق الكمال المطلق والعدل المطلق أولا ينذر ثم بعد ذلك من لم يسمع لإنذار الله عن طريق نبيه سيحاسب بين يدي الله ، هكذا حب الله لنا لو لم يكن يحبنا ما أرسل رسله ليشهدوا ويبشروا وينذروا هـذه رحمة الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾

يكمل الحق لنا مهمة الرسول في أنه داعيًا إلى معرفـة الله بـإذن مـن الله وتسـهيل وتوفيـق الله لـه مشـبهه بالسـراج المنيـر أي كالشـمس التـي تنيـر الأرض للنـاس وللمخلوقات ، فقد كان الرسول ﷺ سراج يهدي إلى النور الأصلي وهو الله وكأنـه قبس من نور الله فما زالت دعوة محمد حتى الآن تسـري في النـاس وتنيـر للخلـق كالشمس التي تسطع كل يوم لا تنتهي إلا بنهاية الكون سـبحان الله في دقـة وصـفة لدعوة نبيه الذي ما زالت تسري في الأرض حتى الآن وكثيرًا مـن النـاس مـا زالـوا يسلمون بسبب معرفتهم لسيرة نبيـه المصـطفى ﷺ فسـيرته العطـرة وسـنته التـي علمها للناس ما زالت تضيء قلوب الناس وتهديهم إلى صراط الله المستقيم ومـن رحمة الله بنا أن جعلنا من أمـة نبيـه محمـد ﷺ والحمـد لله عـلى نعمـة الإسـلام لله والحمد لله ان هدانا لهـذا ومـا كنـا لنهتـدي لـولا أن هـدانا الله . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾

هنا خصوصية للمؤمنين من الله فقد أمر نبيه أن يبشرهم بـأن الله سـيؤتيهم منـه فضلاً كبيرًا تخيل إنت وصف الله للفضل إنه كبير معناه أنه فضل عظـيم لا حـد لـه وتلك بشارة من الله خصوصية لمن آمن بالله وسمع لرسوله وهي دلالة عـلى شـدة حب الله للمؤمنين من عباده أن يبشرهم بفضله الكبير عليهم أي رحمة تلك يـا رب رأى وأي حنان وحب الـذي تحبـه لعبـادك يـا أرحـم الـراحمين . «**الحمـد لله رب**

العالمين» .

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾

هنا يمنع الله نبيه من أن يسمع للكافرين والمنافقين أو يطيعهم في شيء ويواسيه بأن لا يسمع لكلامهم وأفعالهم التي تؤذي النبي والمسلمين ولا يلتفت إلى آذاهم له بالقول والفعل الفاحش منهم .

ويقول له بحنان (وتوكل على الله) أعظم نعمة لنا من الله أن نتوكل على الله في كل شيء لا نبالي بما سيحدث ما دمنا قد فعلنا ما أمرنا الله به ولم تعصي الله في شيء واتبعنا نواهيه وتوكلنا عليه حق التوكل فلا نخيب ولا نحزن وكفى بالله وكيلا ماذا نحتاج مع الله ألا يكفيك الله وكيل ياه ما أعظم هذه النعمة يؤمن الله رسوله بهذه الآية فهو وكيله ونعم الوكيل ويطمئننا نحن بقوله (وكفى بالله وكيلا) وكفى بها نعمة أن يكون وكيلنا هو الله وهو الذي يحبنا أكثر مما نحب نحن أنفسنا ما أروع تلك النعمة الله وكيل ياه إيه الرحمة دي. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾

هنا حكم تشريعي من الحق سبحانه وتعالى في من عقد الزواج ووثقه بالإيجاب والقبول ولم يدخل بالزوجة ثم طلقها قبل الدخول بها فليس له عدة عليها ، فالعدة لمكن تزوج وعاشر زوجته لأن الحق سبحانه حريص على الأجساد والأرواح ، فالزواج الكامل يحدث تغير فسيولوجي في جسد المرأة مما يستوجب فترة للخروج من تلك التغيرات حتى تستطيع أن تتزوج برجل آخر ومن هنا فرض الله العدة أي وقت بعد الطلاق لا تتزوج فيه المرأة حرصًا على صحتها وصحة من ستتزوجه .

الله خلق الإنسان ويعلم ما يصلح له وهو من رحمته يسن لنا شرع وقانون يحمي

كل شيء من أجساد وأرواح وبيئة ونفس ومجتمع فالشرع الإلهي لو طبق كما أنزله الله فلن تجد أي سوء أو خلل في المجتمع ولن تجد أمراض أو فقر أو حاجة لأن قانون الله جامع شامل لكل مانحي الحياة .

وتجد آداب الشرع وحرصه على مشاعر الناس وخاصة المرأة يقول فمتعهن يعني آتوهن مال نفقة تعويض عن الأذى النفسي بالطلاق وسرحوهن يعني طلقوهن بالمعروف دون أذى بمنع مال أو متاع لهن أو أذى نفسي بقول فاحش أو سوء معاملة .

هكذا الحق رحمته في كل شيء ويحب مكارم الخلاق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠ ﴾

هذه الآية خاصة بالنبي ﷺ أطلق الله للنبي أن يتزوج ممن ذكرتهم الآية لتكون قاعدة لانتشار دعوة الإسلام عن طريق زواج النبي بهؤلاء وهي أيضًا عامة للمسلمين في حدود ألا يزيد عن أربع زوجات ولكن نفس الحلال هو الحلال في بنات العم وبنات العمة وبنات الأخوال وبنات الخالات وكل ما ذكر في الآية خص به الله النبي بأنه أحل له ما شاء له الله أن يزوجه ونفى أي حرج على النبي في ما أحل الله له وبيت النبي هو بيت الأمة وإفساح مجال زواجه هذا بناء أكثر من المسلمين ليحمي النساء من أقاربه المهاجرات ومن لا تجد لها مأوى .

والتشريع هنا لصالح المة وليس لمتعة النبي فكأنه وسع مجال الإعالة على النبي ﷺ وكأنه سبحانه بهذه الآية يكلف النبي أن يتحمل عبأ كل امرأة تهب نفسها

للنبي ولكنه شرطها بإرادة النبي رحمة بالنبي ، وشرطها بأن كل امرأة تتزوج النبي لا تتزوج بعده أحد .

يرى البعض أن الله فتح للنبي مجال الزواج أكثر من المسلمين ولكن أرى كما رأى الشعراوي أنه حدد للنبي أزواجه اللاتي معه وآتاهم أجرهم فلا يطلقهن ولا يستبدل بهن غيرهن .

أما المسلم ممكن يتزوج أربعة ويطلقهن ويتزوج غيرهن ، إذن هو قيد النبي وأطلق لغيره في شرعه رحمة منه وهذه الآية رحمة من الله لما نحن فيه الآن وهي تعدد الزوجات على الرجل الواحد ، فالمجتمع الآن مليء بالنساء وقلت الرجال عن النساء كثيرًا وانتشرت العنوسة والحل قائم في العودة إلى شرع الله وإتباع سنة نبيه بأن يتزوج الرجل القادر أكثر من امرأة فقد شرع الله أن يجمع الرجل أربع زوجات في وقت واحد ، أهذا خير أم أن تظل النساء عوانس أو يصاحبن رجال وذلك كله من غضب الله لعدم تطبيق شرع الله ، فقد أخذت المرأة دور الرجل وخرجت للعمل لتعول الأسرة مما جعل البركة تنزع من الأرض فدور المرأة في بيتها مع أولادها وزوجها وليس في سوق العمل تزاحم الرجال نحن في حالة من تردى المجتمعات التي تسمى إسلامية وهي ليست إسلامية فهي لا تطبق شرع الله أو تأخذ جزء وتترك باقي الشرع يجب أن يؤخذ كله حتى يكمل بعضه بعضًا وإلا نحن في فساد لا حد له ، وإذا كان الله أباح لنبيه أن يتزوج بأكثر من أربعة .فلما نستكثر أن يتزوج الرجل غثنان أو ثلاثة ولماذا لا نعود لشرع الله حتى تزاح الغمة عن أمة محمد ، لماذا نعترض على شرع الله لكن الآن الرجل يتزوج المرأة التي تعمل ولها مال وهذا ما أفسد المجتمع الفساد أصبح لا يناقش فقد تفشى فماذا أقول ، فالآن الأم المثالية راقصة ، والحرامي قاضي والفاسد رئيس جمهورية وصفوة المجتمع هم الفنانين والراقصات والعرى موضة والإباحية حرية .

اختلت كل موازين القيم ففسدت الأرض ولم يعد إلا أن تقوم الساعة .

ومع ذلك يقول الحق أنه غفور رحيم ولولا أنه غفور رحيم لدمر الأرض ومن فيها من هذا الفساد الذي ملأ الأرض بسبب الخجل والحياء من تطبيق شرع الله ، يخجلون من شرع الله ولا يخجلون من الفساد والعي . يا امة محمد أفيقي قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾

في عهد النبي كان القرب من النبي شرف ونسبه ومصاهرته عزة وكرامة ما بعدها كرامة ولذلك نجد تلك الآيات خاصة برسول الله ليعم شرف نسبه لكثير من القبائل ويعلم الله أن كثيرًا من الناس يريدوا مصاهرة النبي ولذلك آتاه قوة ثلاثين رجل وزوجة ما لم يزوجه لرجال المسلمين ولقد كان في النبياء قبل رسول الله ﷺ كثيرًا ممن تزوجوا مثل داود كان له ٩٩ زوجة وسليمان أيضًا وكثير من أنبياء الله تعددت زوجاتهم فهذا شرف تريد كل امرأة مؤمنة أن تناله وهو زواج نبي ، ولذلك أفسح الله المجال لأنبيائه رحمة بالنساء حتى تقر أعينهن بهو أعلم بالنفوس البشرية وهو أرحم بنا منا .

وهنا جعل الله لنبيه الحرية في أن يؤجل أو يقدم لباقي زوجاته ويأتي من يشاء ويؤجل من يشاء لاحمة بالنبي فقد أوكل الله لنبيه حرية عشرته مع زوجاته ولكنه في المجمل يعلم أن النبي رحمة وعدل ، ومجرد وجوده في حياتهن هذا رحمة من الله بهن .

ولم يحدد ماذا يفعل بل أطلقها له لكي يتصرف هو في بيته كيف يشاء علم الله أن في قلبو النساء غيرة وحيرة ولذلك أنزل تلك الآية ليهدأ من نفوس النساء ويعلمن أن هذا حكم الله فلا يحزن ويرضين بما قسم الله لهن ، وكأن الله يدافع عن نبيه عند نسائه سبحان الرحمن الحنان المنان ويقول أنه عليم يعلم ما في نفوسكم وحليم

بمعنى أنه لا يعاقب إلا بعد تكرار الخطأ فهو الرحمة كلها .

يتضح من الآية أن الله رحيم بنبيه وهو رحيم بكل من تعددت زوجاته وأقام نبيهم بالعدل والرحمة وكأن الله يشجع على تعدد الزوجات مع العدل والرحمة بينهم وقوله (عليمًا حليمًا) يعلم ما في نفوس الناس رجل كان أو امرأة فاتقوه لأنه حليم إن صبر عليكم لفترة فلابد أنه سيأتي وقت يستخدم صفة العدل بعد الحلم ويحذرنا الله نفسه لكي نطبق شرعه ونعلم أنه يعلم كل شيء رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ ﴾

أغلق الله الباب على نبيه فإنه لا يحل له نساء من بعد ذلك ولا أن يطلق واحدة ويأتي بدلها بأخرى حتى ولو أعجبه حسن إحداهن ، إلا ملك اليمين بمعنى الإماء والعبيد ، وهنا حدد للنبي عدد الزوجات اللائي معه لا يزيد عليهم ولا ينقص إلا ملك اليمين ويحذر الحق سبحانه بقوله أنه على كل شيء رقيب يعني ملاحظ دقيق الملاحظة .

إذن ليست الأمور مفتوحة للنبي ولكن الله حدها بل وأغلقها أيضًا وقول الله سبحانه أنه على كل شيء رقيبًا يعني حفيظًا ومطلعًا ، هذه هي الحقيقة فإن الله معك ومعي ومع الخلق جميعًا في كل وقت وهو رقيب ويعرف كل شيء حتى قبل أن يحدث وهنا إن كان الله يحذرنا من خلال هذه الآية بأنه رقيب على سلوكنا فهذا رحمة منه لكي ننتهي عما يغضب الله وننجو من عذابه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَـٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ

حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾

ما زال الحق يضع قواعد للمسلمين في سلوكهم مع الرسول ﷺ وخاصة في الدخول إلى بيت النبي أو التعامل معه ومع آل بيته . كانت هذه الآية خاصة بالنبي وبيته فهي عامة على كل المسلمين بدأ بها الله مع نبيه ليسن تشريع الدخول إلى بيوت المسلمين كلها يجب مراعاة شرع الله في هذه الآية حيث يجب أن نطبقها في كل بيت من بيت المسلمين ليسود المجتمع الأمان والأمانة والاحترام بين الناس واحترام حرمات البيوت ، فهي خاصة لبيت النبوة ولكنها عامة كسنة من سنن الرسول في العالم الإسلامي كله .

وإذا كان النبي قد حرم الله زواج نسائه من بعده ولم يحرم ذلك على المسلمين ، إلا أن هدى الله لكل مسلم يجب أن يكون مثل هذه الآية ، فلا دخول لبيت أحد إلا بإذن ولا كلام مع النساء في أي بيت إلا في حدود ، إذا كانت هناك دعوة لعزومة فاللعزومة آداب يجب أن تتبع ، هكذا هو الإسلام دين آداب وسلوك راقي يحترم الحرمات ويمنع الشبهات وحرمة كل بيت مسلم كحرمة بيت النبي ﷺ هكذا يعلمنا الله مكارم الأخلاق وآداب السلوك لنكون أمة راقية خلقيًا وسلوكيًا لمنع الفتن ورحمة منه فهو الرب المربي لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾

يحذرنا الله نفسه فيقول أن تبدوا شيئًا أو تخفوه فإن الله بكل شيء عليمًا هذه هي الحقيقة المطلقة لله عز وجل لا يخفى عليه شيء وحتى ما يجول في الخواطر أو في النفوس الله يعلم كل شيء ومع ذلك فهو يستر الكل فهو الستار ولكنه لا يريد أن يطلع على نفوس عباده فيجدها مملوءة بالحقد والكره أو المشاعر السيئة أو الأفكار الشيطانية فهو يحب السرائر الطيبة التي تكن الخير للناس جميعًا ، وأحب الناس إلى الله هم أصحاب القلوب الصافية الطيبة التي ليس بها أي صفات

سيئة فهؤلاء أحب الخلق لله مثل قلوب الأطفال فهم الأبرار .

خلق الله القلوب للناس ليتحابوا وليس للبغض والكره والحقد ولكي يعرفوا الله ويحبوه ، فمن عرف الله عشقه ولا يتحمل القلب العاشق لله أي شيء آخر فحب الله يملأ الكيان كله ويجعل كل شيء هين في نظر المحب لله وهذا ما يريده الله منا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدًا ٥٥﴾

هنا يحدد الله من الذي يسمح له بدخول بيوت النبي ويتعاملوا معهن من غير حجاب وأيضًا كل بيوت المسلمين وكل نساء المسلمين فهؤلاء محارم لا ضرر ولا حرج ولا إثم في التعامل معهم وهم الأباء والأبناء والإخوة وأبناء الأخوة والأخوات ولا النساء العاملات عندهن ولا العبيد ، ويحذر الله من أنه يعلم بكل شيء فاتقوا الله لأنه يشاهد كل شيء حتى خبايا النفوس ، ولولا رحمته سبحانه وتعالى ما حذرنا منه وما أعلمنا أنه شاهد على كل شيء وكلنه يريد أن يهدي الناس ويرحمهم نجد الحق حريص على طهارة النفوس وآداب السلوك والمعاملات لأن الإسلام دين حضارة ورقي وسلوك رائع يحدد العلاقات والمعاملات حتى تسود الفضيلة والقيم النبيلة في المجتمع فهو يريد الأرض تصبح جنة بأخلاق الناس رحمة منه وكرامة للإنسان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾

إن الله وملائكته يصلون على النبي يقال في هذا المعنى أن الله وملائكته يثنون على النبي بإظهار شرفه وتعظيم شأنه وأرى أن المعنى أن الله وملائكته في تواصل دائم مع النبي لا يتركوه لحظة ومن رحمته سبحانه للناس وللمسلمين وللمؤمنين خاصة من الناس أن يقول لهم صلوا على النبي وسلموا تسليمًا لأن الصلاة على

النبي تصل العبد المصلي عليه بالنبي وبالتالي تصله بالله وملائكته فيكون في حضرة الله وملائكته ورسله ونبيه .

ومعنى سلموا تسليمًا معناه أن الذي يصلي على النبي يتصل به فورًا ويسلم عليه تسليمًا حقيقيًا فهو في حالة وصل مع الرسول حين يصلي عليه هذه خصوصية من الله لكل من صلى على النبي أن يصله الله برسوله فقولنا اللهم صلي وسلم وبارك على رسول الله . معناها : اللهم (صل) (لي) أي أوصلني وألحقني واجعلني أتواصل مع نبيك ومن هنا أقرأه السلام وقوله تسليمًا يعني كأنك أمام الرسول تلقي عليه السلام وهو يرد عليك السلام .

فأي رحمة أن تتواصل مع الله ومع نبيه بقولك اللهو صلي على نبيك محمد وسلم تسليمًا كثيرًا .

منحة إلهية للمسلمين أن يكونوا في حضرة الله ورسوله حين يقولوا هذه الآية سبحان الله ، تقول اللهم صلي وسلم وبارك على محمد تكون معهم وفي حمايتهم سبحان الله رحمته ليس لها حد وحبه لخلقه لا حد له كنوز من المحبة للناس لعلهم يعقلون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه (إن الذين يؤذون الله ورسوله)

وهل يستطيع أحد أن يؤذي الله ؟!!

طبعًا لا ولكنه سبحانه له مشاعر وأحاسيس ومن يؤذي من يحبهم الله فقد أذى مشاعر الله لأن الله يحب رسوله فمن يؤذي الرسول كأنه أذى الله وهذا تعلية لقدر النبي وتوضح لمكانته عند الله ومحبة الله له ولولا رحمة الله ما حذر الناس من أن يؤذوا النبي ولو بكلمة لأنهم بهذا سيدخلون في دائرة لعن الله ومن يلعن الله فلن يرى رحمة أبدًا لا في الدنيا ولا في الآخرة ويتوعدهم الله بعذاب مهين .

تخيل شدة هذا العذاب الذي سبقه لعنة من الله فمن يتجرأ على النبي باللفظ أو بالفعل فقد ضاع وأضاع نفسه آية رهيبة شديدة اللهجة لا مرد لها ولكنها رحمة لأن الله قد حذر فيها من له عقل أن يتجرأ على الله ولا على أذى رسوله ﷺ، فلولا رحمة الله ما حذر الناس من هذا الفعل الشنيع فالحذر الحذر من ذلك .

فلا أذو لله إلا بفول الناس في الله ما لا يعلمون كأن يقولوا الله ثالث ثلاثة أو يعبدون أحد أو صنم أو بقر أو يشركوا بالله من أشياء في عبادتهم لله ، أو يقولوا لله ولد وهكذا من مظاهر الشرك في القول والفعل من الناس الله لا إله إلا هو الله واحد أحد الله ر شريك له وهنا يحذر الله من الشرك بالله أو أذية رسوله بأي قول أو فعل هكذا الله الملك الحق العدل يحذر قبل أن يعذب لأنه هو العدل المطلق والرحمة المطلقة ولذلك يحذرنا من العذاب ويضع لنا خطوط حمراء يجب الوقوف عندها هذا هو شرع الله ورحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾

وهنا يتوعد الله سبحانه وتعالى من يؤذي المؤمنين والمؤمنات بالظلم والزور والبهتان بأي أنواع الأذى العقلي أو بالقول أو حتى بالظن السيئ الذي ينتج عنه القول الفاحش بغير حق .

هؤلاء يحذرهم الله بأنهم قد تحملوا بمشقة تبعه هذا الفعل الشنيع وهذا الكذب الفظيع الذي بهت سامعه وقد تحمل من فعل هذا ذنبًا واضحًا ويريد الله أن لا يؤذي أحد من خلقه بأي نوع من الأذى لأن الله رءوف رحيم بعباده ولا يرضى الأذى لأحد ولذلك هو يحذر من أذية الخلق عامة والمؤمنين والمؤمنات من عباده فهؤلاء لهم معزة خاصة عند الله ولولا رحمته ما حذر الناس من هذا فهو يرحم الكل ولا يريد العذاب لأحد ولذلك هو يحذر ويتوعد سبحانه رحمة منه بخلقه ويعلمنا مكارم الأخلاق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾

يأمر الله هنا النبي أن يأمر زوجاته وبناته وجميع نساء المؤمنين أن يسترن أنفسهن بالجلباب الذي يغطي كل جسد المرأة فلا يظهر منه شيء ويستتروا عن أعين المحارم لأن الله غفور رحيم يغفر ويرحم الخلق جميعًا وقوله ذلك يدنين عليهن يعني يسدلن ويسلين عليهن من الثياب الواسعة الواصلة على الأرض ليحافظ على المرأة من أعين المحارم هذا أبسط شيء يثبت أنهن مسلمات مؤمنات مطيعات لله وللرسول فيعرفن الغرباء ويعرفوا أنهن محترمات فلا يؤذين بالنظر أو بالتحرش بهن إذن الثياب المتحشمة التي لا تحد ولا تكشف وتشف عنوان لعفة المرأة وكرامة لها من عند الله رحمة بالمجتمع الذي نحن فيه فهذا يجعل المجتمع في سلام ليس فيه فتنة فالله هو السلام ويحب السلام ويحافظ على النساء ويريد مجتمع الناس في عفة وأخلاق وطهر ونقاء لينجو الناس من حساب الله تلك رحمة من الله بالخلق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾

إنذار من الله للمنافقين والمشيعون للأخبار الكاذبة والفتن وأصحاب القلوب المليئة بالحقد والكره والحسد والغل أي أصحاب القلوب المريضة كل هؤلاء من سكان المدينة يحذرهم الله على لسان نبيه بأن الله سيسلط عليهم نبيه وجيش المسلمين فيطردهم ولا يجاور النبي في المدينة منهم أحد إلا قليل إما قليل منهم أو وجودهم في المدينة لمدة قليلة هذه آية خاصة للرسول ﷺ وعامة لكل من في قلبه مرض أو منافق فهذا تحذير من الله أن لكل منهم نهاية معلومة وهي البعد عن رسول الله في الدنيا وفي الآخرة لا شفاعة لهم .

فكل من في قلبه مرض من المسلمين أو منافق لن يجاور النبي أو يشفع له النبي

في الآخرة ، هنا يحذر الله هؤلاء لعلهم يهتدون فالله يحب خلقه جميعًا ويعرفهم بأنه يعلم ما في أنفسهم ليحذروه سبحانه في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ ﴾

من أصر على أن يكون من المنافقين والذين في قلوبهم مرض والمرجعين فهم ملعونين من الله أي طردهم الله من رحمته وصب عليهم غضبه وأمر النبي والمسلمين بأنهم أينما وجدوهم في أي مكان وأمكن السيطرة عليهم أسروهم ويقتلوهم تقتيلا .

هكذا من يصر على الكفر والمعصية ومحاربة الله ورسوله ودين الله يجب أن يواجه من مسلم حق بهذا الأمر من الله وهذه الآية يجب أن تطبق الآن فكثير من المسلمين وغير المسلمين بهم هذه الصفات من النفاق ويحاربوا الله ودين الله في الأرض ومن الواضح أن معركة الحق النهائية قد قربت ويجب أن يغار المسلمون على ربهم ودينهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾ ﴾

الآية رقم (٦١)

هذه الآية هي سنة الله في من مضى ممن سبق من الأمم ، وهذا قانون الله في أرضه يجب أن يطبق ولا جدال في شرع الله فالله هو الحكم وهو الملك الحق يجب أن يطاع في كل أوامره وسننه وتشريعه ولن تجد شرع أحكم أو أعدل من شرع الله في سننه سبحانه وتعالى ويجب من هذه الآية الالتزام بسنن الله وقوانينه لأنها العدل مع الحكمة وهي الرحمة بكل خلقه حتى وإن كان ظاهرها العذاب فالله أرحم بعباده أكثر من رحمة عباده بأنفسهم ولن تجد أعظم ولا أروع من شرع الله وقانونه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

نزلت لرسول الله ﷺ هذه الآية منذ ١٤٣٧ سنة وحينها كان الناس يسألون الرسول ﷺ عن الساعة فيجيبه الله بأن الساعة علمها عند الله ولكن الله يقول (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) وحين يقول الله (لعل) إذن هي قريبة جدًا ومر على تلك الـ(لعل) (١٤٣٧سنة) فأظن أنها أوشكت لأن الأرض ملأت ظلم وجور ولم يعد فيها مكان إلا وظهر فيه الفساد في البر والبحر والجو أيضًا وذلك بما فعل الناس من دمار في القيم والأخلاق والسلوك والطمع والجشع والكفر والبعد عن دين الله وشرعه فهي قريب ولقد حسبتها في بحث من سورة المعارج فأعتقد أن باقي على نزول المسيح الحقيقي حوالي ٥ أعوام بالكثير ٦ أعوام والله أعلم (تاريخ اليوم) الخميس (٢٨/ ٤/ ٢٠١٦) (٢١رجب ١٤٣٧هـ) . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ ﴾

(إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرًا)

اللعن هو الطرد من رحمة الله عز وجل فلا رحمة لهم ، وإن كانت الآية حكم لا رد له من الله إلا أني أرى أن الله يهدد الكفار لعلهم يرجعون قبل أن يتم اللعنة عليهم . ما دامت الحياة الدنيا باقية فإن الرحمة باقية من الله لعل الناس تتوب وتعود إلى الله مؤمنة رحمة الله حتى في آيات العذاب فهي إنذار من الله للناس لعلهم يهتدون ، أرى أن الله يحب خلقه ولا يرضى لعباده الكفر أو العذاب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾

يغلظ الله العقوبة لينذر من سمع لعله يعود فيقول أن الكفار سيخلدون في السعير ولن يجدوا أحد يتولاهم أو يدافع عنهم أو ينصرهم من العذاب .

فحكم الله لا معقب عليه وهذه حقيقة فليس بعد أمر الله شيء ولكن الله من رحمته يعرف الناس هذا قبل أن يحدث حتى لا يلومن أحد إلا نفسه فأنت الذي تنجي نفسك إذا آمنت وأنت مهلكها إذا كفرت وهذه هي الإرادة الحرة التي قبلتها

يوم عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان الظلوم لنفسه وجهله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾

هنا ينقل الله لهم مشهد الكفار في النار ووجوههم تتقلب في النار إما الملائكة تقلب وجوههم التي نضجت من النار إلى التي عادت جلوهم سليمة بمعنى أن الذي يحرق يعود من جديد فيحرق مرة أخرى أو أنهم يلتفتون حولهم والعذاب من كل جهة والنار ليس منها مخرج في كل الأحوال هي أهوال يصورها الله للناس لعلهم يسرعوا بالتوبة والإيمان قبل أن يلاقوا العذاب الذي يحيط بالكفار في الجحيم .

ولولا رحمته سبحانه ما حذرنا من الجحيم ، فالحق رحمة قبل أن يكون عدل فهو الرحمن الرحيم فسارعوا إلى رحمته وفروا من عذابه إلى حنانه ورحمته بالتوبة والإيمان بالله قبل أن يأتي الندم ويقولوا يا ليتنا أطعنا الله ورسله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾

هذا حال أمة الإسلام الآن فكل رئيس أم ملك في دول الإسلام ليس بمسلم إلا بالبطاقة فقط وأصبح الإسلام غريب حتى في موطنه الأصلي وهي جزيرة العرب سبحان الله أهل جهنم يقولوا لله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيل ، ومن جعلهم سادات وكبراء إلا خضوعكم لهم وكيف تطيع من لا يطيع الله ، لا طاعة لمخلوق في معصية الله حتى وإن كان أبوك وأمك ، هذه حالة المسلمين الآن يطيعوا حكام ووزراء وملوك هم للكفر أقرب من الإسلام وكأن الآية آتية لتحذرنا نحن الآن من طاعة الولاة الكفار لكي ينبهنا الله بهذا المشهد في كتابه من ١٤٣٧ سنة إذن هي رحمته التي سبقت لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾

يدعون الآن على كبرائهم في جهنم بأن يأتيهم ربهم ضعفين من العذاب وأن

يلعنهم الله لعنا كبيرًا .

ما فائدة الندم بعد دخول الجحيم وما فائدة أن يضاعف لهم العذاب هل هذا ينجي من عذاب الله لمن كفر من عوام الناس لأنه أطاع الكبراء لا من ينجو من العذاب أحد إلا من تاب ولم يسمع للكبراء بل يسمع آيات الله ويفيق قبل فوات الأوان وهنا يعرفنا الله بحالة الندم والتلاعب في الجحيم ويصور لنا المشاهد تلك لعل الغافل التابع للكبراء يفيق ويهتدي قبل يوم العذاب وهذا حال كثير من الناس الآن لعل التذكير بهذه المشاهد تهدي الغافلين رحمة منه بنا لأن الله رحمن رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾

يحذر الله الذين آمنوا أن يتهموا أي أحد بأي تهمة أو وصفه بصفة ليست فيه مثل ما حدث في حادثة الإفك على السيدة عائشة أو الإساءة إلى النبي بالقول أو الفعل أو حتى بالخاطر السيئ .

ويذكر حادثة افتراء قوم موسى على موسى بالكذب فبرأه الله من اتهامهم له بالباطل وذلك لأنه كان عند الله (وجيهًا) يعني له جاه ومنزلة عالية رفيعة تجعله مستجاب الدعوة ووجيهًا يعني جميل التوجه والفعل والسلوك فهو نبي معصوم من الله ، وهنا يبين الله أن العبد إذا صلح توجهه لله أصلح الله له الدنيا والآخرة .

ويحذر الله المؤمنين من سوء الخاطر أو أذية الناس بدون بينة ، إن الله يحب مكارم الأخلاق ويحب أن يكون الناس جميعًا في مكارم الأخلاق ولذلك يحذر وينذر رحمة منه لعل الناس تهتدي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾

أمر مباشر من الحق سبحانه إلى المؤمنين فيقول سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا) إن القول السديد هو القول الذي يراد به الوصول إلى

الحق ، والحق في كل شيء .

١-مثال / إذا سئل الطبيب عن الحالة فيجب أن يقول القول السديد الذي يفيد في علاج المريض .

٢-مثال / المدرس إذا علم تلاميذه يجب أن يقول ما ينفعهم في الحياة كلها وفي الآخرة .

وغير ذلك من كل مواقف ومناحي الحياة فليس القول السديد هو قول الحق في المحكمة أو في الحكم بين الناس فقط بل في كل شيء يتكلمه الناس يجب أن يكون كلام الناس بينهم كله قول حق وسداد في الرأي وصدق وأمانه ليعم العدل ويتم السلام على الأرض .

فمملكة الدنيا فسدت الآن لأن القول بين الناس كله زور وبهتان وتفصيل المصالح وجمع المال على الحق والصدق والأمانة ، ولذلك نرى الدمار في كل ماكن وخاصة في بلاد المسلمين حاليًا لأنهم تخلوا عن قول الحق والقول السديد والله يدعو إلى دار السلام في الأرض وفي السماء فهو الحق ولا يجب إلا الحق ويدعوا الناس ليقولوا الحق رحمة بهم ومحبة لهم فأحرص على قول الحق تجد الله في صلبك وفي كل لحظة معك لا يتركك أبدًا وقوله (اتقوا الله) يحذر من عدم قول الحق في كل شيء وإلا عقابه هو الذي ينزل بمن ضل وأضل هكذا الحق سبحانه هو العدل المطلق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾

هنا يعطينا الحق نتيجة القول السديد وقول الحق وقول كل ما ينفع الناس في الدنيا فهو العدل سبحانه كما يحذر من العقاب فهو يوعد بالثواب فإنه يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم .

فقد يكون قول الحق يفسد صفقة مادية لمن يقول الحق فالله يوعده بأن يصلح

له أعماله في الدنيا ويعوضه هو بالمال الحلال الذي لا شبهة فيه ويغفر له أيضًا ما سلف من الذنوب فالله يكافئ على قدر عظمته وعطائه عظيم .

ويحفزنا على القول السديد بأن من يطع الله ورسله فقد فاز فوزًا عظيمًا تخيل أنت لما الله العظيم يقول لك اطعني وأطع الرسول فتفوز فوز عظيم لا يوجد وصف لهذا الفوز لأننا مهما تخيلنا فالله أعظم وعطائه لا حد له ، هذا هو الله الرحيم الكريم وعطائه العظيم يحفزنا لنفوز فوز عظيم أليس هذا حب من الله لنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

لما قرأت المصحف كله رأيت من الله رحمة وشفقة وحب وحنان من الله للناس وعذر لهم ومغفرة وإرشاد وسماح وهدى ودعوة مفتوحة للسماح والتوبة لا حد لها مما أثار تعجبي ولم أفهم لماذا كل هذا الحب وهذا الإشفاق على ابن آدم الخاطئ ولكن بعدما قرأت هذه الآية عرفت لماذا كل هذا .

عرض الله الأمانة على السماوات بقوتها والأرض بقوتها والجبال بقوتها فأبين أن يحملنها وأشفقن منها يعني شعروا بضعفهم في تحملها وحملها الإنسان الظالم لنفسه بجهله وقوله ظلومًا جهولاً يعني مستمر في الظلم وجهله لا حد له .

ما هي الأمانة؟

خلق الله الإنسان من طين ونفخ فيه من روحه فدخلت روح الله في الطين فأشعرته بأنه قوي أقوى من السماوات والأرض والجبال ونسى المسكين أنها مجرد نفس رباني من أنفاس الله ليس كما تخيل وأنه جسد لا يقوى حتى على تحمل هذا النفس طول الوقت وأنه ينفصل عنه بالنوم يوميًا وإلا هلك هذه الروح التي كست الجسد من الخارج ودخلت في المخ والجهاز العصبي للجسم ظنت أنها تستطيع أن تتحمل الأمانة التي هي (حرية الإرادة) في أن تفعل أو لا تفعل وهذه الحرية هي التي أودت بنا وبذرية

آدم إلى الأرض والحياة الدنيا التي نحن فيها ، أنزلنا الله إلى دنيا السباب حيث كل شيء يحتاج لفعل وإرادة وحركة وإلا هلك الناسي ، عمل الله لنا الأرض هذه كأنها ماكيت أو لعبة مكعبات تعطيها لطفلك ليتعلم يبني بها بيت أو مكان ليتعلم ، وقد أنزلنا الله إلى الأرض لنتعلم أننا لا نستطيع أن نتحمل حرية الإرادة ونؤمن بعجزنا عن تصريف أمورنا وأننا في حاجة إلى الله في كل لحظة .

ومن هنا جاء تسمية (الدين) فنحن مدينون لله بدين يجب أن يرد له وهو الإسلام أي تسليم الإرادة الحرة لله وحده والإشفاق من أمانة الإرادة الحرة لأننا لا نملك أن نصون الأمانة في أن نفعل أو لا نفعل ، فقد أخذت حرية الإرادة من أخلاق الروح التي هي من روح الله المنفوخة في كل إنسان كل صفات الكمال والجمال وجعلت سلوكيات الناس تتجه إلى المصلحة حتى ولو بالكذب والغش والنفاق والسرقة والقتل وهذا ما أودى بالأرض إلى ما نحن فيه الآن من فساد في البر والبحر والجو أيضًا ، ظلم الإنسان نفسه وغيره .

تتحمل تلك الإرادة الحرة ولذلك من رحمة الله بالناس وإشفاقه عليهم أرسل رسله وكتبه لتوعيتهم وهو دائمًا متابع لهم حريص عليهم لأنه في الأول والآخر إله رحيم عدل عليم بكل شيء ويعلم ضعف الناس لذلك تجده معهم في كل ماكن يشفق عليهم لأنهم ضعاف وجهله لا يعلمون مدى أذيتهم أنفسهم بتحملهم تلك الأمانة .

ولذلك تجد القرآن في كل آية يظهر محبة الله لخلقه سبحانه ورحمته بهم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

تحملنا الأمانة وأخذنا حرية الإرادة وهي محنة لا ينجي منها إلا الله وحده فمن أسلم ولجأ إلى الله وآمن ورد الإرادة الحرة لله بالتسليم والإسلام لله فقد آمن ونجا من

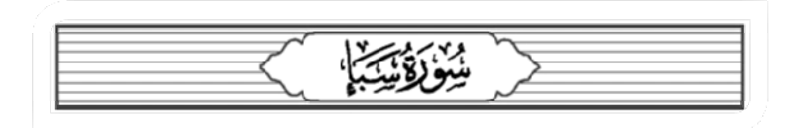
العذاب أما المنافق الذي أصر على العناد والكبر وظـن أنـه قـادر عـلى تلـك الأمانـة ولم يسلمها لله فقد حكم على نفسه بالعذاب وهو منافق لأنه يعلم انـه كـذاب لا يقـدر عـلى الإرادة الحرة ومع ذلك مصر على عدم التسليم لله ومن ضمن فشل الإنسان أنـه يشـرك بالله في ملكه ما ليس له حق يعني لم يكتفي بظلم نفسه في تحمله الأمانة بل أضـاف إليهـا كفر وشرك بالله أيضًا ، ولكن من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه فاتح مجـال التوبـة للنـاس لأنه غفور رحيم سبحانه وتعالى من رحمته فـاتح المجـال للتوبـة لابـن آدم حتـى تقـوم الساعة .

هكذا رحمة الله بالناس وحنانه وإشفاقه علـيهم لعلمـه بضـعفهم وقلـة حيلـتهم وجهلهم ، فهو الرحمن الـرحيم وهـو الغفـور لأنـه الحـق العـدل الـرحمن لـه كـل الصفات الحسنى وجميع صفات الجمال والكمال والجلال وهو الرحمن الـرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

تعليق على الآيتين الأخيرتين من سورة الأحزاب (٧٢)(٧٣)

لخص الحق سبحانه وتعـالى في الآيتـين (٧٢ ،٧٣) قصـة الإنسـان ونزولـه إلى الأرض من أول تحمله أمانة الإرادة الحرة وكلفـه بتحمـل مسـئولية اختياراتـه إلى الحساب أو نجاحه في تحمل تلك الأمانة .

قال الحق وقوله سبحانه وتعالى هـو الصـدق في مجمـل الآيـات أن تحمـل الإرادة الحرة لا يستطيع أحد أن يتحملها ولا أشـد مخلوقـات الله ، وقـد رأى الله أن الإنسـان ظلم نفسه بتحمله تلك الإرادة الحرة وبعد أن ذكر أنه سـيعذب المنـافقين والمشـركين ويتوب على المؤمنين يقول سبحانه وتعالى (وكان الله غفورًا رحيمًـا)وكـأني أرى الحـق سيرحم خلقه جميعًا وإن عذب بعضهم بسبب النفاق والشرك إلا أن رحمته وسـعت كـل شيء فهو لا يحب العذاب لأنه الرحمن الرحيم وأرى اهتمامه من خلال القرآن بالنـاس لا حد له ورحمته سبقت غضبه وحنانه بالناس لا حد لـه ممـا يجعلنـي أعشـقه وأذوب حبًا له سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة سبأ - سورة (٣٤) - عدد آياتها (٥٤)

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾

أعظم كلمة بعد لا إله إلا الله هي (الحمد لله) يعلمنا الله ما نقوله له سبحانه وتعالى حتى نتعرف عليه فيقول الحمد لله لنقولها ليرحمنا بها وحيثيات الحمد أن له كل ما في السماوات وكل ما في الأرض من كل شيء حتى السماوات والأرض كلهم له بما فيهم .

وبعد زوال السماوات والأرض ومجيء الحياة الآخرة له أيضًا الحمد في الآخرة فله الحمد في كل شيء وفي كل وقت وفي كل مكان ولن نوفيه حقه في الحمد مهما قلنا ومهما حمدنا وسبحانه وتعالى لأنه يعلم عجزنا عن مقدار حمده فقال رحمة بنا (وهو الحكيم الخبير) يعلم بحكمته وخبرته بنا إننا لن نوفيه حق حمده فلذلك علمنا قوله تعالى (الحمد لله) لنقولها ويقبلها هو منا رحمة منه بنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾

يعرفنا الله سبحانه وتعالى به وبقدراته العظيمة فهو يعلم كل شيء عن كل شيء

يعلم ما يدخل في الأرض من مطر ونيازك وموتى وأحياء وحبوب مزروعة وجان وملائكة وكل شيء حتى أدق أنواع المخلوقات من بكتريا ومخلوقات دقيقة في الحجم يعلم كل ما يدخل في الأرض ، وكل ما يخرج منها من زرع وشجر وحيوان وإنسان ومعادن وكل شيء وحتى من يخرج من سفن الفضاء إلى القمر وغيره من الكواكب يعلم كل شيء سبحانه وتعالى .

ويعلم ما ينزل من السماء وكل شيء من شهب ونيازك وملائكة ومطر وكل شيء وما يعرج فيها من كل شيء أيضًا وهو الرحيم الغفور .

يعرفنا الله سبحانه بهذه الأشياء لنعرف أن لا شيء يغيب عن علم الله ونعرف أنه محيط بنا من كل جانب ويعرف عنا كل شيء فنحذره ولا نفعل شيء يغضبه منا لأننا في الأرض أحرار الإرادة حتى تموت فمن رحمته أنه يعرفنا أنه مراقب لنا ولكل شيء حتى لا ننحرف ونضيع .

فهو يريدنا في كمال الأخلاق ، وفي نفس الوقت يطمئننا أنه هو متولي لكل شيء فلا نقلق على الرزق الذي هو ينزله لنا وقوله رحيم أي أنه يرحمنا ويرحم ضعفنا وغفور يعني أنه يعلم أننا سنذنب وسيغفر لنا ، هل رأيتم كم الرحمة والحنان الإلهي لا حد له فمع علمه بكل شيء إلا أنه يعلم ضعف الإنسان ويرحمه ويحنو عليه ويغفر له هذه هي رحمة الله التي لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة يقسم الله بنفسه على لسان نبيه (قل بلى وربي لتأتينكم) عالم الغيب لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه مقدار أصغر هباءة منتشرة في الجو مما يرى خلال حزمة ضوئية قادمة من كوه أو نافذة صغيرة ، وجدت هذه الذرة في السماوات أو في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا مكتوبة عنده في كتاب مبين يعني موضح ومفصل لكل شيء في اللوح المحفوظ عنده سبحانه

وتعالى حين نوقن بهذه المعلومات نطمئن بأن الله يعلم كل شيء ونتوكل عليه ولا نخاف من شيء ما دمنا مع الله فهو عالم بنا وبما في نفوسنا ويعلم ما نريد وما نحتاج واهتمامه بأدق التفاصيل يطمئن المؤمن بأن الله عالم بحاله ويرعاه ولن يتركه وأنه بعدل له كل شيء رحمة منه سبحانه وتعالى فلا كرب وأنت الرب يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾

يؤكد هذا المعنى الذي ذكرته في الآية السابقة فهو يقول أنه بعلمه المطلق بكل شيء هذا ليطمئن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه يعلم كل شيء وكل أفعالهم وأنه سيجزيهم بفضله على كل أعمالهم الصالحة ويغفر لهم كل ذنوبهم ويرزقهم رزق كريم (رزق كريم) أن يكون الرزق كثير جدًا لأنه من الكريم والكريم هو الله فيكون الرزق على قدر كرم الكريم ، وهذا ما لا يتصوره العقل البشري فكرمه لا حد له ورحمته لا حد لها فهو من خلقنا ولم نكن شيء ورزقنا وهو متابع لنا في كل لحظة ليحفظنا بحفظه سبحانه ولولا أنه يحبنا ما رعانا كل تلك الرعاية ولا رزقنا من كرمه ولا غفر لنا ذنوبنا ولكنه هو البر الرحيم الكريم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾

والذين سعوا في آيات الله ظنيين أنهم سيعجزونه أو يمنعون الناس عن آيات الله وييئسونهم من رحمته ويظنون أنهم سيفوتون على الناس آيات الله التي تهديهم إلى الله ، بمعنى أنهم كفروا بالله وليس هذا فقط بل يحاولوا أن يكفروا الناس من رحمة الله ويمنعون آيات الله ظنًا منهم أنهم قادرون على ذلك ونسوا أن الله على كل شيء قدير ، هنا يتوعدهم الله بأن لهم عذاب من أشد أنواع العذاب وأسوئه على الإطلاق ، ذلك لأن الله الرحمن الرحيم لا يعذب إلا إذا أنذر وهنا هو ينذر هؤلاء بأنهم إن لم ينتهوا فسوف يعذبهم عذاب أليم لأنهم ضلوا وأضلوا عن آيات الله .

ذكر الله لهذا العذاب في حد ذاته رحمة منه بالناس لعلهم يهتدون حقًا ما أعظم رحمتك يا الله لكنه هو العدل إن لم ينتهوا فإنه سيعذبهم لأنه حق وعدل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾

الذين آتاهم الله العلم أي العلماء أصحاب العقول والقلوب والذين علمهم الله العلم يرون أن القرآن الذي أنزل إليك من ربك أنه هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ، أصحاب العلم هم الآن يقدرون القرآن ويعلمون أنه من عند الله وأن ما فيه يهدي الناس إلى طريق الله العزيز الحميد ، أي القوي الغالب ذو الخصال والصفات الحميدة ، وأيضًا القرآن نفسه يهدي كل من اتبعه أن يكون في نفسه عزيزًا ذو صفات حميدة يعني القرآن يعرفنا بالله وبصفاته الحميدة ويجعلنا نسلك طريق العزة والصفات الحميدة في الدنيا لننجو في الآخرة وتدخل الجنة ، هؤلاء هم العلماء وأصحاب العقول ، ولذلك أول طريق المعرفة بالله يجب أن يبدأ بالعلم والتعليم لأن العلم نور يقذفه الله في قلوب العلماء ويفهموا عن الله كل الحقائق وهنا دعوة من الله للتعليم والعلم رحمة بالناس من ظلمات الجهل الذي يضيع صاحبة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾

يسخر الكفار من رسول الله ﷺ فيقولوا للناس هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتكم كل ممزق يعني بعد الموت والتحلل في التراب إلى عظام ورفاة إنكم لفي خلق جديد يعني البعث والقيامة .

هكذا الجهال لا ينظرون أن الله قد خلقهم من قبل ولم يكونوا شيئًا أليس بقادر على خلقهم من جديد ، ولكن ما يرونه عيب فهو عين الرحمة ،ى فكل واحد يأتي له

الموت وعنده هذا الأمل أنه سيخلق من جديد إلا يجعله هذا مطمئن فرحًا ومن ليس عنده هذا المعتقد ألا يشعر بالأسى والحزن وعدم الأمل عند الموت ما هذا الجهل من الناس ، ولولا رحمة الله بنا ما نبهنا إلى هؤلاء وهو هنا يكشف لهم غبائهم لعلهم يتوبوا لكن الله يحذرنا من هؤلاء حتى لا نسمع لهم فهم في غباء وعماء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾

يدعون على النبي ﷺ أنه يفتري الكذب على الله أو أنه مجنون يقول كلام الكذب على الله أو أنه مجنون يقول كلام فارغ أستغفر الله .

يرد الحق سبحانه وتعالى عليهم قائلاً بل الذين لا يؤمنون بالحياة الآخرة في العذاب والضلال البعيد الذي يصعب الرجوع منه إلى الهداية والإيمان بالله كيف يكون الإنسان وهو جعله الله سيدًا في الأرض عمره أقل من عمر الأرض كيف ينتهي قبل الأشياء التي خلقها الله من أجله وجعله مستخلف فيها في الكون سبحان الله أن الإنسان بروح الله التي نفخها الله منه الدائم بدوام الله عز وجل لأن روح الله لا تموت ولكن الجسد الفاني يموت وتعود الروح إلى الله فيلبسها كيف يشاء في أجساد أخرى والله أعلم كيف تكون هذه الأجساد التي تليق بالجنة أو تليق بالنار وهنا يحذر الله هؤلاء الضالين بأنهم تعدوا حدود الضلال بحيث يصعب عليهم أن يهتدوا فهو من رحمته يعرفهم بذلك لعلهم يعودوا قبل فوات الأوان وأيضًا يطمئن المؤمنين برحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

في رحلة العمرة ركبت الطائرة لأول مرة وحين طارت في الهواء ونظرت إلى السماء من حولي والأرض أسفل منها بجبالها وبحارها ومبانيها علمت لأول مرة معنى أننا نعيش في (وهم) أو فقاعة كبيرة من الهواء تحتوي على تراب وماء

وأشجار وجبال ترى من خارج الأرض كأنها بلورة هوائية ونحن بداخلها كلهـا إن لمك يمسكها الله فهي الخطر الداهم فلولا رحمته لانفجرت هذه البلونة الهوائية أو تدمرت تلك الأرض التي بداخلها أو أغرقنا في الماء الذي بـداخل هـذا الهـواء أو تفجرت هذه الفقاعة وتناثرت أجزائها في الفضاء الذي يسبح فيه لولا رحمـة الله بنـا ورأيت قدرة الله تتجلى في رحمته بنا فلولا رحمته لخسف بنا إلا من ممثل مـا فعـل في قارون أو دمر الأرض كلها بمن فيها أو أسقط علينا مـن السـماء قطعًـا منهـا مثـل أصحاب الأيكة ، هكذا وممكن كل هذا يتدمر ويدمرنا معه فهو كله بيد الله ولـيس للإنسان فيه أي حيلة إلا فضل الله ورحمته وحبه للنـاس وجعـل تلـك المعجـزة في السماء والأرض آية لكل عبد من عباد الله يتـوب ويعـود إلى الله تائبًـا منيبًـا مؤمنًـا موحدًا مسلمًا لله فلولا رحمته بنا لعجل بهـلاك هـذه الأرض إلا أنـه يعطـي فرصـة للناس ليتوبوا ويرسل آياته ورسله ليهدي الناس ليرحمهم برحمته فهـذا هـو الحنـان المنان الذي يرحم كل إنسان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾

ويذكرنا الحق سبحانه بنبي الله داود عليه الصلاة والسلام حيث كان يسير بـين الجبال يغني ويسبح لله وحسن صوته في التسـبيح جعـل الله الجبـال يسـبحن معـه والطير أيضًا فقد انفعلت الجبال والطيور من جمال التسبيح لله فرددوا مع داود ومن حب داود لله ألان له الحديد بمعجزة من عند الله دون استخدام للنـار سـبحان الله حين يحب عبده واسم داود تجده (دا) يعني (هذا) (ود) يعني حب هكذا العلاقـة يجب أن تكون بين العبد وربه محبة متبادلة فالله يحب عباده ويجب على العبـاد أن يحبون الله مثل داود ، هنا إشارة للحب من الله لعباده ليحفزهم على حب الله وهـذا من حبه لهم فهو يحبهم أولاً . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

وقول الله للشيء كن فيكون ، وهنا قال سبحانه (أن اعمل سابغات) يعني اعمل

بالحديد دروع واسعة كاملة تقي من يلبسها من كل شيء واحكم صنعتك في نسج الدروع لتكون محكمة ملائمة لكل من يرتديها هذا أمر من الله نفذ في داود أن يكون حداد ماهر في صناعة الدروع ليحمي أجساد الجنود من السلحة ، سبحان الله ، ويأمر داود وأهله والناس جميعًا أن يعلموا الصالحات فقط ، ليس معنى أن نصنع الدروع أن تفتري على الناس بالظلم بل يجب أن تكونوا عبادًا صالحين فلا تغتروا بنعم الله عليكم من تسبيح وصناعة هكذا إذا من الله على عبيده يجب أن يستخدموا منه في الخير والعلم الصالح حتى يحبهم الله ويرحمهم الله رحيم يحب الرحمة والصالحات ويحذرنا بأنه بكل ما نعمل يصبر حتى لا يغتر أحد بعطاء الله فالله يرى كل شيء فاحذروه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾

يذكر الله لنا نعمه على أنبيائه مثل سليمان جعل له من الملك ما لم يجعله لغيره ممن سبقه من الأنبياء فقد سخر له الريح تسير في من الصباح إلى الظهر مقدار ما يسير غيرها شهر وجريها بالعشي مسيرة شهر أي تسير من الظهر إلى المساء مقدار ما يسير غيرها في خلال شهر .

يعني سرعة التنقل حسب رغبة سليمان من مكان لماكن لتنقل له كل شيء هو يريده بمعنى أن الأرض كلها أصبحت تحت أمر سليمان . يرسل الرياح فتعمل له كل ما يريد وتأتيه بالأخبار وهذا ما هو حادث الآن ولكن بطرق حديثه حيث الطائرات تنقل الناس في سرعة وتنقل البضائع والتليفزيون وشبكة الإنترنت تنقل الأخبار في كل الدنيا في لحظات هذا ملك جعله الله لسليمان دون علماء وبحث علمي بقدرة الله عز وجل وأسال له النحاس ليصنع منه ما يشاء والنحاس الآن يصنع منه سلوك الكهرباء في جميع شبكات الكهرباء في العالم وهو المعدن الذي يناسب نقل التيار الكهربي بسرعة وليس فيه مقاومة للتيار مثل باقي المعادن

وسخر له من الجن من يعملون بين يديه بأمره كل ما يريد وبإذن ربه .

ومن يميل عن أمرنا وينحرف بعصيان أمر نبي الله سليمان يذيقه الله بيد سليمان عذاب النار الملتهبة هذه المعجزات تحققت الآن بفضل العلم الذي وهبه الله للناس الآن كانت من قبل معجزات إلهية والآن هي واقع يحياه الناس في حياة من الرفاهية والخدمة الممتازة في كل نواحي الحياة من مواصلات واتصالات وخدمات وإنتقالات ومصانع وكل شيء . الشيء الوحيد المختلف من ملك سليمان هو تسخير الجن والريح بأمر الله .

جعل الله لكل مننا مثل سليمان فماذا ينقصنا لنتخلق بأخلاق الأنبياء هذه الآية يجعلنا نسجد لله شكر على نعمه علينا التي لا حد لها . لقد أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها الآن فقد قربت نهاية الكون وقيام الساعة بعدما نحن فيه من رفاهية في الأرض والله حين يعمل لنا مثل ما فعل لأنبيائه من معجزات في عهدهم ما الذي ينقصنا لنوحد الله ونتوب إليه ، أليس هذا حبًا لنا من الله أن يعملنا معاملة الأنبياء سبحان الله في رحمته بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾

سخر الله الجن لسليمان ليعملوا له محاريب للصلاة أو للبيوت وتماثيل وقصاع كبار كحياض الماء العظيمة وقدور عظيمة تثبت على المواقد من كبرها يأمر الله آل داود بالعمل لشكر الله على نعم الله عليهم ، ويقول بأسف على عباده (وقليل من عبادي الشكور) فعل الله كل ما سبق للناس الآن ونحن الآن عندنا بدل الجن أو ناس تعمل أكثر مما عمله الجن لسليمان وأبنية أروع مما كان في عهد سليمان ومحاريب ومساجد أروع مما عمله الجن لسليمان وعندنا حمامات سباحة تشبه قصاع سليمان وغيرها من مظاهر الحضارة والنعم . هل علمنا شكر الله ، لا لأن قليل من عبداه الشكور مع الآسف وهنا ينبهنا الله لقلة شكرنا رحمة بنا .

«الحمد لله رب العالمين» .

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾

كان سليمان يجلس في منارة من زجاج ويعطي أوامره بعدم دخول أحد عليه ولكن الناس والجن يرونه من خارج تلك المنارة ، ونظم سليمان لكل من الناس والجن عملهم وكل يعمل للبناء والتعمير في القدس وفي الأرض كلها بأمر سليمان وكان سليمان يتكأ على عصاه وهو جالس في المنارة فظل الكل يعمل وهو يراقب الكل ومات سليمان وهو على هذا الوضع متكأ على عصاته وظل ميتًا سنين يقال والعلم عند الله (٤٠سنة) والله أعلم والكل يظن أن سليمان حي ويراقب حتى أكلت الأرضه التي تأكل الخشب ونحوه عصا سليمان فوقعت العصا وخر جسد سليمان واقعًا وعلم الكل بوفاة سليمان وتبينت الجن أنهم لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنين . وفي قصة الجن مما قرأته في الأثر وعلمته من السلف الصالح أن سليمان أمر الجن ان يأتوا بالحجارة من جبال اليمن إلى القدس ليبني البنائين المحاريب والجفان والتماثيل وكل شيء ، وكانوا يذهبون مرة في اليوم إلى اليمن ويعودوا محملين بالأحجار فمروا بإبليس فشكوا له ما يفعله بهم سليمان من عذاب في نقل الأحجار ، فقال لهم إبليس أنتم الذين تريدون ذلك لأنهك آمنتم وأطعتم سليمان .

ونقلب الريح الحوار هذا لسليمان وأسرها سليمان في نفسه ولم يبينها للحن ولكن زاد عليهم بدل الذهاب لليمن مرة واحدة سيكون مرتان في اليوم ، فلقيت الجن إبليس ودار نفس الحوار بينهم . ونقلت الريح الحوار لسليمان فأمرهم بأن يجمعوا الحصى والزبالة من القدس ويذهبوا بها لجبال اليمن بمعنى أنهم لا يعودوا إلى اليمن فارغين فشكوا في الطريق لإبليس فنقلت الريح الحوار لسليمان ، فأزاد عليهم دون أن يحذرهم لما يفعلوه فقال كنتم تأخذون ساعة في اليوم للراحة

والأكل كل واحد يعلق في رقبته كيس حين يجوع يأكل منه ولم يعد هناك راحة بعد اليوم فظلوا يعملون ليل نهار دون راحة حين أصدر سليمان هذا الأمر تدخل الله الرحمن الرحيم بعباده ومات سليمان في منارته وظل ميتًا حتى تاب الله على الجن الذين يشتكون نبي الله إلى إبليس عدوا الله .

فجعل الله الأرضه تأكل عصا سليمان ليفك الحصار على الجن المسخر في العلم الشاق منذ مدة .

الشاهد من القصة أن الله أرحم بعباده من العباد بأنفسهم . وأيضًا نتعلم أن الظلم إذا زاد عن حده مد الرحمن يده لعباده ليرحمهم فهو الرحيم الرءوف بعباده . ويعلمنا الله أن الجن مثل الإنس لا يعلمون الغيب فلا تذهب للسحرة ولمن يسخرون الجن لأنهم لا يعلمون شيء ولا يعلمون الغيب .

ويحذرنا الله من الظلم لأننا مهما كنا لسنا أنبياء فهذا نبي الله حين ظلم عن غير عمد لعباد الله توفاه الله ، ومن رحمته سبحانه أن يحذرنا من القسوة والظلم فهو يرحم عباده جميعًا فلا داعي للظلم حتى ممن يخطئ من عباد الله فإنه رحيم بهم ويحب الرحمة بخلقه ولا يحب العنف ولا العذاب ولا الظلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

يعلمنا الحق سبحانه وتعالى آية أخرى من تاريخ الناس فهذه قبيلة سبأ بمأرب باليمن جعلها الله عبرة وآية وعظة للناس محبة من الله لنا يعرفنا أن نشكره ليرحمنا ويغفر لنا فكان لقبيلة سبأ بساتين أو جماعتين من البساتين المزهرة المثمرة وكانت الجنات طيبة الهواء والمناخ فليس فيها سباخ ولا بعوضه ولا ذبابة ولا برغوت ولا حشرات تأكل الثمار .

وكانت الجنات عن يمين وشمال القرية بمعنى أنهما محيطتان بالقبيلة من كل

جانب وكانوا بأمر الله يأكلون من رزق الله ويقول الحق لأهل سبأ كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقد جعل لكم بلدة طيبة وربكم رب غفور .

لم يطلب منهم شيء سوى شكر نعمته عليهم ولكن الناس لا يشكرون .

هنا يوضح لنا الله أن الشكر يقيد النعم ويديمها وهو يعلمنا أن الشكر يغفر الذنوب عند الله ، ولكن أرى كثير من الناس يعيشون في نعم لا يتعد ولا تحصى من نعم الله عليهم ولا أرى قناعة ولا شكر لله فيهم وهذا ما ينذر بنهاية الأرض لأن الأرض الآن ملأت بنعم الله ملأت بظلم الناس لأنفسهم وللناس وأكثرهم كافرون بنعم الله أو مشركون بنعمته ولذلك هي النهاية . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾

أعرضت سبأ عن شكر الله مكذبين أنبياءهم ، ناكرين لفضل الله عليهم فأرسل الله عليهم سيل العرم وهو سد كان يحجز وراءه مياه الأمطار فدمر السيل الجنتين وبدلهما ربهم بجنتين تنتج ثمار مرة حامضة تعافها الأنفس (والأثل) نوع من شجر الطرفاء كبير الحجم متشابك الأغصان دقيق الورق ثمره حب أحمر لا يؤكل .

و(السدر) شجر النبق وهو شجر قليل الغذاء عند الأكل أي لا يشبع من أكل منه هكذا يعرفنا الله في الدنيا جزاء كفران النعمة أنها تزول ممن لا يشكر هذا في الدنيا ، وحين يعلمنا الله شيء عن الدنيا فإنه يدعونا إلى درس مهم وهو شكر نعم الله يديمها علينا ونكرانها وكفر النعم يذهبها ومن ضمن الشكر للنعمة التصدق منها فالصدقة تضاعف النعم من المنعم لأن الله رحيم بعباده يحب من يرحم عباده وهو يحب كل خلقه ولا يريد لهم الكفر ولكنهم بإرادتهم الحرة لا يذكرون الله بل ويكفرون نعمه وهو من رحمته لا يعجل بالعقوبة وهذا ما يحدث الآن الله يمد للظالمين بشكل عجيب وهذا معناه أنه يؤخرهم ليرى إلى أي مدى سيصلون في

ظلمهم ولكنه حين بعذب ويحاسب فهو الحق العدل ولن يترك أحد دون حساب ممن ظلموا ، وهو هنا يضرب لنا المثل بسبأ ليتعظ من ظلم ويشكر الله من كـان في نعمة ويحمد الله من لم يكن في نعم من الله ولكن في عافية ورحمة وسـتر فالحمـد لله على ستر الله علينا وعلى أنه هو الله تقول لله هذا نشكرك يا الله على أنك أنت الله إلهنا وخالقنا وارزقنا وراحمنا يفعل لنا كل شيء فنحن نعيش به ومنه وسوف نعـود إليـه هل كثير عليه أن نشكره ألا يستحق الحمد والشكر يحبنا ويرحمنا ويعلمنا ويرحمنـا ويرزقنا وكل شيء لنا منه وهو خالق كل شيء ولا يطلب إلا الشكر فقـط سـبحان الله في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾

يا حبيبي يا ألله ما هذا الحنان والرحمة و وكأنك أشفقت عليهم بعد أن عـاقبتهم على كفرهم وكأنك تبرر لذاتك عقابك لهم فتقول بصـيغة مـن يبـرر لنفسـه ذلـك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور وكأنك ترضى ذاتك عـن عقـابهم عـلى الرغم من كفرهم فأنت لا أحد يعترض عـلى حكمـك وكأنـك في صـفاتك العليـا يغلب عليها الرحمة إلا إنك حق وعدل وكـأن صـفاتك العليـا تتجـادل في عقـابهم فأنت الله الملك الحكم العدل لا معقب لحكمك فلما هذا التبرير إلا لأنك رءوف رحيم وترضى نفسك حتى تقبل أنت عقابهم سبحانك في حنانك ورحمتك حتى مع الكفرة ما أعظمك ما أروعك يا حبيبي يا ألله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

ومع ذلك من رحمته جعل بينهم وبين قرى الشام التي بارك الله فيها قرى أخـرى عامرة متقاربة بحيث يكون الطريق بين سبأ وبين الشام ملي بالقرى والاستراحات والمناطق العامرة بحيث لا يحتاج المسافر إلى زاد أو مال للانتقال بين القرى مـن رحمة الله وكأن المسافر يمشي من قرية يدخل أخرى فيجد الماء والطعام والسـكن

كأنها استراحات متواصلة وبذلك يكون السفر راحة ومتعة لأي أحد فقير كـان أو غني سبحان الله رحمة منه بالناس ، وأقدر الناس على السير فيها دون مشقة أو تعـب أو خوف بل يسيروا في أمان فلا عدوان من أحد ومن الناس أو حوش أو أي شـيء يؤذي كأن الحق يرسم لنا صورة من الماضي من عهد قوم سبأ يصور لنـا الجزيـرة العربية قبل بعثة النبي بكثيـر فقـد جعـل الطريـق مـن الـيمن إلى الشـام كلـه قـرى واستراحات وبلاد عامرة مليئة بخيرات الله وكانت الصحراء كأنها جنة ظليلـة مـن كثرة القرى التي فيها وكان الراكب يسير فيها أيامًا وليالي متجهًا مـن الجنـوب مـن اليمن إلى الشمال في الشـام دون خـوف أو تعـب مـن كثـرة القـرى والمنتجعـات والاستراحات التي جعلها الله في الطريق .

سبحان الله حين ينعم على أحد الآن لم يعد هذا بل أصبحت الأرض كلهـا قريـة واحدة وينتقل فيها الناس في كل وقت في كل مكان بكل أمان ومع ذلك قل الإيمان والآن يحاربوا الإسلام كأنه عدوهم ويذكرنا الله بنعمه علينـا في هـذه الآيـة حيـث أصبح السفر أسهل مما ذكره وهنا في هذه الآيـة رحمـة منـه بنـا . ولأن الأرض قـد أخذت زخرفها وإذينت ولم يعد فيها وقت كثير فنحن الآن في نهايـة الزمـان حيـث قرار الساعة على وشك الحدوث وكان الله ينبهنا لهذا لنستعد فلـم يعـد في الأرض مشقة إلا مشقة البعد عن الله عز وجل فعودوا إلى الله واتقوه رحمة منه أن يذكرنا بما نحن فيه من نعم وفضل . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

مع ذلك قال الكفار ربنا باعد بين أسفارنا طلبوا مـن الله أن تفصـل الصـحاري بين القرى العامرة بحيث لا يستطيع اجتيازهـا إلا الأغنيـاء أصـحاب الإمكانـات الواسعة ، طغـوا وبغـوا سـبحان الله منتهـى الجشـع والبطـر لنعمـة الله الله يـرحم والإنسان لا يرحم .

فجعلهم الله أحاديث يعني أخبار يتلهى بها الناس ويضربون بهم المثل في الكفر والبطر ومزقهم الله في البلاد وشتت شملهم وشردهم في البلاد ، وجعلهم آية ليتعظ بهم كل صبار شكور .

وهذه الآية من الله لكل من صبر على ابتلاءات الدنيا وشكر الله .

الله يريد العبد أن يكون صابرًا راضيًا يشكر الله ولا يمتنع عطاء الله له عن باقي عباد الله وأن يرحم الناس بعضهم بعضًا الله يحب مكارم الأخلاق .

ويريد أن يكون التراحم متواصل بين الناس ، فمن يظلم غيره لا يظلم إلا نفسه ..... الظلم لابد حادث في الدنيا قبل أن يحاسبه الله عليه في الآخرة لابد أن الظالم يذوق عذاب ظلمه لغيره من الناس ليعتبروا والله يحب الصابرين الشاكرين لأنعم الله سبحان الله على رحمته بالناس مع قسوتهم على أنفسهم هو يرحم وهم لا يرحمون حتى أنفسهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

هكذا حقق إبليس عليهم مما أقسم عليه من أن شهواتهم ستمكنه من إغوائهم فقد اتبعوه في طريق الغاوية والكفر والضياع في الدنيا والآخرة إلا فريق من المؤمنين .

نبه الله آدم وهو في الجنة وحذره من غواية إبليس له ليعصي الله فلم يقاوم إبليس وعصى ربه ، فلم نتعظ نحن بما حدث لأبينا آدم وإخراجه من الجنة وحياتنا فغي هذه الدنيا التي كلها شقاء ومازال الناس يتبعون الشيطان الذي يعمل بجهد شديد الآن فهو يعرف أن الساعة قد دنت ولذلك فعمله كثير متواصل هو وجنوده من الجن والإنس يعملون بجهد مضاعف لأن الزمان أوشك على نهايته ولولا رحمة الله بنا ما حذرنا بهذه الآيات من إبليس ومن شهواتنا ومن الغواية والضلال ، لأن إبليس لا يترك سبيل إلا سلكه ليضيع بني آدم ويدخلهم النار هذا ما ألزم نفسه به أمام الله حين قال مخاطبًا الله عز وجل (فبعزتك لأغوينهم أجمعين)

وهذا ما يحذرنا الله منه في هذه الآية رحمة منه بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾

يؤكد الحق سبحانه بأن إبليس لم يجعل الله له على النـاس سـلطان ولكنـه تركـه يحاول إغواء الناس لنعلم نحن من يؤمن بالآخرة ومن شك فيها وفي النهاية ربـك على كل شيء حفيظ هنا يعرفنا الحق سبحانه أنه مهما فعل إبليس أو من اتبعـه لـن يخرجوا عن قدرة الله فالله هو الحفيظ .

وأيضًا يوجهنا الحق إليه بأن نلجأ إليه ليحفظنا من غوايـة الشـيطان ونسـأله أن يحفظنا بحفظه منه ويعرفنا أنه هو الحفيظ لمن سأله الحفظ من كل سوء .

ويعلمنا اسمه الحفيظ هذا لنسال هبه أن يحفظنا به ، رحمة منـه بنـا فهـو خالقنـا وخالق إبليس وخالق كل شيء وهو على كل شيء حفيظ ، ومن رحمته بنا أن يعرفنا كل هذا ويعلمنا كيف نسأله باسمه الحفيظ من الشيطان الرجيم . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

يؤنب الله سبحانه المشـركين ويتحـداهم بـأن يسـتعينوا بالـذين أشـركوا هـل يملكون مثقـال ذرة في السـماوات أو في الأرض طبعًـا لا يملكـون شـيء ومـالهم فيهما من شرك فلم يستعين الله بهم في خلق السماوات أو الأرض ولم يتخـذ مـنهم معين على الخق والتدبير فهو الله الواحد الأحد الخالق الصمد لا شريك ولا ند لـه ، وهنا يعلمنا الله التوحيد الخالص له فهو واحد لا شريك له ولا يجـب أن نشـرك بربنا أحد .

ومن رحمته بنا أنه واحد وإلا تمزقنا لو كانوا آلهة متعددة ولكن الحمد لله إنه هو

الله الواحد الأحد وهو يعلمنا ذلك رحمة بنا لنلجأ له فليس لنا سواه إلى من نذهب وهو الله الواحد الأحد القادر . ومن رحمته أنه هو الله إلهنا الواحد الأحد ومن رحمته أن يعلمنا بذلك لنعود إليه طائعين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾

يعرفنا الحق بصفاته وقدراته وما يليق به في كل شيء فهو سبحانه لا شريك له في أي شيء هو الإله الواحد الأحد الفرد الصمد يملك كل شيء ولا أحد يشاركه في ملكه . وأيضًا لا تنفع عنده شفاعة أي مخلوق إلا من سمح الله له بأن يشفه ، حتى الشفاعة لا تقبل من أي مخلوق إلا بإذن الله له بالشفاعة ورسول الله ﷺ هو صاحب الشفاعة يوم الدين فهو من كتبت له الشفاعة وأخذ الإذن بها من الله عز وجل في حياته قبل وفاته .

ويصور لنا الحق مشهد يوم يفزع الناس لرب العالمين كل من أشرك بالله يأتي في هذا المعنى (حتى إذا فزع عن قلوبهم) بعد الفزع يوم الحساب يسأل الذين آمنوا الذين أشركوا (ماذا!! قال ربكم) بمعنى اذكروا ما قاله ربكم أو انطقوا بالحق الذي قاله ربكم لكم من قبل بأنه لا شريك له ولا شفيع إلا بإذنه سبحانه وتعالى ساعتها سينطقون بالحق ويقولوا . قالوا ربنا الحق من قبل وحقًا هو العلي الكبير .

يصور الحق للناس هذا الموقف حتى لا يأتي أحد يوم الفزع الأكبر دون أن يكون الله قد نبهه لهذا المشهد ومن رحمته هذه الآيات التي ينبه الناس فيها لعلهم يهتدون قبل يوم ليس بعده يوم .

أليست تلك رحمة من الله أن يصور لنا تلك المشاهد الغائبة عن الناس ليهديهم ليرحمهم وما الذي يجبره على ذلك إلا أنه يحب خلقه ويردي لهم الهدى والتقى والرحمة منه أنه حقًا رحمن رحيم حقًا هو العلي الكبير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي

ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾

(قل) للرسول ﷺ ومن بعده هذا الأمر لكل مسلم يقرأ القرآن قل لكل الناس من يرزقكم من السماوات والأرض (قل الله) نعم هو الله الرازق وهنا يقول الحق قل لمن أشرك (وإنا أو إياكم لعلى هدى ، أو في ضلال مبين) هنا يقول المسلم للمشرك أما أنا المهتدي وأنت الضال وإما أنت المهتدي وأنا الضال ، بمعنى أن المسلم يسلم أمره وأمر المشرك لله ليحكم هو بينهم من المهتدي ومن الضال فيهم وهذه الآية هي قمة تسليم المؤمن لربه فهو من شدة إيمانه حكم الله بينه وبين المشرك ليحكم الله من الذي على الهدى ومن الذي في ضلال مبين .

وكان الله يرحم المؤمنين بأنه يقول لهم قولوا هذا للمشركين وأريحوا أنفسكم رحمة منه بالمؤمنين وإنذار للمشركين لعلهم يفيقوا ، هل رأيتم كم رحمة الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

ما زالت نصائح الله للمؤمنين أن يقول للمشرك أنكم لن تسألوا عن ما فعلنا من جرم أو اكتسبنا من زلات ولن يسألنا الله عما تعملون أنتم .

سبحان الله قمة التسليم لله واليقين بأنه حكم عدل أن ترفع إليه كل الأمور ونسلم له قضية الإسلام والشرك وقولهم حق فلن يسأل أحد بين يدي الله عن أحد آخر إلا إذا كان ممن تكفل بهم أما كل واحد يسأل عن نفسه فقد .

وهنا إشارة من الله أن كل واحد سيأتي لله لوحده لا احد معه وكل واحد سيسأل بين يدي الله عن نفسه ، وكأن الله يقول للنبي ﷺ وللمسلمين من بعده ارتاحوا أنتم وقولوا لهم أنتم أحرار فيما فعلتم في أنفسكم رحمة الله واسعة ليس لها حد ، واليقين بالله متعة رائعة تريح القلوب وتهدي النفوس ، وكأنه سبحانه يقول سلم لنا نفسك تسلم من كل سوء سبحان الله في رحمته لا حد لها . «**الحمد لله رب**

العالمين» .

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾

يكمل الحق ما يقوله الرسوب والمؤمنين قل سيجمعنا ربنا بين يديه ثم يفتح بيننا بالحق الفتح هنا بمعنى الحكم والقضاء العادل قضاء الله الحكم العدل فهو الحكم العدل وهو القاضي الحاكم العدل العليم بكل شيء لا يحتاج إلى شهود فهو الشاهد وهو الحكم وهو القاضي وهو كل شيء هذه الآية تطمئن المؤمنين بأنه سيأتي الوقت الذي يفصل الله بين الحق والباطل بين الكفر والإيمان سيحاكم الله الناس جميعًا ويعطي كل ذي حق حقه وسيفصل الله بين الناس في ما كانوا فيه يختلفون ، ونحن الآن في مثال على ذلك في مصر فسمت بعد الانقلاب إلى قسمين قسم مع مرسي ومع الحق والشرعية وقسم آخر مع السيسي المنقلب على الحق ومشجع للفساد والباطل ولقد طغى الفساد وبغى بشكل لم يعد إلا أن يمد الله يده للناس بالعدل ويفتح بينهم بالحق وهذا واقع الآن نعيشه ونلمسه ونعاني منه والكل ينتظر ذلك اليوم الذي يحكم الله بالحق بين الناس، وهذه الآية إنذار من الله للظالمين لعلهم يهتدون ولولا رحمة الله ما أنزل تلك الآيات التي تتكلم في كل عصر بما هو فيه سبحان الله في معجزته هذه وكلامه الذي جاء منذ ١٤٣٧ سنة ليواكب ما نحن فيه الآن سبحانه وتعالى ، هذا الكلام من رحمة الله بالناس فهو يعلمهم أنه مهما طال الظلم لابد أن يحكم الله بالحق ويحق الحق ويبطل الباطل وهو أعدل الحاكمين ولولا أنه يحب خلقه ما أمهل الظالم وما طمئن المظلوم لكنه هو الرحمن الرحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يوجه نبيه لما يقوله ويوجهنا نحن من بعده لما نقوله للمشركين فيقول قل لهم أروني المعبودات التي ألحقتموها بالله في استحقاق العبادة ، (كلا) تعني انزجروا وارتدعوا عن هذا الإدعاء بوجود شركاء لله ، كلا بل

هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد لا شريك له وهو الله العزيز الحكيم والعزيز الذي لا يغلب وحكيم لأنه يعالج الخلق بحكمته ولا يعجل لهم العقوبة لأنه حكيم بعلم يمهل ولكنه لا يهمل فهو عزيز حكيم وهو يعرفنا بنفسه رحمة منه بنا ليرتدع المشركين ويطمئن المؤمنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

الخطاب هنا لرسول الله ﷺ بأنه سبحانه وتعالى أرسله للناس جميعًا ليكفهم عن المعاصي وبشير ونذير ، يبشر المؤمن الصالح بنعم الله ورحمة من الله في الدنيا والآخرة ومنذرًا للعاصي أو المشرك بأن الله معذبه إن لم يتوب ويؤمن ولولا رحمة الله وحبه للناس ما أرسل لهم رسلاً ولا أنزل لهم كتبًا لكنه رحمن رحيم وهو الحكم العدل لا يعذب إلا بعد أن يرسل نذير ولكن المؤسف في هذه الآية والذي أحزنني أن الحق سبحانه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي منهم من لم يعلم عن النبي شيء ومنهم من سمع ولم يعلم أنه الحق ورفض أن يؤمن بالله وأصر على كفره .

والله لا يترك شيء لم يذكره في كتابه ففيه كل شيء عن كل شيء سبحان الله ومن رحمته أن يسر للناس فهم كتابه ليهتدوا ولكن أكثرهم لا يعلمون هو رحيم إذ يوضح لهم ذلك لعلهم يهتدون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

يقول المشركين ساخرين من المسلمين متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يسخرون من القيامة والحساب والميعاد الذي وعده الله للفتح والحساب والعقاب والجنة والنار والحكم العدل ونسوا أنهم ميتون في ميعاد معين كل واحد له ساعة سيموت فيها يدفنون موتاهم وينسون أنهم سيدفنون مثلهم ويسخرون ممن يقول أن هناك ميعاد سيبعث الله الموتى لحسابهم .

ما أشد غباء الناس وما أشد حلم الله بهم لو لا أنه حليم لعجل لهم العقاب . رحمته لا حد لها ولو قرؤوا آيات الله وعرفوا أن الله يعلم سرهم وما في نفوسهم لاهتدوا ولكنهم من الغباء بما كان سبحان الله على حلمه ورحمته بالناس لا حد لرحمتك يا ألله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قل لهم يا محمد ويا كل مسلم يقرأ القرآن قولوا للمشركين لكم ميعاد يوم محدد من قبل الله عز وجل لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون موعد محدد لن يتغير منه ساعة لا بالتقديم ولا بالتأخير .

سبحان الله ن هذا حكم الله ليس للمشرك فقط ولكن لكل الناس ، فقد حدد الله سبحانه ميعاد الساعة منذ خلق الناس قلا مفر منها آتية آتية لا محالة .

وهنا يحذر الله المشرك ويطمئن المؤمن بأن وعد الله حق لا جدال فيه وهنا نلاحظ أن الله يمهل الكفار ويحذرهم من ميعاد يوم عظيم ، ولا أحد يجبر الله على شيء إذن لماذا هذتا التأكيد من قبل الله على موعد الساعة للكفار ؟

إنها رحمته التي وسعت كل شيء ولولا حبه لخلقه ورحمته بهم ما حذرهم بهذا القدر من التحذير في آياته سبحانه وتعالى في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

كم من العناد والغباء لا حد له بعد كل تلك الآيات وتحذير الله لهم سيقول الذين كفؤوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه إما مقصود بها الكتب التي سبقت القرآن أو الذي بين يديه القرآن أي محمد ﷺ ، معنى الكلام أنهم مصممون على كفرهم بكل ما جاء من عند الله من كتب أو رسل ولكن الحق هو

الرحمن الرحيم ما زال يحذر ويرسم لهم صورتهم وهم بين يدي الله يوم الحساب وهم يلمون بعضهم البعض ويقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . ما زال الحق يمد لهم بأن يحذرهم من هذا اليوم ولكن طول الأمد وغباء الناس جعلهم لا يصدقون أنهم ملاقوا ربهم .

وهل من العقل أن الإنسان الذي له كل هذه الإبداعات في الكون تكون حياته قصيرة كما يعتقد الكفار سبحان الله رحمته هي التي تجعله يحذرهم من ذلك اليوم. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

يكمل لنا الحق الصورة يوم الحساب بين الكفار وتلومهم لبعضهم بعد اتهام المستضعفين للذين استكبروا بأنهم هم الذين أضلوهم عن الهدى وهنا يرد الذين استكبروا عليهم بأنهم لم يصدوهم عن الهدى لما جاء به الرسل وبعد ما أنزل الله لهم رسالاته وآياته ويقولون بل أنتم قوم مجرمين كل منهم يلقى التهمة على الآخر وكل هذا من الأسى والأسف والحزن والعذاب الذين هم فيه ، ندم وقت لا ينفع الندم والله يكرر هذا المشهد ويعيده في آياته ليحذر الكفار من هذا المشهد لعلهم يؤمنون ولولا رحمته ما أعدا هذا المشهد ولا ذكره لهم ولكن رحمته لا حد لها .

فهو مشفق حتى على الكفار من هذا اليوم ويحذر الناس مستضعفين ومستكبرين من يوم لا يكون هناك فرق بينهم في شدة العذاب ، وهنا يثبت الله المؤمنين أنهم على الحق وأنهم من هذا الفزع آمنون رحمة الله وحبه لخلقه هو ما يجعله يصور تلك المشاهد المتقلبة للناس لعلهم يرجعون إلى رشدهم ويؤمنوا بربهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ

يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

ما زال الحق ينقل لنا الحوار بين الكفار يوم الحساب فيقول المستضعفون للذين استكبروا بل هذا مكركم بنا الدائم ليلا ونهارًا وأنتم تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له شركاء من مخلوقاته ومكروا بهم وأجبروهم على الكفر بسبب حاجتهم لهم وكل هذا لن يجدي شيء فقد قضى الأمر وكلا الفريقان أخفوا الندامة على ترك الإيمان بالله واختيارهم للكفر لما رأوا العذاب وقد جعل الله الأغلال والقيود تجمع الأيدي إلى الأعناق للذين كفروا ويقول الحق سبحانه وكأنه يواسي نفسه على إقامة عدله فيهم ، (هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) هذه العبارة يقولها الله للناس جميعًا ولكن أراها كأنه يرضى بها ذاته فهو رحيم لا يحب عذاب أحد ولكنه عدل وحق ويجب حساب من أخطأ ، والله سبحانه هو الكمال المطلق لعلهم يسلمون ويعيدون الإرادة الحرة لله لعلهم يرحمون رحمة من الله بخلقه سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

وكأنها سمة في كل الناس أن الله كلما أرسل لهم نذير من عنده من رسل أو كتب أو رسالات أو أحداث طبيعية مثل زلازل أو براكين أو ابتلاءات أو أي نوع من الإنذارات الإلهية ليحذر الناس من كفرهم ويعرفهم أن للكون رب مدبر له وأنهم يجب أن يؤمنوا بالذي خلقهم ويعودوا عن كفرهم ويؤمنوا بالله ويسلموا له لا يجد إلا الكفر وإنكارهم للنذير وكفرهم بما أنزل الله لهم من رسالات ولولا حب الله لخلقه ما أرسل في القرى من نذير أو رسالات أو أنبياء ولتركهم لأنفسهم ولكنه سبحانه هو الرحمن الرحيم الودود الذي يرحم خلقه ويحبهم ويريد أن يهديهم ولكنهم اختاروا الكفر بالإرادة الحرة التي نفخها الله بهم وهذه الآيات كلها إنذار منه لهم رحمة بهم مع كفرهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

غرتهم أموالهم وأولادهم ونسوا أن الله هو الذي منحهم تلك ألأموال والأولاد سبحان الله في غباء الناس .

وهو هنا يحذرهم بأن يكشف لهم كلامهم الذي يجول في أنفسهم حتى يتأكدوا أن الله يعلم السر وأخفى لعلهم يهتدون ولكنهم مصرين على الكفر قائلين (وما نحن بمعذبين) .

ألا يتفكرون من ؟أين جاءووا ومن أين جاءت الأموال والأولاد أليس الله هو الذي أعطاها لهم وهو قادر على سلبها سبحان الله في غباء الناس هو يرحم وهم يكفرون ، وأرى هنا من الله مواساة لمن لم يرزق مال أو أولاد بأنهم قد يكونوا نقمة على بعض الناس فيرحم الله الناس بأن يمنع عنهم تلك .... وهنا يعلمنا الله الرضا بما قسمه لنا من مال وبنين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

قل لهم يا محمد ، ويا كل من يقرأ القرآن إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء وقد يضيقه على ما يشاء لحكمة يعلمها هو رحمة منه بعباده . ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله هو الرزاق ولا يعلمون حكمته في أن يضيق رزقه ولم يعلم الله كل خلقه بحكمته في كل شيء ، ولو عرف الناس الحكمة من بسط الرزق أو ضيقه لذابوا عشقًا وحبًا لله ولتدبيره لهم ورحمته بهم ، فهو الرحمن الرحيم الذي يعمل كل خير لخلقه ولكن أكثر الناس في جهالة لا يعلمون ولا يريدون أن يعلموا ومن رحمته أن يعرفنا سبحانه بهذه الآية وذلك ليطمئن المؤمن أن رزقه بيد الله وليس بيد أحد غير الله فيطمئن أن الله هو رازقه ويحذر الذين لا يعلمون بأنه هو الرزاق ومن رحمته أنه لم يمنع رزقه حتى على الكفار فهو الرحمن وهو الرزاق يكفروا بالله ويرزقهم الله هل رأيت رحمة كهذه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

يعرف الله الناس أن الأموال والأولاد لا يقربوا العباد من ربهم منزلة ودرجة رفيعة ، إلا من آمن وعمل صالحًا ممكن الذي آمن يكون أمواله وأولاده لله ويعمل بماله ما يرضي الله ويربي أولاده على طاعة الله فهؤلاء عملهم مقبول من مال أو ولد ومقصود بأن إلى عمل لا يعمل لله فلا يقرب العبد من ربه وأول شيء يجعل العمل لله هو الإيمان ثم كل شيء تعلمه بعد الإيمان يجب أن يكون لصالح الناس والمجتمع ورضا لله فمن عمل ذلك وهو مؤمن فأولئك لهم من الله جزاء مضاعف مما عملوا وهم في المنازل الرفيعة الغالية في الجنة وقوله آمنون بمعنى في سلام وأمان وأعظم منحة بعد حب الله هي الأمان والسلام ، فلا حياة بلا سلام وأمان وهنا يعلمنا الله بحقائق العمل الصالح كيف يكون عملك مقبول عند الله بأن يكون العبد مؤمن ويعمل كل شيء صالح يرضي به الله ويكون هدفه هو رضا الله بصالح الأعمال ، ولولا رحمة الله بالناس ما عرفهم ذلك ولا حذرهم من أموالهم وأولادهم ، والله أرحم بنا من أنفسنا ، أليس هذا حبًا من الله لعباده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

وهنا يحذر الذين يعملون جهدهم في محاربة القرآن وإبطال تعاليمه ظانين أنهم يفلتون من الله لا لن يفلتوا وإنهم في العذاب تحضرهم الزبانية إلى جهنم رغم أنوفهم .

لماذا يحذرهم الله إلا ليعطيهم فرصة للتوبة والعودة إلى الإيمان بالله لولا رحمته بالناس ما أنذر أحد .

لكنه رحمن رحيم وهو حين يقرر أنهم في العذاب محضرون إذن لن يفلتوا إن لم يتوبوا إلى الله ويؤمنوا بالله ويسلموا له ، ضاع الإنسان حين قبل الأمانة وهي حرية الإرادة في أن يؤمن أو ليكفر ولكن من حنان الله أنه لم يتركه بدون إرشاد أو هدى بل أرسل رسله وأنذر الناس من عاقبة الكفر وتلك رحمة الله التي لا حد لها سبحانه

وتعالى في رحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

هنا يوضح الحق سبحانه أنه هو المتحكم في رزق العباد جميعًا فهو يبسط ويقدر في الرزق للعباد لمن يشاء ، وقال (لمن يشاء) قد يعود على العبد نفسه أنه من يشاء أن يبسط الله له في الرزق فلينفق في سبيل الله على من يحتاج من الناس والله بذلك يخلفه خير مما أنفق وذلك لأن الله خير الرازقين .

فمهما كان العبد يعطي للناس ويكون سبب في رزقهم فلن يكون فعله مثل فعل الله لن الله هو خير الرازقين .

فإذا أنفقت أنفق الله عليك ولا مقارنة بين عطائك وعطاء الله لك سبحانه يحفز الناس لمن يريد أن يتسع رزقه أن ينفق مما رزقه الله والله سيخلف عليه من فضله ويطمئنه أنه خير الرازقين بمعنى أنه يضاعف في العطاء ما لا يحفز من عباده من له دور في رزق الناس رحمة بهم ومحبة لخلقه سبحانه في رحمته .

سبحانه يريد أن يتراحم الناس فيما بينهم فيعطف كل منهم على الآخر ، يحب مكارم الأخلاق سبحانه ولذلك يشجع على الإنفاق بين الناس وهو في الأول والآخر هو الرزاق لكن يريد أن يكون الناس في تراحم ومحبة فيما بينهم ، ويشجع عباده على العطاء بأن يخلف عليهم أضعاف ما أنفقوا سبحانه في رحمته لا حد لها ومحبته لخلقه لا حد لها يربيهم على مكارم الأخلاق ويحفزهم على فعلها ويهبهم المال والأخلاق ويأجرهم عليها في الآخرة ما أعظمهم رحمتك يارب وما أروع محبتك لخلقك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

إن من حب الله لنا لم يترك شيء سيحدث يوم القيامة إلا أخبرنا عنه حتى الكلام

الذي سيدور بين الناس وبين الملائكة وبين الله وبين كل شيء ، يرسم لنا صوره في آياته عما سيحدث في هذا الشهر الرهيب لماذا ؟ ؟ لأنه يريد أن ينبه الغافل أنه سيأتي يوم لابد آتي سيحاسب الله فيه فقبل أن يأتي يعرضه لنا الحق سبحانه بآيات الله سيكون هذا المشهد سهل بالنسبة له لأنه تعود عليه في القرآن أما من كفر فسيكون الموقف شديد الصعوبة حيث الأسف والندم والأسى والعذاب كله مجتمع على هذا الكافر وهنا يعرض الحق حسابه مع الملائكة حتى الملائكة ستسأل فيقول الحق للملائكة على المشركين أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ، وهذا المشهد يضم كل خلق الله أجمعين من جن وملائكة وناس وكل شيء يصوره لنا الله حتى لا نفاجأ رحمة بنا .

وإنذار للكفار من هذا اليوم فهؤلاء الملائكة الذين يطيعون الله ولا يعصون له أمرًا هم أيضًا يُسألون في هذا المشهد الرهيب ، الكل خائف من العذاب والعقاب حتى الملائكة .

وهنا يؤكد الله أن لا أحد من خلق الله إلا وله حساب مع الله فلنتقي الله ، إذا كانت الملائكة ستسأل فما بالنا نحن ، ولولا رحمة الله ما عرفنا بهذا وما حذرنا من هذا وهو هنا يحذر المشركين بالله فلا ترك الله في أي شيء ولا حتى ملائكته فكلنا آتيه يوم القيامة عبدًا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

من رحمة الله بنا أنه يعرض الله مشهد يوم الحساب بدقة ليحذر الناس وها هي الملائكة تتبرأ من المشركين قائلين لله عز وجل سبحانك أنت ولينا بمعنى ليس لنا غيرك نواليه وهو يتولنا ، وهو الله الذي يتولى كل شيء وقولهم (أنت ولينا) بمعنى أننا لا نعصيك في أمر فأمرنا بيدك وليس لنا اختيار معك في شيء وقولهم من (دونهم) لأن الله أسجد الملائكة لآدم وأبنائه ..... وطاعة للناس إلا أن الملائكة يعملون مع الناس بأمر من الله ، فالله وحده هو الذي يتولى أمورهم ويوجههم فهم

ليس لهم اختيار ولا إرادة حرة مثل الناس فتبرأ الملائكة من المشركين وقالوا بل كانوا يعبدون الجن يسمعون وسوستهم لهم ويطيعوا لهم ويؤمنوا بهم ، هنا يعرض الله للناس هذا المشوار ليحذرهم فليس لهم ولي غير الله وحده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

ما زال الحق يصور لنا مشاهد من يوم الحساب لعل الناس تتعظ وتؤمن وتعود إلى الله وفي ذلك اليوم يقول الحق سبحانه أنه في هذا اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعًا ولا ضرًا .

قضى الأمر نزعت الإرادة الحرة من الناس عادت الإرادة الحرة لله وحده لا شريك له ويقول الحق وملائكته للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون . ينكرون عذاب النار وهل في الدنيا ليس فيها عذاب والله إن الإنسان لو تفكر قليلاً لوجد أن من ألوان العذاب في الدنيا من آلام وأمراض وفقر وجوع وخوف ونار ودمار مثل الحروب والأوبئة وما في الأرض من عذاب مثال صغير لما سيحدث في جهنم فلما التكذيب بجهنم وهل أنتم الذين أتيتم بالمرض أو بالفقر أو بغيره أو اخترعتم النار أو نشرتم الأوبئة أليس هذا دليل على جهنم وعذابها، ولنرى مثلاً ما اخترعه الإنسان في القرن العشرين من أسلحة دمار شامل مثل القنابل الذرية وهذا الإنسان مخلوق لله أليس الله عنده أسلحة أشد فتكًا من هذه ، والله إن الإنسان لفي غفلة عن يوم سيأتي لا محالة سيحاسب فيه الظالم ويذوق العذاب الذي توعده الله به وما ذكر الله لنا هذه المشاهد إلا ليحذرنا منها ويطمئن المؤمن أنه على الحق فالله حق وعدل ولذلك يحذر ويرسل لنا آياته ورسله ولا يمل من تحذرينا وتحذير الظالمين رحمته لا حد لها وسعت كل شيء فاعتبروا يا أولى الأبصار وأفيقوا قبل فوات الأوان يوم لا يملك أحد لأحد شيء.

«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ ﴾

يكرر الحق سبحانه مشاهد من الدنيا حدثت مثل يوم القيامة بعد أن أرسل الآيات المبينات في قرآنه وأرسل رسوله بها وقرأها عليهم فقالوا إنه رجل يريد أن يصدكم عن ما كان يعبد آبائكم من أصنام أو أشياء أخرى وما يقوله ما هو إلا كذب مختلق يدعي فيه أنه من عند الله ، وقال الذين كفروا للقرآن الذي هو الحق من عند الله لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين .

كم من الكذب والنكران لا حد لهم وكله ظلم وافتراء على الرسول وعلى آيات الله وحين يذكر الله هذه الأقاويل الكاذبة وكأنه سبحانه يرضى نفسه بأن عذابهم واجب فلا حزن عليهم هم الذين رفضوا آيات الله لما جاءتهم .

القاضي الحق هو الذي يعرض كل الأقوال والأفعال للجناة حين يحاكمهم والله هو العدل المطلق فلقد سجل لهم هذه الأقوال وتلك المشاهد لكي لا يكون لأحد حجة بين يدي الله يوم الحساب وهنا يعطيهم فرصة للتوبة لمن لم يمت من كفار تلك الأيام والأيام التالية لعلهم يرجعون رحمة منه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

ذكر قول كفار مكة وما قالوه عن النبي عن القرآن ويكمل سبحانه أنه لم يرسل لهم من قبلك كُتب يدرسونها بمعنى أن القرآن هو أول كتاب أنزل بمكة ولم يكن قبله في مكة كتب درست أو درسوها أو آمنوا هل مكة من قبل وما أرسل الله لهم قبل محمد ﷺ من نذير بمعنى أنهم لم يأتيهم كتب الله قبل القرآن فماذا يعبد آبائهم أنه باطل وليس لديهم قبل محمد ﷺ نذير فلماذا يعترضون على محمد وهذا ما نحن فيه الآن فكل الأديان السابقة للإسلام وكتب قد حرفت ولم يبقى فيها إلا

التحريف ، أما القرآن فهو محفوظ بالله ولم تمتد يد إليه لتحرفه وحفظه الله لنا ولم يأتي أحد بعد (محمد) ﷺ بدين جديد بمعنى أن الإسلام هو دين الله الوحيد الحق في الأرض الآن ، وهذه حقيقة فهو الدين الخاتم وهنا يؤكد لنا الله بهذه الآية أننا على الحق وأن كتابه حق ونبيه حق وأن الكفار على الباطل ، والآن يحارب الإسلام ممن يدعون أنهم مسلمون والإسلام منهم براء ، فالإسلام لا تدرسه راقصة أو مغني أو سياسي ولا رجل خريج الأزهر ليس له ولاء لله ولائه للسلطة ، الإسلام هو دين الحق لا يتكلم عنه إلا من لا يخشى إلا الله فقط .

ولا ينبغي لدعاة الدنيا ورافضي الدين الذين يقولون لا دين في السياسية ولا سياسة في الدين . من فصل الدين عن الدولة هؤلاء هم كفار هذه الأيام .

نحن الآن في زمن الفتن ما ظهر منها أكثر بكثير مما بطن والله المنجي ولولا رحمته ما حفظ لنا تلك الآيات حتى الآن لنعلم منها الحق وتعرف منها كيف التعامل مع الباطل وهذا كله من رحمة الله بنا سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾

حال كل الأمم السابقة التي أرسل الله لهم رسله فكذبوهم . ويقول الحق أنهم ما بلغوا عشر ما آتي الله من نعم وقوة أو من القرآن ، بمعنى أن ما آتى الله للأمم السابقة لا يصل إلى عشر ما آتى أمة محمد ومن الكتاب بمعنى أن الأمم السابقة لأمة محمد كانت أمم ذات قوة مضاعفة وحضارة أعظم من حضارة قريش مثل فرعون ذي الأوتاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وعاد وحضارات كثيرة سبقت الإسلام وجاءهم الله بكتب ورسل وكذبوهم فأبادهم الله وأخذهم بعذاب نكير بمعنى منكر وشديد .

وهنا الحق يلفتنا إلى شيء هام وهو أن حضارة الأرض الآن والقوة التي مع

الناس الآن ومع المسلمين عظيمة فالحضارة الآن لا حد لها وهي لا تقارن بما مضى من حضارات فالأرض الآن قد أخذت زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، وقد أنزل الله القرآن وهو أكمل كتاب الله للناس وحفظه بحفظه والآن لم يعد شيء ناقص في الأرض إلا الدين في نزول وهبوط وحرب من كل اتجاه ضد دين الله الإسلام ويتهموا المسلم بأنه إرهابي ، وهنا لم تبلغ الحضارات السابقة معشار ما نحن فيه من حضارة الآن فكيف أبادها الله ونحن هنا يحذرنا الله بأنه إن لم يعود الناس إلى الإسلام (فكيف كان نكير) ستعود علينا نحن ولولا رحمته سبحانه ما حذرنا ولا ذكرنا بما مضى لنعتبر مما سبقنا من الأمم ونحن نرى آثارهم وقد دمرهم الله ولم يبق إلا تماثيلهم وآثارهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

هنا يوضح لنا كيف ننجو من (نكير) ويقول إنما أنا أعظك والعظة تأتي ممن يحب ويرحم كما قال لقمان لابنه وهو (يعظه) إذن العظة هي رحمة من الله لنا وهي أن نقوم لله لا شيء آخر إذا فعلنا شيء فهو لله وحده وليس لسلطة ولا مال ولا عيال ولا طمع ولا دنيا ولا حتى في الجنة بل لله وحده لا شريك له في عملك لله شيء وأن يعودوا إلى سنة نبيه ولا تقولوا كما قالت قريش أنه مجنون فليس في نبيكم جنة بل هو نذير من رب العالمين للناس أجمعين يحذركم من عذاب أليم إن لم تتبعوا ما جاء في القرآن الكريم وأن تقوموا لله مثنى وفرادى يعني في كل الأحوال هذه الآية تذكرة من الله للمسلمين بدينهم الذي يحارب وسنة نبيهم التي جعلوها تخلف وجنون وحاربوها بكل طريق ، وهنا يحذر الله الذين يحاربون دين الله أو يدعوا على رسوله بالباطل أو يؤذوه بأي قول أو فعل يتوعدهم الله بأن الرسول جاء لينذر الناس من عذاب شديد إن لم يهتدوا ويؤمنوا بالله ربًا وبمحمد نبيًا ورسولا ونذيرًا وبالإسلام دينًا فهذا هي دعوة آخر الزمن الذي نحن فيه الآن الذي سيأتي المسيح ليدعوا الناس بها ويحذرهم من عذاب آتي لا محالة لمن حارب دين الله ،

ولولا رحمة الله ما حذرنا ولا أرسل لنا نذير إلا رحمة ومحبة منه لخلقه لعلهم يؤمنوا وينجون من عذاب شديد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾

يتبرأ النبي من أنه يقول هذه الموعظة بطلب أي اجر من أحد بل هذه الموعظة لكم أنتم وأجر النبي على الله والله على كل شيء شهيد ، بمعنى يشهد الله على صدق ما في قلبه ، يوجهنا الله من خلال قول رسوله هذا إلى الإخلاص لله في كل فعل أو قول لأن الله يشهد كل شيء ويعلم ما في النفوس من صدق أو كذب فالله يريدنا جميعًا عبادًا صالحين ، وحين تقوم بالدعوة لله فكن كالرسول لا تطلب أجر إلا من الله .

وهنا نلاحظ المشايخ والدعاة هذه الأيام هم دعاة دنيا لا دين يتكلموا في وسائل الإعلام كلها ليبنوا القصور والفيلات ويمكلون الأراضي الشاسعة والسيارات الفاخرة ويدعون الناس للذهد وهم في ترف وبزخ من العيش لا حد له ، هذه الآية تحذير لهم وللناس أن يسمعوا لهؤلاء الذين يأخذون الدين سلعة لمن يدفع أكثر وهؤلاء ما أكثرهم الآن .

ولنا في رسول الله أسوة حسنة بأن لا تطلب أجر على دين الله وتبليغ رسالات الله للناس وإسأل الله الأجر وجعل العلم خالص لله حتى يوصله الله إلى قلب الناس بالحق لأن أي عمل فيه شرك بالله فهو يرد على صاحبه لا يقبله الله فمن دعى لله مقابل المال أو الدنيا فالله شاهد على ما في قلبه فهو يأتيه بالدنيا التي أرادها ثم يفضحه ويفضح نيته أمام الناس كما هو حادث الآن في مشايخ السلطة كشف الله ستره عنهم وأوضح نيتهم التي أضمروها ولولا رحمة الله بنا ما حذرنا من أنه شهيد علينا ليسترنا حتى نتوب إليه فهو رحيم بعباده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾

قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب يشبه الله الحق بأنه قذيفة تقذف على الباطل فتدمره سبحان الله في تعبير القرآن ، وكان القرآن نازل لنا نحن الآن في عصر القنابل والقذائف فالحق ثوي كالمدفع وكالقذائف يضرب الله الباطل بالحق فيدمره وهذا مثل ما حدق لمشايخ السلطة والإعلام تفضحهم ومثل من يملك السلطة من سلاطين وملوك ورؤساء في الدول العربية الآن وكيف كشف الله كل مستور منهم وعرف الناس بحقائق تخاذلهم وجبنهم وحبهم للدنيا والبعد عن الله والدين ورغبتهم في أن يكون الإسلام طقوس لإصلاح تقوى ليزدادوا غنى ومال وسلطة كشف الله كل شيء ولم يعد إلا ظهور المهدي والدجال ونزول المسيح إلى الأرض وهذا ما ننتظره الآن من علام الغيوب الذي يعلم كل شيء فمن رحمة علام الغيوب هذه الآية التي يقول فيها ما نحن فيه الآن من أناس ماتت بسبب قول الحق وآخرون مساجين في سجون الظلمة لأنهم يريدوا تطبيق شرع الله ولكن الله هو الناصر الذي يقذف بالحق ويدفع به الباطل .

وسبأ هي كل بلد الآن من بلاد المسلمين جعلها الله آية للناس وهي الآن تتكرر قصتهم في مصر وسوريا والعراق وغيرها من بلاد العرب ولا أقول بلاد المسلمين لأن الإسلام عاد غريبًا في أرضه التي أنزل فيها ونحن من رحمة الله بنا أنه هو الذي سيقذف بالحق لنا ليدافع عن دينه في الأرض وهنا تأكيد لصدق القرآن حيث قال الحق علام الغيوب ، وكأنه يخبر الناس في الماضي بما نحن فيه الآن ويؤكد بهذا أننا على دين الحق . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾

مهما طال والكفر فلابد للحث أن ينتصر فقد قال الحق سبحانه أنه يقذف بالحق فهذا معناه أن الله هو الذي يدافع عن الحق ويدمر الباطل وقوله (جاء الحق) بالفعل الماضي (جاء) إذن الحق سابق حتى الباطل لأن الأصل في الخلق هو الحق أما الباطل فهو حدوث خلل في خلق الناس مما أدى إلى نقص الأخلاق

فظهر الباطل ، والباطل لا يبدي ولا يعين بمعنى أنه لا فائدة منه ترجى وأنه بذهب فلا يبقى له أثر لأنه طارئ على منظومة الحق الكاملة في الكون فلذلك لا بقاء مهما طال لابد سيفنى وينتهي ولو حتى بنهاية الحياة الدنيا فلا باطل خارج الدنيا والحق ينبهنا غلى أن لا داعي للباطل ولا للظلم ولا لنقص الأخلاق فسوف تنتهي بانتهاء الحياة واحذروا من الحساب يوم يقوم الحق به ولولا رحمته سبحانه ما حذرنا من هذا ولا عرفنا ولا ينبهنا لما يطرأ علينا باطل فهذه رحمة الله بنا وحنانه بخلقه يحذرهم ليرحمهم هل أحد يحبك مثل حب الله لك لا والله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

هنا يحذرنا الله من الضلال فإن من يضل إنما يضل على نفسه فالنفس في الأرض على هدى من ربها والإنسان حين اختار الإرادة الحرة وترك التوكل والاعتماد على الله في كل شيء أصبح عرضة لأن يضل ويضيع نفسه فإن ضل وظلم أحد فالله سيعوض المظلوم .

وسيعاقب من ضل وظلم وقوله سبحانه عن الظلم والضلال اسمهما آتيان من الظلام وانعدام النور والضلال آتية من الظلال بمعنى الضياع في الظلمة والبعد عن النور لأن الله هو الحق وهو التنور إذن النور هو الحق والظلام هو الضلال فن ضللت فهذا من نفسي لأنها أمارة بالسوء وإن اهتيدت فهذه رحمة الله بنا حين يوحي إلينا بالحق ولا تتركنا لأنفسنا فنضل .

قوله إنه سميع قريب وكأنه سبحانه يشجعنا عليه أن تكلمه فهو يسمعنا وهو قريب يعني اهمس بما في قلبك وتوكل عليه ولكمه واسأله فهو قريب الإجابة وقريب يجب من أقل كلمة فهو قريب الإجابة سريع الاستجابة لمن يسأله ، وهو هنا يعرفنا أنه لا يضل أحد ولكنه يهدي من يريد فسارعوا إلى رحمته وهدايته لولا حبه ما هدانا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾

هنا يحذرنا الله من لحظة الموت ولحظة البعث فيقول مخاطبًا رسوله وكل مؤمن (ولو ترى) وكأن المشهد رهيب صعب التحمل (نرى ماذا؟) إذا فزعوا بعني انزعجوا وفزعوا وخافوا خوفًا ورعبًا شديد في لحظة الموت ولحظة البعث (فلا فوت) فلا مهرب ونجاة من العذاب ففي تلك اللحظة أخذوا وأهلكوا (من مكان قريب) وقت الحساب يراه الله قريب في المكان الذي نحن فيه وهذا معناه أن الزمان والمكان في معية الله لا وجود لهما فوقت الموت ووقت البعث والحساب لا قيمة للزمان ولا بعد في المكان لأنه كله في علم الله يكون قريب ، مع أن الإنسان في الدنيا يراه بعيد ولكن الله يخبرنا أنه قريب .

فمكان الموت هو الدنيا وهي لنا أقرب وهذا المكان القريب وهو يقول أيضًا البعث والحساب من هذا المكان القريب ولحظتهما نفقد الشعور بالزمن أيضًا وحين يقول الحق (ولو ترى) وكأنه يحذر من كفر بهذه الآية حيث أن الموعد بلقاء الله وحسابه قريب سبحانه الله في رحمته يريد أن يرحم الناس ولكن الناس لا يرحموا أنفسهم فهو يشرح بدقة هذا المشهد المرعي المفزع لعلهم يهتدون ويحذر بأن لا مجال للهروب من هذا الموقف المفزع رحمة منه .... في هذا المشهد لعل الناس تهتدي .

ويثبت المؤمن حتى يطمئن أنه على الحق ولكن رحمة الله سابقة يريد أن لا يعذب أحد لكن الناس لا يعلمون وإن علموا لا يصدقون ونسوا أنهم آتين من عند الله وأنهم إليه راجعون ولولا رحمته سبحانه ما حذر أحد من الناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

في لحظة خروج الروح ومعرفة الحقيقة في تلك اللحظة وهم في فزع ورعب يقول الضالين آمنا به آمنوا الآن بالله أنه الحق سبحانه وكيف الآن يتناولون الإيمان

من مكان بعيد حيث لا ينفع في المكان البعيد وهو الآخرة ، ولم يتناولونه من قريب في حين الاختيار والانتفاع بالإيمان في الحياة الدنيا حيث الإرادة الحرة ليس لهم الآن بعد فوات الدنيا فقد أصبحوا في مكان بعيد عن الدنيا هم الآن في الآخرة حيث لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل والله يحذرنا من تلك اللحظة ونرى اهتمام الحق بالضالين في تكرار تلك الآيات رحمة بهم وتحذير أليس هذا حب من الله للناس ورغبة في رحمتهم سبحانه على حنانه ورحمته لا حد لهما . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾

لقد كفروا من قبل ولم يؤمنوا بالله ولا بآياته حين آتتهم في الدنيا ، وكانوا يرجمون بالظنون ويتكلمون فيما لا يعلمون وهم في مكان من الغيب بعيد عنهم وهم في الدنيا ، وصف الحق لهم والتحذير لهم في الآيات تلك يدل على انه يرحم الكل ويريدهم أن يؤمنوا في الدنيا وهي المكان البعيد عنهم حين يموتوا فقد بعدت عنهم ولا مجال للرجوع للدنيا فقد أصبحت مكان بعيد عن الكفار فلا رجوع لها ولذلك يحذر الله من أن الندم في وقت لا ينفع فيه الندم ، وارى الحق سبحانه وكأنه سبحانه يرضى ذاته بأن يعاقبهم سبحانه الله قفي رحمته فهو محكمة متكاملة الأركان فهو الخصم والقاضي والمحامي والحكم وهو العدل وهو كل شيء ولذلك نجده يعرض كل مشاهد القضية حتى لا يكون هناك أي شبهة إلا وصفها لأنه عدل وأراه أنه رحمة بالناس أكثر من الناس بأنفسهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾ ﴾

الآن انتهى مشهد الدنيا وبدأت الآخرة وحيل بين الكفار وبين رجوعهم إلى الدنيا حيث كانت الدنيا هي كل شهوتهم فمن جرى خلف الدنيا فإنه لابد تاركها كما فعل بأمثالهم من الكفار من قبل من الكفار الذين ماتوا قبلهم يحذر الله ما بقى

من الناس من الكفر سبحانه وتعالى من الشك في دين الله فالشـك والقلـق في أن الله حق وآياته حق والقرآن حق يورث الهلاك في الآخرة .

ولولا رحمة الله ما حذر الناس من هذا المصير وما عرض عليهم هذه المشـاهد التي هي بالنسبة لنا ما زالت غيب رحمة الله سبقت لخلقه لكن الناس في غفلة وظن وشك مريب لعل القرآن أن يهدي قلوب من يشك ويتوب الناس لرب العالمين .

بدأت السورة بالحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة أيضًا .

لماذا ؟

لأنه يسوق لنا ألمثال ليهدينا إليه لنعود إلى الله بدون ذنـوب أو كفـر لتعـود مـن حيث أتينا إلى جنة الرحمن الرحيم وهو يريدنا من التائبين ولولا رحمته مـا أنـزل لنـا هذا القرآن ولا عرفنا ما في غيبه من أحداث ولذلك هذه دعوة من الله لكـل النـاس أن يعودوا إلى الله في الدنيا من قبل أن يعودوا إليه في الآخرة قهرًا وتلك رحمه الله بنـا فهو أحن علينا من أنفسنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة فاطر - سورة (٣٥) - عدد آياتها (٤٥)



﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ ﴾

نفس بداية السورة السابقة (الحمد لله) ولكنه زاد في تعريفنا بصفاته في سبحانه فقال الحمد لله فاطر السماوات والأرض أي أنه سبحانه وتعالى هو مبدع ومخترع وموجد من غير مثال سابق للسماوات والأرض فهو مبدع الكون وهو بديع السماوات والأرض الذي يظهر جمال المبدع في جمال كونه وروعته كل شيء في السماوات والأرض يشهد بالجمال المطلق الذي خلقه وصوره وأبدعه فإن كان هذا جمال المخلوق فما بالك بجمال من خلق هذا الجمال والكمال والجلال والبهاء والنظام الذي لا ينفرط فيه شيء . وتوازن الأجرام والشمس والقمر والنجوم والسماوات العلى وغيرها من مكونات الكون الرائع الذي لا يحده عقل ولم نصل في معرفته إلا القليل منه سبحانه وتعالى ، حين أتخيل جمال الكون أتوه وأذهل فما بالكم بجمال الله سبحانه وتعالى لا يوصف وهنا يلفتنا الله إلى روعته وبدعه وجماله لعل الناس يشعرون بروعة المبدع ويتمنون رؤيته وساعتها يرحمهم الرحمن برحمته فهو يريد خضوع القلوب والعقول قبل خضوع الأجساد لعظمته فهو يحب الحب ويدعو الناس إلى المحبة والتراحم والحب .

بعد ذلك يكمل الحق تصويره لنا عن كمال خلقه في كونه حيث أنـه يـدير هـذا الكون وله فيه عمال ورسل يعملون بأمره سبحانه وهم الملائكـة الـذي وصـفهم بأنهم أولى أجنحة منهم من له جناحين في كل جانب ومنهم من له ثلاثـة أجنحـة في كل جهة ومنهم من له أربع أجنحة في كل جهة .

يقرب لنا الحق وصف الملائكة بأن لكـل مـلاك مـنهم قـدرة وسـرعة حسـب مهمته في الكون والكل مكلف برسالات من الله يعملها في الكون الـذي خلقـه الله وأبدعه وهو يقول من ذاته إنه يزيد في الخلق ما يشاء ولأنـه عـلى كـل شـيء قـدير وهذا القدير أنه هناك ملائكة لها عديد من الأجنحة لا يعلمها إلا الله ، وقـد يكـون معناها أنه يخلق خلق آخـر غيـر الملائكـة لا يعلمهـا إلا الله لأنـه يقـول (يزيـد في الخلق ما يشاء) والإنسان يتعجب من كيفية الخلق مع أنه كإنسان يفعل أشياء مثـل أنه يصنع سيارات بمحركات فيها من هـي بطيئـة وفيهـا مـن هـي سـريعة ويصـنع طائرات بعدة محركات تتفاوت في سرعتها فكيف وأنت مخلوق تبدع في صـنعتك وتطور فيها ، ولكن الله هو من خلقك وروحك التـي أبـدعت تلـك الأشـياء هـي نفخة منه بسيطة فما بالك بالله مالك الملك الذي هو على كل شيء قدير .

يعرفنا الله به وبلائكته وكونه لعل الإنسان يعرف حجمـه ويخضـع لمـن خلقـه ويعرف أنه لا يستطيع أن يعيش ثانية بدون الله فيعود إليـه محبًـا طائعًـا ويسـلم لـه إرادته الحرة ويثق في الله سبحانه أنه يفعل له كل شيء فأنت ضعيف ولكن الله عـلى كل شيء قدير فلما أترك القدير ولا أتمسك به ليعمـل لي كـلا مـا أريـد وأسـعد في حياتي الدنيا والآخرة ، لماذا الغباء والتحكم وهل من الحرية أن أعتمد على نفسـي الضعيفة وأترك الله القوي الذي يستطيع فعل كل شيء بقوله كن فيكـون ، ولمـاذا يعرفنا الله بهذه٨ القدرات إلا لأنه يحبنا ويريد أن نعتمد عليه ليـوفر علينـا الشـقاء والتعب أليس هذا حبًا من الله لنـا ، كـل هـذا الحـب مـن القـدير ، والله يـا ألله إني أعشقك وأذوب فيك حبًا ، بعـد نسـيت الـدنيا بهـواك ونسـيت نفسـي في رضـاك وأحاول أن أنسى حتى ألقاك ، لأني كلمـا تـذكرت جمالـك وحرمـاني منـك ألهـب

الشوق عقلي وقلبي من الفراق فحن عليّ يا سيدي ومولاي فدموعي لم تعد تجف من الحب والجوى والاشتياق أهواك يا ربي ولا أهوى أحدًا سواك . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾

يطمئن الله عباده بأن مقاليد كل شيء بيده هو فهو إذا فتح للناس رحمة منه فلا ممسك لها وإذا منع رحمته فلا أحد يرسل رحمة من بعده سبحانه أبدًا هو العزيز الحكيم ، يعرفنا الله بفعله فلا ترى مع الله أحد فهو على كل شيء بالنسبة لك لن ينفعك أحدًا أو يضرك أحد إلا الله ، فلا تصنع في نفسك أي خوف من أحد إلا الله وهنا يوجهنا الله إلى طاعته والثقة فيه هو وحده وه٩و الذي بيده مقاليد كل شيء هو الذي يرحم عباده لا رحمة بعد رحمة الله بنا فهو لما كل شيء .

ما زال الحق يكرر علينا أنه هو حبيبنا الأوحد فلا حبيبي بلك إلا هو لماذا تترك حبيبك الوحيد وتبحث عن آخر لا يملك لنفسه نفعًا ور ضرًا لما تترك العزيز الذي لا يُغلب والحكيم الذي يصنع لك كل شيء ويرسل لك رحمته في كل وقت إلى من لا يملك لك شيء .

ما الذي سيستفيده الله إن عبدته أو شكرته أو كفرت به لا شيء إنما أنت المستفيد من تلك العبادة لأنه خالقك ومبدعك ورازقك وراحمك ولولا أنه يحب خلقه حبًا شديدًا ما حرص على هدايتهم ، ولكن أرى في هذه الآية إنذار من الله بأنه هو العزيز الحكيم بمعنى أنه غالي وحكمته لا حد لها فاحذر أن تعصاه فقد يعز عليك ويتركك لنفسك فتضيع ولولا حكمته ورحمته لتركنا لأنفسنا لمكنه رحيم يحبنا ويحب لنا الهدى والتقى والسعادة والجنة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾

قالها هنا صراحة مباشرة منه لنا يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هـلا مـن خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون .

حقًا وهل هنا خالق لنا غيره وهل هناك من يرزقنا غيره لماذا ننسى هذا لماذا لا نتذكره في كل لحظة مع كل نفس هواء يدخل صدورنا فهو مـن رزقنـا هـذا الهـواء لماذا لا يكون ذكر الله مع الشهيق والزفير الذي إن سـمعته تجـده يقـول الله ألـيس صوت الشهيق هو (الهاء) (هت) والهاء هي الله .

كيف لا نذكره كل لحظة وهو ذاته الزمن الذي نعيشه إنه هو الزمان وهو خالف المكان وهو أنفاسنا التي نتنفسها فلما لا نذكره .

وهو هنا يذكرنا بالمنفعة التي هي رزقه لنا من السماء والأرض وكأنه يعرف أن الإنسان في تفكيره قاصر على منفعته في الرزق فيذكره بالمنفعة وأنه هو من يرزقه في كل مكان لماذا ؟ لأنه يحب هذا الإنسان ولا يريد له إلا الخيـر . ويريـد أن يسـعد ويمرر مرحلة الدنيا على خير حتى لا يكـون مصـير هـذا المخلـوق إلى النـار فهـو سبحانه يحب صنعته ولكن الإنسان ظلوم جهول اختار الإرادة الحرة والله مشـفق عليه ويريد أن يرحمه من نفسه هل رأيت كم حب الله للناس ، لا شـيء يجبـره عـلى دعوتنا إليه إلا حبه الشديد لنا فأحبوه لأنهكم لو شعرتم بكم حبه لكـم لـذبتم فيـه عشقًا والله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ ﴾

لخص الله سبحانه وتعالى قصة خلق الكون وأنه هو الخالق المبدع وهو الرازق وهو الذي يرحم وهو الذي يعطي وهو الذي يمنـع وتلـك هـي رسـالات الرسـل السابقين وهي رسالة الله للناس أجمعين ليذكرهم بما نسوا من أنهم شهدوا في الجنة أن لا إله إلا الله وهي الرسالة الأخيرة لهم في القـرآن الـذي نـزل عـلى محمـد ﷺ وهي ختام الرسالات إلى الأرض وهي نهاية الرسالات .

وهنا يقول الحق لنبيه ولمن دعا إلى دين الله الخاتم وهو الإسلام ومن نادى بما

سبق في الآيات الثلاثة في أول السورة سورة فاطر . (وإن يكذبوك) الله يعلم مسبقًا بأن الناس ستكذب هذا ولن يصدقوه ومنهم من لم يهتم بهذا كأن المر لا يهمه سبحان الله في علمه المسبق بخلقه ورحمته بأنبيائه وأوليائه فهو هنا يواسي نبيه وكل من بلغ عن نبيه بأن الناس هذا دأبهم دائمًا يكذبون الرسل ، فقد كذبوا من سبق محمد ﷺ من الرسل ، ويقول الحق مواسيًا أيضًا وإلى الله ترجع ألأمور بمعنى كلنا في النهاية سنقف بين يدي الله ويحكم سبحانه وتعالى في كل شيء وأيضًا هو بيده كل شيء ليس على النبي إلا البلاغ وفي النهاية الأمر كله بيد الله هو الذي يهدي من يشاء من عباده ويترك من يشاء لنفسه وهنا من رحمته وحنانه يحذر من هم في غفلة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾

وهنا يقولها الحق سبحانه صريحة مدوية لكل الناس إن وعده سبحانه وتعالى حق من حساب وثواب وعقاب ورجوه إلى الله فلا تخدعكم الحياة الدنيا ولا تلهكم بزخارفها وزينتها فالحياة ملهاه لكل إنسان من كثرة ما فيها من رغبات للناس ويحذر الله الناس منها لأنها لن تدوم وهي وإن طالت ستنتهي فيريد الله أن يفيق الناس من الغفلة ويعملوا للحياة الحقيقة الدائمة ويحذر الله الناس من كل ما يخدعهم من شيطان أو غيره ممن يكذبون على الله ويقلون غير الحق ويصلون الناس عن طريق الله ويزينون لهم الباطل حتى يضيعون الناس ولولا رحمة الله بالناس ما حذرهم من الدنيا ومن غرورها وغرور الشيطان لهم فهو سبحانه يعلم الحق ويريد الناس أن يفهموا كل شيء ولم يتركهم لأنفسهم طرفة عين . بل هو معهم يهديهم وينجيهم وإن أعطاهم حرية ألإرادة إلا أن رحمته جعلته يختفي عن أنظارهم ليساعدهم ويرحمهم في الخفاء لينجيهم من أنفسهم حريتهم التي هي الهلاك بعينه إلا من رحم ربي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾

تحذير عام لكل الناس من الشيطان كما حذر أبونا آدم من قبل في الجنة إن الشيطان لكم عدوا فاحذروا إتباعه فإن الشيطان يدعو من اتبعه وكل أتباعه إلى أن يكونوا من أصحاب الجحيم . ويريد الله أن ينجي الناس من الجحيم فلذلك يحذرهم من الشيطان الذي يدعوهم إلى النار والعياذ بالله .

خلق الله الإنسان وميزه عن جميع خلقه لأنه نفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة والجن وكل شيء مسخر لخدمته فغار إبليس من آدم وتوعده بأن يجعل الله يدخله النار وذلك بأن يوسوس له ولذريته حتى لا يطيعوا الله ويعصون أوامره كما فعل هو من قبل حين عصى الله ورفض السجود لآدم ، ومن هنا يتضح أن الله في جانب الناس وهو يحبهم بشدة وإلا ما حذرهم من هذا العدو الخفي ، يريد الله أن ينجي الكل من الجحيم ويرحم الخلق أجمعين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾

أصحاب السعير من أنهم حلأب الشيطان الذين اتبعوا الشيطان وكفروا لهم عذاب شديد ، هكذا يحذرنا الله ويحذر الكفار لعلهم يرجعون ويؤمنوا ويشجعهم على الإيمان بأنه يقول (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) . ما الدافع لهذا الكلام إلا الحب الإلهي للناس جميعًا يريدهم جميعًا مؤمنين سعداء في النعيم إن حب الله للناس فاق كل حد وهذا واضح في كل حرف من حروف القرآن فإن القرآن هو رسالة حب من الله للناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾

هذا حال كثير من الناس الآن أغلب سكان الأرض الآن زُين لهم سوء عملهم حتى الذين يقولون أنهم مسلمون لم يتركوا منكر إلا فعلوه بكل أسف ، هذا حال الناس الآن ، وهنا يواسي الله رسوله ﷺ بأن لا يتحسر على من هذا حاله وكأن النبي يرانا الآن ويرى حال الأمة وما وصلت له من انحطاط وبعد عن شرع الله

وكل واحد يعتقد أنه عمل صالحا مع أنه ممكن يكون من القتلة سبحان الله ، وهنا الأمر كله بيد الله فهو سبحانه يضل (من يشاء) ممكن معناها من يريد الضلال الله يجعله يضل ومن يريد الهداية الله يهديه . ممكن يكون الإرادة الحرة هي سبب ضلال سبحان الله وقد يكون المعنى أن الأمر كله بيد الله يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء هو في النهاية هو سبحانه مشفق على نبيه وعلى من يحزن على ضلال الناس فيواسي سبحانه هؤلاء بأن الله يعلم أكثر من الكل ما يصنع الناس .

إن الحكم إلا لله فالله وحده هو الذي يعلم كل شيء ، ولا نستطيع أن نحيط بحكمته ولا يعلمه ولكن الإنسان المؤمن يتحسر على الضالين لا يريد أن يضل أحد بل يريد أن يهدي كل الناس ولكن هيهات ، ولذلك يجب علينا أن نتوكل على الله في كل شيء ولا نركن لأنفسنا فالله الحافظ لنا حتى من أنفسنا ولولا رحمته ما هدانا لهذا ويجب أن نحمده على هدايته لنا إلى الإسلام والتسليم له ولذلك علمنا أن نصلي كل يوم وكلمة (بالفاتحة) التي هي تنجينا من المصير السوء فلا نكون من الضالين الذين زين لهم سوء عملهم والحمد لله على محبة الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾

يصف لنا الحق مشهد القيامة فيمثله لنا بمشهد يعرفه فهو سبحانه يرسل الرياح فتثير السحاب فيسوقه الله إلى أرض ميتة ليس بها زرع فيحي هذه الأرض وينبت فيها الزرع وتنشق عن أعواد وأشجار فتنبت من كل نوع ما شاء الله لها أن تنبت كذلك سيكون النشور والقيامة أن يأتي سحاب فيمطر على الأرض فتنبت أجساد البشر من التراب وتنشق الأرض وكأنهم كالزرع الذي ينبت في الأرض وذلك ليقوم الناس للحساب وللقاء الله عز وجل والله يصور لنا هذا المشهد لنحذر ذلك اليوم فالذي أحيا الأرض بعد موتها يحيينا بعد موتنا ولولا رحمته وحبه للناس ما

علمهم هذا واحذرهم من هذا اليوم ولا ذكر لهم مثال أمام أعينهم وهو إحياء الأرض بالماء ، فهو أحياهم من الأرض بأن أنزل الماء الذي يعيشون عليه ويرعون به وهم ينبتون مثل النبات من الماء أليس هو الله الذي أحياكم بالماء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾

معنى الآية أن من كان يريد الشرف والمتعة يعني ٠ العزة) فيجب عليه أن يكتسب العزة من الله تعالى لأنه هو العزيز صاحب العزة والشرف والمتعة وهو الذي يهبها لمن يشاء .

ولا تنال منه سبحانه إلا برضاه على العبد ولن تنال العزة إلا بطاعة الله سبحانه وتعالى وإلى الله يصعد الكلام الطيب الصالح (الدعاء لله يجب أن يسبقه ذكر لصفات الله الصالحة من دعاء ورجاء وكلام صالح بين الناس ليسود السلام بين الناس ، وهنا يعلمنا الله آداب الحديث وكيف أنه يحب الكلام الطيب الصالح في كل المواقف المختلفة) .

ويرفع عنده أيضًا العمل الصالح يرفعه الله عنده ويكتبه لعباده ويحفظه لهم والعمل الصالح يرفع الدعاء بالكلام الطيب إلى الله ويرفع العبد درجات والله يكافئهم عليه ويرحمهم به وذلك من رحمته سبحانه بعباده الصالحين يرفعهم درجات ويحذر من يمكرون السيئات إلى الذين يكيدون للناس بالشر ويضمرون الشر في نفوسهم ويكرهون الذين ويكرهون المؤمنين يحذرهم من عذاب أليم ويعرفهم أن مكرهم هذا سيفسد ويبطل ويذهب هباء الله جميل يحب الجمال ويحب مكارم الأخلاق ولا يحب المكر ويعلمنا أن نكون من الصالحين الذين يقولون الخير ويفعلون الصالحات حتى يرفع لنا الأعمال الصالحة ليسعدنا بها في الدنيا والآخرة ويحث الناس على العمل الصالح ليرفعهم درجات ولا يريد أن

يكون الناس خبثاء يمكرون ويكيدون لبعضهم البعض لأن الله سيبطل فعلهم ويعذبهم عليها وهو يريد أن يرحمهم فيحذرهم حتى يتوبوا رحمة منه سبحانه وتعالى بخلقه ، ولولا رحمته وحذرهم سبحانه ولولا رحمته ما شجع الناس على الصالحات وقال أنه يرفعها لهم عنده ليكافئهم عليها رحمة وتربية عالية للناس ورحمة لا حد لها ، ولكي يُرقع دعائك إلى الله فزين الدعاء بذكر صفات الرحمن الحسنة ، يعلمنا الله كيف نخاطبه مثلا (اللهم احفظنا بك يا خير حافظًا يا أرحم الراحمين ، واسترنا به يا حليم يا ستار . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

يذكرنا الله بحقيقة خلقنا ويصف لنا أصلنا الذي كان من تراب ثم بعد ذلك مر نطفة ثم خلقنا ذكر وأنثى ويعرفنا أن بيده مقاليد كل شيء في الخلق والبعث والنوع وكل شيء وهو الذي يعلم ما تحمل كل أنثى أو تلك كل ذلك في علم الله .

وهو يعلم أعمار الناس وما من معمر أو ينقضي من عمره إلا في كتاب عند الله وذلك على الله يسير ، يعرفنا الحق سبحانه أن كل شيء ففي حياتنا بيد هو سبحانه فليس لنا غيره ويعرفنا ذلك حتى نتولك على الله في كل شيء ولا نسأل سواه فهو لنا كل شيء وبيده كل شيء وهو يعرفنا ذلك لأنه يحبنا ويريدنا أن نلجأ ولو لم يكن يحبنا ما دلنا عليه ولا علمنا التوكل عليه ولا عرفنا قدراته التي لا حد لها ليجعلنا نلجأ إليه رحمة منه ومحبة لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه بقدراته الفتي لا نهاية لها فهذا الماء الذي في الأرض نجد ماء عذب طيب حلو شديد العذوبة يذهب العطش سهل المرور في الحق وهذا ما

في بحر آخر ماءه ملح أجاج شديد الملوحة أو المرارة لا يستطيع أحد أن يشربه من شدة ملوحته ومن كلا البحرين تأكلون لحمًا طريًا من أسماك وجمبري وبحريات ومحار وغيره من الأحياء المائية . وتستخرجون منه الؤلؤء والمرجان تعملون منه حلي للباس والزينة به .

وترى السفن جواري فيه تشق الماء شقًا تنقل الناس والبضائع والأمتعة والأشياء من جميع العالم إلى جميع أنحاء العالم لأن الكرة الأرضية ٧٥٪منها ماء سبحان الله وذلك للبحث عن فضل الله ورزقه بالتجارة والانتقال من مكان لمكان.

وكل هذه النعم التي أنعم الله بها علينا ولكنه يعلم أن الشكر نادر في الإنسان لربه ولذلك نجده يقول (ولعلكم تشكرون) يعني يا ريت تشعروا بنعمي عليكم وتشكروني ولو على النعم سبحان الله يعلم أنه قليل من عباده الشكور ومع ذلك يذكرنا بنعمه لعلهم يشكرون ، لا يترك فرصة إلا ويذكرنا به وبنعمه رحمة منه فمن شكر فإن الله يزيده يعني الشكر لله يعود علينا بالزيادة والفضل هل رأيتم رحمة أكثر من ذلك يفعل كل هذا ولا يطلب منك شيء سوى الشكر سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾

وأيضًا يرينا فضله علينا في تسخير الكون كله للناس فهو سبحانه يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل وسخر لنا الشمس والقمر كل منهم يجري لوقت مقدر لفنائهم بعد مضى هذا الوقت وهو في الساعة هذه ، هو ربكم الذي خلقكم وخلق كل ما سلف ذكره وهو مالك كل شيء وهو القادر على كل شيء وهو يفعل كل شيء وكل شيء مسخر بامره هو وحده لا شريك له وما تدعون من دون الله لا

يملكون ولا حتى الغشاء الرقيق الذي يوجد حول نواة البلح سبحان الله هو العظيم وما تدعون من دونه لا يملكون شيء .

يوجهنا الله إليه لنسأله ونتوكل عليه ونطلب منه هو رحمة بنا لأنه يعلم أن نفعنا وضرنا ليس بيد أحد غيره يريد أن يرحمنا ولكن الناس عقولهم غبية وفي غفلة على كل نعم الله ، الظاهر أن الإنسان من كثرة نعم الله ألفها فلم يعد يراها ولذلك الله يذ١كرنا بنعمه ألا تحب من أنعم عليك وأعظم نعمة أنعمها الله علينا أنه يحبنا .

فلولا حبه لنا ما انشغل بنا ولا خلقنا ولا جعل لما كل شيء تلك النعم ولا ذكرنا به وبنعمه لنشكره ليزيدنا أليس هذا حبًا من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾

ما زال الله سبحانه يحاول أن يفهم المشركين حقيقة الذين أشركوهم بالله بأنهم لا ينفعونهم ولا يسمعون دعائهم ولا هم يستجيبون لهم في شيء لأنهم أعجز من أي شيء ويوم القيامة سينكرون من شرككم لأنهم يومها سيلقون في جهنم بسبب هذا الشرك ، ومن أشرك أيضًا معهم وقوله سبحانه (ولا ينبئك مثل خبير) الخبير هو الله الذي عنده خبر وخبره بكل شيء وهو هنا يعرفنا أنه هو الخبير بكل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل ويعرفنا أننا لا نأخذ من أحد إلا منه هو فهو الخبير بحق يعلم كل شيء ولولا رحمة الله ما حذر المشرك من الشرك والشركاء ولكنه حليم وصبور لا يمل من دعوة الناس حتى تقوم الساعة فهو رحمن الرحيم الذي يرحم عباده ولا يتركهم لأنفسهم التي ستضيعهم فهو أحن علينا منا بأنفسنا سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾

هذا بلاغ من الله للناس جميعًا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله يعني تحتاجون الله ، وتحتاجون إلى الله ومفتقرين له إن عز عليكم وهو على كل شيء لكم أنتم الذين تحتاجونه وهو الغني عن كل شيء ولكنه غني حميد الخصال لا يبخل على من يسأله أو يحتاج إليه فهو غني مستغني عن كل شيء وكل شيء مفقر إلى الله لا شيء يكون ويستمر إلا بالله وحده إذن هذه هي الحقيقة فنحن في الدنيا أو في الآخرة في حالة احتياج لله دائمًا لا تنتهي حتى وإن كنا في الجنة فحياتنا مستمدة ولأنه حميد يعرفنا أننا نحتاجه ويدعونا لكي نسأله ونستعين به ونِاله كل شيء لنا هل رأيت غني حميد هكذا له كل الصفات الحسنى وأعظمها الرحمة بنا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾

هو الغني الحميد الصفات جميل الخصال يدعوكم لتسألوه ما شئتم فهو غني حميد ومن صفاته أنه متحكم في الخلق يهلك من يشاء ويخلق ما يشاء وإن يشاء يذهبكم ويأتي بخلق جديد فهو الخالق المبدع سبحانه ، فهو في غنى عن الناس جميعًا وعن خلقه جميعًا والله عظيم قوي غالب عزيز ولا يحتاج لشيء وهو قادر على كل شيء ومن رحمته أن يعرفنا ذلك حتى لا يتكبر أحد لأن الكبرياء كله لله وحده ولا يحب الله المتكبرين وبما أنه رحيم بنا يعرفنا أننا يجب أن نتواضع لله لأن الله رحيم بنا يحذرنا من غضبه ويريدنا أن نكون معه عبيد بحق وهذا حقه علينا فنحن الفقراء إليه وهذه رحمة بالناس من الله . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾

إن ذهابكم وخلق جديد ليس على الله بعزيز بل هو سهل جدًا كل شيء عند الله هين لأنه عزيز غني حميد قادر خالق مقتدر على كل شيء ، ولما لم يذهب بالناس ويأتي بخلق جديد مع غنه ذلك ليس على الله بعزيز لأنه يحبنا ويريد أن يحيينا سبحانه في حبه لخلقه لا حد لحبه لهم فلولا أنه يحبنا لذهب بنما وأتى بخلق

جديد وما ذلك على الله بعزيز لكننا عند الله أعـزاء يحببنـا ولـذلك لم يـذهبنا رحمـة ومحبة لنا أحبك يا الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

ينهانا الله عن أن نفعل إثم مثل الآثمين ولا تـزر وازرة وزرة أخـرى لهـا معـاني كثيرة بمعنى إذا رأيت المجتمع كله آثم وأنت لا فلا تقلدهم وتأثم مثلهم لأن كـل واحد سيتحمل ذنوبه وآثامه لواحدة فلن تحمـل نفسـي آثمـة أوزار وآثـام نفـس أخرى فلن يتحمل عنك أحد شيء من آثامك ولن تتحمل أنت آثام الغيـر ، وهـذا لأن الله هو العدل المطلق لا يظلم أحد .

وأيضًا في يوم الحساب إن طلبتن نفسي مثقلة بالذنوب أحد من الناس ليحمـل عنها جزء من هذا الثقل الكبير من الذنوب لا يحمـل عنهـا أحـد شـيء مـن تلـك الذنوب حتى ولو كان ذا قربى يعني لا أب ولا ابن ولا أم ولا جد ولا خال ولا عم ولا أي أحد سيحمل أي ذنب من أي مذنب فكلهم يومئذ يقول نفسي نفسي .

هنا يحذر الله الناس من ثقل الذنوب التي لـن يتحملهـا عنـك أحـد مـا أسـرع بالتوبة إلى الله فلن ينفعك أحد إلا الله ففزع إليه بالتوبة عاجلاً قبل ذلك اليوم وتلك رحمة الله بالناس يحذرهم ليرحمهم سبحانه .

ويواسي النبي ﷺ بأنه لن ينتفع من إنذارك هذا اليوم الذي لا تحمل وزارة وزر أخرى إلا الذين يخشون ربهم بالغيب ويعلمون أن الله يراهم حتـى وإن لم يكونـوا يرونه ، وبالغيب يعني بما اخبرهم ربهم من أنباء الغيب فهم يصدقون بكل ما قالـه الله في كتابه وفي آياته حتى وإن لم يحدث أمام أعينهم إلا إنهم مؤمنـون بـالله وبكـل آياته وهم على صلة دائمة بالله بدوام الصلاة والمحافظـة عـلى إقامـة صـلاتهم لله ، ومن تزكى يعني آتي الزكاة وتطهـر مـن الـذنوب أيضًـا وتزكـى مـن دنـس الكفـر

والمعاصي بالتوبة والإيمان وأيضًا تزكى بالمال كل معاني الزكاة كلها لنفسه أي لهذا العبد الذي يقبل على آيات الله بالإيمان بها واليقين بما يقول الله وإلى الله المصير هذه هي الحقيقة فنحن في النهاية إلى الله راجعون فلا مفر من العودة لله ولذلك يحذرنا الله من هذا اليوم ولولا أنه يحبنا ويرحمنا ما حذرنا ولا علمنا كل هذا ولكنه رحيم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾

هنا يصنع الحق مقارنة بين الحق والباطل في عدة صبور يريد أن يقرب المعنى لمن يفهم فيقول (وما يستوي الأعمى والبصير) من كان في ضلال فهو أعمى ومن اهتدى ورأى أن الله حق فهو في نور الله يرى وسيبصر بعينيه وبقلبه فهو لصير وحقًا لا مقارنة بين من يرى ومن عمى عن الحق فهم عند الله ليسوا سواء وهو في هذه الآية يؤكد أن العالم والجاهل ليسوا سواء أنه هو الله العدل الذي إليه المصير ويحذرنا من عمى القلوب الذي لا يرى صاحبه أن الله حق والموت حق وإلى الله المصير حق ولولا رحمته سبحانه بنا وإنه يحبنا ما ضرب لنا تلك الأمثال ولا حاول مرارًا وتكرارًا أن يهدينا إلى الحق إلا رحمة منه سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾﴾

ويكمل سبحانه وتعالى مقارناته بين الحق والباطل بين الكفر والإيمان فلا يستوي عندنا نحن كبشر الظلمات ولا النور فهذا أيضًا مثال على أن الحق نور جلي بين واضح والظلمات لا علم ولا رؤيا فيها فيحذرنا من ظلمات أنفسنا التي ستؤدي بنا إلى ظلمات جهنم والعياذ بالله .

ويريدنا على نور الحق وهدى نور الله لنسعد في الدنيا والآخرة فهو لا يريد لنا إلا الخير سبحانه وتعالى لأنه يحبنا ويحب أن يسعدنا ويحبنا أن نكون في النور في كل شيء فالظلمات كفر والنور هو الإيمان بالله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ ﴾

ولا يستوي أيضًا عندنا الظل ولا الحرور فكلنا يكره الحر ويحب الظل فلماذا يكفر الكافر ويدخل إلى حر جهنم الذي هو أشد أنواع الحرور ، كل هذه ألمثال يسوقها الله بلنا لعل من كفر يهتدي ولأنه عدل لا يترك شيء بدون توضيح فرحمته وسعت كل شيء ولا يريد إلا أن يهدي الناس جميعًا ليرحمهم فالظل هو الجنة والحرور هو النار فهل يستويان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾

وأيضًا يسوق لنا مثال آخر ليثبت فيه أن الكفار موتى والمؤمنين أحياء فيقول ، وما يستوي الأحياء ولا الأموات ويواسي رسوله قائلاً إن الله هو الذي يسمع من يشاء أن يُسمعه وما أنت بمسمع الذين هم في حكم الأموات بسبب جهلهم وكفرهم فكم من ميت في قبره حتى وكم من حي يمشي في الأرض وهو ميت لا يسمع حق ولا يريد لمن ترك الإيمان شيء .

وهنا تحذير لمن ترك الإيمان بأن الله جعله من ألموات حتى وهو حى في الدنيا إذن الإيمان حياة وسعادة ونور في القلب ومرور لمن آمن واطمئنان في النفس وهذا دواعي تشجيع الناس على الإيمان والتوبة إلى الله ليرحمهم ويدخلهم الجنة رحمة ومحبة منه للناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

أيضًا مواسيًا رسوله حتى لا يحزن على من كفر فيقول له إن أنت إلا نذير تحذر الناس من عصيان الله وتنذرهم من عذاب الله لهم ، ولأن الله هو العدل ، فهو لا يعذب إلا إذا أرسل نذير هذا هو الله الحق العدل والناس في جهل ، هل أحد قال لك إني خلقتك إلا الله ؟ لا لم يقل أحد هذا إذن ثبت ذلك لله وحده فلما الجهل والعناد وهل خلقت أنت نفسك ؟ لا والله إذن هو الله وحده الخالق فلما لا نعبده

ونتوكل عليه في كل شيء ما هذا الحمق والجهل من الناس سبحان الله .

يريد أن يرحمنا ويرسل لنا رسله ويرسل لنا الرسول لينذرنا ومع ذلك ترى الآن ناس كثير في ضلال شديد الله يحب خلقه ولذلك لم يعجل بالساعة لعلهم يرجعون سبحانه ليرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾

هو الله العدل يقول لنبيه أنه ما أرسله إلا مبشرًا للمؤمن ونذير للكافر وما من أمى من الأمم السابقة إلا وقد أرسل الله لهم نذير لأنه الحق ولأنه هو العدل وهو يرحم عباده ويريد لهم الخير فكل أمة قد جاءهم من عند الله منه ينذرهم ومحمد لآخر الرسل لأن الأرض قد أصبحت بتكنولوجيا الاتصالات .... واحدة فكل شيء موجود في النت والراديو والتلفزيون والكمبيوتر والمحمول وغيرهم من وسائل المعرفة ومع ذلك أرى الكفر ملأ الأرض مع أن العلم ملأ الأرض ولكن الناس في غفلة وضلال لا حد له وذلك القرآن يجب أن يدرس الآن ومع ذلك يحارب بشدة من قبل الكفار والعلمانيين والله يريد أن يرحم الناس ولا الناس لا يرحمون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾

هذا حال الإنسان دائمصا ياتيه من الله رسالات ورسل من عند الله ليهديهم ويرحمهم ولكنهم لا يصدقون ودائمًا يكذبون ، وهنا يواسي الله رسوله ومن دعى إلى الله وإلى الإسلام من بعد رسول الله ولكن الأساس هو مواساة النبي ﷺ في أول دعوته للإسلام بأن الكفار الذين يكذبونك ليسوا إلا ناس مثل من سبقهم من أمم جاءتهم رسلهم بالآيات والمعجزات المبينة لأنهم على حق وجاءهم رسلهم بالكتب المكتوبة مثل صحف إبراهيم وموسى عليهم السلام ولكن الناس دائمًا يكذبونك وقوله (وبالكتاب المنير) الذي ينير ظلمات الجهل بمعرفة الله وهنا

يعرف الله المكذبين بأنهم ليسوا بدعًا بل سبقتهم أجيال من المكذبين ومن رحمته يطمئن المؤمن فلا يتذبذب من هؤلاء المكذبين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾

ثم أخذ الله الذين كفروا من قبل لم يبقى منهم الآن أحد فكيف كان إنكارهم سبب في دمارهم ولأن الله عدل ما زال حتى ألان يدعو الناس إلا الإيمان بالله والإسلام له لعلهم يرجعون ولا يلاقوا مصير من سبقهم من الأمم التي تدمرت بسبب كفرهم .

فهو سبحانه لا يريد لعباده إلا النجاة ولا يحب لهم العذاب ولا الدمار ولو لم يكن الله يحب الناس لما أرسل لهم رسله برسالاته ولم يمهلهم كل هذا الوقت ولكن رءوف رحيم يريد أن يأتيه الناس طوعًا وليس كرهًا فهو يذكرهن بكل شيء ويتوعدهم بما يخشون لعلهم يرجعون أليس هذا حبًا من الله لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

يذكرنا الله بنعمة علينا التي لا تحصى ومنها أنه أنزل إلينا الماء من السماء فأخرج لنا به ثمرات كل شيء مختلفة ألوانها مثل العنب والرمان والتفاح والقمح والأرز والشعير والذرة والنخل والزيتون والزروع وأيضًا نزول الماء ينجث الصخور في الجبال فيظهر ما فيها من ألوان تدل على وجود أنواع كثيرة من المعادن التي ينتفع بها الناس فتجد خطوط بيضاء وهي أما ملح أو رخام أو غيرها من المعادن البيضاء و الأحمر دليل على وجود أكسيد الحديد وهذا يعني وجود حديد في هذه الجبال ومختلف ألوانها أيضًا اللون الأزرق ومعناها وجود كبريت واللون الأخضر وجود نحاس والأسود شديد السواد ممكن يكون فحم أو خام الحديد بمعنى أن نعم الله لا تحصى ولا تعد ولما هذا إلا رحمة منه ومحبة للناس من الله

ليساعدهم على أن يحيوا في رخاء في الأرض رحمة ومحبة منه ويلفتنا إلى أهمية تلك الأشياء ولنستفيد بها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

يذكرنا الله سبحانه وتعالى بقدراته في خلقه وإبداعه في تصوير الخلق أيضًا كما أن أحجار الجبال تختلف في ألوانها لاختلاف المعادن التي فيها كذلك الناس والدواب والأنعام كثيرة ومختلفة في الأشكال والألوان سبحان الله في عظمته وقدراته التي لا حد لها[١]

وهنا إشارة خفية حيث أن كل الناس وكل الدواب والأنعام والزروع خلقوا جميعًا من تراب الأرض الذي هو مكون صخور الجبال فلذلك تجد كل المخلوقات مختلفة ألوانها أيضًا كما اختلفت ألوان المعادن في الأرض وتجد في بعض الناس صفات مثل القوة والصلابة مثل الحديد ، وناس مثل الذهب براقة وجميلة لينة في التشكل والتغير وناس مثل النحاس سريعة الانفعال وتغير الحال لأن النحاس موصل جيد للحرارة والكهرباء ، سبحان الله وناس كالماء أينما وجدوا جاء معهم الخير وناس قلوبهم أسود من الفحم الحجري لا يحبون أحد ، وناس أفئدتهم هواء كأنهم نسيم مشاعرهم مع كل الخلق تملأ قلوبهم الرحمة وسبحان الله له في خلقه شئون .

هنا يقول الحق إنما يخشى الله من عباده العلماء ، العلماء هم من علموا قدرة الله وعظمة الكون الذي خلقه الله وأحكام خلق الله وعرفوا قدر الله ولذلك تجد من كان عالمًا بحق يسجد لله ويخشاه .

وهنا دعوة من الله لكل مسلم أن يكون عالمًا يبحث في كل شيء ويتعلم كل شيء عن الكون المحيط به لكي يعرف الله وقدراته فيعبده ويؤمن به والعلم طريق للمعرفة والمعرفة أعظمها معرفة الله ومن عرف الله عشقة ومن عشق الله أحبه الله

ومن أحب الله نجا من الدنيا والآخرة ولولا حب الله للناس ما علمهم كل هذا ولا لهم على طريق العلم .

فالله سبحانه وتعالى عزيز لا أحد يصل إليه بسهولة ولذلك نجد أن طريق العلم ليس سهلاً ومن رحمته أنه عزيز وغفور يغفر لمن يقصر في العلم ولكنه يحب العلماء والعلم والتعلم .

فالعلم بالله ليس سهلاً ولكنه أرقى أنواع العلم فهو العلم الذي يسعد صاحبه في الدنيا والآخرة ومن حب الله لنا أنه يعلمنا كل شيء في قرآنه حتى علوم طبقات الأرض التي هي (جيولوجيا) نجدها في القرآن كل شيء في كتاب الله علمنا به في قرآنه رحمة بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾

هنا الله يوجهنا لأرقى أنواع العلم وهو تعلم القرآن وأسراره فيقول مشجعًا الناس حتى يقرأوا القرآن ليتعلموا كل علوم الدنيا والآخرة . (إن الذين يتلون كتاب الله) وماذا؟

(وأقاموا الصلاة) وداوموا على الصلاة والصلة بالله دائمًا ، وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . وهي التجارة مع الله .

رسم الله لنا طريق السعادة في الدنيا والآخرة في هذه الآية تعلم القرآن وداوم على الصلاة تصدق في كل وقت سراً وعلانية وارجو تجارة مع الله لن تخسر أبدًا هذا هو الطريق إلى السعادة في الدارين من رحمته بنا عرفنا هذه السبُل حتى لا تقول كيف ؟«**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾

رسم الله لنا السبُل الموصلة إليه وإلى الربح في الدنيا والآخرة ويشجع الناس

على هذا المنهج قائلاً وواعدًا لهم بأنه سيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وما أدراك ما فضل الله إنه عظيم وذلك لأن الله غفور شكور يغفر لمن قصر وتاب ويشكر لمن أجاد واجتهد وسعى في تنفيذ منهج الله الذي وضعه لنا في الآية السابقة (٢٩) . ما الذي يجبره سبحانه على ذلك إلا حبه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾

وكأن الحق سبحانه يخاطبنا في هذه الآية مع إنها قيلت للرسول ﷺ وكأنه يؤكد لي المعنى الذي ذكرته في الآيات السابقة سبحان الله . في رحمته وعظمته فهو سبحانه خبير بصير فهذه الآية تؤكد أن القرآن لكل عصر ولكل زمان فهو في عهد النبي دستور وكتاب مبين لما يحتاجونه من قوانين ويروي ما هم فيه ويعلمهم ما سبق من الأحداث للأمم السابقة .

وهو لنا الآن يتكلم عما نحن فيه الآن في كتب التفاسير في معنى قوله سبحانه (مصدقًا لما بين يديه) أي أن القرآن يثبت ويصدق كل الكتب السابقة مثل التوراة والإنجيل والزابور وغيرهم هذا المعنى حق ولكن هناك معاني كثيرة لهذه الآية في القرآن .

يحكي للناس ما سيكون من أحداث لم تحدث بعد وهو يؤكد من خلال آياته ويصدق على الأحداث التي نحن الآن بصددها فكأنه نزل لنا نحن وكلماته تصف حالنا وحال أهل الأرض جميعًا الآن أكثر مما سلف سبحان الله فهذا القرآن هو الإعجاز الإلهي لنا لمن يعي ويفهم ما فيه .

وقوله سبحانه (إن الله بعباده لخبير بصير) أي أنه سبحانه يعلم عن عباده كل شيء حتى من قبل أن يخلقهم بمعنى أنه خبير بهم عنده خبرة بهم في كل شيء قبل خلقهم وبعد خلقهم وفي كل الأحوال والأزمان هو إلههم بصير يراهم ويعلم ما

هم عليه وما يفعلون ومن رحمته أنه خبير بنا وبصير فهذا يجعلنا ندعوه ونحن مطمئنين لأنه سيسمعنا .

وهنا الآية تحذر المسيء والكافر بأن الله يعرف كل شيء ويرى كل شيء لعلهم يرجعون إلى الله ويطمئن المؤمن بأن الله معه وأنه يعلم كل شيء وقمة الأمان حين تعلم أن الله ينظر إليك دائمًا فلماذا تخاف والله يراك ويرعاك هذا هو الأمان كله . إن كان الله معك فمن يكون عليك رحمة لا حد لها واطمئنان لا حد له والحمد لله أنك أنت الله والحمد لله على حب الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾

أورث الله القرآن للذي اصطفى من عباده الصالحين وهم أمة محمد خير أمة أخرجت للناس لأنها أمة الحبيب المصطفى ﷺ القرآن الكتاب الكريم من الرب الكريم والقرآن سمي كريم لأن الكريم صفته أنه لا يرد من سأله ، والقرآن فيه إجابة لكل سؤال وفيه خبر عن كل شيء في كل وقت وفي كل مكان فهو كتاب معجز لمن تعلم ما فيه ومن محبة الله لأمة محمد أن أورثهم أعظم الكتب وهو القرآن .

ولكن الأمة ليست كلها سواء وأرى الحق سبحانه في هذه الآية حزين على من فرط الكنز الذي آتاه الله لهذه الأمة وهو القرآن فمن المسلمين من قصر بالعمل بالقرآن ضيع حقه في هذا الكنز الذي هو القرآن ومنهم مقتصد بمعنى يعمل به أغلب الأوقات ، وهذا ليس ملتزم بالقرآن تمامًا ولكنه لم يتركه بل أخذ منه ولكن ليس كثير .

ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله وهذا هو الذي فاز بالفضل الكبير من الله وهذا السابق هو الذي تعلم القرآن وعمل به ولم تتركه في كل صغيرة وكبيرة في حياته

وعلم الناس ما فيه من كنوز والتزم بالقرآن في كل حرف فيه فهذا عاش بالقرآن وللقرآن وفي القرآن حتى يموت عليه فيكون في فضل من الله كبير لا حد له .

وهنا يوجهنا الله إلى كتابه لنكون مثل السابقون بالخيرات فنفوز بفضل الله رحمة ومحبة من الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ ﴾

ما هو الفضل الكبير من الله ؟

إنها لمن سبق وتعلم وعلم القرآن وعمل به في كل نواحي حياته ولم يتركه في كل شيء وعمل به في كل شيء حتى عاش في الدنيا بخير ومات عل خير .

والفضل الكبير من الله هي جنات عدن يدخلونها وفيها نعيم مقيم يتحلون فيها بأساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير .

هنا يشجع الله على العمل بالقرآن وتطبيقه ويوعد من تمسك به بهذا النعيم لكي يعود الناس للقرآن لينجيهم من ظلمات الدنيا ويسعدهم بالقرآن في الدنيا والآخرة أليس هذا حبًا ، وكأنه أنزل لنا منهج للسعادة في الدارين وهو القرآن ويشجعنا للعمل به لنسعد في الدارسين ويوعدنا بالجنة أن تمسكنا به ما هذا الحب الذي يحبه الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الدنيا هي الحزن فلا شيء فيها ممتع للنهاية كل متعة معها منغصات وكربات ويكفي اسمها (الحياة الدنيا) يعني أقل أنواع الحيوات وأدناها وأحقرها .

إذن هي بمثابة مرحلة من العذاب حتى لو نظرنا إلى كيفية الدخول إليها والخروج منها ، ندخل من فرج الأم الضيق إلى ما هو أضيق من بطن الأمن وهي عيشنا في الدنيا ومراحل النمو وعذابات الحياة من ألم وأمال ضائعة وبحث عن

الرزق وأمراض وهم وفقر وخيانة وغدر وحروب وكروب . لأنها وضعت للناس يعملوا فيها بعقولهم وإرادتهم الحرة ونفوسهم المريضة ولذلك أخذوا نعم الله وحولوها بغبائهم إلى نقم وعذاب .

فبدل من إعمار الأرض بالزراعة وتقوى الله والدعاء لله ليجعلها مرحلة سهلة لا طمع الناس جعلهم يقيموا الحروب وبدل من إقامة السلام في الأرض بنو مصانع للسلاح والدمار وطوروا في نظم إبادة البشر للبشر من أسلحة نارية إلى كيماوية إلى أسلحة بيولوجية ، يصنعون قنابل جرثومية لنشر الأوبئة ثم يبيعون العلاج للمصابين بالأوبئة هؤلاء هم الناس . الجشع والطمع والغباء والحقد والنفوس الشيطانية ملأت الأرض ظلمًا وعذابًا .

ثم يخرج منها ويوضع في حفرة ضيقة إلى أن تقوم السعة وإما تكون هذه الحفرة من النار وإما تكون من الجنة ولكنها مرحلة ضيقة أيضًا مكملة للحياة الدنيا وهي مرحلة البرزخ لا يعلم مدى عذابها إلا الله .

أما الإنسان قبل أن يأتي الدنيا هذه كان يقيم في جنة عدن وأخذ منها إلى بطن الأم ثم إلى الدنيا ثم إلى البرزخ . أما السابق بالخيرات الذي ورث كتاب الله وعمل به كما أمر الله وعبر الدنيا كما رسم الله له منهجًا في كتابه فهذا يعود بعد الموت فورًا إلى جنة عدن أي جنة (العودة) جنة عدن أي رجعنا إليها ويقولوا الحمد لله الذي اذهب عنا حزن الدنيا والبرزخ إن ربنا لغفور غفر لنا ذنوبنا وشكور شكر لنا اتباعنا منهجه ونجانا به ، هذا هو الرب الرحيم الذي يحب عباده ولم يتركهم فهنا الله يوجهنا إلى ما ينجينا في الدنيا والآخرة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

قالوا الحمد لله وشكروا الله على أنه أخرجهم من دنيا الأحزان إلى در (المقامة) المعنى واضح (المقامة) اي المبنية ومعناها التي كانت فيها إقامتنا من قبل أن ننزل

للـدنيا ، والمقامـة بمعنـى القيمـة الرائعـة ، والمقامـة أي لأصـحاب المقامـات الصالحة من عباد الله الصالحين والمقامة أي الدائمة التـي لا فنـاء فيهـا ويكملـوا الوصف بقولهم (لا يمسنا فيها نصب) لا تعب ولا جهد ولا بحـث عـن رزق ولا شقاء ولا هم ولا إعياء من التعب ولا فتور ولا ملل ولا زهق .

ذهبت كل هذه الأحزان مع الدنيا التي هي مسكن تلك السـلبيات ، وقـولهم لا يمسنا يعني لا شيء من ذلك يحدث ولو حتى بالمس أو اللمس لا حزن فيها أبـدًا ، وهذه من رحمة الله جئنا الدنيا لنعرف السلبيات والمساوئ التي ممكن أن نفعلهـا في أنفسنا لو لم يكن لنا رب يحمينا .

وبالأضاد تعرف الأشياء فإن لم تعرف السـاخن فكيـف تعـرف البـارد ، ولـو لم تعرف الباطل فكيف تعرف الحق ، إن لم تعرف القبيح كيف تشعر بقيمة الجمـال ، وهكذا كل معاني الجمال لا تعرف إلا إذا مررنا في الدنيا لنرى عكسها لنعرف قيمة نعم الله علينا في الجنة التـي هـي كانـت مسـكننا مـن قبـل ، ولم نعـرف قيمتهـا إلا بالخروج منها والشقاء في الدنيا وكأننا صغار في مدرسة يعلمنا الله .

قيمة الأشياء لنحيا سعداء بنعم الله ونشكر الله على نعمه علينـا وتـع٧رف قيمـة الأشـياء وتـتعلم الحكمـة مـن الأشـياء ليكمـل الله لنـا نفوسـنا فتكـون صـالحة للديمومية مع الله الدائم الواحد فهو يحبنا ويريـدنا عنـده ولكـن بكامـل الحكمـة والمعرفة واليقين بالله وبأنه هـو حبيبنـا الوحيـد في الكـون كلـه . «**الحمـد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ ﴾

أما الذين كفروا ، أي أنهم لم يأخذوا الدرس الذي أتاهم الله به في الدنيا من تعلم معاني الأشياء وضدها والرجوع إلى الله بأنه هو كل ما لنا في الدنيا والآخرة .

هؤلاء تركوا مسبب الدنيا وعاشوا في الدنيا اعتمادًا على أنفسهم ونسوا أن حتـى

الدنيا من معطيات الله لهم وأنهم بدون الله لا شيء . ونسوا أنهم لم يخلقوا أنفسهم وأن الله خالقهم بل وتركوا ما أرسل الله لهم من رسل ورسالات تعلمهم لماذا هم في الدنيا .

وتعلمهم من أين أتوا وإلى أين المصير ، لم يترك الله أحد إلا وعلمه هذا وعلمه أن الله هو خالقه وأنه مخلوق لله يعبد الله فيرحمه الله ويسخر له كل الكون في خدمته ولكن من الكفار هؤلاء شغلوا بأنفسهم وجحدوا نعم الله عليهم بأنه هو خالقهم ورازقهم وهو الذي أحياهم وهو الذي يميتهم نكروا هذا كله بغبائهم فحق عليهم دخول نار جهنم .

و(جهنم) عكس حروفها (منهج) من عكس منهج الله دخل (جهنم) فأنت الذي تختار لنفسك بحرية الإرادة التي أعطاك الله يوم اخترت الأمانة والإرادة الحرة ، فالكافر لا يلوم إلا نفسه وهكذا يقول الحق سبحانه وكذلك نجزي كل كفور أي شديد الكفر بربه .

لماذا يذكر الله لنا هذا المشهد إلا ليذكر الكفار بهذا الجزاء لعلهم يهتدوا ويعودوا من قريب قبل أن يحدث لهم ذلك من قريب قبل أن يحدث لهم ذلك وهذه هي رحمة الله بالناس ما زال يذكر ويتوعد ويوصف في ألوان العذاب التي ستحدث لمن لم يتبع منهج الله آيات منه رحمة بالخلق ليتثبت المؤمن ويحذر الكافر من هذا العذاب فالله لا يظلم أحد بل يحب كل مخلقه ويريد أن يرحمهم جميعًا .

يبشع الحق في وصف الإقامة في جهنم فيقول أن العذاب لا يخفف عنهم ولا يموتوا ويقضي عليهم فينتهي عذابهم بالموت فهي دائمة لا تنتهي ، هذا ليبشع الأمر لمن يقرأ هذه الآية فيتوب وينجي نفسه من ذلك العذاب ، ولم يترك الله لنا شيء في الدنيا إلا عرفنا عليه فكل الناس ذاقت طعم الألم ووجع الجسد ووجع الروح وعذاب الجوع وعذاب النار ويعرفون كل شيء بالتجربة ذلك ليعلمهم الله ما هم مقبلين عليه لعلهم يتوبوا ويرجون رحمة الله فهو يريد أن يرحمهم وهو أحن

عليهم من أنفسهم لكنهم اختاروا الحرية حتى من الله فهذا جزاء من ترك ربه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

يرسم الله لنا صورة من في الجحيم وهم يصرخون مستغيثين ويصيحون بشدة راجين ربهم مستجيرين به سبحانه يقولوا ربنا أخرجنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل ، صورة بشعة يصنعها الله لمن كفر لعله يعود قبل أن يتم عليه هذا ، ويقول لهم الحق سبحانه ليقيم عليهم الحجة أنه قد أطال لهم في أعمارهم في الدنيا مدة كافية ليتذكر ويعتبر من كان مستعدًا للتذكر .

وأرسل لهم نذير في كل أمة برسالة من الله ينذرهم هذا المصير لم يترك الله أمة إلا أرسل لها نذير يحذرهم من هذا المصير وهذه الآية التي أمامنا أعظم نذير لمن يسمعها ويقرأها وهي تحذير وإنذار من الله من هذا المصير والله يؤكد في نهاية الآية أنهم ذائقون العذاب وأنكم ليس لكم نصير أي معين على هذا العذاب .

يبشع الله ف يوصف هذا العذاب الدائم المقيم الذي لن ينجو منه من كفر ، لعلهم يهتدون قبل هذا اليوم الذي لا يوم بعده فهذه الآية نذير لمن كفر وظلم رحمة من الله أن ينذرهم لعلهم يؤمنون ويعودون إلى ربهم طائعين لينجيهم من عذاب السعير .

أليست تلك الصورة البشعة التي تصورها الآية كافية لمن له عقل أن يعود عن كفره ويتوب أليست تلك رحمة ومحبة من الله أن يبشع العذاب حتى يتوب الناس إلى الله فيرحمهم ويدخلهم الجنة أليس هذا حب من الله لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾

إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور ، تأكيد من الله بأنه يصور لنا في الآيات ما سيحدث في الغيب الذي لم نراه بعد لأنه هو عالم غيب السماوات والأرض ليؤكد لنا هذه الصور السابقة ليثبت من آمن وينذر من كفر لعله يؤمن ويتوب . ولو ترى كلمة يؤمن آتية من الإيمان بالله ، ويؤمن بفرح الهمزة بمعنى الأمان والسلام في الدنيا والآخرة .

إذن الإيمان هو غاية كل إنسان وهي رحمة الله بكل الناس لعلهم يؤمنوا فيأمنوا من عذاب يوم عظيم ، يحذر الله الناس من أنه يعلم ما في صدورهم وما تخفي الصدور بمعنى أنك لو كنت منافق تدعي الإيمان وتظهره وتبطن الكفر فهذا لن ينفعك لأن الله يعلم كل شيء .

ومن رحمته سبحانه أنه يحذر حتى المنافق لكي يتوب . فيعرفه أنه يعرف ما في نفسه ويحذره من الله سبحانه أنه عليم بما تخفيه الصدور سبحان الله في رحمته التي لا حد لها حتى نفسه كشفها لنا ليحذرنا من العذاب ليرحمنا وينجي خلقه من الجحيم .

أليس هذا حبًا من الله للناس والله إنه يحبهم حبًا شديدًا ولولا أنه العدل المطلق ما عذب منهم أحد لكنه هو جميع صفات الجمال والكمال والجلال فهو رحيم وهو حق وهو عفو وهو عدل ولذلك يحذركم الله نفسه لينجيكم من شدة حبه لكم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه وتعالى بأنه هو الذي استخلفنا في الأرض لنحكم فيها وسخرها وسخر الكون لنا كخلفاء لله في أرضه واستخلف بعضنا بعض في الأرض أيضًا فمن كفر وأنكر هذه الحقيقة أن الملك لله وأنك مجرد عامل عابد عنده

وأنك عبد لله من أنكر هذا فقد كفر ومن كفر فعليه كفره هو الخسران ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتًا بمعنى كرهًا وغضبًا وبغضًا واحتقارًا .

هذه الكلمة (مقتًا) معناها أن الله يحب خلقه جميعًا ويريدهم أن يحبوه أيضًا فمن أنكر حق الله في العبودية والحب فقد منع على نفسه محبة الله له فهو الخسران المبين ن فأي خسارة أكبر من أن تخسر حب الله لك فمن كفر فقد خسر كل شيء ضاع وأضاع نفسه في الدنيا وفي الآخرة .

ومن رحمة الله أن يحذرنا من أن يتحول حبه لنا إلى مقت وكره فهو يحب خلقه لكن المنكر لله هذا يضيع ويخسر حب الله له ون أعظم خسارة ممن خسر محبة الله له ولذلك يحذرنا الله لنظل في محبته رحمة بنا ومحبة منه لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾

يناقش الحق من كفر وهل يهتم بهم إلا لأنه يريد أن يرحمهم وأنه يحب أن يديهم ولذلك يحاول أني فهمهم أنهم على باطل ويبطل لهم حجتهم لعلهم يهتدون فيقول مفهمًا لهم أروني شركائكم الذين تدعون من دون الله ماذا خلقوا من مخلوقات من الأرض هل أحد منهم خلق شيء في الأرض أم أنهم قد شاركوا نالله في جزء من السماوات أم هل أتاهم الله كتاب يجيز لهم أن يشاركوا الله في خلقه وهم متأكدين من هذا الشرك الذي يدعونه .

هكذا يسخر الله ممن أشرك به من شركائهم الضعفاء وأخيرًا يحذرهم من رحمته بهم أيضًا فيقول إن الظالمون يعدون بعضهم بعضًا خداعًا أو باطلاً مزخرفًا يغر سامعه ، يحذر من القول المزخرف الباطل الذي يضل سامعه رحمة منه بالناس وما أكثر القول الباطل الآن في الأرض فقد ظهرت كل الفتن التي حكى النبي ﷺ عنها والآن يتحدث الرويبضة ونعد مفتي السلطان يفتي بما يرضى في الشيطان .

ويجمل كلامه حتى يعز به الناس ووسائل الإعلام الآن في فساد لا حد له وجعلوا شعائر رمضان وشهر الصيام والعبادة عبارة عن مسلسلات وأفلام ودعارة وإلهاء عن ذكر الله وجعلوه شهر أكل ولهو وهذا هو ما يفعله الظالمون الآن بالإسلام والمسلمين .

والله يعلم ما نحن فيه ولذلك يحذرنا من كل هذا ويحذرنا ممن يدعي الإسلام ويحذرنا ممن زخرفوا القول الباطل رحمة ومحبة لخلقه سبحانه في رحمته وشدة حلمه بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

إن الله هو وحده الذي يمسك السماوات والأرض ويمنعهم من الزوال أو أن يتساقط بعضها على بعض فهو الذي يملك كل شيء في يده ويمنع انهيار الكون . فلا أحد يستطيع ذلك ولا أحد يدعي ذلك فهو الذي أحكم صنع السماوات وما فيها من شمس وقمر وكواكب وأجرام وأشياء أخرى ومخلوقات لا يعلمها إلا الله وحده فلا يمسكها أحد ولا يمنعها من السقوط والزوال أحد من بعده يعني لا أحد سواه هو الله الذي يملك الكون كله ويديره بإحكام لا يدعيه أحد ولا يقدر عليه أحد إلا الله ولولا أنه حليم غفور لعجل بهلاك الكون .

ولكن قوله سبحانه (إنه كان حليمًا غفور) لخص سبحانه رحمته ومحبته في هذه المقولة لأنه حليم ويحب خلقه رحمهم وغفر لهم ومد لهم ولم يهلك الكون بهم لعلهم يهتدون فهو سبحانه يمد لهم ويغفر الذنوب لعلهم يؤمنوا أو يعودوا إلى ربهم طائعين فهو يحببهم ويريد أن يرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ﴾

ما زال الحق يعرض لنا وللكفار قضية الكفر وكيف أن الكافر يعاند ويضل نفسه وأنهم يقسمون بالله ويحلفون بأغلظ الأيمان لأن جاءهم نذير ليكونن أهدى واشد هداية من جميع الأمم الماضية فلما جاءهم النذير ما زادهم إلا كرهًا وبعدًا ونفورًا من الحق وفرارا منه .

يكشف الحف للكفار حقيقتهم ليعرفهم أنه يعلم عنهم كل شيء ليثبت لهم أنه الله الحق لعلهم يهتدون ولكن سبحان الله لا يترك شيء إلا ذكره لهم حتى ما يدور في نفوسهم وضمائرهم ولكنهم لا يهتدون هذا حال كثير من الناس الآن كلهم يعتقد أنه على الحق ومهما أرسل الله لهم من نذير في كتاب أو في جامع أو في الشارع أو في مدرسة أو في جامعة أو في وسائل الإعلام أو في حياتهم من مصائب ومحن لعلهم يهتدون فلا فائدة من كل النذر ولكن الله لأنه يحب خلقه فهو يحذرهم ما دامت الحياة الدنيا قائمة لا يمل ولا يترك خلقه رحمة منه على الرغم من كفرهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

بعد أن ينفر الكفار من النذير وذلك من شدة الكبر والاستكبار في الأرض والعزة بالإثم والكفر ، وهذا مكر الإنسان السئ فهو من يترك الحق إلى الباطل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . وما ينتظرون أو ينظرون بمعنى يمهلهم الله فترة ثم يأخذهم كما فعل في الأمم التي سبقت وكانت كافرة وأهلكهم جميعًا فهذه سنة الله في كونه ولن تتغير سنة الله أبدًا ولن تتحول فهو سبحانه يعذب من كفر ولن تجد أحد يمنع عذاب الله عن الكفار ولن تجد أحد يحول العذاب من الكافر وهذه سنة وضعها الله من قبل في أمم قد هلكت وتعذب حتى الآن .

وهنا إنذار من الله شديد لمن كفر بأن عذاب الله لمن كفر لا تبديل له ولا يتحول لمن صاحبه أبدًا ذلك لعل الكافر يهتدي سبحان الله لا يألوا جهد في دعوة

الناس إلى الحق وذلك لينجيهم من الكفر والباطل رحمة منه سبحانه وتعالى بخلقه .
«الحمد لله رب العالمين» .

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) ﴾

يتعجب الحق سبحانه من غباء الكفار مع أنهم ساروا في الأرض ورأوا ما حدث للأمم السابقة من دمار وما بقي منهم إلا أطلال وآثار وكانوا اشد قوة منا حاليًا ، فنحن ننظر للآثار الفرعونية كيف بنو هذه الأهرام والأعمدة والمعابد كانوا أقوياء ومع ذلك أهلكهم الله وأبادهم بكفرهم .

ومع ذلك الناس الآن في غفلة وفي بعد شديد عن الله وأن ادعوا غير ذلك فهم في غفلة ولكن الله لا يعجزه من شيء في الأرض ولا في السماء . فهو قادر على كل شيء ولكنه لا يعجل بالدمار إلا بعد أن ينذر كثيرًا لعلهم يهتدون وذلك لأنه عليم بكل شيء وقدير على كل شيء .

يدعونا الله نعتبر من الأمم السابقة كيف أهلكها الله وذلك لنعرف قدر قوة الله ونحاول التعرف عليه للوصول إليه وإلى محبته فمن أحبه الله وأحب هو الله فقد فاز بسعادة الدنيا والآخرة فلا أروع من حب الله في الدنيا يملأ القلب سعادة لا حد لها والله أصلاً يحبنا جميعًا . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥) ﴾

هل رأيتم حكمة الله وحلمه وصبره وحبه لخلقه ، حقًا يارب أنك لو آخذت الناس بما كسبوا من سيئات وترك شرع الله وأفعال ذميمة لما تركت على ظهر الأرض من أحد منهم ولا حتى مخلوق من كثرة وفساد الناس وهنا يوضح الحق سبحانه أن حلمه غلب غضبه ورحمته سبقت عذابه وهذا هو الله الرحيم بعباده ،

ولكن لأجل مسمى معروف فهو يمهل ولا يهمل فإذا جاء الأجل سبحان الله في قوله تعالى (فإن الله كان بعباده بصيرًا) بمعنى أنه يلتمس العذر لمن أساء ويرحم من أخطأ عن غير عمد ويعفوا عمن تاب وأتاب ويكافئ المظلوم وهو الرب الرحيم .

والله أن الحروف تنطق بحب الله للبشر كلهم وعطفه عليهم ورحمته بهم ، ألا إن حب الله لنا فاق كل حد ألا إن حبك يارب واجب على كل خلقك لأنك حنان منان ورؤوف رحيم يدعونا لحبه بهذه الآيات يعرفنا بحنانه عل خلقه ليحبه خلقه فالله لا يريد إخضاع أعناق بل يريد خشوع القلوب بحبه سبحانه . «**الحمد لله رب العالمين**» .



سورة يس - سورة (٣٦) - عدد آياتها (٨٣)

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ يسٓ ﴿١﴾ ﴾

تكلمنا عن الحروف المقطعة من قبل ولكن لكل منها سر لا يعلمه إلا الله وحده سبحانه وننطق يس يا سين فالحق سبحانه يعلمنا لغة الإشارة ويريد من كل واحد منا أن يكون عنده ذكاء وسرعة بديهة ليفهم كل شيء من حوله ووضعه (يس) كآية رقم واحد في السورة هذا يفيد أن لها سر عظيم وأن هذه السورة لها أسرار عظيمة تفيد من قرأها ويقسم بعدها بالقرآن هذا إجلال لهذه السورة .

ويقال أن ياسين هو اسم للرسول ﷺ والله أعلم .

ولكن أن الله يعلمنا من أسراره وينزلها لنا في كتابه فهذا حب ما بعده حب لنا جميعًا فمن تمسك بكتاب الله سعد في الدنيا والآخرة وهذا ما يريده لنا سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾

أقسم الله بالقرآن الحكيم بمعنى أن القرآن صاحب الحكمة ويضع كل شيء في محله وهنا يعرفنا الحق سبحانه قيمة القرآن لنا وكيف نعيش به في الدنيا ونأخذ منه الحكمة في كل شيء فالحكيم تطلق على الطبيب المعالج للناس من الأمراض العضوية والنفسية .

والحكيم تطلق على من يحل مشاكل الناس الاجتماعية والمادية والحكيم هـو من يضع الحلول لكل الأزمات في كل زمان ومكان وفي كل عصـر ولكـل الخلـق أجمعين . وهذه رحمة الله بنا أن ينزل لنا قرآنـه وكلامـه الحكـيم الـذي يحكـم بـين الناس بالعدل ويجعل الكون في سلام بحكمته ونتعلم منه ما يشاء الله لنا أن يتعلمه ولولا حب الله لنا ما أنزله لنا فنتمسك به تسعد وتنجو بإذن الله .

وقد يكون الجمع بين الآية (١) والآية (٢) أنهما متلازمتان في سر ياسين بمعنى أن (يس((والقرآن الحكيم) فيهما أسـرار كـل شـيء وهمـا أقسـم بهـم الله لعظـم شأنهما والله أعلى وأعلم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ ﴾

(إنك لمن المرسلين) هذا القسم السابق يؤكد أن رسـول الله مـن المرسـلين ، ولكن نجد ضمير المخاطب هنا لكل مسلم موحد يقرأ يس والقرآن الحكيم فهـي تنصرف على كل مسلم قارئ للقرآن فهذا يجب عليه تبليغ الرسالة فهو رسول بهذا القرآن الحكيم لنفسه ولمن حوله ليبلغهم ما فيه ويوصله لكل مـن يتعامـل معهـم بالتلاوة وبالتفهم فإن لم يستطع فبالتنفيذ لتعاليمه فكن أنت قرآن يمشـي في الأرض بالسلوك والتصرفات والمعاملات وكن أنت قرآن يمشي على الأرض .

هل رأيت كم محبة الله للمسلم الطائع له وكم محبة لمن يوصـل قرآنـه للنـاس وكم محبة للناس جميعًا أن يجعل من كل مسلم رسول للناس بوصل لهم قرآن الله. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ ﴾

إنك يا محمد ويا كل مسلم بحق بعد محمد ﷺ مرسل بالقرآن للناس وللذين تعيش معهم أو تتواصل معهم ويجـب أن تكـون عـلى صـراط مسـتقيم بمعنـى أن تكون على طريق واضح لا اعوجاج فيه وهو الإسلام الحق كتبت كلمـة (صـراط) بالصاد وليس بالسين في المصحف لتزيد المعنى قوة بمعنى الإصرار على الالتـزام

بشرع الله وكتاب الله وقرآن الله من رحمة الله بالناس وحبه لهم جعل كل مسلم بحق مبلغ عنه ومبلغ لما جاء به رسول الله ﷺ، وذلك ليجعل من كل مسلم مثال يحتذى في الدين والخلق وهذا معنى قوله على صراط مستقيم، أنك يا مسلم يجب أن تكون في سلوكك مع الناس كأنك ترى الصراط الذي ستمر عليه فوق النار لتحذر في كل خطوة وفي كل حركة تؤديها وتخشى الله وتنقل هذا كله للمجتمع الذي تعيش فيه. انتشر الإسلام في الماضي بسبب صلاح أخلاق التجار المسلمين فقد وجد فيهم الناس تعامل في التجارة كل صدق وأمانة فلا غش ولا نصب ورحمة في التعامل مع الناس فحسن خلق المسلمين فرمان أدخل الناس في دين الله أفواجًا، أما الآن فقد نسى المسلمون شرع الله ولم يعاملوا الناس بما أمر الله ولم يطبقوا تعاليم الله ولا سنة نبيه فلذلك هان عليهم دينهم فهانوا على الناس وأصبحوا في نظرهم لا شيء، دعك من قولهم إرهابيين فهذا ليس معناه أنهم يرهبونهم بل هي صفة تلصق كأنهم لصوص وسفاحين وليس إرهاب بمعنى (ترهبون به عدو الله وعدوكم) وهنا يدعونا الله رحمة بنا وبالناس جميعًا إلى أن نكون أسوة حسنة في كل شيء على صراط مستقيم لندعو الناس لدين الله بالفعل قبل القول وهذه رحمة الله بالناس ومحبة لهم. «**الحمد لله رب العالمين**».

﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾

نزل تنزيل بمعنى استمرار النزول مع قوة النزول وداوم النزول ما هو ؟ هو كل ما جاء في كتاب الله وشرع الله قرآن وسنة نبيه ﷺ فالقرآن والشرع والرسول والسنة وكل ما يتعلق بالحياة والموت والكون وكل شيء يخص الإنسان والمخلوقات جميعًا والكون كله موجود في هذا التنزيل الذي هو دليل لكل خلق الله للوصول إلى الله وإلى الجنة مرة أخرى، ومن رحمة الله أنه يقول أن هذا القرآن والسنة والشرع أي الذي أنزله الله لنا هو من العزيز أي القوي الذي لا يغلب ولا يصل إليه أحد بسهولة ولكن من حنانه فهو الرحيم الذي ينزل علينا رحماته وكرمه وحنانه وحبه للناس ولذلك فهو غالب قوي لا يُغلب لكنه رحيم بخلقه يحن عليهم ويرحمهم

وتلك محبة الله لنا مع أنه عزيز إلا أنه رحيم أي حب هذا يا ألهه فلولا حبه لنا ما نزل لنا قرآنه لأنه عزيز . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ ﴾

لماذا كل هذا الاهتمام بالناس يا ألله إن القرآن والتنزيل الإلهي من شرع وعناية بهم في سنة ودين ذلك كله لتنذر به قوم لم ينذر آبائهم الأقربون إنذار مباشر ، حقًا كان أهل مكة يطوفون حول الكعبة يعلمون أن الذي بناها هم الملائكة وأن إبراهيم وإسماعيل جددا بنائها وأن الله واحد لكنهم مع القوت صنعوا تماثيل ونسوا شرع الله وسنة إبراهيم وإسماعيل وأصبحوا مشركين والآن نزل القرآن على محمد ليعيد ملة إبراهيم وينذر من كان حيًا من الناس ولولا حب الله ورحمته بنا ما أرسل لنا رسله ولا أنذرنا ولا حذرنا لهذا كله حب من الله للناس جميعًا يريد هدايتهم ونحن الآن في هذا الزمان أحوج ما تنكون لأن نعود إلى شرع الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ .

فقد تفشى الفساد في الأرض وأصبح منهج للحياة في الأرض وأنشأت مؤسسات كلها تقنن الفساد مثل الأمم المتحدة التي يتحكم فيهلا خمس دول كلهم كفار (أمريكا وروسيا وانجلترا وفرنسا والصين) كلهم كفر ولا يراعون إلا مصالحهم الخاصة أما العالم فقد أُغرقوا في بحر من القذارة والفساد من تجارة السلاح والمخدرات والدعارة وغيرهم من أساليب جمع المال بأي وسيلة وإنشاء البنك الدولي وفروع البنوك الربوية واستغلال الفاسدين في الدول الفقيرة ليحكموا شعوبهم ليستنزفوا موارد تلك البلاد ، هكذا ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس .

وهذا القرآن قد جاء لينذرنا لأن أبائنا قد نسوا ولم ينذروا منذ أن تفككت الخلافة الإسلامية فنحن الآن نريد هذه الآية أكثر من قريش ولعل الله ينجنا بها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾

هذه الآية تؤكد ما قلت في الآية السابقة (٦) من أن أكثر من في الأرض الآن حق

عليهم القول وأقيم عليهم الحجة وثبت ووجب عليهم العقاب من الله عز وجل لأنهم لا يؤمنوا لنرى تعداد الأرض نجد أن عدد المسلمين فيها قليلا جدًت بالنسبة لغير المسلمين وأيضًا هذا العدد القليل من المسلمين أغلبهم لا يمت للإسلام بصلة فهم مسلمون بالبطاقة فقط مكتوب في خانة الديانة (مسلم) أما هو لا علاقة له بدين الله .

فهؤلاء وغيرهم من سكان الأرض قد حق عليهم قول الحق من العذاب لأن التواصل في الفضائيات وانتشار القنوات قد نشرت القرآن وعرفت العالم كله بدين الله ولكن لا أحد يبالي بهذا الدين سبحان الله نزل القرآن منذ ١٤٣٧ سنة وهو ينطق على حال الناس الآن أكثر مما كمان عليه في عهد نزوله على النبي ﷺ وهذا يدل على حب الله للناس في كل وقت ورحمته بهم وهو يريد أن يهديهم لكنهم لا يريدوا الهدى بل يريدوا الضلال . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾

وكأن الحق سبحانه حين رأى أن لا فائدة من دعوة الناس وأنهم لن يستجيبوا لداعي الله وهذا واضح حقيقي الآن فيصف حالهم في هذه الآية أنه جعل الأغلال والقيود في أعناقهم وتصل إلى أذقانهم لترفع رؤوسهم حتى لا يستطيعون خفضها ولا يذعنون للإيمان ولا يخضعون رؤوسهم لله .

هكذا يصف الله لنا حال أغلب الناس الآن وكأنه يهددهم بأن من أحب الكفر أعانه الله على الكفر وساعده بأن يجعل نفسه تسوقه إلى الكفر ويقيده (بأغلال) ولو نلاحظ كلمة (أغلالا) لو عكست حروفها تجدها (الإلغاء) وكأن الله قد لغاهم من قاموس رحمته وساعدهم على الكفر لأنهم لا فائدة من دعواهم وهو هنا وإن كنت أشعر بحزنه على الكفار من الناس إلا إني أراه يحذرهم من هذا المصير لعلهم يرجعون . رحمة الله لا تنتهي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

ما زال الحق يهدد ويقول أنه جعل من أمامهم حاجزًا ومانعًا ومن حولهم من

كل الجهات حواجز وموانع وسدود وأيضًا جعل على أبصارهم غشاوة وغطاء فهم في حالة عزلة تامة مما يدور من حق في الكون فلا يبصرون .

آيات الله في الكون التي تهدي من له عقل وبصر بأن للكون رب يديره سبحانه وتعالى هذه مرحلة يحذر الله الناس منها الذي يصل إلى تلك المرحلة مع الله وأنه سبحانه يرى أنه مصر على الكفر فإنه يساعده بهذه الوسائل التي ذكرها لنما ولولا رحمته ما حذرنا ولا حذر الناس من أن الله صبور حليم لكنه عدل وأنه منتقم ولذلك من حبه للناس يحذرهم نفسه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

في هذه المرحلة مرحلة أن الله قد استنفذ مع الناس كل وسائل الهداية وفرغ صبره منهم وعلم الله أن لا فائدة أنهم لن يؤمنوا أبدًا فيقول لنبيه ولمن حاول دعوة الناس إلى الله أنه كل ما تفعله وتقوله لهم من إنذار أو عدم إنذار لا يؤمنون ، هذا ما نحن فيه الآن مهما قال الدعاة ومهما فعل دعاة الحق فلا أحد يستجيب .

سبحان الله ، حين يعرض ما سيحدث في المستقبل وتأتي الأحداث لتؤكد صدق الله وكتابه أليس هذا تثبيت لمن آمن من قبل وإنذار لمن تشبث بالكفر ولكن عقول الناس الآن كلها في الدنيا وكيف الحصول عليها فقط وكأنهم مخلدون فيها ونسوا أنهم ميتون سبحان الله يريد أن يرحم الناس والناس لا يريدون أن يرحموا سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾

الحمد لله أنه فتح بريق أمل بأن هناك من سيستجيب لله وللرسول ، فيقول إنما تنذر من ينتفع بإنذارك واتبع القرآن ونفذ شرع الله وسار على هدى كتاب الله وخاف الله واتقاه في خلوته وحتى مع دعم رؤيته أي أنه آمن بالله وصدق به وبكتابه وعرف أنه يراه فخشاه بالغيب وهنا يقرن الحق سبحانه الخشية باسمه الرحمن بمعنى أن العبد الذي يخشى الله يسأل الله بكل يقين بأنه سيرحمه ولذلك جاء باسمه الرحمن ، فكان رد الحق

سبحانه الذي يحب عبيده قائلاً فبشره بمغفرة وأجر كريم من الله الكريم .

حنان الله ورحمته لا حد لهما فها هو يبشر من لآمن بالله بالمغفرة والأجر الكريم وأي كرم تتخيله لا شيء بجانب كرم الله الكريم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

يتكلم الله عن ذاته بأنه هو الذي يحيي الموتى وقوله (إنا نحن) للتفخيم والتعظيم لذاته سبحانه وتعالى هو المحي للموتى لا أحد سواه .

وقوله (نكتب) لأن الملائكة تكتب لكل إنسان ما يفعله لا شيء يقوله أو يفعله إلا كتبته الملائكة في صحيفته فالله يكتب ما فعله الناس وما سنوه من سنن حسنة أو سيئة وكل شيء أحصاه الله وأثبته وحفظه في كتاب أو أصل بين واضح وهذا عند الله ولا عجب فنحن الآن نخزن معلومات لا حصر لعددها على فلاشة صغيرة توضع في الكمبيوتر وإذا كان هذه هي قدرة الناس على تخزين المعلومات فما بالك بقدرة الله عز وجل في جمع معلومات كل إنسان هكذا يعرفنا الله بكل شيء حتى لا نفاجأ كما قال وتقول يا ولیتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة هكذا يحذرنا الله من أنه سيحينا بعد موتنا وسنجد ما عملناه حاضرًا بل سابقًا لنا عند الله فالحذ١ر مما ستكتبه في كتابك والحذر من الوقوف بين يدي الله للحساب فليس بعد هذا المشهد إلا جنة أبدًا أو نار أبدًا فمن رحمة الله بنا أن يحذرنا هنا في كتابه بما سيحدث لنستعد لهذا اليوم . أليس هذا حبًا من الله لنا ، وأنه يعطينا فرصة للتوبة والعودة إليه ليمحوا الخطايا التي كتبت عنده ويسترنا يوم البعث ويرحمنا من ذنوبنا سبحان الله في رحمته وحلمه وستره على خلاقه والله لا حد لرحمته بنا ولا حد لحبه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

كم من مرة يضرب الله لنا الأمثال ليعظنا بمن سلف من الناس من الأمم

الهالكة ليرحم من بقى من الناس بأن يعتبروا ممن سلف ، فيقـول الحـق للرسـول ﷺ أضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ليهدوهم إلى الإيمان بالله

هذه الآية تثبت الآية التي سبقتها رقم (١١) فإن الله يكتـب كـل شـيء للمـوتى فهذه القرية قد هلك أهلها والله كتب تاريخ أهلها واحد واحد وتارخها هـي كلهـا وسلوكهم جميعًا ليثبت لنا أنه لا يترك شيء إلا كتبـه عـلى النـاس وهـذه جـزء مـن تاريخ الأمم السابقة الهالكة ليحذرنا به سبحانه رحمة منه بنا وحنان علينا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

أرسل الله لهذه القرية ويقال أنها أنطاكية ولكني أراها كل قرية سبقت للإسـلام وأرسل فيها رسل الله فما دام الله لم يحددها فـلا داعـي لتحديـدها فهنـاك ملايـين القرى قد هلكت بعد أن أرسل الله لها رسله وكلها مدونة عند الله في غمـام مبـين ، وقوله (إمام) يعني أن الكتاب المكتوب عننا قد سبقنا إمـا يقودنـا هـذا الإمـام إلى الجنة أو إلى النار والعياذ بالله .

أرسل الله للقرية رسولين فكذبوهما فعززهما بثالث أن أرسل مع الاثنينن رسول ثالث فقالوا لأهل القرية إنا إليكم مرسلون من عند الله لندعوكم إلى عبادة الله وحده .

هكذا نجد أن رسل الله تأتي لكل القرى ولا يشـترط أن يكـون الرسـول معـه مـنهج جديد مثل القرآن أو التوراة أو الإنجيل بل قد يأتي رسول ليحي كتاب قـد نسـاه النـاس مثل داود وسليمان ويحي وزكريا كلهم كانوا على منهج موسى عليهم جميعًا السلام .

ونحن الآن في كل مكان هناك رسل الله في الكتب وفي القرآن الذي يتلى ليل نهار في الفضائيات ويصل لكل مسامع الخلق بكل لغات الدنيا ولكن هل من مجيب .

هنا يعرفنا الله أن الرسالة مستمرة في الأرض حتى تقـوم السـاعة فهـو في حالـة إرسال لك في كل مكان وفي كل لحظة وهو هنا يحذر من لا يسـمع لكـلام الله ولا يلتفت لرسل الله فلولا رحمته ما اهتم بأن ينبـه الخلـق إلى التوحيـد لله ، ومـا يفعـل

ذلك إلا لأنه يحب خلقه ويريد لهم الهدى والخير . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

رد كل القرى الهالكة واحد وهو التشكيك في كل رسول يأتي إليهم يقلون لهم إنما أنتم بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون .

هكذا الناس في كل وقت دائمًا الشك في رسل الله . هنا يطالبنا الله بأن نوسع عقولنا ولا نرفض أي شيء إلا بعهد أن نعقله فهؤلاء الذين رفضوا رسالات الله لو أنهم أعملوا عقلهم لحظة لما رفضوا رسل الله بل إن الله يريدنا أن نوسع خيالنا ولا نجزم بشيء إلا إذا كان فيه مخالفة للطبيعة البشرية التي خلقنا الله عليها ، وهنا يوضح الحق أنه لم يترك أحد ولا قرية إلا أرسل لهم رسله ولكن الناس أكثرهم يكفرون وهذا حال الدنيا الآن ملأت كفر والله يحذرنا رحمة بنا لأنه يحب الناس ويريد أن يرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

قال الرسل للقرى المبعوثين إليها ربنا يعلم أننا إليكم لمبعوثين من عند الله لنهديكم إلى الإيمان بالله ، وهنا يعلمنا الله الاعتصام بالله في ساعة الكرب فليس لنا إلا الله ولذلك قول الرسل هذا يعرفنا ويوجهنا إلى أن الله هو الوحيد الذي يعلم بنا في كل حالاتنا وهو المغيث لنا في حالة الضيق والتكذيب والله هو الشهيد الحق علينا وهو علام بكل شيء فتوكل على الله إذا صادفك ضيق أو أزمة فهو الذي يفك كل عسير ، ولولا رحمته بنا ما علمنا هذا ولا وجهنا إليه ولا أرسل رسله ليعلمونا كل شيء أليس هذا حب من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾

قول كل الرسل في كل زمان ومكان (وما علينا إلا البلاغ المبين) هذا هو دور الرسول أما الهداية فهي من الله ، فالرسول يبين منهج الله للناس ويبلغهم رسالة الله لهم أمتا الإيمان والهدى بليد الله يهدي من يشاء وهو على كل شيء قدير هنا

ملاحظة هامة إن الله يهتم بأن يبين الرسول كل شيء ورسالته للناس ويعرفهم بكل شيء وهذا دأب الله في كتابه هذا وهو القرآن يقول سبحانه وتعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) لم يترك شيء إلا علمه للناس في كتابه سبحانه حريص على تعليم الناس وما الدنيا إلا ادر تعليم لكل شيء ليحيا من حيا عن بينة ويهلك من هلك عن بينة هذا من رحمة الله بالناس وحبه لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾

يصف لنا الحق حال القرى الظالم أهلها حين يأتيهم رسل الله ينكرونهم ويكذبونهم وليس هذا بل يتشائمون منهم ويقولون أنتم شؤم علينا لأن لم تكفوا عن دعوتنا لنرجمنكم ونعذبكم عذاب شديد ، هذا لأن الله حين يرسل رسله يرسل معهم آياته مثل عقوبات للمكذبين حتى يعودوا ويرجعوا إلى الله وهذا من رحمة الله بالناس وترى الآن أن كل من يدعو الناس إلى شرع الله يقابل بالهجوم من الناس مثل ما فعل الناس في مصر في الإخوان المسلمين حبسوهم وعذبوهم خوفًا من أن يطبقوا شرع الله في مصر هكذا حال الإسلام الآن ، القرآن يعيش معنا يوم بيوم يحكي عن حالنا نحن الآن وهو أن وصف قرى هلكت وهلك أهلها ليعظ القرى الظالم أهلها الآن في الأرض رحمة بالناس لعلهم يؤمنون وينقل نفس كلامهم ألم يقل الإعلام المصري على (مرسي) حين حكم مصر إنه هو نحس وشؤم سبحان الله نفس الكلام يتكرر ، وهذه علامة لنا أن مرسي على حق سبحان الله في كتابه وفعلا فعلوا به ما توعدوه من حبس وظلم وتنكيل وتعذيب سبحان الله لولا رحمة من الله ما عرفنا أنفسنا ولا ذكر لنا ما نحن فيه من خلال تاريخ الأمم السابقة . وكأنه سبحانه قد أنزل لنا قرآنه الآن فهو معنا في كل وقت وفي كل مكان . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾

قال لهم الرسل بل نحسكم وشؤمكم هو كفركم المصاحب لكم هو الذي سيضيعكم ، وقال لهم الرسل هل تطريتم وتشائمتم وهددتمونا بالقتل بسبب عظتنا لكم ودعوتنا لكم لتؤمنوا بالله .

حقًا إنكم قومًا تجاوزتم الحدود في الطغيان والكفر . هنا يعرفنا الله أن إذا زادت المصائب فقف مع نفسك وحاسبها قبل أن تعترض على فعل الله فيك واسأل نفسك ماذا فيك من ذنوب وعدل سلوكك وقوم نفسك ولا تبحث عن أحد تقول أنه السبب في نحسك والله يا نفسي إن العيب فيكي فاتقي الله يا نفسي وتوبي إلى الله لولا حب الله للناس ورحمته بهم ما عرفنا على هذه الحكم ولا أرسل رسله ورسالته لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ﴾

هنا مشهد يصوره لنا الله عن رجل صالح في هذه المدينة جاء من أبعد مكان فيها وهو يسرع في المشي ومعنى آخر لكلمة (يسعى) أنه يسعى في رضا ربه يريد أن يصل سريعًا لرضوان الله و(يسعى) للشهادة في سبيل الله وهنا يدلنا الله على أعلى درجات الشهادة وهي قوله حق عند ظالمين هذا الرجل جاء يسعى ليسرع إلى الجنة فقد أخبرنا النبي ﷺ أن أعظم الشهادة رجل قال كلمة حق بين يدي سلطان جائر فهذا الرجل مثال لكل مسلم يريد وجه الله أن يقول الحق قال الرجل لأهل المدينة اتبعوا المرسلين . دعوة صادقة من قلبه للناس ليرحمهم وهذا حال من يقول هذا الآن غريب فكل من يدعو إلى الحق فهو غريب ليس من أهل الدنيا لأن أهل الدنيا قد غُلبوا الآن وفسدت الأرض كلها سبحان الله لم يظهر الله من هذا الرجل ليعطينا فرصة أن نكون كل واحد منا مثله فيروي عنه القرآن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ ﴾

يكمل الحق قول الرجل بأنه قال لقومه اتبعوا المرسلين ، فهم لم يسألوكم أجرًا ولا مال على هدايتهم لكم ، وهم رسل الله المهتدين الذين جاءوكم بالهداية من عند الله .

أبهم الله شخصية الرجل هذا لأن هناك مثله كثيرون وسيأتي مثله في كل قرية حتى تقوم الساعة لا يخلو زمان من مثل هذا الرجل رحمة من الله أن يكون هناك

من يقوم بالخير ودعوة الناس إلى أن تقوم الساعة .

فالله يحب خلقه ويريد لهم الهداية وهنا إشارة إلى كل داعية إلى الله أن لا يطلب مال مقابل دعوته للناس فهذا معناه أنه داعي دنيا وليس داعي إلى الله فقد حدد الله في هذه الآية من الذي نصدقه في دعوته لله إنه من لا يسأل أجر مقابل دعوته أما الآن فكل المدعين للمشيخة أقل واحد يأخذ في الساعة ١٠٠٠ جنية والله يوضح كل شيء لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

أجمل الحق في هذه الآية حيثيات عبادة الناس لله ، فكيف لا نعبد من خلقنا وأبدع صورنا وإليه راجعون في النهاية نحن منه وله فكيف لا نعبده سبحانه وتعالى فهذا قول الرجل الصالح وهو قول كل الأنبياء والرسل وهو القول الحق فنحن من الله وإليه راجعون . فلما لا نعبده ونتوكل عليه هلا رأيتم أحد يحبكم مثل حب الله لكم هذه حقيقة فهو يحب خلقه ويريدهم أن لا يعتمدوا إلا عليه ويحب لهم عزة النفس فلا يسالوا أحد إلا الله لأن الحاجة إلى الله عز وأمل والحاجة لغير الله زل وخجل والله لا يريد لعباده الزل أو الخجل فهو يحبهم أعزاء كرماء مكرمين هكذا حب الله لنا ويريد أن نحبه ونعبده هو وحده فهذا حقه لأنه خالقنا ورازقنا وولينا وكفيلنا ورحمته لا حد لها سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾

هذا الرجل لخص الحق على لسانه كل رسالات التوحيد في الأرض فهو الآن يناقش قومه الآلهة التي يعبدونها من دون الله ويبين لهم مدى ضعفهم وعجزهم عن أن يكونوا آلهة تعبد فيقول لقومه كيف اتخذ آلهة من دون الله ، إن يردني الرحمن بضر لا تغني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون إذن هم أعجز من أي شيء أمام قدرة الله وإرادته سبحانه ولكن هل رأيتن قول الحق على لسان الرجل الصالح (إن يردن الرحمن بضر) ذكر اسم الرحمن بجوار الضر لأنه يعلم أن الرحمن لا يضر من

يعبده سبحانه بيده الخير كله .

هنا يوضح الحق سبحانه أن ما تراه أنت خير وهو من عند الرحمن فاعلم انه الخير كله ولو كان ظاهره ضر مثل خرق السفينة كان فيه بقائها لأصاحبها إذن فعل الله كل خير لأنه يحب خلقه ويعمل لهم كل الخير فثق في فعل الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

يكمل الرجل الصالح كلامه للناس بأنه إن ترك عبادة الله الواحد الأحد فهو في ضلال واضح لا نور فيه ، وهي دعوة من الله لكل الناس أن يتمسكوا بعبادة الله وحده لا شريك له لننجو من الضلال المبين فلا تدري من أين أتينا ولا إلى أين نصير بعد الموت فلنتقي الله وحده . لأن الله يحبنا فقد أرسل لنا هذه الآيات لنتعلم أن البعد عن الله في كل أحوالنا يصل بنا إلى طريق الضالين ، والضلال يعني الضياع والله لا يريد لعباده أن يضيعوا بل يريد هدايتهم وإنارة بصيرتهم رحمة بهم ومحبة لهم .

الله يعلمنا سبحانه وتعالى أن البعد عنه ضياع فتقرب إلى الله وأطعه تربح وتسعد وتهتدي . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾

نادى الرجل الصالح رسل الله وقال لهم إني آمنت بربكم فاسمعون واضح من تصوير هذا المشهد أن أهل القرية الظالمين اجتمعوا عليه يضربوه ويقتلوه لأنه يصيح ليشهد رسل الله على إيمانه بالله .

وهنا دعوة من الله لأن كل واحد منا إذا شعر بالوفاة أن يوحد الله فهذه آخر كلمة قالها الرجل الصالح وقومه يقتلوه إنه آمن بالله سبحان الله يعلمنا الله كل ما ينفعنا بأسلوب نحن جميعًا نحبه وهو الأسلوب التمثيلي ويسوق لنا العلم من خلال مشاهد تمثيلية كل هذا ليرغب الناس في دين الله سبحان الله في حبه لخلقه وعلمه بما يحبون أليس هذا حبًا من الله لنا أن يصور لنا هذه المشاهد لنهتدي بها كل هذا

الحب يا رب لخلقك سبحانك اللهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ ﴾

الحق سبحانه يصور لنا قلب العبد الصالح فهذا هو القلب السليم الـذي يحبـه الله فقد اندفع قومه وضربوه وقتلوه واستشهد وفي لحظة القتل لـه قيـل لـه مـن الله ادخل الجنة (قيل ادخل الجنة) في لحظتها فماذا يقول هذا الرجل الصالح (يا ليت قومي يعلمون) يتمنى لقومه الذين عذبوه وقتلوه أن يعرفوا الله ويعرفـوا مـا وصـل إليه من نعيم في الجنة هكذا العبد الصالح بتمنى الخير للناس كلها وهنا يعلمنـا الله أن ندعو لمن ظلمنا بالهداية ويعلمنا التسامح ، لن الذي ظلمك إنما فتح لك بـاب الجنة لتدخلها فهل هذا سيء أن تكرم من أدخلك الجنة بظلمه لك هل رأيت كـم رحمة الله بالمظلوم فورًا أدخله الجنة رحمة لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧ ﴾

يقول العبد الصالح داعيًا الله أن يعلم قومه الإيمان ويعرفهم كيـف غفـر الله لـه وكيف أكرمه لعلهم يهتدون .

هنا يطمئنا الله بأن أضاع حق لنا في الدنيا فهو عندا الله لن يضيع وسيكافئنا عليـه بالجنة وأي مكافأة أعظم من الجنة .

يشجع الله المؤمن على الصبر على محن الحياة الـدنيا ويحفـز الكـافر أن يـؤمن بالله الذي سيعود إليه بعد الموت أي رحمة تلك .

وما الذي سيعود على الله إن آمنا أو كفرنا لا شيء إلا أنه يحبنا ويحب لنا الخيـر كله ولولا حبه لخلقه ما رزق الكـافر شـربة مـاء سـبحان الله في رحمتـه هـذا العبـد الصالح مثال لكل عبد صالح يأتي في الدنيا فيقول ويفعـل مثـل هـذا العبـد يكـون جزاءه الجنة من الله والمغفرة والرحمة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ ﴾

صدر الحكم الإلهي على القرية الظالم أهلها فلم يرسل بعد ذلك رسول أو جنـد

من جنود الله ليهديهم فقد قتلوا الرجل الصالح الذي يدعوهم إلى الإيمان فكان عقابهم من الله بعد ذلك أن لا يرسل لهم بعد ذلك جنوده أبدًا .

هكذا يكون عدل الله فلو أن قرية كاملة اشتركت في قتل رجل واحد قتلهم الله جميعًا انتقامًا وعدلا لهذا الرجل .

وهنا يعلمنا الله أن الله يحزن لألم من آمن وينتقم له ، ولكن الله يعلم مسبقًا أن هذه القرية ظالمة ولن نؤمن وهنا إشارة من الله أن للصبر حدود فحين يعلم الله أن لافائدة ترجى من هداية قوم فإنه يهلكهم ، وهذا يجعلنا نعلم أن القيامة أوشكت لأن الأرض كلها أصبحت قرية واحدة في تواصلها مع بعضها وبكل أسف قرية فاسدة ظالم أهلها إلا من قليل من عباد الله الصالحين ولذلك هذه الآيات تبين أن الله قبل أن يهلك الأرض كلها سيقبض الصالحين من عباده رحمة بهم قبل الساعة من رحمة الله بنا وبعباده الصالحين ، فهو يعرفنا متى يأتي أمر الله على الأرض وذلك بقبض الصالحين . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) ﴾

وما كانت إلا صيحة واحدة صوتًا مهلكًا من السماء فإذا كل أهل القرية ميتون هامدون كما تخمد النار هكذا يكون دمار الله لمن يشاء .

ونحن الآن نرى مثل ذلك الدمار كمثال صغير حين نسمع صوت القنابل المدوي سبحان الله في رحمته يعطينا من صور القرآن ما يحذرنا به من غضبه حتى لا يتجاوز الناس الحدود فيصب غضبه عليهم فهذه قرية ظلمت وكفرت ونحن الآن في الأرض أغلب سكانها كفار ظالمين مفسدين في الأرض ويحذرنا الله من الظلم ولا يريد لعباده الظلم ولا العذاب .

سبحانه في رحمته وسريعًا كلهم ماتوا سبحان الله هذا يدب على أن الله يحب عباده الصالحين ويقتص لهم ممن ظلمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠) ﴾

هل رأيتم كم حب الله لعباده يتحسر عليهم قائلاً(يا حسرةً على العباد) أسف وألم وحسرة على خلقه الذي يحبهم فقد أهلكهم بعدله ولكنه يتحسر عليهم بحبه لهم . وهل يتحسر إلا على من يحب ويقول أنهم كلما أرسل لهم رسلا ليهدوهم إلى الإيمان وإلى رحمة الله كانوا يكذبوهم ويسخروا منهم مع إنهم لا يدعونهم إلا لخيرهم ورحمة الله بهم ، إذن هو يعاقب الكافر ولكنه يتأسف ويحزن ويتحسر لأنه يحب خلقه ويريد رحمتهم سبحان الله في رحمته لا حد لها ، أشعر في كلمات الآية بحزنه على من يعذبهم ولكنه العدل المطلق كما هو الرحمة المطلقة . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

وكأنه سبحانه وتعالى يواسي نفسه فمن عذبهم بأنهم استنفذ معهم كل سبل الهداية وضرب الأمثال لهم فيقول أو لم يروا كم أهلكنا قبلهم من الأمم وأنهم بعد هلاكهم لا يضرب لهم المثل بأن كل الأمم السابقة قد عادت إلى الله وأنهم لن يعودوا إلى الدنيا مرة أخرى وهنا إشارة منه لمن هو حي ما زال في الدنيا ليتعظ بمن سبقهم من الأمم الهلكى فيتوبوا إلى الله قبل أن يعود إلى الله ليحاسب فلولا رحمة الله ما حذرنا وما حذر الناس من المصير المحترم وهو الموت والعودة إلى الله للحساب فلماذا يحذر بكل السبل من رسل وكتب ورسالات وإنذارات وإبتلاء إلا لأنه يحب خلقه ويريد لهم كل الخير لأنه يعلم أن الإنسان بطبعه ظلوم جهول فلذلك يساعده بان يعلمه ليرحمه من ظلم نفسه محبة من الله له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

وإن كل من هلك من الأمم السابقة واللاحقة جميعًا سيجمعهم الله ويرجعهم إليه وسيحضرهم بين يديه للحساب فلن يفر أحد من الله إلى أين يفر أين المفر من الله فالله هو المحيط لا مفر من الله ومن العودة بين يديه للحساب ، وهنا يحذرنا الله الله من مشهد هذا اليوم العصيب لنحذر ونستعد له بالتوبة والإيمان والعمل الصالح لعل الله يرحمنا ويهدينا إليه وهل يقول هذا إلا لأنه يحبنا ويحب أن يرحمنا فإذا جئنا إليه وأحضرنا بين يديه نكون على درجة من الإيمان تشفع لأسماء جماله

أن تغلب صفات جلاله فيرحمنا وذلك كله لأنه يحب خلقه جميعًا ويريد لهم الخير كله هذا هو حب الله لنا فهل أنت تحبه كما يحبك ياليتنا نحب الله جميعًا لأنه حبيبنا الأوحد . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

يرينا الله آية من آياته في الكون فكيف أن الأرض البور الجرداء الميتة يحيها الله بالماء وينبت فيها الحياة ويخرج منها الحب مثل القمح والشعير والأرز والذرة وكثير من الحبوب كالفول والعدس وغيرهم من الحب والزرع الذي هو مقوم الحياة والكل يأكله ليعيش فتحيا الناس والمخلوقات في الأرض من الأرض أليست تلك آية وعلامة من الله على أنه هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده من الذي يطعمك ؟ إنه الله يذكر الناس بنعمه لكي يعبدوه ولو حتى لأنه هو الذي يطعمهم وهو ليس محتاج لعبادتهم بل هو يريد أن يرحمهم لعبادتهم له لا لشيء إلا لأنه هو الذي خلقهم وهو يرحم خلقه ويحبهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾

يقول الحق (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) هنا يتكلم بضمير الجم (جعلنا) (فجرنا) لأن الحق لا يبخث حق أحد فهو أضاف الناس الذين يزرعون ويحرثون الأرض والملائكة الموكلة بالإنبات للنبات إلى ذاته إكرامًا للعاملين في الكون من مخلوقات بشر أو ملائكة أو جن فالحق سبحانه خلقهم وأعطاهم القوة ليزرعوا ويحرثوا ويفجروا الآبار إنه الله وحده إذن هو الله الفاعل لكل هذا ولكنه يحب خلقه ويرضيهم بقوله هذا فمن صاحب كل هذه النعم إنه هو الله ، يذكر الله الناس بنعمه لعلم يؤمنوا ويهتدون .

كل هذا حب من الله للخلق سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

ذلك كله من حبوب وزروع ونخيل وأعناب كل هذا من رحمة الله ليأكلوا منه

كل على سواء مؤمن أو كافر كل يأكل من ثمار الزرع مباشرة أو ما عملته أيديهم يعني تحويل القمح لخبز بالطحين والعجين والخبيز والفاكهة تخزن على شكل مربى والبلح يخزن يختمر والثمار تعصر بمعنى أن النبات يصنعونه على حسب رغبتهم بأيديهم ، ويتعجب الحق من عدم الشكر لله سبحانه أنهم مع كل هذه النعم لا يشكرون الله والله لا يطلب من الناس شيء كثير مقابل رحمته وعطائه ومقابل جنته ومقابل خلقه ورزقه ومحبته للناس إلا الشكر هل الشكر صعب للدرجة دي ما أرحمك يا رب . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

كل شيء في الكون خلقه الله زوجين ذكر وأنثى في الناس والجن والحيوانات والطيور وكل المخلوقات ، حتى في الكهرباء وفي الحرارة (سخن ، بارد) كل شيء زوجين لأن الله هو الواحد المفرد الأوحد الصمد .

وهنا يقول سبحان أي تنزيه وتوحيد وتعظيم لله الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم (ومما لا يعلمون) وهذا معناه أن هناك مخلوقات لا نعلمها أزواج أيضًا ولا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى ، يعلمنا الله بما لا نعلم في كل الكون لنعرف أننا جزء من خلق الله لعل الناس تؤمن بالله الذي خلقهم وكل هذا لينبههم ليؤمنوا ليرحمهم لأنه يحبهم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

دقة التعبير القرآني في قوله الليل نسلخ منه النهار كأن الكون كله أساسه الليل والظلام فلذلك قال إنها آية لنا .

معجزة تحدث كل يوم الجزء المضيء من الغلاف الجوي ينسلخ من الليل فيذهب للجزء المظلم من الكرة الأرضية وكأن النهار نصف كرة مضيء ينتقل من نصف الكرة الأرضية كل ١٢ ساعة ولكن بالتدريج ليس فجأة بل بالتدريج كما تنسلخ الذبيحة من جلدها جزء جزء .

وهنا بعد أن كنا في ضوء النهار أصبحنا في ظلمة الليل بحيث أنه لم يعد من ضوء النهار أي شيء سبحان الله يبين لنا الآيات التي أعتدنا عليها مع أنها معجزة لا يستطيع أحد أن يعملها إلا الله هل ادعى أحد أنه يسلخ النهار من الليل هل قالها أحد لا أحد ، لماذا يذكرنا بقدراته إلا لتؤمن وتهتدي ليرحمنا ويذكرنا بنعمه فنحمده فنربح ونسعد ليس هذا حبًا من الله لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾

والشمس تجري والكون كله يدور وحقًا الشمس الآن علمنا أنها تدور في الفضاء فلا تتوقف سبحان الله ستظل هكذا إلى مكان استقرارها النهائي بحسب علم الله أو لزمان استقرارها النهائي يوم القيامة ذلك حسب تقدير الله العزيز الذي لا يغلب ولا يقدر عليه أحد وهو عليم ليعلم كل شيء ، يعلم مواعيد نهاية الكون ونهاية جري الشمس .

سبحانه وتعالى ، وهنا يذكرنا الله بأن بيده مقاليد كل شيء فيجب أن نعبده لأنه عزيز ونحن في حاجة إليه وليس سهل الوصول إلى رضاه لأنه عزيز وغالي ، ولكنه رحيم لأنه عليم بنا وبضعفنا وعلمه بنا جعله يذكرنا بالقدرات التي عند الله لنعود إليه ونتوكل عليه ونؤمن به رحمة بنا ومحبة لخلقه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾

يذكر لنا الحق آية كونية أخرى توضح قدرة الله عز وجل . وهو القمر قدر الله سيره ودورانه حول الأرض في الفضاء في منازل ومسافات معينة . فيراه هلال كعود عزق النخل العتيق يعوج عندما يجف ليعرف به زمن الشهور والأيام سبحان الله في قدرته لا حد لها كل هذا الخلق والبدع الكوني إن الله يريد أن يلفتنا إليه بكل هذه الآيات الكونية لماذا ؟ لأنه يحبنا ويريدنا أن نهتدي إليه ولو حتى لعقولنا ونفكر في خلقه للكون وبمظاهر قدرته وهو غني عنا وعن تعريفينا به إلا أنه يرحمنا ويرحم جهلنا فيلفتنا إليه بكل آية وظاهرة كونية لنؤمن به حتى لا يعذبنا ويرحمنا

لأنه يحبنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

لا الشمس تغير مسارها ولا تأتي في مسار القمر فكل منهم له مساره في الفضاء ولا يلتقيان أو يدخلان في بعضهما البعض ولا الليل سابق النهار علامة على أن الليل والنهار متواجدين في الأرض في نفس الوقت نصف الكرة ليل ونصفها الآخر نهار وكل ذلك في مدار طريق شبه مستدير يسبحون كأنهم في سريانهم في الفضاء والغلاف الجوي كمن يسبح في المساء هادئًا منتظمًا براحة كمن يعوم ويطفو على الماء وهذه أيضًا آيات كونية لنا .

ليلفتنا الله إلى قدرته لنؤمن ذلك كله ليعلمنا البحث العلمي ودراسة الفلك فهو يعرفنا بكل تفاصيل الكون لنعلم كل شيء بكل تفاصيل الكون لنعلم كل شيء وأيضًا نعرف قدرة الله فنؤمن به وهو يرحمنا وذلك كل حب منه لنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾

من آيات الله أنه حمل ذرية الناس الآن في فلك نوح ملأه من كل مخلوقات الله وهو قوله سبحانه (الفلك المشحون) أي الممتلئ بكل شيء من زرع وحيوان وطير وإنسان وكل شيء ليبقى الجنس البشري في الأرض ولم يفنيه الله بل ألقاهم لعلهم يهتدون . وأيضًا الفلك التي تجري في البحر والناس تركبها لتسافر وتصطاد وتتاجر أليست تلك آية سبحان الله .

يذكرنا الله بنعمه ورحمته بنا وكيف أنه معنا ويعمل لما كل خير ويذكرنا بالنعم لنتذكر المنعم لعل الناس تهتدي لينجيهم من النار أليس هذا حبًا أن ينجي ذرية آدم الصالحة في الفلك حين أغرق الأرض جميعًا بالماء أليست تلك معجزة ورحمة بنا سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

وليس هذا فقط بل وخلق لنا سفن ومراكب مثل سفينة نوح يركبها الناس للسفر والتجارة والصيد وللنزهة ولكل شيء فتسخيره لنا البحر والسفن والمراكب كل هذا من نعم الله أليست نلك نعم ومعجزات أن تشير على الماء ، والله سخر الماء ليحمل السفن العملاقة وتسير فيه سبحان الله ، أليس هذا حبًا من الله للإنسان هذا المخلوق الضعيف يسخر الله له الكون كله والبحر وكل شيء رحمة منه ومحبة له ألا يستحق الله أن يعبد والله إنه ليعبد لجماله فقط فكيف بنعمه ورحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

هنا التهديد والوعيد ولكن أراه تهديد كله رحمة فيقول إن شاء أفرقهم فلا مغيث لهم من الغرف ويموتون سريعًا ولا أحد ينقذهم ، فلما لم يفعل ذلك إلا لأنه يرحم الناس ويمهلهم هو فقط يرهب ويخون الناس لعلهم يهتدون ، ولكن رحمته سبقت غضبه فهو الرحمن الرحيم مجرد تهديد وإشهاد على أنه قادر على كل شيء ولكن رحمته وحبه للخلق جعلته يمهلهم لعلهم يهتدون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

وها هو يجيب على نفس التساؤل لماذا لم يغرقهم إنها رحمته وحبه وحنانه عليهم ويريد أن يمتعهم لعلهم يؤمنون ولكن إلى حين ، لأن كل شيء له نهاية فهو رحمن رحيم ولكنه عدل ولذلك يحذرنا في هذه الآية أن لكل شيء نهاية لعلنا نهتدي .

رحمة منه ومحبة لخلقه سبحانه وتعالى ، فنحن نفس من أنفاسه ولذلك يحبنا لأنه يحب ذاته وكل شيء فيه جميل ويستحق أن يعشق ويعبد إذا كان الكون كله يسبح من نفس من أنفاسه فكيف يكون جماله هو سبحانه إنه الجمال المطلق والرحمة والحنان والحب كلهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

هنا يحذرنا الله سبحانه ويحذر الناس جميعًا ويوضح لنا كيف يتعامل الناس مع

من يدعوهم إلى تقوى الله ويذكرهم بأن هناك أمم سبقت وهلكت وأن الآخرة آتية وهي إما عذاب أبدًا أو نعيم أبدًا .

ولا يطلب الله من الناس إلا أن يتقوا الله في الدنيا التي بين أيدينا الآن ونرحم أنفسنا بهذه التقوى مما سيأتي في الآخرة .

رحمة من الله بالناس فيذكرهم بما هم فيه ووجوب التقوى من الله ويحذرهم مما سيحدث في الآخرة من عذاب وهذا كله حب من الله للناس لعلهم يحذرون . سبحانه في محبته ، فنحن نفس منه وهو يحب نفسه ويحبنا لأننا نفس من أنفاسه سبحانه وتعالى ويريد أن يرحم الخلق ويقول لعلكم ترحمون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يتحسد الله على العباد وما يأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين لماذا هذا الجفاء والغباء يا إنسان ألست من خلق الله وأنت عبد له ألا تستحي ممن خلقك ورزقك وسوف تعود إليه فماذا ستقول له حين تلقاه تجد أغلب الناس في غفلة لا عقل لهم . كل تفكيرهم في الدنيا التي نحن فيها فقط اشعر بحزن الله على عبيده الذين حاول معهم كثيرًا بإرسال آيات ومعجزات ورسالات ورسل لهم ، ولكنهم لا يهتمون بل ويعرضون عن كل ما يلفتهم إلى الله وإلى الآخرة ، ماذا يفعل الله لكم أكثر من هذا فهو يحب خلقه ولولا أنه حق وأنه قد أعطاكم الإرادة الحرة وهي الأمانة وأنه هو من يحافظ على العهود والمواثيق لتدخل وأجبرنا على الإيمان والتوحيد مثل باقي خلقه لكنه هو كمال وتمام الأخلاق فلا ينقض عهد حتى وإن كان يحب خلقه وعاهد الإنسان على حرية الإرادة فليؤمن أو لا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

هنا اعتراض على أوامر الله في الإنفاق على المحتاج ، وسبحان الله قسم الرزق بين الناس حتى يستخدم الناس بعضهم في إعمار الأرض ، لأنه لو بسط الرزق

للكل لفسدت الأرض ولم يبنى فيها شيء ، وقد رزق الله كل خلقه حتى الكافر منهم فالرزق مكفول للكل ولكن يفسح الله المجال لبعض الناس ليكون فيهم صفة من صفات الله عز وجل وهي العطاء والإنفاق فإذا قيل للناس أنفقوا مما رزقكم الله ، قال الذين كفروا للذين آمنوا بسخرية ممن آمن أنطعم من لو يشاء الله أطعمه، ويسخرون من المؤمنين ويتهموهم بالضلال المبين ، وقد تكون معناها أن الله يقول للكفار (إن أنتم إلا في ضلال مبين) ليوضح أنهم هم الضالون وليس المؤمنين ، يشرح الحق للناس كل مواقفهم ويكشف لهم حتى خبايا نفوسهم ليعودوا إلى عقولهم ويفهموا أن الله حق والآخرة حق ليؤمنوا ، ولكن كما قال سبحانه وتعالى إنهم حقًا في ضلال مبين ، ومع ذلك يشفق الله عليهم ويظل يدعوهم ولا يمل أبدًا حتى تقوم الساعة فهو يحب خلقه ويريد لهم السعادة ولا يريد لهم العذاب فهو رحمة لا حد لها سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

ويسخر الكفار من المؤمنين ويقولون متى هذا اليوم الموعود به وهو يوم القيامة والبعث والنشور والحساب .

لا يصدقون أن هناك بعث بعد الموت ولا حساب ولا نشور . ولو لم يكن الله يحب خلقه ما كان عرفهم كل هذا ولكنه حجب عنهم علم الساعة حتى يتساوى ةالمؤمن والكافر في الميعاد ليكون العدل هو أساس الحكم عند الله فالكل لا يعرف متى الساعة حتى يأتي كل عبد لربه عن حب وليس عن خوف من الساعة وليأخذ كل واحد فرصته حتى ولو آمن قبل الساعة بدقيقة يفسح الله المجال للناس لعلهم يهتدون سبحانه في رحمته ما أخفى الساعة إلا رحمة بالكفار لعلهم يهتدون ليرحمهم . رحمته لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

يقول الحق أن الساعة ستأتيهم في لحظة وفجأة ، فهم ما ينتظرون إلا صيحة

واحدة وهي نفخة الموت ينفخها (إسرافيل) فتأخذهم وتهلكهم وهم يختصمون في أمور دنياهم اليومية أي أنها تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون .

إن كانت ستأتيهم بغتة فلما يحذرهم الله فيها هنا ويعرفهم أنها ستأتيهم بغتة ، ليحذر المؤمن في أي لحظة لا يعصي الله لعلها تكون الساعة . وليحذر الكافر في أي لحظة قد تأتي الساعة ، وذلك كله ليكون الإنسان في كل لحظة مراقب لله ومراقب لعلمه فلا يعمل إلا صالحًا خوفًا من الساعة ولو لم يحضر النفخ في الصور فهو له ساعة سيموت فيها حتمًا فلما لا يحذرها هكذا الله يرحم عباده وهو رب يربيهم على منهج رائع ليرحمهم به ففي منهجه الأعلى مبدأ الحذر والتشويق والإثارة والاهتمام فهو يحب عباده ويريد أن يرحمهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

يتشدد الحق في تحذيره للناس من هول تلك اللحظة، ويؤكد أنها خاطفة سريعة لا ولن تستطيع أن نفعل شيء في لحظتها فهي كلمح البصر حتى أن الناس لا يستطيعون أن يوصوا أو يتكلموا حتى مع أهلهم ولا مع أحد وأنهم لن يعودوا إلى أهلهم مرة أخرى أي أن في لحظة النفخة الأولى سيكون نكل إنسان في حالة ذعر ورعب .

يصف لنا الحق سبحانه هذا المشهد ليحذر الناس من هذه الأحداث التي لا بد آتية لا ريب فيها فلما يحذرنا الله إلا لأنه يحبنا فهل تحذر إلا من تحبه أو تهتم به ، تلك رحمة الله بخلقه فهو يصور حال الناس في تلك اللحظة حيث لن يستطيع أحد أن يوصي أو حتى يتكلم ولا رجوع للأهل ولا بقاء في الدنيا بعد هذه النفخة ومن رحمة الله وحبه للناس يحذرهم من هذا لعلهم يهتدون ولعل الكافر يتوب ويعود إلى الله رحمة من الله بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

ونفخ في الصور النفخة الثانية نفخة البعث فإذا الناس جميعًا من القبور يخرجون

مسرعين متجهين إلى ربهم مشهد رهيب حيث ينبت الناس من الأرض كـأنهم زرع وقوله (ينسلون) يفيد أن كل واحد يخرج من الأرض كما تنسل الفتلة مـن الثـوب أو كل النسل الذي سبق يخرج مع بعضه فلا آباء ولا أجداد ولا أحفـاد كلهـم مـع بعض في وقت واحد سرعة في الخروج للقاء الله وللحساب مشهد من مشاهد يـوم القيامة رهيب يصوره لنا الله سبحانه لنعرف ما نحن مقبلين عليه ليحذر كل واحـد منهم من هذا المشهد ولولا حب الله للناس ما حذرهم من هـذا المشـهد ، ولكـن القول غير الواقع فمن آمن بالله وصدق بهذا الكلام وعمل صالحًا يلفى بـه الله فـلا يرعبه هذا لأن الله أمنه وأما غير ذلك فالله ها هنا يحذره لأن رعيه سيكون لا حد له وفزعه الله وحده يعلم به ولـولا رحمـة الله بنـا مـا حـذرنا ولا أخبرنـا بهـذا اليـوم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

من لم يصدق بهذا الحديث ولم يؤمن به يتندم في هذا المشهد أشد الندم ويقولون من شدة الحسرة والندم والأسف (يا ويلتنا) يعني يا هلاكنا وضياعنا . مـن أيقظنـا من نومنا ، وهنا إشارة إلى أن الموت كالنوم مع اختلاف فسيولوجية الجسـد إلا أن حكم الميت كما هو نائم وقال النبي ﷺ : «**والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كمـا تستيقظون من النوم**».

فيقولون أو يقول لهم الملائكة هذا ما سبق وأخبركم به الرحمن ربكم وحذركم منه وهو في حالة أنه حذركم كان تحذيره لكم لأنه هو الرحمن الرحيم الذي يـرحم عباده ويحذرهم بـه وصـدق المرسـلون الـذين أرسـلهم الله بكـم ليخبـركم عـن الحساب والجزاء والبعث والنشور .

لم يترك الرحمن شيء لم يقوله للناس عن تلك الأحداث ولقد حـذرهم ولكـنهم في غفلة ولولا رحمته ما حذرهم فهو رحيم بالناس رؤوف بهم ويحب أن يهـديهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

يحدثنا الله عن النفخة الثانية إنها لم تكن إلا نفخة واحدة أو صرخة واحدة أو صيحة واحدة فإذا كل الناس جميعًا منذ آدم إلى الساعة كلهم أحياء واقفين بين يدي الله للحساب يحضرهم جميعًا أمام الله .

ما أسهل قول الحق سبحانه وما أسها الفعل لديه فهو يخلق بالكاف والنون أو بمجرد الإرادة إذا أراد شيء كان لا وقت ولا زمن ما أسهل جمع الناس عند الله في لحظة في صيحة واحدة وهنا إشارة إلى الآذان حيث يصيح المؤذن للصلاة ويجتمع الناس من كل مكان إلى المسجد سبحان الله من كان يفعل ذلك في الدنيا يجد البعث والنشور والذهاب إلى الله سهل كمشيه إلى المسجد للصلاة .

فالصلاة تدريب للوقوف بين يدي الله والذهاب للمسجد تدريب للبعث والنشور فمشهد البعث كمشهد صلاة الفجر ولقد دربنا الله على هذا المشهد بفرض الصلاة في كل أوقات اليوم لأنك لا تدري متى ولا أين تموت أو تبعث فمن صلى على الفروض تدرب على تلك المشاهد فلا فزع ولا خوف وذلك كله من رحمة الله بالناس وحبه لهم وخاصة المؤمن منهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

فهذا يوم الحساب لا ظلم اليوم بل العدل المطلق فهو الله الذي عنده كل الحق والعدل ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ومن عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها . وهنا نهاية المشهد الرهيب والله يحذرنا من هذا اليوم ويدعونا لأن نعمل حسابه فنحن من نحكم على أنفسنا بالجنة أو بالنار ، واليوم حصاد ما زرعناه في الدنيا ، وهنا يعرفنا الله أن ما قدمناه في الدنيا سنجده عند الله فإن كان هو القاضي الذي سيحاكمنا فنحن الذين نعطيه الأدلة والبراهين التي تثبت إما صلاحنا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح أو براهين الفساد والكفر والضياع والانحلال من كل القيم والأخلاق التي جاء بها رسل الله في رسائل الله .

وهنا يتبرأ الله من ظلم الناس فهو عدل أما الناس كانوا أنفسهم يظلمون ولأنه عدل فهو يحذر الناس من هذا اليوم لعلهم يهتدون ليرحمهم ويدخلهم الجنة رحمة منه ومحبة لهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

يصور لنا الحق سبحانه مشهد رائع يحفز كل إنسان على أن يتبع منهج الله وهذا هو أسلوب تربوي رائع يعلمنا الله كيف نربي أولادنا بالترهيب والترغيب فها هم أهل الجنة في نعيم عظيم ويشغلهم عما سواه وذلك من كثرة المتع التي لا حد لها فهم فيها فاكهون يعني ممتنعون متلذذون ضاحكين سعداء ، فقد فازوا ونجوا من عذاب جهنم وعاشوا في أبدية من النعم والمقابل شيء من الصبر والتحمل في الدنيا التي مهما طالت فهي قصيرة.

فمن آمن وصبر وعمل صالحًا فاز بهذا ، ولما جعل الله هذه المكافأة لمن آمن إلا لأنه يحب عباده ويريد أن يدخلهم الجنة رحمة ومحبة منه للناس فها هو يحفز الناس على الطاعة للفوز بالجنة أيضًا محبة منه للناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

وصف الجنة ولأهلها يجعل الإنسان يشتهي دخولها ، فهؤلاء أهل الجنة هم وأزواجهم يجلسون تحت مظلات أو ظلال أشجار الجنة أو ظل الرحمن ، على الأرائك موهي سراير مزينة بالحرير والستائر الجميلة والفراش الناعم وكأنها سراير كالمراجيح تهدهد من يجلس أو ينام فيها والاتكاء هو الجلوس بهدوء وراحة ولكن بلا نعاس ، لأن الجنة ليس فهيا نوم . فلما النوم وهم في نعيم مقيم هدوء ونعيم وراحة وسعادة ورضا لا حد ولا وصف لهم فكل شقاء الدنيا تحول لراحة ونعيم وسعادة ، هكذا يحفزنا الله لكي نتحمل هم الدنيا ونصبر على شقائها ونتبع منهج الله الذي يوصلنا لنعيم مقيم فنحن في الدنيا لنتعلم أن الدنيا مدرسة نتعلم فيها كل الأشياء السلبية لنشعر بقيمة الجمال والكمال الذي أعده الله لنا في

الجنة وبالضاد نعرف الأشياء فإن لم نجرب الساخن فكيف نعرف البارد هكذا الرب يربي عباده لأنه يحبهم ويرد سعادتهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

يكمل الحق وصف الجنة فيقول أن أهلها لهم فيها كل أنواع الفاكهة وأتى بها بصيغة النكرة لم يعرفها بالألف واللام فقال (فاكهة) لأنها ليست كفاكهة الدنيا وليس لها عدد وليس لها نوع واحد بل أنواع لا تحصى والفاكهة لا تؤكل إلا للتحلية إذن ستكون الحياة هناك كلها تحلية وسعادة لا حد لها ولهم فيها ما يدعون يعني ما يطلبون أو يشتهون ، نعمي دائم لا حد ولا وصف له لماذا يكلف الله نفسه بهذا كله إلا لأنه يحب خلقه ويريد لهم السعادة . كل هذا الحب من الله جعله يكرم بني آدم ويخلق لهم الجنة ليكافئ من صبر واحتسب وآمن واتقى سبحان الله مكافأته على قدر عظمته فهو لا يريد منا إلا الإيمان به والصلاح في كل شيء وهذا كله يتفق مع النفس البشرية التي على الفطرة وهو سبحانه يحب الناس جميعًا ولذلك يصف نعيم الجنة ليشجع حتى الكافر لكي يتوب فهو يريد أن ينعم الخلق جميعًا سبحانه في علاه ورحمته وسعت كل شيء . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾

سلامًا قولاً من رب رحيم ، يقول الحق سبحانه لأهل الجنة سلامًا يعني أمان وسعادة واطمئنان يسبغهم على أهل الجنة ، وأعظم منحة في الدنيا والآخرة لابن آدم هي السلام فما أسوأ الخوف وما أسوأ الحرب في الجنة ليس فيها خوف بل هي دار السلام هكذا يحفز الله الناس إلى العودة والتوبة إلى الله لعلهم يحصلوا على السلام في الجنة ، تخيل أن الله يقول لك في الجنة (سلامًا) (سلامًا) ما اروع أن تسمعها من الله .

الرب الرحيم كأنه يطبطب عليك ويهدئك بقوله هذا فإذا قال لك الحق سلامًا فاعلم أنك في قمة الأمان والراحة والرحمة ومن من من رب رحيم كم رحمته بخلقه لا حد لها سبحانه في حنانه ورحمته . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩ ﴾

(وامتازوا اليوم أيها المجرمون) بمعنى تميزوا وانفردوا وابتعدوا عن المؤمنين أو بمعنى كونوا بغيظكم (كما قال عن جهنم تكاد تميز من الغيظ) .

وكأن الله يغيظ الكفار المجرمين بما أعطاهم للمؤمنين من نعيم في الجنة وكأنه يغيظهم بهذه الآية في الدنيا لعلهم يرشدون أو يعقلون فيتجنبوا العذاب رحمة منه بهم في الدنيا فكونه يحذرهم بهذا القول في الآية من أنهم سيكونوا بعيدًا عن هذه النعم والمتع التي في الجنة فلعلهم يسرعوا فيؤمنوا ويتوبوا إلى الله فقد يفوزوا مثل الآخرين ، وهنا تحذير من الله للناس جميعًا من الغيظ والضيق الذي سيلحق بهم يوم الحساب فلعلهم يهتدون وحرص الحق سبحانه على التنبيه لهم ما هو إلا رحمته وحبه لخلقه لعلهم يرجعون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ ﴾

وهنا يتضح هذا المعنى أن الله يذكر بني آدم بأنه أمرهم ووصاهم وكلفهم بأن لا يطيعوا الشيطان ولا تتبعوه فيما يغريكم به وعرفهم سبحانه بأنه عدو لهم ظاهر عداوته لابن آدم بشكل واضح وكلام الحق بهذه اللهجة .

وقوله (ألم أعهد إليكم يا بني آدم) وكأنه يواسي ذاته فيما سيعاقب به المجرمين من بني آدم ، ويحذرهم من هذا المشهد الذي لابد سيحدث من دخولهم النار إن لم يؤمنوا ويتوبوا إلى الله .

لماذا لأنه يريد أن يرحم الكل فهو الرحمن الرحيم . وما أكثر الناس الآن الذين يتبعون الشيطان حتى أصبحوا هم الشياطين والعياذ بالله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ ﴾

(وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) ، في نفس التحذير أمر بعبادة الله لماذا لأن عبادته هي الطريق السليم الذي يوصل للجنة فنحن الآن في ةأشد الحاجة لتطبيق

شرع الله ونسير على الشرع القويم لننجوا من فتن الدنيا التي أضلت كثيرًا من الناس ، وما الصعب في أن نعبد الله ، والله إن عبادته عز وفرح والبعد عن الله خزي وهم وألم لماذا الضلال وقد هدانا إليه وهو يحبنا ويريدنا أن نحبه فقط وهو الكفيل لكل شيء .

أسفي بحنان الرحمن في قوله سبحانه وتعالى (وأن اعبدوني) فما العبادة إلا قمة الحب وقمة الطاعة وهو يستحق لأنه الحنان كله والرحمة كلها فهو يحبنا ألا نحب من يحبنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

ما زال الحق ينصح الناس ويدعوهم إلى الهدى ويقول لهم أنه قد ضل منكم خلقًا كثيرًا وجماعة كبيرة من الناس قد ضلت ويتعجب كيف أنهم لا يعقلون فقد أعطانا الله العقل لنعرف الأشياء ونزن الأمور ونهتدي إلى الصواب ولكن هناك من أدخل عقله في ضلال وضل عن سبيل الله وبكل أسف كثير من الناس الآن في هذا الضلال حتى ممن يسمون أنفسهم مسلمون ن فكثير من الناس الآن في ضلال وبعد عن الله وهذا حال أغلب سكان الأرض معظم الناس كفار أو مشركين وقليل منهم المؤمنين حق أشعر بلوم الله للناس وكيف أنهم لغوا عقولهم ويحفزهم على التفكر والتعقل لأنهم لو عقلوا وفهموا لاهتدوا ولآمنوا والله يريد أن يرحمهم فهو يحب خلقه ولذلك يعتب عليهم ويذكرهم بمن هلك فمن سبق من الأمم. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

يقول الحق (هذه جهنم) إذن هي موجودة الآن فهو يشير إليها بقوله (هذه) فهي حق لا محالة ، ونرى لها آثار في الأرض ففي الأرض حروب ودمار وأمراض وفقر وعذاب صورة مصغرة من الجحيم الأبدي الذي هو جهنم ، جعل الله العذاب في الدنيا لكي تتعرف على معنى الألم وأن هناك عذاب شديد في الآخرة وهو هنا يؤكد للناس أن حبهم حق لا جدال في ذلك فأغلب الناس لا يعلمون لها

حساب وكأنها وهم وكثير من الناس يكذب بها الآن وبكل دين ولولا رحمة الله ما حذرنا من جهنم . وقلت سلفًا أن كلمة جهنم عكس حروفها (منهج) والمنهج الإلهي هو شرع الله من عكسه وصل جهنم في الدنيا قبل الآخرة هكذا .

من رحمة الله بالناس يحذرهم من جهنم ، وهو ينقل لنا قوله للناس يوم الحساب وقوله لهم هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون ليحذرهم من مشهد يوم عظيم لا رجوع فيه إلى الدنيا لإصلاح ما سبق وهو يوم الندم فهو يحذرنا من الندم رحمة منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

يحذرنا الحق من هذا اليوم يوم أن يصل الناس إلى جهنم ولا خروج منها أبدًا ويحذر الناس من الكفر ، وبالعقل من الذي خلقنا لم يدعيها أحد إلا الله إذن هو الخالق لنا فما لنا لا نعبده ونتوكل عليه وهو لا يريد إلا أن نعقل الحقائق والأمور فنرى جميل صنع الله في الكون وفي أنفسنا ، هو إن كان ينقل لنا صورة لم تحدث بعد بالأمر للناس بالدخول إلى جهنم إنما يريد أن تعرف مصير من كفر لنحذر من الكفر في الدنيا الذي يوصلنا للجحيم في الآخرة ، وبكل أسف كثير من الناس في غفلة عن هذا وكثيرًا منهم كافرون الآن ، ولولا رحمته بنا ما حذرنا من أنفسنا ولا أنزل آياته هذه التي تصور لنا ما سيحدث للكفار لعلهم يهتدون . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

الفم الذي أكل الحرام وتكلم بالكذب والزور يختم عليه فلا ينطق ولا يؤخذ بشهادته ، وتتكلم الأيدي لتشهد على ما فعلته وتشهد أرجلهم على ما فعلت الجوارح كلها .

كأن الله لن يترك اللسان والفم ليدافعوا عن صاحبهم كما كان في الدنيا بل في يوم الحساب سينطق الله الأيدي التي كسبت وفعلت كل شيء وتشهد الأرجل على

صاحبها وعلى خطواته في طريق الغي والضلال .

يا الله تخيل نفسك وأنت أخرس ويدك تتكلم وتفضح ما فعلته في حياتك كلها ورجلك تشهد معها عليك ، مشهد مرعب يخوف الله به الناس لعلهم يهتدون ، لماذا المعصية التي نحن فيها الآن كل الناس إلا قليل منهم في كسب للمعصية بكل الجوارح ولا داعي لسردها فهي ذنوب أكثر من أن تحصى من سرقة وزنى وتحرش وكذب وفجر وعهر وقتل وحروب وغيرها من الذنوب التي يراها الله ويكتبها على الناس والناس في غفلة وهو هنا يحذرهم إن كنتم لا تروني فإن أيديكم وأرجلكم تراكم وتشهد عليكم فاحذروا ولولا رحمته ما حذرنا من هذا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

ويحذر الحق سبحانه من أنه من الممكن أن يطمس الأعين فلا يبقى لهم بصر ويسارعوا إلى الطريق الذي درب على جهنم ليجتازوه وهم عميان فكيف يبصرون الطريق على جهنم بعد أن طمست أعينهم فلا يستطيعون العبور بل يسقطوا فيها .

يحذر الله الناس من مشهد مرعب يوم الحساب وأنه ممكن أنه لا يحاكمهم بل يعمي أعينهم ويجعلهم يمرون مسرعين على الصراط فلا يرون شيء وينتهي الأمر بسقوطهم في النار .

هكذا يحذر الله الناس من عذابه لعلهم يهتدون ، وما هو بحاجة لعبادتهم بل هم الذين يحتاجون الله أرأيت كم حب الله للناس على ظلمهم وكفرهم لا يترك شيء من ترغيب أو ترهيب إلا قاله لهم لعلهم يهتدون . رحمته لا حد لها . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

يقول الحق مبينًا حلمه ورحمته بمن كفر أنه لو شاء لحول صورهم وأشكالهم إلى صور قبيحة إذلالاً وإعناتًا ومهانة لهم مع اعتدادهم بمكانتهم حيث يظنون أنهم

أقوياء متمكنون في القوة فلا يستطيعوا ذهابًا ولا إيابًا .

هنا يوضح الحق سبحانه أنه كان في دنيا يستطيع أن يمسخ وجوه الكفار ويجعلهم مسخة للخلق ويذلهم حتى وهم في مناصب ومراكز كبيرة في الأرض فلا يستطيعون أنه يخرجوا للناس بمعنى يتداروا من الناس سبحانه وتعالى ، قادر على كل شيء ولكنه أمهلهم لعلهم يهتدون لكن دون فائدة .

هنا يوضح الحق كم حلمه ورحمته وإمهاله ولكن المؤمن لا يأمن مكر الله فقد يكون الإمهال استدراج ليضيع مثل ما ضاع الكفار الذين أهل الله لهم في مال وجاه وسلطة ووجاهة وصور حسنة ثم كان مصيرهم النار فلا تغتر بالدنيا إذا أقبلت واعلم أن الله أعز وأكرم ولولا رحمته ما كشف لنا كل تلك الحقائق ليحذرنا حتى من نفسه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

يضرب لنا الحق مثال على قدرته كلنا نراه كل يوم ، فكم من عجوز هرم ضعفت قوته ووهن جسده كان شابًا يافعًا قويًا في يوم ما أطال الله عمره وحول قوته ضعفًا ورده إلى أرذل العمر لكي يعقل الناس حوله فيعرفوا أن القوة إلى زوال والشباب إلى هرم وضعف والدنيا فانية لا بقاء لها . يضع المثل لمن يعقلون .

ولكن قليل من الناس ممن يعقلون ألا ترى الممثلين والممثلات في شبابهم قوة وجمال وصحة ومال وشهرة ويطول العمر فيتحول كل ذلك إلى ضده ويحذرنا الله هنا من زهوة الدنيا فهي تتحول إلى العكس مهما عليت فأنت إلى انحطاط فإن الدنيا إذا كست أوكست وإذا حلت أوحلت وإذا علت ألعنت وإذا أينعت نعت ولولا رحمته بنا ما حذرنا من هذا ولا علمنا كل هذا إلا إنه يحبنا جميعًا سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾

يقول الحق للناس إن الله لم يعلم رسوله الشعر ولا يتيسر ولا يتسهل له أن

يتعلمه وليس عنده من قواعد الشعر شيء فالنبي يقول ما يلقى إليه من كتاب الله فهذا القرآن ما هو إلا تذكير للعاقل فالحق من رحمته أنزل لنا كتابه هذا على نبيه الصادق الأمين ﷺ رحمة من الله بالناس سبحانه فهو يحب خلقه ويمهلهم ولا يتركهم دون معرفة بكل شيء .

فأنزل القرآن ليبين للناس كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل رحمة بهم ومحبة للناس والناس الآن في اشد أنواع الغفلة حيث وصلت الأرض إلى زخرفها من الحضارة ولم يعد شيء بعيد عن يد الناس والتكنولوجيا ولذلك من كان ماسك على دينه الآن فهو كالقابض على جمر نار كما وصف النبي ﷺ ومن رحمة الله بنا وحبه لنا أنه حفظ لنا القرآن حتى الآن كما أنزله. «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أنزل الله القرآن على الناس في آخر الزمان حيث كل شيء مباح وفي متناول أيدي الناس والأرض قد ملأت ظلمًا وكلها من أولها لآخرها عبارة عن قرية واحدة متصلة مع بعضها في كل الأمراض والعيوب والذنوب فالكل يعرف كل شيء غذا أراد أن يعرف من خلال وسائل الإعلام المختلفة ولذلك أنزل الله القرآن وحفظه بذاته فلا تحريف فيه لعلمه بقسوة الحياة الآن على الناس لينذر به من كان حيًا أي كل حي على الأرض وعنده شيء من العقل ليستفيد من العبر المطروحة أمامه في القرآن ذكرها الله له وهو يراها بعينه تحدث أمام عينيه . ولعلهم يهتدون بهذا الكتاب المنزل لهم وأيضًا حتى لا يتعذر الكافر بأنه لم يكن يعلم فهذا القرآن يحق على الكافر العذاب فإن الله لا يظلم أحد ، كل هذا الاهتمام من الله دليل حب الله للناس واهتمامه بهم . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

لينذر الحق سبحانه من كان حيًا أي عنده في روحه حياة وعنده إحساس وعينه ترى وأذنه تسمع لأنه حس فالحس من له حواس يستخدمها أما الكافر فهو من غطى وطمس حواسه فلا يسمع ولا يرى ولا يهتم بآيات الله وعطاءات الله ومنح

الله للناس في كونه سبحانه وتعالى وهو في هذه الآية يبين لمن له حياة في حواسه ويعاتب من غفل عن آياته قائلاً :

ألم تروا أنا خلقنا لكم أنعام من صنع الله مثل الغنم والبقر والإبل والطيور والسمك وكل الأنعام ، وأنعام جمع نعم فممكن يقصد بها كل شيء يؤكل أو كل شيء يركب مثل السيارة والطيارة وغيرهم فمنها ركوبهم وقد يأكلون بها أيضًا مثل من يؤجر سيارة أو يؤجر طائرة وهكذا فهي كلها أنعام ونعم من الله للناس صنعها لهم وقال : إنه خلق لنا (مما عملت أيدينا) بمعنى يد الله وجعلها بالجمع حتى يدخل من ربى الدواب أو رعي الغنم أو صنع سيارة أو طيارة جعل قوة الله في يده فصنع الله بأيديهم ما شاء الله أن يصنع فالأمر كله لله وجنة والناس مجرد أيدي في يد الله عز وجل .

وقوله سبحانه فهم لها مالكون أي يمتلكون كل الأنعام وكل النعم اليت صنعها لهم الله رحمة منه سبحانه وتعالى يذكرنا الله بنعمه علينا لعل الناس تتذكر المنعم فتعبده وذلك كله ليس لأنه في حاجة لعبادتنا ولكنه يريد أن يرحم الناس ولا يعذبهم لأنه توعد الكافر وهو يريد أن يرحم الكل ألا ترون كم حلمه وهو يرى الناس تعصاه ومع ذلك يمهلهم أليست تلك رحمة فهو يريد ألا يعذب أحد ولكن الناس في غفلة وهو يحبهم ويريد أن يرحمهم لكنهم لا يرحموا أنفسهم .

نحن الآن في عالم المادة والتكنولوجيا التامة والعالم كله بين يديك في جهاز موبايل فالحذر الحذر من الغفلة عمن أتاك هذه النعم فأنت في النهاية عائد له ومحاسب منه . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون كل نعم الله في الكون وفي الأرض سخرها لابن آدم ليس فقط الحيوانات من إبل وبقر وخيل أو سيارات وقطارات وطائرات كل شيء الآن مذلل للإنسان .

رحمة الله لا حد لها ونحن الآن في أشد الحاجة إلى تطبيق آيات القرآن وشرع الله في حياتنا الآن أكثر مما مضى فالعالم كله منفتح على بعضه والمسلمين محاربون في دينهم لأنه ينهاهم عن كل سوء والتجارة العالية قائمة على الربا والسوء ولذلك يعرفنا الله أن كل شيء مسخر لهنا بأمره هو فلا نعبد إلا هو ويسمع كل كلامه لننجوا في الدنيا والآخرة وتذليله للحيوانات والأشياء لنا أليس هذا حب منه لنا ورحمة بنا . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

يكمل الحق ما في نعمه من منافع لنا من مشارب اللبن أو العسل الذي يصنعه النحل أو جلود الأنعام وأصوافها وأوبارها التي يصنع منها للناس أحذية وأحزمة وشنط وثياب وغيرها من منافع الحيوانات للناس ويتعجب الحق كيف لا يشكر الناس ربهم على كل تلك النعم .

والشكر هنا لا ينفع الله بل ينفع العبد لأنه قال لأن شكرتم لأزيدنكم والشكر للنعم تأدية لحق الله فيها فلا تسأل عليها يوم الحساب ولتسألن يومئذ عن النعيم ، إذن الله يريد أن يرحم الناس ويوجههم للشكر حتى يرحمهم أليس هذا حبًا من الله للناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

خلق الله الإنسان وخلق له كل النعم وكل الرزق والصحة وكل شيء ثم إذا استمر الله في عطائه استمر الإنسان في طغيانه ، هذه الآية تنطبق على عهدنا الآن أكثر من عهد الرسول أو من قبله ففي الماضي عبد الناس الأصنام وكان عن جهل وغفلة وعدم علم أو غباء أما الآن فالناس في الأرض يعبدون المال ويعبدون أمريكا أو أوروبا أو روسيا أي دولة لها قوة وسلطة تُعبد الآن وخاصة من الدول المسلمة بكل أسف لمجرد أنهم لهم قوة ومال وسلطة .

ووصف الآية (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) هذا حال الناس الآن

كلهم يعبدون الدول التي تسمى نفسها كبرى وهي في الحقيقة أضعف واتفه من أي دولة حقيرة لأن لا دين لهم فمن لم يتخذ الله إلهًا فهذا في الضياع ولما سئل الشيخ الشعراوي رحمه الله عن قول الحق في كتابه (عاد الأولى) فقال الشيخ لأن هناك عاد الثانية فسألوه ومن هي عاد الثانية قال الشيخ رحمه الله (أمريكا هي عاد الثانية) .

دول الظلم وليس العدل الناس يقتلوا في بلاد المسلمين فلا تهتم بل هي من تزرع الفتن في كل مكان في العراق في البوسنة والهرسك في سوريا في فلسطين في كل مكان حسب مصلحتها ، هذه الدول تحافظ على تدمير الدول المسلمة ما دامت تلك الدول عندها موارد مادية لتحافظ على مصالحها الاقتصادية .

والمسلمين المجانين فاهمين أن أمريكا دولة ديمقراطية ، نعم هي لنفسها دولة ديمقراطية أما خارجها فهي استعمارية تسلطية هي وغيرها .

من الدول التي تسمى نفسها كبرى الذين يحكمون العالم في الأمم المتحدة الآن يكشف لنا الله هذا كله في هذه الآية لماذا؟ حتى لا نتخذ غير الله إله وعز وقوة فقد كان الصحابة لا يملكون شيء وفتحوا بلاد العالم كله ليس بسيف من حديد ولكن بقوة عقيدة وتمسك بدين الله وشرعه فدانت بهم الأرض جميعًا كرامة من الله لهم لأنهم عبدوا الله وحده حق عبادته ولذلك يوجهنا الله إليه ليمكن لنا ويرحمنا هذا هو حب الله لعباده . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

وهذا ما قاله الحق سبحانه لن تستطيع تلك الأصنام التي تبعدونها من دون الله أن تنصركم لن تنصركم من الله وأيضًا الآن أمريكا لن تنصر الإسلام ولا المسلمين المعتزين بها ونسوا أن الناصر هو الله .

وقوله سبحانه (وهم لها جند محضرون) قال المفسرون أن الكفار والأصنام سيُحضرون للعذاب في جهنم ، وأرى أن الله يقول للقادة العرب الذين اعتزوا

وتعززوا بأمريكا وروسيا لقتل المسلمين في بلاد العراق والشام واليمن وفي كل مكان أن هؤلاء لن ينصرونكم وإن أحضروا جنودهم لكم فلن يستطيعوا نصركم لأن النصر من عند الله .

وليس من أحد ممن أشركتم بالله نرى الآن الأرض لا حرب فيها ولا قتل إلا من يدعي الإسلام يقتل المسلمين في كل مكان وكأنها حرب على الإسلام ولكن الله سينصر دينه على المشركين فكل من رفع سلاح على من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله خاب وندم ودخل في دائرة الشرك والعياذ بالله وهنا يحذرنا الله من يتخذ إلا الله ويطمئن المسلم الحق بأن الله هو الناصر وأن من يشرك بالله خاسر في الدنيا وفي الآخرة فليس لنا إلا الله وحده وهذه حقيقة لولا حبه لنا لأهلكنا منذ زمن . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

هنا يواسي الحق سبحانه رسوله حتى لا يحزن من شرك المشركين وقولهم الزور والشرك بالله فالله يعلم ما يعلنون من قول وما يسرون وأيضًا يواسي الله كل مسلم حق الآن في الأرض بأنه يعلم ما يعلن المشركين وما يسرون فهو يطمئن المسلمين الحق بأنه سبحانه يعرف كل شيء فلا حزن والله هو الولي فكثير من العرب يعتقدون في الدول الكافرة المشركة مثل روسيا وأمريكا وأوربا بأنها تنفعهم والنافع هو الله وذلك كله بسبب أن حكام المسلمين لا يطبقوا شرع الله ويستعينوا بهذه الدول لإبقائهم على عروشهم ونسوا أن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده وأن العزة لله جميعًا ن فترى بشار في سوريا يستغين بروسيا في قتل المسلمين وترى الشيعة في العراق يستعينون بأمريكا لقتل السنة والمسلمين وفي اليمن السعودية تستعين بدول الكفر لقتل الناس في اليمن ونرى الإمارات تتحالف مع إسرائيل ضد الفلسطينيين وفي مصر ترى العجب الأزهر يتحد الكنيسة ضد المسلمين ويحكمها الآن السيسي اليهودي الديانة في الحقيقة .

وفي بورما يقتل البوذيين عباد بوذا المسلمين كل مكان في الأرض لا تجد

حرب إلا على المسلمين وهذه هي علامة الساعة كما قال النبي ﷺ : «تتهاوى عليكم الأمم كما تتهاوى الأكلة على قصعتها» ولكن الله من رحمته يطمئننا في هذه الآية أنه يعرف كل شيء وهو هنا يترك هؤلاء الكفار يتسلطوا على المسلمين ليعود المسلم إلى دينه ويتمسك به على حق فلا تكون مثل غثاء السيل كما وصف النبي ﷺ كثير ولكن ليس لهم قيمة .

حين ترك المسلم شرع الله ولم يعتز بدينه سلط الله عليه كلاب الكفر ليعيدهم إلى شرعتهم لعلهم ينجون من عذاب الدنيا والآخرة ولولا رحمة الله بالناس ما اهتم بهم ولا بإيمانهم أو إعادتهم إلى الإسلام بهؤلاء الكفار ، وهنا من رحمة الله بالكفار أنه يعرفهم أنه يعرف ما في نفوسهم فلعلهم يفيقوا أو يؤمنوا رحمته شملت الكل وحبه لخلقه لا حد له . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

هنا أشعر بالأسى والحزن في لهجة الآية فالله حزين على الإنسان الذي يعلم أن الله قد خلقه من نطفة صغيرة وأصله الضعيف الذي خُلق منه ومع ذلك فهو حين يكبر بعد أن كان نطفة يعلن خصومته لله وللإسلام ، لماذا أيها الإنسان كأن الحق سبحانه حزين على الإنسان وعلى أنه يتجبر ويعلن خصومته وتحديه لدين الله ونسى أن الله قادر على أن يهلكه عجبت على هذا الإنسان الضعيف . الذي لا يملك شيء ورزقه بيد الله سبحانه وعمره ونشأته وكل شيء بيد الله وليس بيده شيء أن يتجبر ويتجرأ ويعلن خصومته بهذه السفالة ومع ذلك عجبت أشد من حلم الله به ورحمته وعفوه وإمهاله وإرساله لرسل وكتب لهداية هذا الإنسان الأحمق ، وعجبت أشد أنه سبحانه لا يزال يحب هذا المخلوق الغبي ويرحمه سبحان الله وهو هنا يحذره ولكن هل من مجيب . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾

ويتعجب الله سبحانه من هذا الإنسان الذي يضرب لله مثلاً وقد نسي أن الله

خلقه من قبل ولم يكن شيء يقول من يحيي العظام وهي قد بليت من شدة القدم وقد تفتتت وأصبحت تراب مفتت .

أليس هذا هو أصلك الذي خلقك الله منه وهو التراب الذي عدت إليه والذي خلقك من تراب ألا يستطيع أن يعيدك بعد أن أصبحت تراب مرة أخرى ما هذا الحمق والغباء من الإنسان لماذا يعرض الله للناس تلك الآيات ويجادلهم إلا لأنه يحبهم ويريد أن يبطل كل حججهم وغبائهم فهو ارحم بهم منهم بأنفسهم .

مع أن العلم تقدم والناس عرفت علم الأجنة وأثبت العلم أن الله قد أنزل كل هذا العلم في قرآنه إلا أنه هناك ناس مازالوا يشككون في الخلق والخالق بكل أسف ولهذا يحذرهم الله ويجادلهم الحجة بالحجة رحمة منه وحلم لا حد لهما سبحان الله . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

حلم الله بالنسا لا حد له فهو يقول ردًا على الملحد الذي أنكر البعث من العظام التي أصبحت رجيم قائلاً له بدون ملل ولا زهق قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم سبحانه وتعالى قادر على كل شيء .

ما أشد حمق الناس ، وما أشد حلم الله ورحمته بهم سبحانه . فهم يقيسون كل شيء على قدرتهم هم ونسوا أن الله على كل شيء قدير وأنه خالق الأكوان وخالق الإنسان وهو يعلم كل شيء عن خلقه . يعرفنا الله نفسه لماذا؟

لأنه يريد أن يؤمن من كل الناس ولعلهم يهتدون فنحن أيضًا نقيس حلم الله الذي لا حد له على حلمنا نحن الذي لا شيء فنحن لا نصبر ولكن الله حليمًا ذا أناه فهو يصبر على من ليس عنده حلم ولا أناه ويرحمه فهو أعلم بخلقه ولذلك يرحمهم سبحانه وتعالى . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

جعل الله لنا آية واضحة فقد جعل من الشجر الأخضر نار نوقد منها ونشعل

المدفأة وللطهي وللصناعة وللسيارات وكل شيء فليس فقط الشجر الذي نقم بحرقه بل البترول الذي تستخدمه الناس ويستخرجوه من باطن الأرض ما هو إلا غابات كاملة دفنت تحت الأرض وتحولت بفعل الضغط والحرارة في جوف الأرض بأمر من الله إلى هذا الزيت الذي يريدوا ويوقد كل شيء وينتج كهرباء وتوقد المصابيح ومنه تدور الماكينات والحضارة الحالية قائمة عليه إشعال وتشغيل لكل شيء سبحانه هو من فعل هذا إلينا .

وكل شيء عنده بقدر ففي آخر الزمان لن نشعل نار مثل أول الزمان لننير بها بل يخرج لنا الغاز الطبيعي الناتج من تحلل الكائنات من شجر وغيره ويخرج لنا البترول وهو القادر على كل شيء يذكرنا الله بنعمه علينا لنؤمن حتى نستحق رحمته بنا وحبه لنا وإلا لما قل هذا الاهتمام إن لم يكن حبًا للناس . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾

هنا يخبرنا الحق سبحانه بأنه خلق سماوات وأراضين أخر في علمه هو فالكون الذي نحن فيه جزء من أكوان أخرى لا يعلمها إلا الله ويسأل متعجبًا من جهل الناس قائلاً لهم أوليس في قدرته سبحانه كما خلق السماوات والأرض أن يخلق سماوات وأراضين كثيرة مثلهم .

ويجيب الله سبحانه وتعالى بالحقيقة المبهرة (بلى) أي نعم حقًا أكيد هناك عوالم وسماوات وأراضي كثيرة لا يعلمها إلا هو لأنه هو الخلاق العليم ، لم ولن يقف الكون عليك يا ابن آدم بل هناك أكوان أخرى وأوادم كثيرة ولولا أن الله يحنا ويرحمنا لأهلكنا منذ زمن فإن الأرض عنده في ملكه لا تساوي جناح بعوضة ومع ذلك يهتم بنا ويرحمنا لأنه يحب خلقه ويرحمهم فهو خلاق مبدع عليم بحال خلقه وحاجتهم له ولذلك يرحمهم . **«الحمد لله رب العالمين»** .

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

هذا الأمر خاص بالله لا أحد سواه يفعله فهو يخلق بإرادته فقط مجرد أن يريد شيء يكون لا وقت لأنه يقول في هذه الآية إذا أراد شيء (يقول له) إذن هذا الشيء يوجد في لحظة أن يريده الله فيقول الحق له كن أي اظهر فيظهر سبحان الله في عظمته هنا يوجهنا الله إلى الله حتى إذا أردنا منه شيء تدعوه ونسأله ونطلبه منه هو فهو القادر على كل شيء فلما نتعب والله أعطانا السر في كل شيء وهو أن نسأله هو ليعمل لنا كل ما نريد فهو القادر على كل شيء ، وهو يعرفنا هنا بقدراته حتى نلجأ له ونسأله وقبل كل هذا نؤمن به ونحبه وأنه يحبنا ولولا حبه لنا ما عرفنا به ولا هدانا لكتابه هذا ولا عرفنا قدراته ودعانا لنطلب منه كل شيء وهو أرحم الراحمين بالناس . «**الحمد لله رب العالمين**» .

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

فسبحان الله ، سبحوا الله ونزهوه وعظموه وأشعروا بقدره وقدراته التي لا حد لها فهو يملك كل شيء ليس في عالم الملك الذي هو عالمنا المكون من الأرض والسماوات السبع بل يملك عالم الملكوت الذي فيه سماوات أخر وأراضين كثيرة وكأن الأرض والسماوات السبع جزء ضئيل من ملكوت الله لأنه قال (والسماوات مطويات بيمينه) إذن نحن عند الله ذرة في ملكوته .

سبحانه وتعالى ، فإذا كنا نحن منه وإليه سنرجع لما لا نتوب ونعود إلى الله من الآن فقد رأينا ما في الأرض جميعًا وما في السماء الدنيا فقط ومع ذلك كل الخلق في انبهار بعظمة هذا الكون فما بالكم بعظمة الأكوان الأخرى وعظمة الله الذي خلق هذا كله سبحوه تنجوا آمنوا به تسعدون لأنكم إليه راجعون وهو هنا من رحمته عرفنا ذلك كله . «**الحمد لله رب العالمين**» .